

مذكرات

سعد زغلول

الجزء الرابع

تحقيق

د. عبد العظيم رمضان

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر



الهيئة المصرية العامة للكتاب

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د/ محمد العظيم رمضان
القاهرة

مذكرات سعد زغلول


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

رقم التسجيل ١٤٦ ١٢

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مذكرات سعد زغلول

الجزء الرابع

تقديم

د . عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩١

قام بقراءة الكراسات :

سامى عزيز
رمزى ميخائيل
محمد حجازى
إيزيس راغب
استر غالى

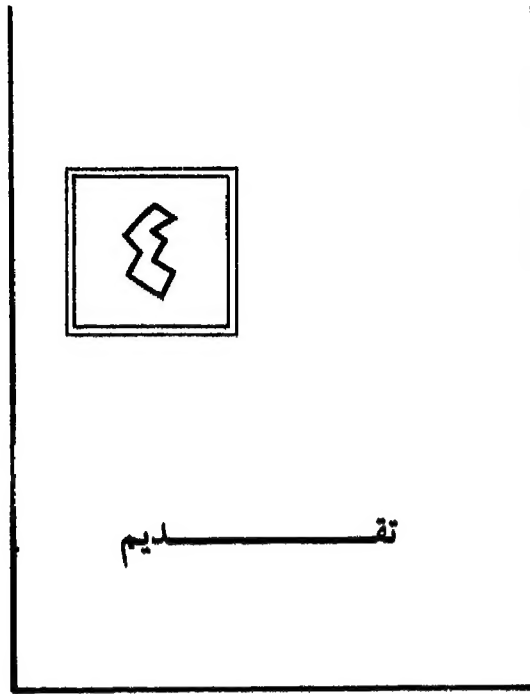
الإخراج الفنى والتنفيذ :

هاشم الأشمونى

ويل لى من الذين يطالعون من بعدى هذه المذكرات !

سعد زغلول

كراس (٢٨) صفحة (١٥٨١)



يسرن أن أقدم للقارئ الكريم الجزء الرابع من مذكرات الزعيم الوطني الليبرالي الكبير سعد زغلول . وهو يتناول يوميات الزعيم من يوم ٢٢ يناير ١٩١٠ إلى ٢٦ سبتمبر ١٩١٤ ، وتتضمنها الكراسات رقم ٢٨ و ٢١ و ٢٠ و ١٩ و ٣ و ٢٣ على حسب الترتيب الزمني وليس الترتيب الرقمي .

ويعد هذا الجزء من أهم أجزاء مذكرات الزعيم الكبير ، اذ يتناول أهم حدثين في حياة سعد زغلول السياسية حتى ذلك الحين ، وهما استقالته من منصب ناظر الحقانية ، وانتخابه عضوا في الجمعية التشريعية نائبا عن الشعب ، بكل ما مثله هذا التحول الكبير من اعتماد على قوة الشعب بدلا من الاعتماد على قوة الوظيفة والمنصب ، ومن تحرر سعد زغلول من قيود النظام السياسي الذي كان جزءا منه ، والذي كان يتمثل في قوة الاحتلال وقوة الخديو وقوة الحكومة ، وانطلاقه في العمل الشعبى الحقيقى الذى لا سلطان عليه فيه سوى سلطان الشعب .

ومع أن عمل المحقق يقتصر على النص وتفسيره وتوضيحه ،
 والترجمة لأبرز الشخصيات التي ترد فيه ، والتعليق على أحداثه ،
 إلا أن استقالة سعد زغلول تطلبت منا ما هو أكثر من ذلك ، وهو
 تقديم تحليل لها ، اعتبرناه ضروريا في مواجهة التحليلات التي سبق
 تقديمها من بعض الأساتذة والكتاب المهتمين بالدراسة التاريخية .
 وقد يدهش القارئ لهذا القول ، لأن النص شاهد اثبات لا يقبل
 الطعن ، وهو أمر صحيح ، ولكن الحقيقة أن بعض النصوص
 المبعثرة هنا وهناك تحتاج إلى جمع شتاتها ، ولم أطرافها ، والتغلغل
 فيها بالفهم والتحليل حتى يتسنى استنطاقها بما تريد البوح به . وهو
 ما حدث بالنسبة لما كتبه سعد زغلول عن استقالته التاريخية .
 بل إننا في سبيل هذا الغرض اضطررنا إلى قطع أحداث
 الكراسة ٢٠ من منتصف الصفحة ٩٨٨ ، لكي نعرض الكراسة
 رقم ١٩ التي خصصها سعد زغلول للكلام عن استقالته بشكل
 مختلف . إذ خشنا أن نمضي بأحداث الكراسة ٢٠ إلى نهايتها ، التي
 تجاوزت استقالة سعد زغلول ، حتى لا يفاجأ القارئ بسعد
 زغلول يتحدث مرة أخرى عن استقالته . وهذا العمل الذي
 أقدمت عليه غير مسبوق ، لأن التقليد جرى على نشر الكراسات
 كاملة بتتبعها الزمنى بالنسبة للمذكرات . أي زعيم ، لا تقطيعها إلى
 أجزاء ، وفصل كل جزء منها عن الآخر بكراسة أو كراسات من
 المذكرات .

على أن إيماني بأن علم التاريخ هو فن بقدر ما هو علم ، هو
 الذي دفعني إلى ذلك ، ولو أن نشرت كل كراسة برمتها ، لجنت
 الناحية الشكلية على الناحية الفنية في نشر المذكرات جناية فظيعة ،
 إذ ليس من المفروض في القارئ أن يعود أدراجه بين الحين والآخر
 إلى ما بدأ به وما انتهى من قراءته ، فإذا أمكن إيجاد نوع من

التسلسل الزمني حتى على حساب الناحية الشكلية المتمثلة في وحدة الكراسة ، كان ذلك أصوب من الناحية الفنية ، طالما أن الناحية العلمية متوفرة من حيث الحرص على إثبات النص كاملا ومحققا . ولعل طبيعة مذكرات سعد زغلول الخاصة هي التي دعت إلى ذلك ، اذ تحتوي بعض الكراسات على أحداث تتباعد زمنيا إلى حد يتعذر معه من الناحية العلمية الصحيحة عرضها كاملة . وقد ضربنا مثلا ، في مقدمتنا للجزء الأول من المذكرات ، بالكراسة ٢٧ ، التي تحتوي على أحداث وقعت في عام ١٩٠٣ وأخرى وقعت في عام ١٩١٦ . كما تتضمن الكراسة رقم ٣٠ أحداثا وقعت في سنوات ١٩٠٨ و ١٩٠٩ و ١٩١٧ . ويرجع السبب في ذلك إلى طريقة سعد زغلول في كتابة المذكرات ، فلم يكن يكتب في كراسة واحدة حتى تنتهى ، بل كثيرا ما كان يكتب في عدة كراسات في وقت واحد ، كما أنه كان يكتب في كراسات قديمة أحداثا جديدة لمجرد أنه وجد فيها صفحات بيضاء . ويجب علينا أن نضع في اعتبارنا هذه الحقيقة دائما ، وهى أن سعد زغلول لم يكن يكتب للغير وإنما كان يكتب لنفسه ، ولم يكن في حاجة - بالتالى - لمراعاة تخصيص الكراسات زمنيا كما هو الحال في حالة كتابته للغير .

ومن هنا فإن كنت في الجزء الأول من المذكرات قد قررت تمزيق وحدة الكراسات ، حتى لا أمزق الوحدة التاريخية والتسلسل الزمني للأحداث ، وترتب على ذلك تقسيم الكراسة من هذا النوع إلى أجزاء مرقمة ، كما ترتب عليه تقديم جدول جديد بالكراسات مرتبة ترتيبا زمنيا ألحقته بنهاية الجزء الأول من المذكرات .

على أن ما حدث في هذا الجزء الرابع يختلف بعض الشيء عما حدث في الأجزاء الثلاثة السابقة ، فقد كان تقسيم الكراسات في تلك الأجزاء يتم على أساس زمنى ، ولكن تقسيم بعض الكراسات

في هذا الجزء الرابع تم على أساس موضوعي . وقد ضربت المثل لذلك بما فعلته في الكراسية ٢٠ ، التي قطعت أحداثها في منتصف الصفحة ٩٨٨ لعرض الكراسية رقم ١٩ الخاصة باستقالة سعد زغلول ، ثم تابعت عرض النصف الثاني من الكراسية ٢٠ بعد انتهاء الكراسية ١٩ .

وعلى كل حال فإن الكراسية ٢٠ لها وضع فريد في مذكرات سعد زغلول ، اذ هي بالغة التعقيد . وقد سبق أن نشرت الجزء الأول منها في الجزء الثالث على قسمين : الأول من ص ١٠٥٣ إلى ص ١٠٤٩ (عدداً تنازلياً) ، والثاني من ص ١٠٥٥ إلى ص ١٠٥٤ (عدداً تنازلياً) ، أى أن الجزء الثاني أخذ مكان الجزء الأول وفقاً للترتيب التنازلي ، إذ كان من المفروض أن يمضي الجزء تنازلياً من ص ١٠٥٥ إلى ١٠٤٩ ، ولكن الجزء الأخير من ١٠٥٣ إلى ١٠٤٩ ورد قبل الجزء السابق له من ١٠٥٥ إلى ١٠٥٤ .

وقد كان علينا تقسيم بقية الكراسية ٢٠ في هذا الجزء الرابع إلى ثلاثة أجزاء أخرى : الجزء الأول (وهو الثاني في الترتيب) من ص ١٠١٣ إلى ص ١٠٤٨ (عدداً تنازلياً) ويتناول الفترة من أبريل سنة ١٩١٠ إلى ٨ ديسمبر ١٩١١ . والجزء الثاني (وهو الثالث في الترتيب) من ص ٩٦٨ إلى ص ٩٨٨ ، ويتناول الفترة من ٢٤ إبريل ١٩١٢ إلى ٣١ مارس ١٩١٢ . والجزء الثالث (وهو الرابع في الترتيب) وقد قسمته إلى ثلاثة أقسام : الأول من ص ٩٨٨ إلى ٩٩١ ، ويتناول الفترة من ٢ إبريل ١٩١٢ إلى يوم ١٠ إبريل ١٩١٢ ، والثاني من ص ٩٥٩ إلى ص ٩٦٨ ، ويتناول الفترة من ١٤ إبريل إلى ٢٤ إبريل سنة ١٩١٢ . والثالث من ص ٩٩٢ إلى ١٠١٢ ويتناول الفترة من ٨ مايو إلى ٨ يونيو سنة ١٩١٢ .

ومن ذلك يتبين صعوبة قراءة هذه الكراسة الفريدة . وليتصور القارئ الكريم لو أننا سقنا هذه الكراسة برمتها بدون اجراء هذه التقسيمات السابقة ، كيف كان يتسنى لأحد فهم ما فيها وفقا لترتيب صفحاتها ؟

وهذا الذى فعلنا مع الكراسة رقم ٢ فعلنا مثله مع الكراسة ٢٨ ، التى قسمناها إلى ثلاثة أجزاء : الأول ، ويتضمن يوم ٢٢ يناير ١٩١٠ ، والثانى ، ويتضمن يوم أول مايو ١٩١٣ ، والثالث ، ويتضمن الفترة من ١١ سبتمبر ١٩١٤ إلى ٢٦ سبتمبر ١٩١٤ .

كذلك الكراسة رقم ٢١ التى قسمناها إلى جزئين : الأول ، يتضمن يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ ، والثانى ، ويتضمن الفترة من ٢ ديسمبر سنة ١٩١٣ إلى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٣ .

وقد قسمنا كذلك الكراسة ٢٢ إلى قسمين : الأول ، ويتضمن يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٣ (من ص ١٠٩٣ إلى ص ١١٠٥) والثانى ، ويتضمن يوم ٧ يوليو سنة ١٩١٤ (ص ١١٠٦) . على أن صعوبة قراءة كراسات هذا الجزء الرابع لم تقتصر على ترتيب أحداث الكراسات ، وترتيب صفحاتها تنازليا أو تصاعديا ، إذ كان سعد زغلول يكتب فى نفس الكراسة مرة من اليمين إلى اليسار ، ومرة من اليسار إلى اليمين - كما هو الحال بالنسبة للكراسة رقم ٢٠ - ولكن الصعوبة تمثلت فى أن رداءة الخط قد جعلت فهم بعض الوقائع يبدو شبه مستحيل ، كما هو الحال بالنسبة لمسألة «محمد بدران» التى استغرقت جهدا تجاوز الستة أشهر ! فلا أكاد أصل إلى قراءة معينة للنص ، وأحاول تأكيد هذه القراءة فى ضوء ما ورد فى صحف تلك الفترة ، حتى أكتشف أن القراءة كانت

خطأ ، وعلى أن أعيدها من جديد ، حتى حفظتها عن ظهر قلب ، ثم أخذت رموزها تتكشف تدريجيا .

وفي الواقع أن التجربة أثبتت أن ترك العمل في النص بعض الوقت ، مع الاشتغال الذهني فيه بين الفينة والفينة يؤتي ثمارا طيبة . كما أن تكرار العمل فيه لحد حفظ النص يؤدي إلى الفهم الصحيح . والمشكلة أن النص يكون مفهوما بصفة كلية ، من خلال معناه العام ، ولكن تتعذر كتابته لوجود بعض ألفاظ فيه لم يتيسر قراءتها القراءة الصحيحة . ويمكن تشبيه ذلك بالقراءة في كتاب مكتوب بلغة أجنبية ، فإن وجود بعض كلمات متناثرة مجهول معناها للقارئ لا يترتب عليه عجزه عن فهم النص ، وإنما يفهمه من السياق العام للكلام .

وقد واجهتني هذه المشكلة في الكراسة رقم ١٩ التي سطر فيها سعد زغلول مشاعره تجاه استقالته . فقد كان فيها عبارة طويلة تعذرت قراءتها ، رغم أن معناها العام كان يمكن استنباطه بشكل من الأشكال ، وتمضى على النحو الآتي « إذا صح لبس البادية أن تفضل سكن الخيام وأكل الكسرة ولبس العباءة مع الحرية على سكني القصور ولبس الحرير وأكل الخروف مع الاستعباد أفلا يليق بابن العلم أن يتنازل عن حرите في مقابلة مبلغ من النقود مهما كان عظيما » إلى آخره . فلعنق التفكير في هذه العبارة ، فإن العقل الباطن خدمني في قراءتها أثناء نومي بعد تفكير طويل ! لقد علق سعد زغلول على استقالته بأنه إذا كانت بنت البادية تفضل حريتها على سكني القصور فلا يليق به أن يتنازل عن حرите مقابل مرتب منصبه الكبير . والمشكلة أن كلمة « بنت » كانت تقرأ « لبس » ، وبالتالي كان النص يهرب كالزئبق ، ولكن الحصول على المعنى العام

للعبارة مكنتى من قراءة كلمة « بنت » بعد أن كانت قراءتها فى حكم المستحيل .

وفى هذا الصدد فلعله ينبغى لى أن أنبه القارىء إلى أن قراءت للنص تأتى بعد قراءة باحثين أو أكثر ، قرءا النص قبلى ، واجتهدا فيه ، وقدا لى قصارى ما أمكنها فعله إزاءه - وليست هى القراءة الأولى . إذ يعاوننى فى قراءة الكراسات كل من السادة سامى عزيز واستيرا غالى ومصطفى الغياتى وايزيس راغب ، كما كان يعاوننى المرحوم الباحث محمد حجازى ، الذى لقى ربه هذا العام ١٩٩٠ ، وكان ذا موهبة خاصة فى قراءة ما يغمض على الكثيرين قراءته من طلاس مخط سعد زغلول ، وقد خدم قراءة مذكرات سعد زغلول خدمة جليلة - رحمه الله رحمة واسعة . ومن هنا فإن قراءة هذه المذكرات هى جهد جماعى ، وليست عملا فرديا .

وهذا الأمر يختلف عن عملية تحقيق المذكرات ، التى هى مسئوليتى الخاصة لا يشاركنى فيها أحد ، بحكم العقد المبرم بينى وبين هيئة الكتاب . وبالتالى فإن أى نقد يوجه فى هذا الصدد يجب أن يقتصر على شخصى دون أحد آخر . وهذا التحقيق يتضمن توضيح النص بعلامات الترقيم ، التى خلت منها مذكرات سعد زغلول تماما ، وترتب على خلوها من هذه العلامات صعوبة بالغة فى فهم النص ، الذى يمضى « سداح فى مداح » اذا صح هذا التعبير ، ولا يتضمن أية اشارة الى انتهاء موضوع وبداية موضوع آخر ، وفيه تختلط الضمائر فلا يعرف ما يعود الى المتكلم أو المخاطب أو الغائب . ومن المعروف أن علامات الترقيم هى أشبه بإشارات المرور ، التى بدونها يختلط الحابل بالنابل ، وهو نفس الحال بالنسبة لمذكرات سعد زغلول . ومن هنا كان وضع علامات الترقيم عملا بالغ المشقة ، لا يمكن أن يتم الا بعد فهم واستيعاب

كامل للنص ، لكي يمكن تقسيم العبارة بفصلات ، أو إنهاؤها بنقطة ، وتطبيق قواعد وضع علامات الترقيم بدقة . وأود هنا أن أقول إن علامات التعجب والاستفهام كلها غير موجودة في المخطوط الاصلى وحالها نفس حال علامات الترقيم فهي جزء منها بالضرورة وقد رأيت في شروحي على النص أن أوفر على القارئ مشقة الرجوع إلى المصادر الأصلية ، لتوسيع معلوماته في هذه المسألة أو تلك ، فاهتممت بتقديم حواشي مستوفاة ، وصل بعضها إلى عدة صفحات ، إستقيت من التقارير الرسمية والمضابط والصحف وغيرها . وقد خدمتني مكتبتى في ذلك خدمة كبيرة . وحين كنت أستعين بأحد من الباحثين في نقل بعض النصوص من الجرائد ، التى أحدها له مسبقا ، فانى كنت أنسب هذا النقل له حتى يتحمل مسئولية ما نقل . فمازلت أعتقد أن نسبة العمل لأهله لا يعد فقط أمانة علمية ، وإنما هو تحميل كل فرد بمسئولية عمله . أقول ذلك لكثير من الباحثين والكتاب الذين ينسبون لأنفسهم فضل أعمال لم يقوموا بها ، مثل الرجوع إلى الدوريات والوثائق المهمة ، دون أن يشيروا بأية اشارة الى من نقلوا عنه النصوص التى لقي مشقة كبيرة فى جمعها !

وقد رأيت أن أدع أيضا فى هذا الجزء بعض أشكال كلمات المذكرات كما كتبها سعد زغلول دون تغيير ، وهى الأشكال القديمة التى غيرتها ضوابط الكتابة الحديثة ، مثل مسئول التى يكتبها سعد زغلول « مسؤول » ، ومثل « مسألة » التى يكتبها سعد زغلول « مسئلة » وهو شكل جائز للكلمة ولكنه لم يعد مستخدما . كذلك « ألا » التى يكتبها سعد زغلول « أن لا » ، مع أن هذا الشكل لا يجب ان يكتب إلا إذا كان ما بعد « أن لا » اسما وليس فعلا . وقد قصدت بترك هذه الأشكال كما هى أن يعيش القارئ فى جو

المذكرات ، ولأن تركها على هذا النحو لا يسبب صعوبة للقارئ في فهم الكلمة ، ولكن استبدلت بالألف الممدودة التي يكتبها سعد على شكل «أا» ، أى همزة على ألف تتلوها ألف مد ، ألفا واحدة عليها علامة المد ، لأن الشكل الأول يصدم القارئ .

وفى الوقت نفسه ، فقد التزمت فى الانتقال من صفحة إلى صفحة أخرى من المذكرات بكتابة رقم الصفحة التالية فى أعقاب الكلمة التى انتهت بها الصفحة الأولى مباشرة ، بدلا من كتابة هذا الرقم فى سطر مستقل لتفادى الانقطاع المفاجئ فى الكلام دون مبرر . وقد ميزت رقم الصفحة الجديدة بتغيير البنط من بنط ١٦ أبيض الى بنط ١٨ اسود ، بين قوسين مستقيمين .

كذلك فاننا مضيئا بترقيم صفحات الجزء الرابع من المذكرات من حيث انتهى الجزء الثالث من ترقيم ، طبقا لما جرينا عليه بالنسبة للأجزاء السابقة ، مع تخصيص ترقيم للجزء الرابع مستقل يبدأ من رقم ١ حتى ينتهى الجزء ، وبذلك يحمل الجزء ترقيمين : الأول فى أعلى الصفحة ، وهو الترقيم العام للمذكرات ، والثانى فى أسفل الصفحة ، وهو الترقيم الخاص لهذا الجزء .

كذلك فقد صدرت كل كراسة بفهرس لمحتوياتها ، تسهيلا لمهمة القارئ الذى يريد الامام بما فى الكراسة من موضوعات ، وان كان هذا العمل سلاحا ذا حدين ، لأنه قد يخفى نقاطا هامة أخرى احتوتها الكراسة بين الموضوعات التى عرضها الفهرس . وقد رأيت ألا يكتفى فهرس الجزء العام بعرض أسماء الكراسات ورقم الصفحات كما جرى فى الأجزاء السابقة ، بل يكون فهرسا تفصيليا يشمل محتويات الكراسات ، حتى لا يضطر القارئ الى البحث عن بغيته وسط الكتاب ، بما يكلفه من جهد .

وقد ترتب على التقسيم الزمنى للمذكرات ، مع اشتغال بعضها على أحداث تتباعد زمنيا ، أن بعض أجزاء الكراسات لم يشتمل على أكثر من صفحة واحدة ، ويومية واحدة ، مثل الجزء الأول من الكراسة ٢٨ الذى يتضمن صفحة ١٤٨٢ فقط ويومية ٢٢ يناير سنة ١٩١٠ ، والجزء الأول من الكراسة ٢١ الذى يشمل صفحة ١٠٥٦ فقط ويومية ٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ ، والجزء الثانى من الكراسة ٢٢ الذى يشمل صفحة ١١٠٦ فقط ويومية ٧ يوليو سنة ١٩١٤ ، وكذلك الجزء الثانى من الكراسة ٢٨ الذى يشمل صفحتين هما صفحتا ١٤٨٣ و ١٤٨٤ ويومية أول مايو سنة ١٩١٣ .

وفى الوقت نفسه فقد اكتشفت أن بعض الصفحات كان يجب أن يضمها الجزء الثالث من المذكرات ، مثل صفحة ١٤٨٢ التى تتناول يومية ٢٢ يناير سنة ١٩١٠ ، لأن الجزء الثالث يمتد إلى يوم ٢ يوليو ١٩١٠ . وقد كان يمكن تجنب ذلك لو كانت قراءة مذكرات سعد زغلول قراءة سهلة مدللة ، اذ كان يكفى أن يقرأ المحقق الكراسات كلها قراءة مبدئية ليقرر تقسيماتها المختلفة ، ولكن قراءة الكراسات معاناة حقيقية تمضى ببطء شديد ، ويتعذر بالتالى اكتشاف الصفحات أو اليوميات التى وردت فى كراسات متأخرة زمنيا لتدرج فى سياقها الزمنى . ولست أستبعد أن تشتمل بعض كراسات الفترة المتأخرة من حياة سعد زغلول على صفحات ترجع إلى الفترة الأولى .

والمهم أن هذه الصعوبة قد أدت بدورها الى أن الجدول الذى ألحقنا به الجزء الأول من مذكرات سعد زغلول قد أصبح فى حاجة الى تعديل . ولذلك رأيت من الأوفق تقديم جدول حديث يتضمن تقسيماتنا الزمنية الجديدة للدراسات ، ويلحق بهذا الجزء ، وهى خدمة للمختصين بالدرجة الأولى .

كذلك فان هذا الجزء سوف يتضمن الكشافات اللازمة للأعلام والهيئات والاماكن والبلاد والحوادث والدوريات . ويقوم بعمل هذه الكشافات الباحثون المشتغلون في المذكرات ، كما هو موضح رفق كل كشاف . وننوى ان شاء الله أن نجمع هذه الكشافات في نهاية الأجزاء ، في شكل كشاف عام للمذكرات ، يكون ملحقا للجزء الأخير ، وعلى كل حال فهذه وصية لمن يحقق هذه المذكرات بعدى ، اذا شئت ارادة الله أن ألقاه قبل استكمال التحقيق الى نهايته حسب العقد المبرم بيني وبين الهيئة .

والمهم هو أن هذا الجزء من مذكرات سعد زغلول يكشف عمق الأزمة النفسية التي تعرض لها سعد زغلول قبل تقديم استقالته ، وفي أعقابها ، وبعدها . وهى أزمة عاصفة بكل المعايير ، تصور مغالبة الضعف البشرى والتغلب عليه . فقبل تقديم سعد زغلول استقالته ، كان يخوض معركة قاسية مع نفسه لاقتناعها بقبول تقديم هذه الاستقالة ، وتقبل ضياع الحكم وهيئته وسلطانه .

« ففى يومية ٢٢ يناير سنة ١٩١٠ يدعو الله قائلا : « هبنى من لدنك مددا أستعين به على محاربة الشهوة ، ومغالبة الهوى ، وترك الطمع » ويقول : « اللهم انى تبت اليك ، ورجعت اليك ، وندمت على ما فعلت ، وعزمت على ألا أعود أبداً » !

والطريف أن سعد زغلول لم يغنم من منصبه ما لا يدفعه الى طلب المغفرة وترك الطمع ! بل ان من الأمور الخطيرة التي تكشفها هذه المذكرات أن سعد زغلول خسر من منصبه ولم يكسب ، فهو يقول إن أملاكه نقصت بمقدار ٢٠٠ فدان في فترة منصبه ، وبعد أن كان جيبه عامرا بالمال ، أصبح مدينا ! وهو درس بليغ لمن يتخذون المناصب سلماً للثراء وتأمين المستقبل !

وقد كان هذا الدين من الأسباب التي أثقلت على زهيدة سعد زغلول وجعلته يتردد في الاستقالة . فهو يقول : « كنت قبل أن أعيده النية على الاستعفاء ، مضطرب الفكر جدا ، وكان همي الدين الخفي على ، فقد تعاسر البنك الألماني الشرقي في معاملتي ، وقلق على دينه عندي ، البالغ قدره حوالى الثلاثة آلاف جنيه ، وطلب منى كفالة ، فعظم لدى الأمر واشتد ، ولكن أدركنى همية بغض الأقارب ، فدفعت هذا المبلغ ، وحينئذ أحسست براحة وانسراح ، ونظرت إلى ما فى الوظيفة من المشوقات ، فاحتقرتها » . . . إلى آخره . . .

ولكن الاستقالة لم ترفع هموم سعد زغلول ، اذ سرعان ما وقع فريسة هجوم شرس دفع إليه عباس حلمى ، واستخدم فيه اسماعيل أباطة باشا ، الذى نشر عدة مقالات فى « الأهرام » بامضاء : « عارف » افترى فيها على سعد زغلول افتراء شديدا ، الأمر الذى اضطره الى رفع الأمر الى القضاء ، وترتب على ذلك قضية شغلت سعد زغلول بقدر ما شغلت رأى العام المصرى .

وفى نفس الوقت ، واجهت سعد زغلول أزمة قاسية أخرى ، هى أزمة الفراغ الذى وجد نفسه فيه بعد حياة عاصفة قضائها فى الوزارة فى صراع مع الاحتلال من جهة ، والقصر من جهة أخرى ، وزملائه النظار من جهة ثالثة . هذا الفراغ كان على سعد زغلول انشاؤه بكل ثمن ، وكانت الوسيلة الوحيدة التى رآها سعد زغلول هى الحصول على منصب آخر فى جهة أخرى ، ومن هنا فكر فى شركة قنال السويس لهذا الغرض .

والطريف أن سعدا حتى وهو يفكر فى شركة قنال السويس للتعيين فيها ، كان يقوده دافع وطنى الى جانب الدافع الشخصى ! ذلك أن عقد الحكومة المصرية مع الشركة كان يقضى بأن ينوب عن الحكومة المصرية فى مجلس ادارة الشركة مندوب مصرى . ولكن

٢٥١٩

الشركة عينت وزيرا فرنسيا سابقا ، هو « إميل أوليفيه » ، في سنة ١٩٦٥ ، بمرتبة قدره ثلاثون ألف فرنك ، واستمر هذا يشغل منصبه ٤٦ سنة كاملة ! - أى نصف قرن تقريبا ! - فلما مات في سنة ١٩١٣ طالبت الصحف المصرية بتعيين مصرى خلفا له ، وفقا لاتفاقي ١٨٥٤ و ١٨٥٦ مع الشركة ، وكان التعبير الذى استخدمته الصحف هو تعبير « مصرى حقيقى » ، حتى لا يجرى تعيين متمصر ! ومن هنا فكر سعد زغلول فى حل أزمته المالية عن طريق ترشيح نفسه لهذه الوظيفة ، لكى يحل مصرى محل فرنسى فى وظيفة هى من حق المصريين !

والمهم هو أن الفراغ وأزمة سعد زغلول المالية ، قد دفعاه ، فى تلك الفترة العصيبة من حياته بعد استقالته من الوزارة ، إلى التفكير فى وسائل لا تتفق مع ما طبع عليه ، لولا أن الإرادة الشعبية تقدمت فى ذلك الوقت بالذات لتنتقل سعد زغلول من التفكير فى الوظيفة والمنصب ، إلى التفكير فى الخدمة العامة والنيابة عن الأمة . وكان ذلك بمناسبة الانتخابات التى جرت ، فى ذلك الحين للجمعية التشريعية بعد تغيير القانون النظامى على يد اللورد كيتشر . وتكشف هذه المذكرات أن سعد زغلول لم يسع إلى ترشيح نفسه فى الانتخابات ، وإنما سعت إليه الانتخابات ! وكان الذى شجع سعد زغلول عليها هو محمد أمين يوسف ، والد مصطفى أمين . وفى ذلك يقول سعد زغلول إنه عندما فاتحه محمد أمين يوسف فى انتخابات العاصمة أجاب بقوله : "أنى لا أريد أن أسعى للانتخاب ، لأن فيه تعب ومشقة ، ومالا يلائم حالتى ، ولكن إذا انتخبني الناس من تلقاء أنفسهم لا أتردد فى القبول ! " وقد رد عليه محمد أمين يوسف بأنه إذا كان لا يريد أن يكون من الساعين فى الانتخابات ، فإنه يمكنه أن يكون الساعى فى هذا ، وأنه سوف

يتكلم مع بعض أصدقائه في نادى الحزب الوطنى لكى يتداولوا فيما بينهم فى شأن من يصح انتخابه عن العاصمة .
 وحتى نفهم عزوف سعد زغلول عن السعى فى الانتخاب يمكننا أن نورد هنا ما علق به على موقف فتح الله بركات ونجمله بهى الدين بركات من الحديث الذى دار بينه وبين أمين بك يوسف السالف الذكر ، اذ يقول إنه لمح منها عدم ارتياح لفكرة الانتخاب ، « ولم أفهم لغاية الآن إن كان ذلك لاعتبار عدم نجاحها ، أو عدم لياقتها بى ، أو لسبب آخر » !

فواضح أن هذين السبيين هما اللذان كانا يدوران فى خلد سعد زغلول وهو يقول إنه لا يريد أن يسعى للانتخاب ، ولكن إذا انتخبه الناس من تلقاء أنفسهم لا يتردد فى القبول . فقد كان سعد يخشى عدم النجاح لو رشح نفسه من جهة ، وكان يشعر من جهة أخرى بأن ترشيح نفسه للنيابة بعد أن شغل منصب الوزارة ربما كان غير لائق به .

وربما كان ما جعل سعد زغلول يتغلب على هذين السبيين ، تعليق خليل ثابت ، أحد أصحاب جريدة « المقطم » على هذه النقطة فى حديثه مع الشيخ يوسف الخازن . (وقد أبلغه به الأخير) وهو قوله : إذا كان له (سعد) رغبة فى ترشيح نفسه ، فلا عيب عليه أن يباشر ذلك بنفسه ، وإذا سقط ، فقد سقط أعظم منه ، كموسيو بلفور ، رئيس حزب المحافظين (فى إنجلترا) لولا أن تخلى له بعض رجال حزبه عن مركزه » !

فى ذلك الوقت كانت الظروف تدفع سعد زغلول دفعا الى الاعتماد على الانتخابات للخروج من أزمتة . ففى يوم ٢٦ أكتوبر ١٩١٣ كتب قائلا : « الحقيقة أن مركزى دقيق للغاية ، ولا أنجو من خطره إلا بقطع النظر عن كل شئ يأتى من الحكومة ، وعن كل

أمل في تحسين الحالة - أو ترضى إحدى السلطتين ! ولكن الوسائل غير متوفرة - فالأصوب ترك الأمر لله .

وعلى هذا النحو أدار سعد زغلول ظهره للسلطتين ، واتجه الى الشعب ، الذى أظهر له من التأييد والحماس والتشجيع ما هزه هذا . يقول في مذكراته : « شعرت بميل عام هزنى وأطربنى » .

ولكن هذا التأييد أزعج السلطتين ، فعلى حد ما أورده سعد في مذكراته : « نشرت جريدة «الأفكار» أربع مقالات بالطنع الشديد فى ، ونشرت جريدة « النوفيل » فصلا من هذا القبيل ، ترجمته جريدة « البروجرية » وجريدة « المؤيد » ، وحشاه محمد عثمان ، طريد العدالة ، بعبارة أوقع من سحته ! وعلى مقالات « الأفكار » مسحة من أباطة » .

وعندما يتحقق الخديو من نجاح سعد زغلول فى الانتخابات ، يرسل اليه عرضا بالاتفاق ، وأن يكون من رجاله فى الجمعية التشريعية ويتقيد برأيه ، ولكن سعد زغلول يرفض هذا العرض ، ويقول : إن مركز الجمعية التشريعية لا لذة فيه الا اذا كان الانسان حرا ، يدافع عن مبادئه ، وينصر مذهبه . فاذا كنت أريد أن أتقيد برأى غيرى ، ولا أسير الا طبقا لمشيئته ، أو أسكت ، فليس ذلك المركز مركزى ، ولا هو من اللائق بى ، بل هو مركز الأباطين ! إني لست رجل الاحتلال ، ولا أنا من مواليه ، وكل مشروع منه أرى الضرر فيه ، أعارضه ، ولا أتعرض بسوء للخديو ولا أخالفه الا فيما اذا كانت مصلحته لا تتفق مع مصلحة البلاد . ولقد عشت الى هذا السن حياة قضيت أغلبها فى أعمال خفية عن العامة ، وكان خصومى يتوهمون حقيقتها ، ويظهرونها للناس فى غير لباسها ، وأريد أن أختم حياتى فى أعمال علنية يراها كل الناظرين ، ولا يقدر على تأويلها أرباب الغايات الفاسدة » .

ومن هنا نعتبر اتجاه سعد زغلول الى النيابة عن الشعب في الجمعية التشريعية أخطر نقطة تحول في حياته السياسية ، كما أنها نقطة تحول في زعامته الشعبية ، لأنها حررت من السلطتين الحاكميتين ، ووضعت تحت سلطة الشعب .

وعلى كل حال فان هذا الجزء يكشف من أسرار الحياة السياسية في تلك الفترة ما يصحح كثيرا من المعلومات التاريخية . وعلى سبيل المثال فان حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ لم يكن اختراعا من اللورد كليرن ، فقد أراد اللورد كتشنر أن يرسل قوات الاحتلال الى قصر القبة ، وخلع عباس حلمي ، وتعيين الصدر الأعظم سعيد حليم مكانه ! كما يكشف من فساد الخديو عباس حلمي الشيء الكثير ، ويكشف من علاقات القوى السياسية المتشابكة في تلك الفترة الشيء الأكثر . ولعل في نهاية هذا التقديم لا أملك الا أن أوجه الشكر لكل من ساهم في اخراج الكتاب بهذه الصورة المشرفة ، وعلى رأس هؤلاء الأستاذ الدكتور سمير سرحان ، رئيس هيئة الكتاب ، والأستاذة الفاضلة سميرة عرابي وكيل الوزارة ورئيس الإدارة المركزية لشئون المطابع ، والسيد يوسف عتاي رئيس قسم الجمع التصويري ، كما أشكر مجموعة العمل في هذا الجزء من مذكرات سعد زغلول ، خاصة الأستاذ سامي عزيز رئيس المجموعة ، وأمل أن يلقي القارئ في هذا الجزء من المتعة الذهنية والمعرفة ما يصبوا إليه. والله الموفق .

مصر الجديدة في أول أكتوبر ١٩٩٠

أ. د. عبد العظيم رمضان



الكراسة الثامنة والعشرون

الجزء الأول

الكراسة الثامنة والعشرون

الجزء الأول

من ص ١٤٨٢ إلى ص ١٤٨٣

يوم ٢٢ يناير ١٩١٠

المحتويات :

- دعاء

١٥٢٧

[ص ١٤٨٢]

في ٢٢ يناير سنة ١٩١٠

أحمد الله على النجاة من خطر الطمع ، وأشكره على لطف
ما صنع ، وأتوب اليه من مخالفة أوامره ونواهيه ، وأستغفره من ظاهر
الذنب وخافيه ، وأسأله تعالى أن يوفقني الى اكتساب رضائه ، ويقيني
شر أعدائه ، ويثبتني على الصراط المستقيم - صراط الذين أنعم عليهم
بفهم سر وجوده ، وغمرهم باحسانه وجوده ، إنه على ما يشاء قدير -
اللهم إني تبت اليك ، ورجعت اليك ، وندمت على ما فعلت ،
وعزمت على أن لا أعود أبدا . فهبني من لدنك مددا أستعين به على
محاربة الشهوة ، ومغالبة الهوا ، وترك الطمع إنك أنت السميع ،
وبالاجابة جدير .



الكراسة الواحدة والعشرون

الجزء الأول

الكراسة الواحدة والعشرون

الجزء الأول

من ص ١٠٥٦ إلى ص ١٠٥٦

يوم ٤ نوفمبر ١٩١٠

محتويات الكراسة :

- مصروفات بيت سعد زغلول

- حجكم .

١٥٣٣

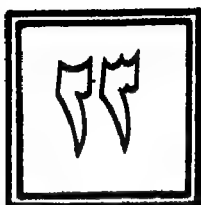
[ص ١٠٥٦]

يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩١٠

لست مصروف الشهر	٤٩٠٠
للخارج مصروف الشهر	٥٦٦٠
ثمن لمبات وتصليلات	٠٤٢٢
	<hr/>
	١٠٩٨٢

نفع العالم^(١) وكأنك تستنفع منهم .
 اذا كان لابد من موتك غدا ، أو بعد غد ، فلا تهتم لحوادث
 الحياة ، ولا تجعل لها مكاناً من نفسك .

(١) يقصد بالعالم هنا : الناس



الكراسة العشرون

الجزء الثاني

الكراسة العشرون

الجزء الثانى

من ص ١٠٤٨ إلى ص ١٠١٣ (عدا تنازليا)

من أبريل ١٩١٠ إلى ٨ ديسمبر ١٩١١

المحتويات

- مسألة مد امتياز شركة القنال
- زواج الخديو عباس حلمى للمرة الثانية
- مسألة محمد بدران
- قصة مشروع قانون المجالس الحسبية
- الحكم على محمد فريد بالحبس ستة أشهر
- قضية البرنس عزيز حسن
- المؤتمر القبطى
- تفكير سعد زغلول فى تقديم استقالته
- قصة الشيخ بكرى الصدفى ، مفتى الديار المصرية
- تعيين اللورد كتشنر مكان السير إدون جورست

[ص ١٠٤٦] (٢)

مسئلة القنال

الخلاف على من يعلن : رغب سعيد أن يكون الاعلان بأن قرار الجمعية العمومية في هذه المسئلة يكون قطعيًا - يكون بواسطته ! ورغبت أن يكون بواسطتي ، لأنى أنا الذى سأتولى الدفاع ، حتى يكون وقاية لى من سخط الأعضاء ، وموجبًا للانعطاف الى ، وحسن الاصغاء الى ما أقول .

فسارع^(٣) الى إخبار أباظة بهذا الخلاف ، ووسطه فى زواله . وحسبًا له قلت أن يتوزع الدفاع علينا جميعًا .

(٢) قدمنا صفحتى ١٠٤٦ ، ١٠٤٥ على صفحتى ١٠٤٨ ، ١٠٤٧ لاتصالها

بالجزء الثالث .

(٣) أى سارع سعيد

١٥٤٠

وبعد أن دافعت في أول جلسة^(٤) ، هنأت كثير على دفاعي ،
إلا هو !

وقد جمعنا قبل الجلسة الأخيرة ،^(٥) وعرض علينا أن لا نتكلم فيها ! فقلت : يستحيل أن لا نجاب عن أي أمر جديد^(٦) . فانصاعوا لرأى . ولكن أباطة أفهم أعضاء المجلس بأن مخالف لرأى اخوانى في الكلام ، وأنى اذا تكلمت أضريت كثيرا بيلادى ، فيلزم منى من الكلام ! وجاء في الجلسة ، وناقشنى في ذلك مناقشة طويلة جدا ، لم يشترك فيها واحد من إخوانى ، بل التزموا السكوت . وثبت للأعضاء - بسكوت الزملاء - صحة ما قاله أباطة ! ونشرت جرائد الحزب الوطنى عدة مقالات بالظعن على في تعرضى للدفاع عن المشروع . وأخذ أباطة ، وأعوانه ، يبشون في الناس أنى حاولت خيانة الوطن . وكاد ينفذ كيده لولا أن تعرض سعيد^(٧) له بالمنع .

[ص ١٠٤٥]

وقد طلبنى الخديو في القبة ، وتحادث معى طويلاً في موضوعات شتى ، منها موضوع القنال . ولكنه ظهر لى - من خلال أقواله - أنه لم يكن يود أن أدافع عن المشروع . وقد استمر أباطة ملازماً لبيت سعيد ، ولم تمر ليلة بدون أن يجتمعا ، وضما إليهما فتحى ، فأغرياه بمخالفتى ، واتحد معهما على منافرتى !

(٤) يقصد دافع عن مد الامتياز بجلسة ٤ ابريل ١٩١٠

(٥) جلسة ٧ ابريل ١٩١٠

(٦) في الأصل : « يستحيل أن لانجواب عن أمر جديد » . والمعنى يستحيل

الانجواب عما يثار من جديد .

(٧) قراءة ترجيحيه .

١٥٤١

قبل السفر الى أوربا في شهر يوليو سنة ٩١٠ بيوم ، أدانى^(٨) عريضة مجهولة الاسم بان فتحى أخذ رشوة في مسئلة المدارس^(٩) وأنى كنت أتناول الرشوة في المعارف . وأخبرنى سعيد بأنه بلغه أن هناك جمعية مؤلفة للإنتفاع من الشركات التى تؤول للحكومة ، باثبات استحقاقها لبعض الأفراد . وأن فتحى من أعضاء هذه الشركة ! فسألته عن باقيهم ، فقال لم يتصل به أسماءهم !

تكلمت معه في شأن تعيين محمود صدقى عضوا بمجلس الأوقاف الأعلى ، وأخبرته بأن الخديوى قبل ذلك ، وأنى أخاطب محمود في هذا الشأن ، وأترضاه . ففعلت ، وعدل عن تعيينه بدون إخبارى !

تكلم مباشرة مع سرهنك في قبول رئاسة الشورى من غير واسطى ، ووسطى في استعفائه من وكالة الحربية .

[ص ١٠٤٨]

في أوائل نوفمبر سنة ٩١٠

شاعت اشاعات كثيرة زمن الصيف عن سقوط الوزارة ، واستعفاء الخديوى ، ولكنها لم تتحقق . وكانت تخمينات .

تقابل جورست مع الخديوى بسرأى القبة ، لعدم تمكن الأول من الذهاب الى اسكندرية . وأظهر - في أثناء حديثه - الرغبة في تغيير الخطة التى سار عليها في ادارة الأمور .

(٨) أى سعيد باشا . رئيس النظار

(٩) قراءة تقريبية .

١٥٤٢

[ص ١٠٤٧]

١٠ نوفمبر سنة ٩١٠

عشق الخديوى غانية من المجريات ، كانت تتردد على بيوت
العاهرات فى باريس ، ويتردد عليها كثير من شبان مصر . وانتهى به
الحال أن تزوج بها ، بعد أن أعلنت اسلامها . ولكنه لم يتجاسر عن
اعلان ذلك رسميا ، وسافر معها الى الآستانة فى صيف هذا العام ،
وحاول أن تقبلها والدته ، فأبت ، كما أبى السلطان .

واشتد الخلاف بينه وبين زوجته الأولى ، حتى هم بطلاقها ، لولا
رجاء بعض الحاشية . وعند عودتها نبه أن لا يحتفل أحد بمقدمها ، وأن
لا تطلق المدافع لها . فعادت من غير أن يشعر الناس بعودتها ، لولا
أخبار الجرائد .

وفى يوم ٨ نوفمبر سنة ٩١٠

نشرت جريدة « العلم » حديثا - مرويا عن الحرم الأولى -
بخصوص تربية ولى العهد . وعلق^(١٠) عليه بما يفيد ميل الأمة اليها ،
وتعظيمها لها ، واحترامها . فلما بلغ ذلك الخديوى ، امتلا غضبا ،
وهم بطلاقها ، وأرسل يستقدم اليه سعيد باشا .

فاستشارنى هذا فى الأمر ، فقلت : اجتهد أن تقنعه بالعدول عن

(١٠) أى : « العلم » .

١٥٤٣

هذه الفكرة ، لأن في تنفيذها وبالا عليه ، فان الأمة تُعد كلها من صفها ، والانكليز تتداخل حمايتها ، ثم تظهر الثانية ولأ يقبل أحد أن يعاملها كأمية ، فيقع الخديوى في ارتباك .

وعلمت من سعيد أن أباطة في اسكندرية ، ومجتهد في اقناع الخديوى بذلك . وقلت لسعيد أن يشير على الخديوى باستشارة جورست .

[ص ١٠٤١]

رجل يدعى محمد بدران ، من الشرقية ، كان حُكم عليه في سنة ١٨٩٢ بالغرامة ، في حادث نصب واحتيال ، ثم تعين عمدة على ثلاث بلاد وقبيلة^(١١) ، وأنعم عليه بالرتبة الثالثة في سنة ٩٠٥ ، واشترك في عدة لجان ، وانتخب عضوا في مجلس المديرية ، وأعطى صوته لمصطفى خليل ، عوضا عن أباطة^(١٢) .

(١١) عين أمين محمد بدران عمدة لقبيلة موسى وثلاثة بلدان تتبعها بمركز كفر صقر بمديرية الشرقية ، بعد مضي خمس سنوات على هذا الحكم ، وقد خلف في العمودية والده . (المؤيد في ٨ فبراير ١٩١١ ، من بيان لمحمد بدران)

(١٢) مصطفى خليل باشا . وحتى ندرك أهمية هذا الموضوع ، فإن اسماعيل أناطة باشا كان عضوا منتخبا في مجلس شورى القوانين في المدة من ٢٤ فبراير ١٩٠٢ ، ولكنه سقط من العضوية لانتهاء مدته في مجلس المديرية ، التي هي شرط أساسى في عضو مجلس شورى القوانين ، وانتخب بدله مصطفى خليل باشا سنة ١٩١٠ .

وقد وصف محمد فريد مصطفى خليل باشا بأنه « مجرم ، ومتملق للانكليز ، وهو الذى دعا ضباط الأسطول الانكليزى لداره ، وأولم لهم ولائم سائغة » . ولكن الحزب الوطنى ساعده في الانتخابات للجمعية التشريعية بعد ذلك ، لأنه « أقل ضررا في الجمعية التشريعية من أباطه باشا » (أوراق محمد فريد ص ١٥٩) .

وكان في الابتداء^(١٣) مع أباطة ، حيث وعده بأن يستصدر له عفوا ، وسعى بالفعل لدى سعيد في ذلك ، وكان سعيد ميالا لهذا .

ويظهر أنه^(١٤) لم يعط صوته ضد أباطة الا على شرط العفو عنه من ذلك الحكم ، حتى يصح انتخابه لمجلس المديرية . فطلب المدير ذلك ، فحاول سعيد في هذا الأمر^(١٥) .

وتداولت في ذلك بالحقانية ، وقررت أنه لا سبيل الى العفو عنه عفوا يحو الجريمة ، لأن ذلك لا يكون الا لأغراض سياسية في جنابة عامة ، الخ . ففرح بذلك سعيد^(١٦) .

واخيرا أتى إلى^(١٧) أنه يمكن اعتبار الشخص معفيا عنه من تاريخ نواله الرتبة ، فأوحيت بهذه الفكرة الى برنيوت^(١٨) الذي بثها الى جراهم^(١٩) ، وهو حضر عندي ، ثم اتفقت مع المستشار على ابدائها ، ووضعت الكتابة اللازمة - أي التي تكتبها [١٠٤٠] الداخلية الى

(١٣) في الأصل « الابتدا » - بدون همزة .

(١٤) أي محمد بدران .

(١٥) أي : حاول ضد تحقيق هذا الأمر - كما يفهم من سياق القصة كلها بعد ذلك ، بعد أن كان ميالا له عندما كان السعى من جانب أباطة .

(١٦) أي فرح لانه لا سبيل للعفو عن محمد بدران : حيث كان هذا العفو من شأنه أن يغضب الخديوى عباس حلمي ، لأن محمد بدران كان مستندا إلى مصطفى خليل ، المستند بدوره إلى الانجليز . وعبارة سعد زغلول عن أن العفو « لا يكون إلا لأغراض سياسية » يقصد به أنه لا يجوز العفو الا في الجرائم السياسية .

(١٧) أي : طرأ إلى

(١٨) برونييت BRUNYATE ، المستشار القضائي .

(١٩) المستر جراهام ، هو مستشار الداخلية ومدير عام مصلحة الصحة .

١٥٤٥

مجلس النظار . ثم توجهت الى (١٢١٩) الداخلية ، وعرضتها على المستشار ، وشكر لي .

وانتقلت الى الناظر ، فازداد اصفرارا (٢١٩) ، وقال لي : اذن كل إحسان برتبة يتضمن عفوا ؟ قلت : لا مانع من ذلك . قال : ولكن الأحسن ألا يعفى ! قلت : هذا ليس برأى الحقانية . قال: سأبحث في المسئلة ! قلت : لك ذلك . وانصرفت . ومررت بالمستشار ، فأخبرته ، وقلت له : أنهيت واجبنا ، والباقي على الداخلية .

قصبت على برنيوت هذه المسئلة . وحدثته بطرف من الحالة التي كنت فيها ، فقال : إن الظروف لا تساعد على ظهور هذا الخلاف (٢٠) .

[ص ١٠٤٤]

وضعت مشروع المجالس الحسبية ، واتفقت معه (٢١) عليه . وكان في الأصل تحت رئاسة وكيل الحقانية ، فقال : إنه يحسن أن يكون تحت رئاستك ، وعند غيابك يكون الوكيل .

ثم سافرت في ١٢ ديسمبر الى الوجه القبلي ، وكان تقدم إلى مجلس النظار ، فأقر عليه ، وأرسله الى مجلس شورى القوانين . ثم عدت في

(١٩م^١) غير موجودة في الاصل

(١٩م^٢) ناظر الداخلية هو محمد سعيد باشا نفسه .

(٢٠) أهى سعد زغلول هذه الصفحة بثلاثة أسطر مشطوبة أمكن قراءتها على السحوالاتي .

« ويظهر لي أن هناك اتفاقا - إن لم يكن صريحا ، فضمني - بين الخديوى وسعيد ضدى ، وهما يستعملان فتحى في تنفيذ مآربهما ، مثل أباطة.وانى الآن فى أخرج المراكز لاتحاد المذكورين ضدى » .

(٢١) أى مع سعيد باشا على الأرجح .

١٥٤٦

عيد أول السنة الهجرية ، وعلمت أن مجلس الشورى غير راض عن بعض أحكام المشروع . فتكلمت معه أن يتكلم في هذا الشأن مع بعض الأعضاء - كشرأوى باشا . ثم سافرت على أن أعود بعد ثلاثة أيام

ثم عدت فعلا يوم الخميس ٥ يناير سنة ٩١١ . وفي صباح يوم ٦ منه ، زرته في منزله - وكنت قرأت في « العلم » أن حشمت ورشدي اجتمعا به في منزله ، وتداولوا في مشروع المجالس الحسبية ، وأدخلوا عليه بعض التعديلات - فوجدت لديه حسين واصف ، وعزيز كحيل ، ورشدي ، فسألته عن ما جاء في « العلم » ؟ فأنكره .

وانصرفت مع رشدي ، وسألته عما إذا كان حدث شيء في غيابي . فقال : لا شيء ! ثم حضر لي فتحى صباحا ، وأخبرني بأن رئيس المجلس استدعاه ، وخاطبه في تعديل المشروع ، بأن تكون رئاسة المجلس لأحد قضاة الاستئناف ، وأن يكون مركزه محكمة الاستئناف . وإنه أتفق في ذلك مع الخديوى وجورست ، وطلب من برنيوت إبداء رأيه ، فتوقف حتى تحضر . [ص ١٠٤٣] وناولني نص المشروع معدلا ، وقال لي إن ذلك تم يوم الخميس - أى يوم حضوري !

فاستغربت من ذلك ! ثم استدعاني سعيد اليه ، وأخبرني بمثل ذلك ، وقال لي : إن هذا من فائدتكم !

فتكدرت جدا ! وذهبت الى جورست غضبا ، فوجدته مملوءا من الفكرة ، وأنه رضى بها ابتعادا عن الاحتكاك بالخديوى ، ولأنه ينبغي أن يقبل من الشورى كل رأى سديد . وذكرني بأني كثيرا ما سعت لديه في قبول ملحوظات الشورى !

فخرجت من لدنه وقد زاد غضبي . ثم اجتمعت بسعيد بعد ذلك

١٥٤٧

بعده أيام ، وتعاتبنا ، فأقسم لى أنه يعتبرنى كأخ له ، وأنه لم يفعل ما فعل بصفة تعد ، بل اعتقادا فى المنفعة .

فى يوم الجمعة الغائت ٢٨ يناير ، زرت جورست ، وكانت المقابلة ودادية ، واعترضت^(٢٢) على موافقته على تعديل المجلس الحسبى ، فقال : إنى لست خائفا أن تكون على الدوام فى الحقانية، وإنى - والورد كرومر من قبل - لا ننسى متاعبنا من جراء هذه المسائل كثيرا . فالأحسن أن تكون هذه المسائل بعيدة عنك .

[ص ١٠٤٢]

حكم على محمد فريد ، رئيس الحزب الوطنى ، بالحبس ستة أشهر ، لأنه قرظ كتابا وضعه من يدعى الغاياتى ، فى إمتداح جناية^(٢٣) الوردانى ، وفى الطعن على الخديوى ورجاله . فاستفزع هو هذا الحكم ، وقال إنه مكيدة سياسية .

واجتمعنا عقبه لدى الخديوى ، وجرى ذكر الحكم ، وسألنى جنباه رأى فيه ، فقلت : إن الناس يعتبرونه شديدا ، ولكن سيرة فريد فى الجلسة لم تكن مرضية ، وربما اعتمد القضاة صفة رئاسته على الحزب ظرفا من الظروف المشددة . وهم معذورون فى الحكم عليه .

فقال الرئيس^(٢٤) غضبا عقبه : هل كنت تحكم عليه بهذه العقوبة لو كنت قاضيا ؟ قلت : لا أدرى بما إذا كنت أحكم عليه ! يجوز أن أحكم عليه بأكثر من ذلك ، أو أقل - على حسب ما يحدث فى نفسى من الظروف ، وما تحيط بى من الأحوال !

(٢٢) فى الأصل : « عليه »

(٢٣) كلمة غير مقروءة

(٢٤) أى : سعيد باشا

١٥٤٨

وكان كلام الخديوى يشف عن الميل الى العفو عنه ، فقلت :
ويصعب العفو عنه في الأحوال الحاضرة .

ثم خرجنا ، وكل منا نافر من الثانى ، وركب عربته بدون كلام
ولا سلام . وركبت مع رشدى ، وتكلمنا في هذه الحادثة ، وأبديت له
أسفى مما حدث من سعيد فيها . ولم أزد على ذلك (٢٥)

[ص ١٠٣٩]

يوم ٣ فبراير سنة ٩١١

أخبرنى الخديوى ، عند الانصراف من حضرته يوم الاثنين الفائت
أن جورست قال له إني أنا الذى تسببت في الحكم على فريد ! فقلت :
إنه لا دخل لى في ذلك ! وانصرفت متعجبا !

وإني أجدنى محاطا بكثير من الأعداء ، وإن الدسائس كثيرة
حولى ، وليس أمامى من سبيل أسلكه الا أن أدافع عن نفسى بكل
الوسائل ، ولا أعول في هذه الدنيا على رجل ، ولكنى أعتمد على الله .
زرت غورست ، وفاتحته في هذه المسئلة ، فأنكرها ، وقال : إن
شئت ، فاتحت الخديوى فيها ! فرجوته أن لا يفاتحه . وانصرفت .

(٢٥) أنظر في ذلك ص ١٢٩ - ١٣٣ من دراستنا التى قدمنا بها المذكرات سعد
زغلول في الجزء الأول ، تقييما لدور سعد زغلول في هذه المحاكمة .
والقصة كلها كما رويت هنا - توضح أن دور الانجليز في محاكمة محمد فريد
كان هو الأساس ، وليس دور الحكومة ، لأن الخديوى كان يميل للعفو
عن محمد فريد . كما أن سعيد باشا غضب لقول سعد زغلول ، وأبدى
سعد زغلول أسفه لهذا الموقف .

يوم ٢٢ فبراير سنة ٩١١

أرسل لي جورست ، يوم السبت ٤ فبراير سنة ١١ (٢٦) مع ستورس السكرتير الشرقي ، يقول : إنه بلغه أن قضية البرنسيات (٢٧) حسن ضد البرنس عزيز (٢٨) ستنتظر غدا في مجلس حسي. مضى ، وأن هناك أوامر بعدم تأخيرها . فأرجوك أن تؤخرها ، وإذا أردت أن يتكلم مع سعيد باشا ، فلا مانع .

فاستحضرت ابراهيم باشا نجيب المحافظ ، وطلبت منه التأخير . فقال : إن ذلك غير ممكن ، لأنك عارف ما هناك ! قلت : (٢٩) ولكن لا ضرر في التأخير ! قال : وما السبب ؟ قلت : أولا لتحضير الدفاع ، وثانيا لأن فيها رد اعتبار للعائلة . قال : الحقيقة أن التأخير يراود به أن يفصل في القضية على حسب أحكام المشروع الجديد للمجالس الحسنية ! قلت : فليكن كذلك ! قال : أؤخر تحت مسئوليتك ! قلت : إن لم يكن عندك أوامر أخرى ، لا مانع ! [ص ١٠٣٨] فقال : إن الخديوى تكلم معنى في هذه المسئلة أمس في المسجد . فقلت : ولكن لا أرى في التأخير ضررا (٣٠) . قال : الأحسن أن نرفع الأمر الى محمد سعيد باشا . قلت : إنه لا تعلق لك بسعيد باشا ، وإذا كان من اللازم إخباره فإني أنا الذى أعرض الأمر عليه . ثم انصرف .

وذهبت الى سعيد باشا في الداخلية ، فقصصت عليه الأمر من

(٢٦) في الأصل : أرسل لي يوم السبت ٤ فبراير سنة ١١ جورست .

(٢٧) في الأصل : « البرنسات » .

(٢٨) البرنس عزيز حسن .

(٢٩) في الأصل : « فقلت » .

(٣٠) في الأصل : « ضرر » .

أوله الى آخره ، قال : لا يمكننى أن أفعل شيئاً حتى أخبر الخديوى .
وسأعرض الأمر عليه الساعة ٤ ، قلت : كما تشاء !
وعدت إلى النظارة ، فقابلت ماكليث وأعلمته بالخبر ، فقال إنه
سيخبر السير غورست به ،

ومضى اليوم كله ، ولم يأتنى خبر من سعيد . وفى الصباح ،
أرسلت الى نجيب باشا ، فحضر ، وأخبرنى أن سعيدا دعاه ليلا ، ونبه
عليه بالتأخير ! وسيؤخر الدعوى الى ما تريد من الأيام . فقلت :
شهرين أو ستة أسابيع . وانصرف .

وذهبت الى غورست ، فأعلمته بالأمر . فقال : إنه أرسل بالأمس
خطاباً الى سعيد يقول له فيه : إننا متفقون على أن يُحكم فى الدعوى
طبقاً للمشروع الجديد ، فان لم تتأخر الدعوى ، فان اضطرا لأن أطلب
رفت المحافظ ، لأنه يلزم أن يعرف بأننا لا نقبل أن نكون مغفلين ! وأنا
عارف بكل شيء ، وأريد أن أقول للخديوى إنه لا يصح أن نجيب
يستعمل اسمه ! [ص ١٠٣٧] فماذا ترى ؟ قلت : الشأن لك
تتصرف فيه كما تشاء . وانصرفت .

وفى يوم الاثنين ٦ فبراير ، نزل الخديوى الى عابدين ، وجمعنا - ولم
يكن المستشار المالى حاضرا ، لأنه كان مسافرا فى الصعيده ولا سرى
باشا لسفره أيضا - فقال الخديوى : لماذا كلفت ابراهيم نجيب بتأخير
دعوى المجلس الحسبى ؟ فقلت : لأن السير إلدون جورست كلّفنى
بذلك ، تنفيذا لا تفاق بينه وبين سعادة رئيس النظار ! فقال : ولماذا لم
تخبرنى بذلك ؟ قلت : أخبرت سعادة الباشا ! قال : إن هذا لم يكن
يليق ! وهل قال لك المحافظ إنى تكلمت معه بخصوص هذه المسئلة ؟
قلت : نعم قال لى إن افندينا تكلم معه فيها بالمسجد يوم الجمعة .

١٥٥١

فقال : حقيقسة سألته عنها^(٣١) . قال سعيد باشا : هل قال لك إن أفندينا أمره ؟ قلت لا ، وقد سألته^(٣٢) في ذلك فقال إنه لم يأمره بشيء . قال الخديوى : ومن أين أتى للبشير جورست أن اتفقت مع المحافظ على التأخير ؟ قلت : لا أدري ! وأنا ما قابلت جورست ، ولكن قابلت مكليث ، لأن الأمر كان بواسطته ، قال سعيد : وهل أخبرت مكليث بالمسئلة ؟ فقلت : بلا شك !

ثم أخذ الخديوى يقول : [ص ١٠٣٦] إن الحرب ابتدأت ، وهذا أولها ! ولقد حكموا على فريد بعد تسليمه نفسه طائعا مختارا ، وجبروني عن العفو عن بدران^(٣٣) ! وأخذ يعيد وي زيد في هذه المسائل ، ووجهه يحمر تارة ويصفر أخرى ، حتى انتهى . وانصرفنا ، فأمسك بيدي ، وقال : يا شيخ خليك ويانا ! ثم انصرفت السيارة .^(٣٤) ولم يفاتحني في شيء عن هذا الموضوع محمد سعيد .

(٣١) في الأصل : سألتها عنها . والكلام للخديوى .

(٣٢) في الأصل « وسألته » .

(٣٣) يقصد الخديوى أن الحرب بينه وبين الانجليز - بعد عهد الوفاق - قد بدأت وكلامه عن محاكمة فريد يؤكد تعليقنا على المحاكمة - بأنها من عمل الانجليز . وأما غضبه لمسألة بدران ، فلأن تمكين بدران من إعطاء صوته لمصطفى خليل باشا ضد اسماعيل أباطة باشا ، الذى هو رجل الخديوى ، يحرم الخديوى من خدمات اسماعيل أباطة باشا في مجلس شورى القوانين اذ يفقد مقعده في المجلس لانتهاؤه مدته في مجلس المديرية - كما أوضحنا .

ولما كان سعد زغلول قد وقف ضد مصلحة الخديوى في كل من مسألة بدران ومسألة الدعوى أمام المجلس الحسبى ، فإن هذا مادفع الخديوى إلى أن يقول لسعد : يا شيخ خليك ويانا !

(٣٤) في الأصل : « وقد انصرفت السيارة الآن » .

١٥٥٢

ثم دعانا سعيد^(٣٥) لديه في مجلس النظر ، فغطت على الحقانية ، وأخبرت مكليث بمضمون ما جرى في ذلك الاجتماع . وذهبت الى الداخلية ، فرأيت انعقاد المجلس لغرض معاقبة جريدة تدعى « المنصور » تهكمت بالاصطلاحات القبطية ، واستخفت بالطقوس الروحية . فاجتمعت كلمة القوم على الغائها ولاحظت أن في هذه العقوبة شدة بالغة ، وبعد مناقشة ، تقرر الغاؤها شهرين . وانصرفنا . ولم يرد سعيد أن يذكر كلمة عن غضب الخديوي في ذلك اليوم ، كما أنى لم يرد أن أفاتحه فيه .

في اليوم التالي ، أخبرت جورست بما حصل ، وقلت له : إن الدسائس تحيط بي من جميع الجهات . فقال : لا تخف شيئا ! واتفقت معه على أن أقول - غدا - في مجلس الشورى : إنى متساهل في الرئاسة^(٣٦) ، ولكن الحكومة لا تتساهل في غيرها .

وفي الغد - يوم الأربعاء^(٣٧) - ذهبت الى الشورى وكنت ، قبل ذلك بيومين ، تحدثت مع لطفى السيد في شأن السعى لدى أعضاء الشورى في العدول عن معارضة المشروع ، فوعد ، وانصرف ولم أره إلى الآن . وكان تكلم فتح الله بيك مع على أشعراوى ، فوجد منه إباء لارتباطه بما قالته الجريدة^(٣٨) .

[ص ١٠٣٥]

وقد خطبت في الشورى ، معلنا عدم المعارضة في أن تكون الرئاسة لغير ناظر الحقانية ، مبينا الأسباب التي حملت نظارة الحقانية

(٣٥) في الأصل « وقد دعانا »

(٣٦) أى : رئاسة المجلس الحسبى .

(٣٧) أى يوم ٨ فبراير ١٩١١

(٣٨) قراءة ترجيحية .

١٥٥٣

على وضع المشروع كما هو . وجاء في عرض ذلك ، اثباتا لإدارية المجالس الحسبية^(٣٩) ، التي وُجد المشروع لمراقبتها ، أن هناك منشورا من نظارة الداخلية يمنع هذه المجالس من محاسبة الأوصياء .

ولما انتهت المناقشة ، طلب الشريعى - وهو من أتباع المعية - أن يكون أخذ الآراء بالطريقة السرية . فوافقه فتح الله بك بركات . وكانت النتيجة تعديل المادة الأولى من المشروع ، بأغلبية ١٤ صوتا ضد عشرة أصوات . وانصرفت إلى منزل .

وفى الصباح^(٤٠) رأيت « العلم » يقول^(٤١) - فى مقدمة ماجريات

(٣٩) أى : اثباتا للصفة الادارية للمجالس الحسبية ، وليست الصفة القضائية ؛ أى أن الأمور التى تنظر فيها المجالس الحسبية هى أمور ادارية وليست امورا قضائية .

(٤٠) أى يوم الخميس ٩ فبراير ١٩١١ .

(٤١) العلم ، جريدة الحزب الوطنى ، ظهرت فى يوم ٧ أو ٨ مارس ١٩١٠ ، وحلت محل « اللواء » فى المكانة السياسية والصحفية . وكان السبب فى ظهورها الخلاف الذى حدث مع على فهمى ، شقيق مصطفى كامل ، بعد وفاته ، بسبب مديونيته ، وما ترتب على ذلك من تعيين يوسف المويلحى حارسا على اللواء ، وحضر للتنفيذ يوم ٢٨ فبراير ١٩١٠ - أى يعد مقتل بطرس غالى بثمانية أيام ، والحكومة قائمة بشدة ضد الحزب الوطنى ورجاله وجرائده ، وأراد التداخل فى سياسة الجريدة ، والاطلاع على كل ما يكتب فيها ، فعارض محمد فريد ، بصفته رئيس الحزب وصاحب الاشراف على سياسته وسياسة جريدته ، ولما رفض المويلحى ترك الحزب الوطنى الجريدة ، وأسس جريدة « العلم » بعد أسبوع . ولكن فى ٢٠ مارس ١٩١٠ أوقفت حكومة محمد سعيد الجريدة شهرين ، فرأى محمد فريد أن يصدر فى اليوم التالى لقرار الايقاف « جريدة الاعتدال » ، ثم « الشعب » و« العدل » و« الاعتدال » ثانية ، ثم عاد

١٥٥٤

تلك الجلسة : — إن الناس احتشدوا في مجلس الشورى ليروا ما كانوا يشعرون به من حصول خلاف بين النظار ، وتحققوا عما شعروا به من قبل ، حيث ندد ناظر الحقانية بزميله ناظر-الداخلية بذكره ذلك المنشور ! فاستغربت من ذلك !

وفي المساء ، وجدت في جريدة « الأهرام » عبارة تفيد استياء سعيد من الكلام في شأن المنشور ، وأنه سيوضح حالته رسميا ! فلم أكد أصدق ذلك ! ولم أرد أن أقابل سعيد ، لأنى رأيت منه الإعراض الكلى والإبتعاد عن صداقتى .

وفي يوم الجمعة (٢٤١) ، أخذت الجرائد المتحيزة له ، « كالعالم » و « النوفيل » و « الريفورم » و « الأهالي » (٤٢) « ومصر القناة » ، تنشر الفصول الضافية ضدى ، وتشير على بالاستعفاء ! وكذلك يوم السبت (٤٣) .

وقد تقابلت يوم الجمعة (٤٤) مع السير جورست ، وألقيت عليه مجمل ما جرى في جلسة مجلس الشورى ، وأشرت [ص ١٠٣٤] الى حديثى عن المنشور ، واتهام بعض الجرائد الى بأنى أردت الطعن في زميلى . فقال لى : لا شيء في ذلك .

« الشعب » إلى الظهور في ٢٥ مارس ، إلى أن انتهت مدة إيقاف « العلم » فصدر مرة أخرى في ٢٠ مايو ١٩١٠ . . (أوراق محمد فريد ، ص ٧١ - ٧٢) .

(٤١م) أى في يوم ١٠ فبراير ١٩١١ .

(٤٢) جريدة الأهالي لصاحبها عبد القادر حمزة ، وهى موالية - لمحمد سعيد باشا واسماعيل أناطة باشا . وكانت تعد صحيفة تسه رسمية .

(٤٣) أى يوم ١١ فبراير ١٩١١ .

(٤٤) ١٠ فبراير ١٩١١ .

١٥٥٥

ثم حضر الى رشدي في النظارة ، وفاتحنى في مسألة عدد القضاة ،
الذين يلزم أن تتألف الجلسات في المحاكم المختلطة منهم ، ثم قال -
بصوت خافت وغمغمة - : إنه يظهر أن سعيد مستاء من عبارة
الشورى ، وإن الأوفق أن تقابله .

فقلت : إني (٤٥) لأفهم معنى لاستيائه ا فلم (٤٦) أقل شيئاً بمسه ،
ولم أقصد أن أمسه بكلامى ، والمنشور - الذى أشرت اليه - لم يكن
صادراً منه ، بل من مصطفى باشا فهمى - فلماذا يستاء من
كلامى ؟ (٤٧) .

فقال : إن فيه شيئاً من المساس به ، والأحسن تلافى الأمر ، لأنى
أشعر باستيائه ، وهو لم يقل لى أن أفاتحك ، وهذه مسألة شخصية .
وأخذ يتبرأ منها ، ويعرفنى إلى وجوب تلافياها - بكيفية تهديدية ا -
وعندما كنت أريد أن أوضح له الحقيقة ، يمتنع عن قبولها .

فتضايقت ، وخشنت له من القول ، وانتهيت بأن قلت له :
سأنظر فى الأمر .

ثم ورد على كتاب من جورست - كتاب رقيق - يدعونى الى مقابلته
فى الغد الساعة ١١ . فقابلته ، وقال لى - وهو يقرأ فى شيء ، فهمت
أنه محضر جلسة الشورى - : إن سعيد يشكو منك لأمر ثلاثة : أولاً ،
أنك ألحيت على أن تكون رئيس المجلس الحسبى : وهذا يخالف
للاتفاق بيننا . [ص ١٠٣٣] والثانى ، أنك تكلمت عن

(٤٥) فى الأصل : « لأنى » .

(٤٦) فى الأصل : « ولم » .

(٤٧) فى الأصل . « فلماذا يستاء من كلامى عليه » وقد حذفنا « عليه » ،
لأنها سقطت قلم ، وتقلب المعنى ، لأن سعيد هو المستاء من سعد وليس
سعد هو المستاء من سعيد .

١٥٥٥

ثم حضر الى رشدي في النظارة ، وفاتحنى في مسألة عدد القضاة ،
الذين يلزم أن تتألف الجلسات في المحاكم المختلطة منهم ، ثم قال -
بصوت خافت وغمجمة - : إنه يظهر أن سعيد مستاء من عبارة
الشورى ، وإن الأوفق أن تقابله .

فقلت : إنى (٤٥) لأفهم معنى لاستيائه ا فلم (٤٦) أقل شيئاً يمسّه ،
ولم أقصد أن أمسه بكلامى ، والمنشور - الذى أشرت اليه - لم يكن
صادراً منه ، بل من مصطفى باشا فهمى - فلماذا يستاء من
كلامى ؟ (٤٧) .

فقال : إن فيه شيئاً من المساس به ، والأحسن تلافى الأمر ، لأنى
أشعر باستيائه ، وهو لم يقل لى أن أفاتحك ، وهذه مسألة شخصية .
وأخذ يتبرأ منها ، ويعرفنى إلى وجوب تلافيها - بكيفية تهديدية ا -
وعندما كنت أريد أن أوضح له الحقيقة ، يمتنع عن قبولها .
فتضايقت ، وخشنت له من القول ، وانتهيت بأن قلت له :
سأنظر فى الأمر .

ثم ورد على كتاب من جورست - كتاب رقيق - يدعونى الى مقابلته
فى الغد الساعة ١١ . فقابلته ، وقال لى - وهو يقرأ فى شيء ، فهمت
أنه محضر جلسة الشورى - : إن سعيد يشكو منك لأمر ثلاثة : أولاً ،
أنك ألحيت على أن تكون رئيس المجلس الحسى : وهذا يخالف
للاتفاق بيننا . [ص ١٠٣٣] والثانى ، أنك تكلمت عن

(٤٥) فى الأصل : « لأنى » .

(٤٦) فى الأصل : « ولم » .

(٤٧) فى الأصل . « فلماذا يستاء من كلامى عليه » وقد حذفنا « عليه » ،
لأنها سقطت قلم ، وتقلب المعنى ، لأن سعيد هو المستاء من سعد وليس
سعد هو المستاء من سعيد .

١٥٥٧

بينك وبين سعيد فانكما أنتما اللذان^(٤٩) في الوزارة ، والعمل بالاتفاق لازم ، والأحوال الحاضرة لا تسمح بوجود مثل هذا الشقاق .

قلت : إنه لا شيء بيني وبين سعيد ، ولكن الخديوى هو الذى متغير على بسبب مسألة نجيب باشا ، وبسبب مسألة العفو عن بدران ، وبسبب الدفاع عن الحكم الصادر على فريد .

فقال : أعرف ذلك ، ولكن الأحسن إزالة الخلاف .

فانصرفت من عنده ، وذهبت الى سعيد ، فقلت له : ما هذا الذى حصل ؟ وتعاتبنا عتاباً ، استعداد فيه لأن يحلف بالطلاق أنه لم يقصد بى ضرراً - لولا أن منعت . واعترف بخطئه^(٥٠) فى حقى . ووعد بأن يصنع وليمة اعلانا بخطئه ، وأوصلنى فى أوتومبيله من الديوان الى منزلى ، واستعطفنى كثيراً . واتفقنا على أن كل من رأى منا شيئاً يغضبه من الآخر يقوله له فى الحال^(٥١) .

(٤٩) فى الأصل : « الذان » - والمعنى : فانكما أنتما الاثنان فى الوزارة .

(٥٠) فى الأصل : « بخطائه » .

(٥١) نظرا للضجة التى ثارت حول خطاب سعد زغلول فى مجلس الشورى - كما صورتها المذكرات فى الصفحات السابقة - فقد رأينا أن نقدم للقارىء خطاب سعد زغلول السالف الذكر فى مجلس الشورى ، والمناقشات التى جرت حوله ، كما أوردتها جريدة « الأهلى » فى عدد ٩ فبراير ١٩١١ ، حتى تكتمل الصورة فى ذهن القارىء . وهو على النحو الآتى :

خطاب ناظر الحقانية سعد باشا زغلول فى مجلس شورى القوانين حول مشروع المجالس الحسبية

ليس الغرض من تشرفى بوجودى فى المجلس معارضة اللجنة فيما يختص بتعديلها ، ولكن الغرض بيان الأسباب التى حملت نظارة الحقانية على =

وضع المشروع . وبعد ذلك يكون لكم الرأى فى ابقاء المشروع على أصله ، أو تعديله .

لما توليت نظارة الحقانية ، وجدت الشكوى عامة من المجالس الحسينية واجراءاتها . فبحثت هذه الشكاوى بحثاً دقيقاً ، فتبين لى أنها ترجع إلى أمرين :

الأول يتعلق بالقواعد التى تلزم لما يختص بالأوصياء ، من جهة مراقبتهم ، ومن جهة الأموال التى بأيديهم .

والثانى من جهة تشكيل الهيئات التى تتولى شئون تلك المجالس ، ومن جهة انتخاب الرجال الذين يتولونها ، وكفاءتهم .

وجدت أن لكل من هذين الأمرين ارتباطاً شديداً بالدين والعادات . ولا يخفى على حضراتكم ما يحيط بكل اصلاح من الشكوك والأوهام ، وخصوصاً اذا كان متعلقاً بالدين أو العادات . ولذلك أرجو أن تهتموا بالأمر ، وأن تجعلوه موضع عنايتكم .

أنا لم أمض زمناً كبيراً فى نظارة الحقانية يمكننى من وضع مشروع يكفل الاصلاح التام ، ولكننى رأيت وجوب وضع مشروع مؤقت يحفظ أموال القصر ، ويكون حائلادون العبث بها .

لنظارة الحقانية حق المراقبة على المجالس الحسينية ، ولذا استعملت هذا الحق بسلطة أوسع ، وكانت تتداخل فى مدة وجودى ومدة سلطانى تدخلا فعلياً . وجدت هذه السلطة فى النظارة ، فاستعملتها - كما استعملها زملائى - وعندى بيان أقدمه لحضراتكم ، يتضمن الظروف التى أوجبت على التداخل (وهنا أخذ يعدد جملة وقائع ثم قال) ذكرت هذه الوقائع لتبينوا أن ناظر الحقانية كان يتداخل فى أعمال المجالس الحسينية بالسلطة المخولة له .

وقد رأيت أن هذه الحالة لاتناسب روح العصر الحاضر ، وأن الأولى أن يشترك فى استعمال هذه السلطة رجال يديرونها مع ناظر الحقانية ، فيشاورونه ، ويشاورهم فى شئون القصر .

.....

وكان الغرض من وضع المشروع الحالي ، أولاً : منع سرعان الضرر مؤقتاً . ثانياً : وقوف ناظر الحقانية على الداء . ثالثاً : إحلال الاشتراك في الرأي محل الانفراد فيه . هذه أغراض المشروع الثلاثة .

قالوا : ولكنك زدت في محاكم الاستثناء محكمة ! وأنا أقول : إن هذا مجلس إداري ، وطبيعته تقضى عليه بأن يكون كذلك ، لأن أغلب الأعمال التي سينظر فيها أعمال إدارية محضة ، وليست فيها أمور قضائية - إلا فيما يتعلق برفع الحجز ووضعه ، الذي من اختصاص محكمة الاستئناف ، والذي لم نأخذ منها إلا لنجمع كل اختصاص المجلس له .

تؤلف المجالس الحسبية في المديرية من المدير ومن بعض الأعيان . وتؤلف في المحافظات بهذه الصفة ، ويكون المحافظ بدل المدير . وكذلك تؤلف في المراكز ، ويكون المأمور بدل المحافظ والمدير : ينتخب مأمور المركز بعض الأعيان بكشف يعرضه على نظارة الحقانية ، فنصدق له عليه . ثم ينتخب هو بعض هؤلاء الأعيان أعضاء في المجلس الحسبي . والخلاصة أن مأمور المركز هو الذي يكون رئيس المجلس الحسبي ، وهو الذي ينتخب أعضائه أولاً وآخراً .

وأظن أن في ذلك من الضرر ما فيه . فأردنا أن نراقب عمل مأموري المراكز بهيئة مؤلفة من ناظر الحقانية أولاً ، ومن اثنين من مستشاري المحاكم ، وواحد من أعضاء المحكمة الشرعية وكبيراً آخر ينتخبه مجلس النظار .

ألا تكون مثل هذه الهيئة كافية لضمان حقوق ، هي الآن في يد مأمور مركز وبعض أعضاء ينتخبهم هو ؟ أنا لا أظن أن هناك ضماناً أكبر من تكوين هذه الهيئة .

عند سياحتي بالوجه القبلي ، كنت أفتش على المجالس الحسبية ، فوجدتها مقصورة في العمل . ولما سألت عن ذلك ، قالوا : إنه صدر لها منشور من الداخلية بعدم محاسبة الأوصياء ! هذا العمل من الإدارة التي يتعلق بإيقاف حساب الأوصياء ، إذا شكلت الهيئة من نظارة الحقانية

.....
 يكون لها الحق في الاشراف على ذلك ، ويكون من واجبيها استدراك الأمر .

إن عمل الهيئة الجديدة يكون قاصرا على البحث عن الوصى وكفاءته ، بدون احتياج إلى سعى وتوسط ومرافعة عن كفاءة شخص غير كفاء . وفي آخر كل سنة تنظر في عمل الوصى وفيما يصرفه على القاصر في تربيته ومعيشته ، ماهى الضرورة في بيع ملكه ، في أى شىء يصرف الثمن ؟

هذه هى الأعمال التى تنظرها الهيئة الجديدة . كلها ادارية لاعلاقة - للمحاكم بها ، ولا مجال لمرافعة المحامين فيها . ولذلك رأيت من الطبيعى . جدا أن يكون المجلس اداريا في كيفية تشكيله وفي عمله .

وانا اقول لكم بعد هذا البيان : إنى أوافق اللجنة على التعديل فيما يختص بشخصى ، وأنا لم افكر إلا في الصالح العام ، ولو ساغ لى في التشريع أن افكر في شخصى ما تركت سلطة وزارة الحقانية الأولى إلى وجوب ايجاد هيئة مشتركة تشرف على أعمال القاصر .

أما ما يختص بالتعديلات ، فقد رأت اللجنة أن يكون الانتخاب من ثلاثة أعضاء من محكمة الاستئناف ، وأن يكون انتخاب عضو المحكمة الشرعية بواسطة جمعيتها العمومية ! وكأن اللجنة بهذا التعديل تقول لنظارة الحقانية : يجب عليك أن تضعى مشروعا يزيل العلل الموجودة ، بدون أن تتداخل ، ومن غير ان يكون لك رأى ؟ وهو مستحيل ، لأننا كيف نشرف على الأعمال ، وندارى العلل ، بدون أن نتداخل ؟

أنا أشكركم على المادة الأولى التى تختص بشخصى ، ولكنى لأوافق على أن تكون اللجنة في نظارة الحقانية ، وان تكون النظارة هى صاحبة المشروع ، ثم لاتكون مع ذلك مسؤولة عنه ، ولا يكون لها رأى في الانتخاب ! أنا أوافق على أن يكون بين الأعضاء ثلاثة من مستشارى محكمة الاستئناف ، ولكن يجب أن يكون الانتخاب بناء على طلب نظارة الحقانية من مجلس النظار ، وأظن أن في وجود هؤلاء المستشارين ضمانا

كبرى ، وخطوة عظيمة جدا في طريق الاصلاح . وأنا اطلب من حضراتكم أن توافقوا على ذلك .

علوى باشا - إن اللجنة لم تقصد بتعديلها أن تمس ناظر الحقانية ، ولكنها رأت أنه كلما أعطى لهذا المجلس الاستقلال اللازم ، كلما كان ذلك أحسن لإدارة الاعمال المختصة بالمجالس الحسبية ، والتي نعلم كلنا الخلل السائر فيها . وإذا كانت اللجنة تريد أن يكون أعضاء الهيئة الجديدة بالانتخاب ، فهي لا تريد أن تسلب حقا من يد ناظر الحقانية وإنما أردنا أن يكون الانتخاب تأثيرا آخر في الأعمال .

سعد باشا : أنا لم أفهم ، ولم يخطر ببالي أن التعديل مقصود به شيء لشخصي مطلقا ، ولكن أريد أن أقول : إنى فعلت شيئا لمصلحة الصالح العام ، ولو أنى كنت لأزال مستشارا في محكمة الاستئناف ، ما خطر ببالي أن يكون لناظر الحقانية صفة فيه مطلقة ، وإنما الذى أريده ، وأنويه حقيقة ، هو أن أصلح هذه المجالس اصلاحا حقيقيا ، وقد حركت كل السواكن لهذا الاصلاح ، ولم أرد أن أكون منفردا فيه . وأنتم تقولون لى : أنت لا عمل لك إلا تقديم الشكاوى ، ويجب أن تتخلى عن الاصلاح - مع أنه من غرضى وأهم نياتى .

مفتاح بك معبد : أنا من رأى أن يكون أعضاء هذه الهيئة من العلماء الذين يعرفون الأحوال الشرعية .

يحيى باشا : أنا لايسعنى إلا شكر سعادة ناظر الحقانية بعد ما سمعنا منه الغرض من تقديم المشروع . ومن الصواب ان نصدق على المادة الأصلية كما هى ، حتى يتمكن سعادته من عمل الاصلاح الذى يرغبه لهذا المشروع الذى يقول إنه مؤقت .

مصطفى باشا خليل : ان أصل المشروع مناسب ، ولم تغير التعديلات التى أدخلتها اللجنة عليه شيئا جوهريا فيه . فأطلب التصديق عليه كما تقدم من الحكومة ، وأزيد عليه مادة .
الرئيس : نحن نتكلم عن المادة الأولى فقط .

.....

مصطفى باشا خليل : اذن أطلب بقائها على أصلها .
حسن بك بكري : إن المسألة محصورة في أن يحصى باشا يبغي إبقاء المادة
على أصلها ، وتطلب اللجنة إدخال تعديل عليها . وأنا أطلب أخذ
الأصوات على ذلك أولى من التطويل .

مرقس بك : أنا أريد أن أقول إن الذي يعين قضاة محاكم الاستئناف في
وظائفهم المهمة هو سعادة ناظر الحقانية ، وأي ضرر في أن تكون من جمعية
الاستئناف ، وسعادة ناظر الحقانية لا يمتنع من تتبع أعمال هذا المجلس .
مفتاح بك معبد : هل قضاة محكمة الاستئناف مسلمون أو مسيحيون ؟
سعد باشا : أى معنى لأن يكون تشكيله في نظارة الحقانية ، ثم يكون
الانتخاب بغير واسطتها ؟ انه من الصعب جداً أن توافق الحكومة على هذا
التعديل .

فتح الله بك بركات : اذا كان الغرض من المشروع الوصول إلى معرفة
الداء ودوائه ، فلا فائدة منه الا إذا كان لناظر الحقانية حق الاشراف عليه
من أوله إلى آخره . وحيث انه مؤقت ، فأحسن طريقة لاصلاح المجالس
الحسبية الموافقة على المادة كما هي .
الرئيس : تأخذ الآراء .

الشريعى باشا : تؤخذ بطريقة سرية
فتح الله بركات : تؤخذ بطريقة سرية .
مرقس بك : ان هذه ليست عادة المجلس .
مفتاح بك معبد : أنا موافق على تعديل اللجنة ، ولكن بشرط أن يكون
بدل المستشارين ثلاثة علماء من الازهر .

فقرر أن تؤخذ الآراء بطريقة سرية ، وبعد اجراء عملية أخذ الآراء ،
كانت الأغلبية بالموافقة على تعديل اللجنة ! وتقرر سماع المادة الثانية .
وبعد أن تلاها الكاتب ، قال سعد باشا : ليس من غرضنا إنشاء درجة
ثانية لهذه المجالس ، وإنما الغرض الحقيقي منع الأضرار التي تنشأ من

أحكام المجالس الحالية . ولماذا يرفع ناظر الحقانية الشكاوى للمجلس ؟
هل هو بوسنة ؟

ولما كان من الضروري أن يرى المجلس كل شكوى ، فلماذا لا يرفع
الاشخاص الشكاوى له مباشرة ؟ ومع كل ذلك فأنتم لكم رأيكم ،
والحكومة لها رأيها ، وأى غرض لكم بعد ذلك ؟ هل الغرض أن نطلب
مستحيلات أو الغرض التشريع ؟ أنا لم أفهم الغرض من التعديل الذى
رأته اللجنة ، ومع ذلك فإنه ليس لى الآن ان اقول لكم انكم تطلبون
مستحيلا اذا أجمعتم على طلب المستحيل . نحن اذا أردنا ان نحصى كل
شكوى ، وأن نسعى لكل شكوى ، وأن تعرض على المجلس الأعلى ، لم
يكفينا أكثر من مجالس ، وعندنا محكمة الاستئناف ، فإنها لا تنظر فى العام
أكثر من ١٢٠٠ قضية ! مع ان مجلس حسبى مصر وحده عنده أكثر من
٢٠٠٠ قضية !

وبعد مناقشة طويلة ، تقرر أن تستبدل فى تقرير اللجنة عبارة «على ناظر
الحقانية» بعبارة «لناظر الحقانية» .

فقال فتح لله بك بركات : الحق إذا غيرنا عبارة «على ناظر» وجعلناها
«لناظر» فلا يكون هناك تعديل ، ولا معنى للتعرض للمادة .
فوافقت الهيئة على إبقاء المادة على اصلها .

وبعد أن تليت المادة الحالية قال سعد باشا : إن الغرض من المادة أن نعطى
للمجلس الأعلى السلطة التى للمجلس الأدنى ، والتعديل ينافر ذلك ،
وإن اذن من الأفضل ان توافق الهيئة على ابقاء المادة على اصلها .
فوافقت الهيئة على ذلك .

ثم تليت المادة الرابعة ، وتلى تعديل اللجنة ، فقال سعد باشا : إن هذا
التعديل فى محله ، وتقررت الموافقة عليه .
تليت بقية المواد ، فوافقت الهيئة عليها .
وبعد ذلك قال مصطفى باشا خليل : أنا أطلب زيادة مادة على المشروع ،
وهى : وجوب وجود ضمانه على حقوق القصر والمحجور عليهم .

وبعد ذلك بيوم - أى فى يوم الثلاث (٥٢) - رأيت فصلا فى « الأهالى » ، لسان حاله مضمونه [ص ١٠٣١] أن الاتفاق تم ، وزال الخلاف . وحكى تاريخه بأن الداخلية اتفقت مع الحقانية على اصلاح المجالس الحسبية ، وتولت الأخيرة وضع مشروع به ، ولما تقدم إلى الرئيس ، لاحظ أن الأحسن وضع المجلس تحت رئاسة غير ناظر الحقانية ، فتناقشت معه فى ذلك ، وانتهى الأمر على إرجاء المسئلة إلى ما بعد الشورى (٥٢) .

سعد باشا - لقد أشرت فى كلامى الأول إلى هذا ، وهو الأمر الذى نريد أن نعمله . وأما ما يختص بوضع قواعد أساسية للضمانة ، فالواجب وضع مشروع لذلك يشترك فيه العمال والمفكرون ، لأن هذا الموضوع من الصعوبة بمكان ، وسنرى فى ذلك إن شاء الله .
الصوفان بك : لى كلمة على مشروع المجالس الحسبية ، وهى أن الحكومة اتفقت مع الأمة على الحل الموجود فى أعمال المجالس الحسبية ، وأمنيتى - التى أبدتها للهيئة - هى رجائى من نظارة الحقانية أن تتبع طريقة الاصلاح فى الأساس ، لأنى أعتقد أن هذا المشروع وحده ليس كافيا للاصلاح .
ثم انفضت الهيئة .

(نقل النص استيرا غالى)

(٥٢) - أى فى يوم ١٤ فبراير ١٩١١ .
(٥٢م) رأينا أن ننقل إلى القارئ نص هذا المقال الذى نشر بالأهالى ، لأهميته فى رسم صورة الخلاف ، وهو عنوان :

« بين النظر : حقيقة الخلاف وانتهائه »

« نفينا من قبل كل قول بأن بين النظر خلاف يجتمعون لأجله عند سمو الخديوى ، وقلنا إن كل ما بين بعضهم اختلاف فى رأى لا بد منه حول قانون جديد لقانون المجالس الحسبية .
ويسرنا اليوم أن نعلن أن ذلك الاختلاف فى رأى قد زال بزوال

= سببه ، وأن كل ما كان يمكن أن يشأ من سوء التفاهم بعد خطاب سعادة ناظر الحقانية قد زال أيضا . وما نحن شارحون الآن لقرائنا الحقيقة التي وقفنا عليها في هذا الشأن .

اتفقت نظارتنا الداخلية والحقانية على وجوب اصلاح المجالس الحسبية ، وأخذت نظارة الحقانية على نفسها وضع قانون لهذا الغرض فرأت أنها لا تيسر لها وضع القانون الكافل لإصلاح أدواتها الا اذا راقبتها عن قرب . فوضعت ذلك القانون المؤقت الذى يراه به إنشاء مجلس حسبى أعلى فى نظارة الحقانية . ولما عرض هذا القانون على مجلس الطار رأى عطوفة ناظر الداخلية أن لا يتقيد المجلس الحسبى الأعلى برئاسة ناظر الحقانية ، ورأى سعادة ناظر الحقانية غير ذلك ، فترك القانون كما هو حتى يرى مجلس الشورى رأيه فيه . وكان بعد ذلك أن انضم مجلس الشورى إلى رأى عطوفة رئيس النظر ، فتنازل سعادة سعد زغلول باتما عن رأيه كما عرف القراء . بعد هذا التنازل لم يكن موضع لأذى خلاف بين الاثنين ، لولا العبارة المبهمة التى جاءت فى الخطاب الذى ألقاه ناظر الحقانية والتى ظن سامعوها لأول وهلة أنه يريد بها أن يحمل عطوفة ناظر الداخلية تبعة الخلل الذى فى أعمال المجالس الحسبية . ولقد كان من شأن هذه العبارة المبهمة أن توجد شيئا من سوء التفاهم بين الناظرين ، ولكن الايضاح لم يلبث أن جاء فبدد العيوم وأزال كل ما يمكن أن يعلق بالنفوس .

وحقا إنه بعيد جدا أن يكون سعادة سعد زغلول باشا أراد بإلقائه تلك العبارة أن يوجد خلافا لا وجود له . اذ هو يعلم اليقين أن منشور الداخلية الذى أشار إليه ليس من عمل عطوفة محمد سعيد باشا ، بل هو من عمل عطوفة صهره مصطفى فهمى باشا باشتراكه مع نظاره الحقانية .

فإن كانت ثمة مسئولية فى نظره من وراء هذا المنشور ، فهى ملقاة على صهره أولا ، وعلى النظارة التى يرأسها ثانيا . وبعد جاء أن يكون سعد زغلول ح ٤ - ٦٥

وقد^(٥٣) توجهت الى منزله ، وتفاهمت معه ، فطلبت منه أن يصحح الحقانية^(٥٤) ، فقبل ، وأملت سكرتيه - أمامه - التصحيح ، وقال للسكرتير : إرفع إلى الأهالي . فلم يظهر^(٥٥) لاني اليوم الثاني ، ولا فيما بعده ! فأرسل إلى شرين^(٥٦) يقول إنه أرسل بالتصحيح خطابا

غرضه مما قاله توجيه المسؤولية اليهما أو إلى أحدهما . بل الغريب للظن - وهو الصحيح - أنه لم يرد إلا أن يقدم للمجلس برهانا على خلل المجالس الحسبية ، وضعف الرجال الذين يتولون أمورهم ، والذين يبررون قصورهم وتقصيرهم بذلك المنشور المؤقت . ولقد كان مما يؤسف له أن يكون شيء كهذا موضعاً لسوء التفاهم ، وأن ينتج عنه ما يمكن - إذا اشتد - إلى أن يؤدي إلى أزمة وزارية . ولكن حكمة نظارنا لم تدع مجالا لطول اختلاف الفهم وحالت دون كل تأويل ينافي الحقيقة . وسرعان ما تبددت السحب وتأكد الصفاء وعاد كل شيء إلى ما كان عليه .

نزف هذه البشرية إلى الأمة وندعو الله أن يديم لنظارنا ما عرفوا به من التضامن في العمل والاتحاد في الخدمة العامة .

(نقل النص سامي عزيز)

(٥٣) في الأصل : « وأنى » .

(٥٤) يقصد سعد زغلول تصحيح ما نسبته الجريدة إلى ناظر الحقانية من تمسكه برئاسة المجلس ، وترك البت في هذه المسألة لمجلس الشورى لأن المشروع كان في الأصل تحت رئاسة وكيل الحقانية ، ثم طلب سعيد باشا أن يكون تحت رئاسة سعد باشا ، وعند غيابه يكون الوكيل هو الرئيس (أنظر ص ١٠٤٤ من المذكرات) ، كما أن سعد زغلول أعلن في مجلس شورى القوانين عدم معارضته في أن تكون رئاسة المجلس لغير ناظر الحقانية (أنظر نص الخطاب والمناقشات في حاشيتنا رقم (٥١) على صفحة ١٠٣٥) .

(٥٥) أى : لم يظهر التصحيح .

(٥٦) يقصد : اسماعيل بك شرين ، سكرتير ناظر الداخلية .

١٥٦٧

الى اسكندرية ، ولم يكن حمزة بها ، فانتظره الخطاب هناك ، وإنه سينشر غدا .

وأخيرا نشر ممسوخا ومحدوفا منه المفيد ! فلم أقل شيئا .
بعد أن تفاهمت معه ، رأيت أن أطلب من الخديوى جلسة خصوصية - وكنا عنده في اجتماع خاص يوم الاثنين - فحددها في الساعة ٤ . وكان غضبان يكاد ألا يراقى . فقابلته . وقلت له : أرى أفندينا متغيرا منى ، ولكن يعلم الله أنى ما أقصد شىء يستحق الغضب فان البرنسيسات [ص ١٠٣٠] كن كتبن الى جورست بأن هناك أوامر صدرت بأن قضيتهن لابد أن يفصل فيها لصالح عزيز في الجلسة القادمة . وقد بعث جورست يترجاني . . الى آخره .

فلم يكن يرتاح الى اعتذارى ، وقال لى : إن حماك تتداخل في الأمر ، وتدعى أن البرنسيسات بحثن معها^(٥٧) فيها ، مع أنهم أقاربى . وإنك اخترعت طريقة التغير^(٥٨) للعفو عن بدران ، حتى تنسب الى مساعدة النصابين - وأشياء كثيرة من هذا القبيل حركت القديم .

فبينت له الحقيقة فى كل ذلك ، فلم يكن يتقبلها بقبول حسن . وخرجت من عنده من غير أن أصرف شيئا من غضبه .

وحدث بعد ذلك أن زار مدرسة البوليس ، وخاطب كل النظار ولم يخاطبني ببنت شفة وفى يوم الاثنين ١٢ فبراير ، سأل سعيد - أمامنا - إذا كان لديه مواد لمجلس النظار ؟ فقال له : قليل . قال : الأحسن

(٥٧) قراءة تقريرية .

(٥٨) قراءة ترجيحية ، وقد تقرأ « التنفير » ، وكلاهما لا يؤيدان المعنى وعلى كل حال ، نذكر القارىء بأن الطريقة التى تفتق عنها ذهن سعد زغلول هى اعتبار الشخص معفيا عنه من تاريخ نوال الرتبة .

١٥٦٨

نهبها . قال: نعم . ولما انصرفنا قال الرئيس : يلزم أن نعقد المجلس غدا ! قلت : إن الأمر ليس مستعجلا ! قال : ولكن الخديوى يريد عقده حالا ! قلت : ومشروعات الحقانية لم ترد الى الآن من مجلس الشورى ! قال : استعجلها !

فاستعجلتها ، فأرسل هذا المجلس أولا المشروع المختص بتعديل المادة ٣١٣ مرافعات، ثم أرسل بعلمه فى اليوم نفسه مشروع المجالس الحسبية .

[ص ١٠٢٩]

ولا يعلم السبب فى كونه آخر عنده المشروعات^(٥٩) من اليوم الذى انتهت الجلسة فيه . على أن المحاضر كانت متتية من يوم الأحد ١١ فبراير . ولقد توزع المشروع الأول على النظر ، أما الثانى فلم يتوزع .

وقد حضرت خطابا بما رأته الحقانية فى ملحوظات الشورى ، وعرضته على الرئيس يوم الخميس ، فأقره. وكان مسافرا الى اسكندرية ، حيث الخديوى . ثم عاد يوم السبت ، وبلغته ذلك الخطاب رسميا ، وسألته عن موعد انعقاد مجلس النظر لنظره ، فقال : إنه لم يستأذن الخديوى ، وسيُرسل لاستئذانه . ثم سأله يوم الاثنين ، فقال : إنه لا يزال فى انتظار الخديوى !

فأحلت مكليث على جورست ، وهو تكلم مع سعيد مرة ، ومع

(٥٩) فى الأصل : « آخر عنده المشروعات عنده » . وقد حذفنا « عنده » الأخيرة لتكرارها .

١٥٦٩

رشدى أخرى ، وأخيرا توزع علينا المشروع ، مع مواد أخرى ، يوم السبت ٢٥ فبراير ، وتحددت جلسة يوم الاثنين ٢٧ لنظره .

وفي اليوم نفسه ، حضر صدقي بيك^(٦٠) عندى لعيادتي ، وكنت مريضا ، فأطلعني على عريضة مقدمة لرئيس الاستئناف من بعض القضاة ، يطلبون فيها عقد الجمعية العمومية ، [ص ١٠٢٨] لتتقرر فيما اذا كانت تقبل بارتياح ، عدم استشارتها في انتخاب الثلاثة مستشارين ، وعدم انعقاد المجلس الحسبي الأعلى فيها ، وعدم حصر رئاسته في قضاتها . وحدد الرئيس فورا جلسة الغد - يوم ٢٦ فبراير - لانعقاد الجمعية .

ثم حضر النائب العمومي عندى مساء ، وأطلعني على مثل ذلك . واجتمع لدى هو مع مكليث ، وتذاكرنا فيما يجب عليه أن يقوله في الجمعية العمومية .

ثم انعقدت ، وبلغت أن النائب العمومي دفع بعدم اختصاص الجمعية في النظر في مثل ذلك الأمر . ولكنهم لم يسمعوا له ، كما أنهم لم يسمعوا لصدقي عندما أراد الكلام . وأخيرا قرروا أنه كان يحسن عرض المشروع عليهم ، وأنهم يتمنون أن يكون انتخاب الثلاثة المستشارين بمعرفة الجمعية العمومية ، وأن ينعقد المجلس في محكمة الاستئناف ، وأن يكون الرئيس منهم وأرسلوا هذا القرار في الحال إلى .

وكننت ذهبت الى سعيد ، فأخبرته بالخبر - وكان حاضرا رشدى - فرأيتها مرتاحين له ، كأنه نتيجة عملها ومسعاها . وأخذ سعيد ، وذهب إلى الخديوى ، ووعدني بأن يعود لدى لنذهب الى حلوان معا .

(٦٠) الدكتور محمود صدقي ، عدیل سعد زغلول وصديقه .

وكننت قبل الجمعية^(٦١) مع المستشار مكليث^(٦٢) ، [ص ١٠٢٧]
وتوجهنا معا الثلاثة الى حلوان ، حيث كان جورست ، واتفقت
الآراء - بعد مناقشة - على أن يتبع في انتخاب أعضاء المجلس
الحسبي ، الطريقة في انتخاب محاكم الجنايات ، وأن تكون الرئاسة في
محكمة الاستئناف ، وأن ينعقد المجلس في محكمة الاستئناف . وأنا
نتخابر مع رئيس المحكمة ووكيلها في هذا الخصوص .

وفعلا نتخابرنا معهما ، وانحط الرأي على أن لا لزوم لتعيين محل
انعقاد المجلس ، ولا لخصر الرئاسة في قضاة الاستئناف ، وأن تتبع
الطريقة في تأليف محاكم الجنايات .

وذهبت الى سعيد في نظارة الداخلية ، وبلغته ذلك ،
وانصرفت .

وفي الصباح وضعنا النص الخاص بذلك ، وحملته
والاستشار إليه ، فلما اطلع عليه قال : لماذا لم يتعين محل الانعقاد ؟
فقلت : إن ذلك بناء على طلب الرئيس والوكيل . وقلت : وعلى طلب
جورست أمام سعادتك . قال : والرئيس ؟ قلت : إن الرئيس يجوز
أن يكون من غير قضاة الاستئناف . قال : كيف ذلك ؟ - وقد اصفر
لونه ! وقال : إن ذلك غير ما قلته لي بالأمس . قلت : هو عين ما قلته
لك أمس ، ولكن لعلك لم تلتفت اليه جيدا ()^(٦٤) كذلك بما كان وقع
الاتفاق عليه أمام جورست .

(٦١) قراءة ترجيعية .

(٦٢) قراءة تقريرية .

(٦٤) كلمة غير مقروءة .

[ص ١٠٢٦]

قال : ولكنى بلغت الخديوى غير ذلك ! ثم قال - مشيرا إشارة المتهم الذى اكتشف غش صاحبه - وهازا رأسه ^(٦٥) : اليوم من أجل هذا عملت الاتهام فى العبارات ^(٦٦) ؟ قلت : يا باشا ما هو ذلك الاتهام ؟ ولم ^(٦٧)) إننا صرحنا بما وقع عليه الاتفاق مع الرئيس والوكيل ، قال له مكليث : الحقيقة هى ما قلناه لك ، ومع ذلك اذا أردت أن يكون الانعقاد فى محكمة الاستئناف والرئيس منها ، فلا معارضة لنا . قال لى : اعرض الأمر على الخديوى .

فانصرفت وأنا مملوء كدرا ، وقلت للمستشار : أنظر كيف أنه استاء وأدخل الخديوى كأنه طرفا فى الدعوى ؟ مع أن القصد كان الإتفاق مع الاستئناف ؟ ألم يكن ذلك دليلا على التلاعب ؟ فصادق على ذلك . وانصرفت وقد بلغ بى الكدر كل مبلغ .

وحاولت تقديم الاستعفاء ، ولكنى رأيت أن الظروف غير مساعدة لأنه يكون شرا أشد ، والأحسن التمهل ، فربما تغيرت الأحوال !

أول مارث سنة ٩١١

حضر الى المستشار فى النظارة ، وقال إن سعيد طلب منه أن يفكر فى طريقة لحل عقدة المشروع بين جورست والخديوى ، [ص ١٠٢٥]

(٦٥) فى الأصل : « وقال هازا رأسه » وقد حذفنا « وقال » لتكرارها .

(٦٦) قراءة تقريبية .

(٦٧) عبارة غير مقروءة ، وقد تكون : « ولم نُبهم شيئا » .

لأن الأول متمسك بالاتفاق الذي تم مع رئيس الاستئناف ووكيله ،
والثاني متمسك بأن ينص في الديكريته على أن يكون محل انعقاد
المجلس الحسبي محكمة الاستئناف ، وأن يكون رئيسه أحد مستشاريها .
وإنه سيبحث اليك .

ثم جاءني خبر من قبله يستدعيني اليه . فبعد أن دفع العتاب على
ما فرط منه بالأمس ، واعتذر عنه بعدم سوء القصد فيه ، وبأنه كان
متأثراً من مشكلة اجتماع الأقباط - قال إنه لم ينم أمس ، لأنه قضى ليلة
في التردد بين حلوان والقبة ، وكل من الجهتين متصلب في رأيه . وإن
جورست يقول: إن الخديو لا ينبغي أن يتداخل في مثل هذه المسائل
القانونية ، والخديوى يقول: إن سعد هو الذي أتم ذلك الاتفاق وإنه
لا يسعه تنفيذه ، وإنه مستعد لأن يجرى في هذه المسألة مثل ما جرى في
مسئلة مدرسة القضاء الشرعى . وإن جورست يقول إن سعد لا دخل
له ، وهو إنما استحصل على أكثر مما صُرح له بالحصول عليه ، وذلك
لا شيء فيه . وضرب مثلاً بنفسه في خصوص الاتفاق الفرنساوى
الانكليزى ، فإنه كان مفوضاً فيه من قبل كرومر أن يتفق على مبلغ ،
فاتفق على مبلغ أقل . وقال إن مكليث كتب اليه بتفصيل الاتفاق،
وصرح بأنه هو الذى أوعز الى (٦٨) وهو الذى ضرب لى
مثل (٦٩) مكليث .

قال سعيد: وإنه حكى كل ذلك للخديوى ، فلم يكسر كل ذلك
من حدته ، ولم يُضعف من شدته . وذهب إلى مزارعه في انشاص ،
وترك المسئلة حتى يعود . ورجاني سعيد في أن أبحث عن حل .

فقلت : الرأى عندى أن تكتب الحقانية ، في خطابها الى مجلس

(٦٨) كلمة غير مقروءة .

(٦٩) كلمة غير مقروءة .

١٥٧٣

النظار ، أنه لا داعى الى ما صدرت به (٧٠) المادة الأولى من كون المجلس يتشكل بنظارة الحقانية لمساعدتها على المراقبة الخ ، بل يهدف : على أن يكون من المقرر أن المجلس ينعقد في محكمة الاستئناف .

[ص ١٠٢٤]

وإنه وإن كان النص في خصوص الرئاسة عاما ، الا أنه من نية الشارع أن تكون الرئاسة دائما لأحد قضاة الاستئناف ، ولا يعدل عن هذه القاعدة الا في أحوال استثنائية ، وبعد الاتفاق مع رئيس الاستئناف . فاستحسن ذلك سعيد .

ثم حضر رشدى وأقر عليه . وأرسلت في استحضار المستشار ، فوافق على الشق الأول ، وقال إن برنيوت من رأيه أن المادة التاسعة تعطى للمجلس حق وضع القواعد المتعلقة بسير المرافعة فيه ، وذلك يشمل تعيين محل انعقاده . وإنه لا مانع لديه من التنصيب في الأمر على أن تكون الرئاسة لأحد قضاة الاستئناف . واتفقنا أن يكتب بذلك الى جورست . وبالفعل كتب اليه ، فقبل هذه الطريقة على مضض منه .

وذهبت الى سعيد في منزله ، وتحدثنا في المسئلة . وعرضها بالتليفون على الخديوى بواسطة الشيخ محمد عثمان ، وطلب من جنابه أن يأذن له في عقد مجلس النظر غدا - أى اليوم ٢ مارث - فلم يقبل ، وقال إنه سيحضر الى عابدين يوم الجمعة ، وينشر في انعقاد المجلس يوم السبت ، ولكن لا يصح التحديد قبل مقابلته يوم الجمعة .

فهمت من سعيد في تلك الجلسة أن الخديوى هو الذى حمل الشيخ

(٧٠) قراءة ترجيحية .

١٥٧٤

بخيت، بواسطة أحمد خيرى، على أن يكتب التأبين الذى كتبه فى بطرس باشا ، وأنه هو الذى حمل الشيخ على يوسف على تأبينه ، وشوقى على قصيدته . وأنه كان ساعيا فى حمل الشيخ شاوليش وعلى فهمى على مثل ذلك ، وفعلا هما قبلا ، لولا أن الحزب الوطنى رفض ، وسفر الشاوليش فى البعثة الأزهرية . وأنه بذل جهده على أن يجعل سعيد يتكلم فى الاحتفال ، فلم يقبل سعيد . وزعم سعيد أيضا أنه هو الذى حمل جورست على أن يرسل تلغرافه المشهور إلى جريدة التيمس فى شأن^(٧١) [ص ١٠٢٣] ، كما زعم أنه هو الذى حمل بطرك الأقباط على أن ينشر منشورا ينصح فيه أبناء طائفته أن يعدلوا عن الاجتماع الذى عزموا على عقده بمدينة أسيوط ، خشية أن يترتب عليه ما لا يحمد عقباه .

يوم الجمعة ٣ مارث سنة ٩١١ .

زرت جورست ، فوجدته مشغولا ، وضرب لى اليوم موعدا للقاءه فى الساعة ١٠ . وحضر عندى سعيد مع رشدى للتشكر على نهو المسئلة - مسئلة المجلس الحسبى . وذهبت عنده^(٧٢) فى نحو الساعة ٩ ، فقال لى إن الخديوى وجورست إتفقا على نهو المسئلة، ولكن الخديوى متكدر منه . وفهمت منه أنه ذهب إلى مكليث يشكره كذلك .

يوم السبت ٤ مارث سنة ٩١١

تقابلت مع جورست ، وقلت له : إنى آت لأشكرك أولا على

(٧١) كلمة مطموسة .

(٧٢) أى عند سعيد .

١٥٧٥

التعب الذى تحملته فى سبيل مشروع المجلس الحسبى العالى . وثانيا ، على السند الذى أعرتنى اياه . فقال ما معناه : إن الجنازة حارة والميت حقير . وقال : إن عليكم الآن أن تنتخبوا الأعضاء ممن (٧٣) لا يجابون (. .) (٧٤) ولا يخشون فى الحق أحدا . فقلت : هنا محل الصعوبة ! ولقد كنا قيدنا من سوء انتخاب المستشارين الوطنيين عندما أردنا أن يكون الاختيار لناظر الحقانية ، ولكن التعديل الجديد لا يمكننا من انتخاب الوطنيين الذين نثق باستقلالهم . فقال : إعملوا جهدكم ! ورأيته تعباً جداً . وضفت مسألة المفتى ، فقال : الأحسن الآن الابتعاد عنها ! ولكنه قال : لا يصح انتخابه لهذا المجلس .

وسألنى عما أصنع فى مسألة الطوائف ؟ قلت : هى موقوفة على جواب الباب العالى على سؤالنا عن المتبع هناك بالنسبة لهؤلاء الطوائف . ورأيته يميل لأن يجعل للطوائف الصغيرة مجلساً واحداً . ووعدته بالاشتغال بهذه المسئلة . وانصرفت أسفاً على حالته من الضعف والهبوط .

[ص ١٠٢٢]

انعقد مجلس النظار تحت رئاسة سعيد ، واتفقنا معه أن يكون ميعاد تنفيذ القانون الجديد بعد عشرة أيام من تاريخ نشره (٧٥)

(٧٣) فى الأصل : « مما » .

(٧٤) كلمة غير مقروءة .

(٧٥) فيما يلى نص قانون المجلس الحسبى الأعلى ، كما أوردته جريدة المؤيد يوم ٦ مارس ١٩١١ :

قانون المجلس الحسبى الأعلى

صدر الأمر العالى بالقانون الخاص بتشكيل مجلس حسبى عال وهذه صورته بعد الديباجة .

.....

== المادة الأولى ينشأ مجلس حسبي عال ويكون مؤلفاً من :

أولاً : ثلاثة مستشارين وطنيين من مستشاري محكمة الاستئناف الأهلية .

ثانياً : عضو من المحكمة العليا الشرعية .

ثالثاً : أحد الموظفين الموجودين في الخدمة أو المتقاعدين .

وتعين الثلاثة المستشارين والرئيس الذي ينتخب منهم يكون بمعرفة ناظر

الحقانية بناء على ما يعرضه رئيس محكمة الاستئناف الأهلية . ويعين

العضوين الباقيين مجلس النظار بناء على ما يعرضه ناظر الحقانية .

وفي كل من الحالتين يكون التعيين لمدة سنة ويجوز تجديد التعيين . وإذا

غاب أحد الأعضاء أو حصل له مانع ، ناب عنه عضو ينتخب بالطريقة

عينها ممن توفرت فيهم شروط العضو الغائب .

المادة الثانية - لناظر الحقانية أن يرفع إلى المجلس الحسبي العالي أى قرار

صادر من مجلس حسبي يكون متعلقاً بإدارة الاوصياء أو القوم أو الوكلاء ،

أو تنصيبهم أو عزلهم ، في ظرف ثلاثة أشهر من تاريخ صدوره وذلك إما

بناء على بلاغ من النيابة العمومية أو من أى شخص ذى شأن أو من تلقاء

نفسه .

وللنيابة العمومية ، ولكل ذى شأن ، أن يستأنف إلى المجلس الحسبي

العالي أى قرار صادر من المجالس الحسبية في طلبات توقيع الحجر ، أو

رفعه ، أو في رفع الوصاية أو استمرارها ويرفع الاستئناف بعريضة تقدم

إلى ناظر الحقانية في ميعاد شهر من تاريخ صدور القرار المستأنف .

المادة الثالثة - للمجلس الحسبي العالي متى رفع إليه الأمر بالطرق

القانونية :

أولاً - أن يلغى ، أو يعدل أى قرار صادر من المجلس الحسبي أو يوقف

تنفيذه مؤقتاً عند الاقتضاء .

ثانياً - أن يبين في القضية التى تكون مرفوعة أمامه طريقة السير اللازم

اتباعها بمعرفة المجلس الحسبي .

ثالثاً - أن يقرر اتخاذ الإجراءات المستعملة التى كان للمجلس الحسبي

اتخاذها للمحافظة على حقوق القصر أو عديمي الأهلية أو الغائبين . =

.....

= رابعاً - أن يقرر توقيع الحجر أو رفعه.

خامساً - أن يقرر استمرار الوصاية إلى مابعد سن الثمان عشرة سنة أو رفعها.

سادساً - أن يعين الأوصياء والقوام والوكلاء أو يعزلهم أو يستبدلهم ويجوز له أيضاً - بناء على طلب ناظر الحقانية أن يحيل إلى مجلس حسبي المديرية أى قضية من اختصاص مجلس حسبي المركز ، إذا تبين أن للتركة أو للأموال من الأهمية ما يدعو إلى هذه الحالة .

المادة الرابعة - قرارات المجالس الحسبية واجبة التنفيذ ولو استؤثقت إلى المجلس الحسبي العالى. ولناظر الحقانية عند رفعه قراراً صادراً من مجلس حسبي إلى المجلس الحسبي العالى أن يوقف تنفيذه حتى يصدر قرار المجلس فيه متى رأى أن المصلحة تقضى بذلك .

المادة الخامسة - للخصوم الحق في أن تسمع أقوالهم أمام المجلس الحسبي العالى. ولهم أن ينيبوا عنهم أمامه محامين من المقبولين أمام محكمة الاستئناف الأهلية أو أمام المحاكم الشرعية

المادة السادسة - تصدر القرارات بأغلبية الآراء ويجب بيان اسبابها .
المادة السابعة - المصاريف التى صرفت فعلا في الاجراءات أمام المجلس الحسبي العالى وأتعاب المحامين والخبراء يجوز أن يلزم بها الخصم الذى خسر الدعوى أو أموال القصر أو المحجور عليه أو الغائب .

المادة الثامنة - للمجلس الحسبي العالى أثناء أداء وظيفته ولأعضائه في حالة ندهم كذلك جميع الاختصاصات التى لدائرة مدنية من دوائر محكمة الاستئناف الأهلية . ويعاقب على الجرائم التى ترتكب ضدهم بالعقوبات التى يحكم بها في الجرائم التى تقع ضد دائرة من دوائر المحكمة المذكورة
المادة التاسعة - يقرر المجلس الحسبي العالى طرق المرافعة أمامه مع مراعاة ما هو منصوص عليه نصا خاصا في هذا القانون .

المادة العاشرة - تلغى المادة السادسة من الأمر العالى الخاص بالمجالس الحسبية الصادر في ١٩ نوفمبر ١٨٩٦ . ولايسرى مفعول هذا الإلغاء على =

ولاحظت أنه يجذب قبول رأى الشورى فى انتداب بدل الغائبين أو المعذور من الأعضاء ، فقال رشدى وسعيد : الأحسن أن لا نؤس المشروع بشيء ، خيفة أن الخديوى يتغير . فقلت : لا بأس أو تصدق على المشروع بدون أن يبدى أحد ملاحظة .

وعرض رئيس النظار : أولا ، تعيين زكى سكرتيرا لمجلس النظار بأمر عال ، لأنه رجا ذلك . فعارضه المستشار المالى ، وعضدت هذا ، ووافق سرى وسابا والباقى مع الرئيس . وتقرر بالأغلبية أن يكون التعيين بقرار ، لأنه ليس من كبار الموظفين ثانيا : منح رتبة الممايز لشخص يدعى عريان أفندى ، لكونه أوقف على الجامعة جملة أطيان . ثالثا : منح رتبة الميرميران لمن يدعى بدرأوى بيك ، من أعيان الغربية ، لأنه تبرع ببناء إسبالية فى المنصورة تتكلف خمسة آلاف جنيه . فسألت الرئيس :

ومن هو الذى يعرض ذلك ؟ فقال إنه هو ! فلم أعارض ، وتقرر ، ولكن لابد أن فى الأمر شيئا !

عند إنصرافنا ، قال : إني أريد أن أولم لكم وليمة بعد انتهاء مسألة المجالس الحسبية . قلت : أنكرم على ذلك لأن لها سببا آخر (٧٦) ؟ قال أريد هذه المسئلة بما فيها مسألة شورى القوانين (٧٧)

القضايا التى تكون مرفوعة الى محكمة الاستئناف وقت العمل بهذا القانون المادة الحادية عشر — على ناظر الحقانية تنفيذ هذا القانون الذى يكون العمل به بعد عشرة أيام من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية .

(المؤيد ٦ مارس ١٩١١)

(نقل النص السيدة استيرا غالى)

(٧٦) قراءة تقريرية .

(٧٧) قراءة تقريرية .

١٥٧٩

الخ . فلم أطل ، ولكنى يئست من ذلك . إن هذا الرئيس لا يريد أن يظهر للناس ما يظهره لى ، ولكن سوف نرى ما خفى شأنه. وفى المساء حضرنا الوليمة ، ولم يحدث بها شىء يشير إلى سببها ، بل كانت عادية .

يوم الأحد ٥ مارث

لم يحدث ما يستحق الذكر ، غير أنه بلغنى أنه حصل إجتماع بعض الناس عند سعيد ، فتكلم فى هذا الاجتماع ضد الأقباط ، ووجوب عقد مؤتمر غير قبضى للرد عليهم ، ومقاطعتهم فى المعاملة !

[ص ١٠٢١]

وكان من الحاضرين منصور يوسف ، وأباطة ، والشريعى . وجريدة الأهالى تنشر الفصول الطوال ضد المؤتمر القبطى ، وتحرض غيرهم على الاجتماع ضدهم .

وأعلم أن جورست متغيظ جدا من حركة الأقباط ، وتهييج ضدهم . وأن سعيد يعمل ذلك مشايعة لجورست من جهة ، وانتقاما لنفسه من جهة أخرى . وقد سعى جهده فى منع انعقاد المؤتمر بأسىوط ، وهدد بأنه يمنع بالقوة ان لم يمتنعوا طوعا . ولكنى علمت أنه جاءته أوامر من نظارة الخارجية تدعوه لأن يترك الأقباط وشأنهم . ولهذا صدرت نشرة فى جرائد أمس من الداخلية ، بأن الحكومة كانت عازمة أن تمنع بالقوة المؤتمر عندما كان شاع أن المؤتمرين سيكونون أزيد من عشرة آلاف نفس ، ولكنها لما علمت أنه لا يبلغ المائتين لم تعارض ، واتخذت احتياطا !

١٥٨٠

٦ مآرث سنة ٩١١

اليوم ينعقد مؤتمر الأقباط في أسيوط^(٧٨)

كنت كلمت محمد سعيد في العضو الذي يلزم انتخابه من الموظفين أو المتقاعدين . وجرى ذكر حسن باشا رضوان ضمن الذين يمكن ترشيحهم ، فلم يقبل سعيد شيئاً . وكان مكليوث ذاهباً^(٧٩) اليوم لدى (. . .)^(٧٩) ، ففاتحه في هذا الشأن ، فقال إن سعيد فاتحه فيه ، وإن رضوان باشا مخرف ، الأحسن انتخاب غيره !

(٧٨) دعا إلى مؤتمر الأقباط مطران أسيوط وجماعة من أعيان الوجه القبلى ، وقد تخوف القائلون بالفكرة من عقده في أسيوط ، وخشوا من مسلميها أن يلحقوا بهم أذى ، وأرادوا عقده في القاهرة ، خصوصاً بعد أن قامت مشاجرة بين المسلمين والأقباط بالقرب من كنيسة أسيوط ثم عادوا وطلبوا الترخيص بعقده - في أسيوط . وقد وافقت الحكومة على عقده بعد أن تأكدت من المحافظة على الأمن . وعقد في ٦ مارس سنة ١٩١١ . وقد خطب فيه توفيق دوس بك ومرقس حنا أفندى وأخنوخ فأنوس المحامى ، وتلخصت المطالب التى انتهى إليها فى : طلب العطلة يوم الأحد بجانب الجمعة ، وأن تكون القاعدة للتوظيف هى الكفاءة وحدها ، ووضع نظام لمجالس المديرىات يكفل للأقباط تمتعهم بالتعليم حتى لا يقتصر التعليم على الدين الاسلامى وحده ، ووضع نظام يكفل تمثيل كل عنصر مصرى فى المجالس النيابية .

وقد أحدث عقد المؤتمر القبطى ثغرة فى الأمة المصرية ، وتنافراً بين عنصرىها ، فرأى عقلاء الأمة مواجهته بعقد مؤتمر مصرى تبحث فى شئون المصرىين جميعاً ، مسلمين وأقباطاً ، وقد عقد بالفعل يوم ٢٩ أبريل سنة ١٩١١ بواحة عين شمس بفندق هليوبوليس (أحمد شفيق : المرجع المذكور ص ٢٤٤ - ٢٤٥) .

وقد أورد أحمد شفيق أن المؤتمر القبطى عقد يوم ٦ أبريل . وهو خطأ (٧٨م) فى الأصل : ذاهب .

٧ مارت

أصبحت وقد مثلت في خاطري حالى ، فرأيتها من أسوأ الحالات وأصعبها احتمالا: شفيق^(٨٠) معادلى ليلى في وظيفتى ، [ص ١٠٢٠] وماهر فى دس الدسائس . رئيس نظار مخادع ، مرائى ، مفرط فى حب ذاته ، فخور بما يعمل ولا يعمل ، غيور ، لا يود أن يدانيه مدان ، ولا يجاريه مجار . وزملاء : منهم الدنىء السافل الذى لا يتعفف عن دنيه يأتياها، ولا سافلة يباشرها ، إن كان فى ذلك نفع لذاته ، يعبد القوة ، ويشور على الضعف . ومنهم الخداع الماكر، الذى مع احتوائه على صفات من قبله، يفوقه فى المكر والدهاء . ومنهم من لا يهيمه شىء مما يحوط به من الأشياء ، ولا يعنيه إن خربت الدنيا أو عمرت . ومنهم طيب القلب ضعيف الهمة . وخديوى جمع فأوعى من الرذائل . وجرائد لا تحترم حقاً ، ولا تقف دون باطل ، ولا يهيمها الا أن (. . .)^(٨١) وهى فى صف أعدائى ، وآلة من الآلات التى يستعملونها فى كل وقت ضدى .

ومستشارين فى الاستئناف دبت فيهم روح الغيرة ، اذ كنت معهم وتفوقت عليهم ، وأغراهم بى زملائى ومليكى . وأمة لا أخلاق عندها ، يستوى لديها القبيح والحسن .

فماذا أصنع بين كل هذه الأمور التى لا^(٨٢) تحتملها الجبال .

(٧٩) اسم غير مقروء

(٨٠) يقصد : أحمد شفيق باشا .

(٨١) عبارة غير مقروءة

(٨٢) أضيفت « لا » لأن السياق يقتضيها .

أيجسن بي أن أقدم استعفائي ؟ متى أخلص من كل هذه الأحزان
وأعيش عيشة الأفراد ؟ ولكن !

[ص ١٠١٩]

سافرت في يوم ٢٤ مايو سنة ٩١١ من الاسكندرية ، وكان
الخديوى قد سبقنى في السفر منها - أى يوم ٢٢ منه . وفي يوم سفره
طلبت منه جلسة خاصة لأعرض عليه ما أتبرأ به من تهمة تعمد
معاكسته ومخالفة أوامره .

ذلك بأن المستشار^(٨٣) اجتمعت لديه بعض الشكاوى عن الشيخ
بكرى الصدفى ، مفتى الديار المصرية ، والشاغل لوظيفة عضو
بالمحكمة الشرعية ، بأن هذا العضو غير نزيه ، وأنه يحاى فى أحكامه
ذوى القوة - وأخصهم الخديوى وأصحاب الثروة - فى الأحكام
والقرارات التى يصدرها . وأشار جورست على الخديوى بإخراجه من
المحكمة الشرعية ، ولكن الخديوى توقف فى ذلك . وحصلت عدة
مخابرات فى هذا الخصوص . وقد أجمعت كلمة النظار [ص ١٠١٨]
فى اجتماع غير رسمى بفساد أخلاق الرجل ، وسوء سمعته ، ووجوب
إخراجه من المحكمة. غير أن النظار عندما ما أحسوا بتوقف الخديوى
انهزموا ، وتظاهروا بتجاهل حاله . بل كان رئيسهم يساعده لدى
الخديوى !

وبلغنى رشدى بأن الخديوى يقول إنى أقصد معاكسته . فقلت له
أمام المستشار : إنى لا أقصد إلا تطهير المحكمة من عضو نجسها وإنى لم
أكن فيما فعلت إلا معتقدا لفكرة قامت بكل واحد منا ، ولو أن

(٨٣) يقصد : « مكليث » المستشار القضائى .

١٥٨٣

الخديوى اطلع على ذلك لما اختص من بينكم بالغضب ، وفهم أن الحكمة في إخراج ذلك الرجل . ولقد قلت لسعيد باشا: إننا مستعدون لأن نطلب للرجل نيشانا لظروف خروجه [ص ١٠١٧] حتى لا يشك الناس في أن القصد من اخراجه الإساءة اليه .

وطلبت من الخديوى جلسة خاصة لأشرح له حقيقة المسئلة ، فقال : إن الوقت ضيق ، وإنى سأنظر اذا وجدت من الوقت سعة ، فسأطلبك في الساعة الثلاثة ، فكن هنا مع زملائك . ولكنه لم يطلبنى ، بل قال لى - وهو ذاهب الى المركب - : إنى لم أجد وقتا ! ثم ذهبت معه الى الباخرة ، فاخلى فيها مع أباظة ، ثم مع رئيس النظار ، ثم قال لى فى الانصراف : أنا عارف ما كنت تريد أن تقوله لى ، فاطمئن ، والقاضى مستعد لأن يشهد فى حق المفتى . فقلت لسعيد ورشدى^(٨٤) : إنى لم أفهم !

[ص ١٠١٦]

أكثر الناس من الشكوى فى المفتى بكرى الصدفى ، وتكلم جورست مع الخديوى فى شأن رفته من المحكمة ، فطلب الخديوى أن يرفق الشيخ عبد الكريم سلمان أيضا ! فقبل له : إنه لا مناسبة بين الرجلين ! وسافر جورست من غير أن تحل هذه المسألة ، ولكن مكليث ألح فيها على سعيد .

واخيرا رأيت أن نحسن حال الشيخ عبد الكريم بتعيينه مديرا لقلم المجلس الحسبى ، واعطائه آخر مرتب الوظيفة ، ونقل بخيست محله . وتكلم فتحى مع الخديوى فى ذلك ، فقبل ، وقيل أن يأخذ المفتى أجازة يستعفى فى نهايتها من المحكمة . وعاد فتحى مسرورا من هذا الحل ، وكتب به الى مكليث ، وأخبرنى به أيضا .

(٨٤) قراءة ترجيحية

ولكن الخديوى عاد فنقض، وقال : إن كان على المفتى شىء وجب التحقيق ! وتكلم معه شيتى فلم يسمع منه غير ذلك . وجعل المفتى يطلب التحقيق ضد نفسه . وكان سعيد ، بعد أن كان متفقا على تغيير المفتى ، يتردد ، ويقتصر على أن يكون واسطة ! وانتهى الأمر بالخديوى الى أن قال إن سعد يريد قيدي بهذه المسئلة. فطلبت منه يوم الاثنين ١٢ مايو - وهو يوم سفره - مقابلته ، فوعد بأن يقابلنى ، ثم لم يقابلنى . وحادث كل من كان حاضرا لوداعه، تارة فى السراى ، وتارة فى المركب ، وأولهم أباطة ، الذى اختلى به فى المركب مسافة . كما اختلى بعلى جلال ، ولم يقل لى شيئا حتى الانصراف . ثم^(٨٥) قال : إني لم يكن عندي وقت ، وأعرف السبب فى المقابلة ولا تخف ، والمفتى برىء^(٨٦) ، والقاضى سيشهد له . فانصرفت ، وأفضيت ما جرى لمكثير والى شيتى .

[ص ١٠١٥]

وقد أوقفت المستشار وشيتى على مفصلات هذه المسألة ، وقال لى شيتى: إنه سيكتب بها تقريرا لحكومته .

سافرت وقد كنت على أشد حالة من الكدر ، ونويت الاستعفاء بعد الرجوع إن لم تتغير الحالة .

وقد مات جورست فى شهر يوليو . ولما علم الخديوى باشتداد المرض عليه ، واليأس من صحته: أشاع ذنبه أباطة بأن فى النية تغييرى بآخر ، ونشرت ذلك جريدة الأهرام .

ثم خطب أباطة فى يونيو خطبة ألز فيها على حزب الأمة ، وأطنب

(٨٥) أضفنا « ثم » لاستقامة العبارة .

(٨٦) قراءة احتهادية .

١٥٨٥

في مدح الخديوى . كأنه كان متهما ! وقال فيها سرا^(٨٧) بأن أشار إلى
حادثة الخبط على التراييزة ، وقال : إن ما جرى في مجلس شورى
القوانين ، ومسئلة التكريم كان بايعاز من بعض الوزراء -
بريدنى !^(٨٨) .

[ص ١٠١٤]

تم تعيين كتشنر باشا مكان جورست^(٨٩) فوقع نبأ هذا التعيين من
الخديوى وقعا سيئا ، وأخذ يستميل إليه أفراد الحزب الوطنى لأن يستعد
لمحاربة كتشنر كما حارب كرومر . ولكن افترض أمره ، وانعكس عليه
سعيه ، فان الحزب الوطنى يعرفه ، والأقباط ناظمون عليه ، والذين
ساءهم تصرفه فى الرتب والنياشين بواسطة سعيد باشا وبعض النظار -
وهم كثيرون - كل هؤلاء أصبحوا ناظمين عليه ، واتخذوا من الجرائد
السنة يسلقونه بها كل يوم . ولقد أشاعوا أن كتشنر سيقبل عند قدومه
الوزارة ظهرا على عقب ، لضيق^(٩٠) الناس بها . وأخذوا يشيعون
اشاعات السوء عنها [ص ١٠١٣] وقرب سقوطها .

(٨٧) قراءة تقريرية ، وقد تقرأ : شىء .

(٨٨) أى : يقصدنى .

(٨٩) توفى السيرالدون جورست فى ١٢ يولية ١٩١١ ، وبعد أربعة أيام ، أى فى
١٦ يولية ١٩١١ أعلن جراى فى مجلس العموم تعيين اللورد كتشنر قنصلا
عاما ومعتمدا بريطانيا فى مصر . وقد وصل إلى الإسكندرية يوم ٢٧
سبتمبر ١٩١١ .

(٩٠) قراءة اجتهادية . وقد تقرأ : ويسمع .

[ص ١٠١٣]

فأراد الخديوى أن يؤيدها. وكان ألمٌ بسعيد بعضى انحراف فى صحته ، فزاره فى يوم ٨ سبتمبر سنة ١١ ، ومكث معه نحو الساعة ونصف . لكن هذه الزيارة انعكست عليه ، فانها حرضت الألسنة ضده ، وكتبت الجرائد فى انتقاد الخديوى لزيارته ، وانتقاد الرئيس فى الخروج (. .)^(٩١) بها عن حد المألوف ، وخروج الجرائد الناطقة بلسانه عن حد المعقول^(٩٢) فى المدح والاطراء والدعاء للخديوى . أما الأخبار فقد عبر عن سرور الناس بشفاء الوزير وزيارة الأمير .

(٩١) كلمة غير مقروءة .

(٩٢) قراءة تقريبية .



الكراسة العشرون

الجزء الثالث

الكراسة العشرون

الجزء الثالث

من ص ٩٦٨ - ص ٩٨٨

محتويات الكراسة :

- * قصة استقالة سعد زغلول حتى ٣١ مارس ١٩١٢ .
- * حادثة حسين محرم .
- * اتفاق كتشنر والخديوى على إخراج سعد زغلول من الوزارة .
- * الخلاف على التأجيل .
- * تحليل الاستقالة

[ص ٩٦٨] (٢٩٢)

حادثة حسين محرم (٩٣)
صالحه خانم أرملة البرنس محمد ابراهيم ، تزوجت بروسى ،
وتوقع الحجر عليها لسفه ، وتعينت والدتها قيمة عليها ، ثم تعين من

١ (٢٩٢) الجزء الثانى من ص ٩٦٨ .

(٩٣) حسين محرم ، هو حسين محرم باشا ، عين فى عام ١٨٩٢ فى قلم الياوران
قومنداناً للمراسلات الخديوية ، التى سميت الحرس الخديوى فيما بعد ،
وأُنعِم عليه فى عام ١٨٩٣ بالميدالية الفضية . وعندما وقعت حادثة الحدود
بين الخديو عباس وكتشتر (التى وجه فيها الخديو انتقادات الى الجيش
المصرى ، وكان كتشنر يشغل منصب سردار بالجيش المصرى) تساءل
رجال الحاشية - كما يروى أحمد شفيق - عما إذا كان هناك من أذاع نية
الخديو فى توجيه انتقاداته ، فاتجهت الريب الى حسين بك محرم - وكانت له
صلة بكتشنر - فى أنه هو الذى أبلغ نيات الخديوى الى كتشنر سرا . وقد
أطلعنا على ما يؤيد مثل هذا الريب فى كتاب « تاريخ حياة كتشنر » حيث =

بعدها محمد باشا حسن . وقد كانت باعت أغلب عقاراتها بمصر واسكندرية ، بسهام^(٩٤) من شركة « لاين لاند » المضمونة برهن ، واجتمع لديها من هذه السهام ما قيمته تربو على مائتي^(٩٥) ألف جنيه . وكان لها بيت شيد في بازيق . وعليها ديون تبلغ قيمتها أربعين ألف جنيه تقريبا . وكانت تتناول فوائد سهام كل عام مبلغ تسعة آلاف جنيه .

لما تمت القيامة إلى محمد حسن ، سعى يوسف صديق باشا ، قبوكتخدای^(٩٦) ، في أن يشتري القيثم لمجورته ألفي فدان من الخواجة بناكي ، كانت مرهونة للبنك العقاري على مبلغ ٨٢ ألف جنيه . ولما أحس بذلك البرنس عمر طوسون ، الوصى على أنجال المحجور عليها ، عارض في هذا الشراء بصفة كونه في غير صالح الست .

ورغما عن هذه المعارضة ، فإن الشراء قد تم على الشروط الآتية :
أولا : أن يكون الثمن ، بمبلغ ١٨٢ ألف جنيه ، باعتبار الفدان الواحد ٩٢ جنيه .

= ورد به : « ولقد ساءت المقادير أن تقع في أيدي أركان حرب السردار صورة من البرنامج السرى الخاص برحلة الخديوى ، وقد ظهر منه أن الخديو كان عازما على إبداء بعض الملاحظات الشائنة على نظام الخيش ، ولكن الإنجليز ظنوا في بادئ الأمر أن هذه الصورة ملفقة غير حقيقية » .
وفي نفس العام ١٨٩٤ كان حسين محرم قد أصبح رئيس الحرس . وفي عام ١٩٠٩ كتب عنه أحمد شفيق بوصفه « السرياور » . (أنظر أحمد شفيق : مذكرات في نصف قرن ، الجزء الثانى ، القسم الأول والقسم الثانى) ، ثم أصبح وكيلاً لنظارة الحربية في عام ١٩١٢ .

(٩٤) أى : بأسهم .

(٩٥) فى الأصل : مائتين .

(٩٦) قبوكتخدا ، وهو منصب « نائب الخديوية فى تركيا » .

١٥٩٣

ثانيا : أن تحمل الست محل البائع في الدين الذي عليه للبنك
العقارى ، وقدره ٨٢ ألف جنيه .

[ص ٩٦٩]

ثالثا : أن يُدفع باقى الثمن - وقدره مائة ألف جنيه - بسهم ،
باعتبار قيمة السهم الواحد مبلغ ٧٥ جنيه ، عوضا عن قيمته الحقيقية
البالغ قدرها ١٠٠ جنيه .

ولما تقدم هذا المشروع للمجلس الحسبى ليصدق عليه ، عين أهل
خبرة لتثمين الأطيان . فثمنها بثمان نازل^(٩٧) فعين غيره ، فثمنها - فى
ظرف أربع^(٩٨) وعشرين ساعة^(٩٩) بالثمن الذى وقع الشراء به .

والداعى الى هذه السرعة ، هو التفادى من أن يكون قرار المجلس
الحسبى بالتصديق على البيع ، غير قابل للاستئناف على حسب القانون
الجديد - كما يظهر من التواريخ .

ويقال إن يوسف صديق تحصل على مبلغ سمسرة ، اختلف
الناس فى تقديره : فمنهم من يقول ثمانية آلاف ، ومنهم من يقول
١٥ ، ومنهم من يقول ٣٠ !

لما توقع الحجر على صاحبة ، رفع زوجها دعوى فى المحاكم
المختلطة ، وكذلك مداينوها ، وكل من الدعوى يرمى الى ابطال
الحجر ، وبالتالي مسألة الشراء .

وردت على اللورد كتشنر توصية فى هذه المسألة ، لأن الست

(٩٧) أى : بثمان منخفض .

(٩٨) فى الأصل : أربعة .

(٩٩) فى الأصل : « سنة » وهى زلة قلم .

١٥٩٤

أصبحت روسية ، ولزوجها نفوذ في بعض الدوائر . فرجا (١٠٠) سعيد
باشا ورشدي باشا في البحث عن طريقة تحسم الشكوى [ص ٩٧٠]
فتوسطا في الأمر ، وانتهى التوسط على وضع اتفاق بين الدائنين
الرافعين للدعوى والقيّم ، يتضمن ما يأتي :

أولاً : أن القيّم اعترف بجميع الديون المدّعى بها .
ثانياً : احتساب فوائد هذه الديون من تاريخ استحقاقها ، لا من
تاريخ المطالبة بها .
ثالثاً : رهن جميع عقارات البرنسيس لضمانة الوفاء بهذه
الديون .

رابعاً : تقسيط الديون المذكورة على بعض السنوات .
خامساً : تعهد القيم أن يدفع للبرنسيس كل سنة من الأيراد ثلاثة
آلاف جنيه .

فلما اطلعت على هذا الاتفاق ، رأيت أنه لا فائدة منه للست
مطلقاً ، وأنه أعطى للدائنين حقوقاً ، لم يكونوا لينالوها لو أنهم كسبوا
جميع طلباتهم في الدعوى التي رفعوها ! وتبين لي - من محادثة محمد
سعيد باشا ، ورشدي باشا ووكيل القيّم - أن القصد من هذا الاتفاق
ليس نفع الست ، ولكن حسم الدعوى ، حتى لا يكون هناك سبيل
للطعن على الخديوى بأنه تداخل في المسئلة للاستيلاء على مبلغ من
النقود . وطلب مني أن أصدق على قرار المجلس الحسبي الذي أيد
الاتفاق المذكور - [ص ٩٧١] فاتنى أن أقول إن الاتفاق تم ،
وتصدق عليه من المجلس ، قبل أن أعلم به ، ولا بالمساعي التي بذلت
في شأن إتمامه . بل لم أعلم به الا بعد أن صدق المجلس عليه .

(١٠٠) في الأصل : مرجى .

١٥٩٥

لم أرد أن أصدق عليه ، ولا أن أستلم صورة منه تسليماً بسيطاً ، خشية أن يعتبر هذا التسليم تصديقا ، فأمرت أن تسلم الصورة ، مع التأشير عليها بحفظ حق نظارة الحقانية في الاستئناف .

ولقد فهم جناب مستشار الحقانية كل ذلك للورد كتشنر .

وأخيراً رَوَى أن القيم المذكور غير صالح للقيامه ، وأن الأوفق تغييره ، فتكلم اللورد كتشنر في ذلك مع الخديوى ، بواسطة رشدى باشا أولاً ، ثم بنفسه ثانياً . وانتهى الأمر بالموافقة على استبداله .

في ذات يوم ، تكلم معى المستشار من الوكالة الانجليزية بالتليفون ، يسألنى رأى عن تعيين محرم بدل محمد حسن ، فقلت : فاسد محل فاسد لا يوافق (١٠١) !

وبعد هنيهة ، طُلبت - بالتليفون - إلى الوكالة البريطانية ، فوجدت بحضرة كتشنر كل من سعيد ومكثير ، وقال لى كتشنر : ماذا قلته في شأن محرم ؟ قلت : لا يصلح للقيامه ، لعدم استقامته ! قال ما الذى فعله ؟ قلت : لا أدري ، ولكنى أسمع أنه غير مستقيم ، ولا أعرف لهذا الاجمال تفصيلاً ، ولا بمن وصلنى هذا الاعتقاد !

فقال : إنى أعرفه حقيقى منذ كنت بالجيش . قلت : إن كنت تعتقد فيه الاستقامة ، فعينه ! فقال : إن كان ما نسب اليه عبارة عن أمور كان القصد منه منفعة سيده (١٠٢) فلا شئ عليه . وأما إن كان نسب إليه [ص ٩٧٢] خيانة سيده ، فهذا مما يقدح في سيرته . فقلت : لا أدري !

(١٠١) أى : لا يصح .

(١٠٢) يقصد سيده : الخديوى .

فقال سعيد باشا : إن كان ما نسب اليه هو مسألة الخيول التي كان يشتريها بثمان قليل ، ثم يغذيها وينميها ويبيعها للجيش بأثمان عالية ، عندما كان في مريوط - فلا شيء في ذلك . قلت : إن هذا مذموم أيضا . قال : إن (١٠٣) الانكليزي كان يفعل مثل ذلك عندما كان في المحروسة (١٠٤) ! قلت : إن صح ذلك ، كان مذموما أيضا .

فقال اللورد كتنر : الأوفق أن يبحث كل منكما - من هنا للمساء - عن حقيقة ما هو منسوب إليه : إن كان خيانة لسيده ، أو خدمة له . فوجدنا المسافة قصيرة . فاتفقنا على البحث لغاية الصباح .

وعند ذهابنا ، قال اللورد : إني ظننت أن المسألة انتهت لحسين محرم (١٠٥) ، ولكنك أوجدت فيها صعوبة !

قلت : لا صعوبة ! وإن كنت معتقدا في استقامة الرجل ، فلك أن تعينه ! ومع ذلك ربما ظهر من التحريات أن لا شيء عليه . ذهبتُ إلى التحريات ، فعلمت - من أوثق المصادر عندي - أنه نُسب اليه ما يأتي :

أولا : أنه كان ينتفع من بيع الركائب الخديوية (١٠٦) .
ثانيا : أنه كان وهو مباشر (١٠٧) يبيع العربّة على أنها قديمة ، ثم يعمرها ويبرهن على أنه اشتراها من جديد !

(١٠٣) اسم يتعذر قراءته ، وقد يقرأ : « جورج » .

(١٠٤) « المحروسة » : هو اسم يَخت الخديوى عباس الثانى .

(١٠٥) أى : لصالح حسين محرم .

(١٠٦) كان حسين محرم باشا قومنداناً للركائب الخديوية ، وظل كذلك حتى

أحيل إلى المعاش كوكيل لنظارة الحربية ، يوم ٥ فبراير ١٩١٢ ، تمهيدا

لتعيينه قيا على الأميرة صالحة هانم ، فعين بدله الأميرالاي محمود بك

صادق (الوطن فى ٦ فبراير ١٩١٢) .

(١٠٧) عبارة غير مقروءة . وقد تقرأ : « العربخادرية عند الأولى » .

١٥٩٧

ثالثاً : أنه كلف بشراء خيول من (١٠٨) للياوران ، فاشتراها بثمان ، وأعطاهما لهم بثمان أعلى .

[ص ٩٧٣]

رابعاً : أنه كان يستاجر الجمل في الحجاز بمقدار ، ثم يقول إنه استأجره بمقدار أزيد .

خامساً : أن الخديو سُمع يقول عنه: إنه حرامى .

فلما استجمعت هذه المعلومات ، ذهبت الى سعيد . وقد كنت طلبت منه أن يستحضر صباذق رمضان (١٠٩) ليسأله عن معلوماته في هذا الخصوص ، فقال إنه لا يعرض تعيينه ولكنه لا يعارض فيه .

ثم حضر شوقى عند محمد سعيد ، فسئل في محرم ، ومناسبة تعيينه قيباً (١١٠) ، فقال : ولماذا يراد استبدال محمد حسن ؟ أنها سواء !

فقلت لسعيد : الأوفق تعيين محمود بك رشاد ، أو خالد باشا لطفى . فقال شوقى : أو حسين باشا شاهين نسيبى (١١١) . فقلت لا أعرفه . فقال سعيد إنه يعرفه وهو مستقيم . قلت : إن كان الأمر كذلك ، لا بأس .

ثم في الساعة العاشرة من اليوم التالى ، ذهبت مع سعيد الى كتشتر ، فقال : ماذا رأيتم؟ فقال سعيد : أما أنا فلم أقف على شيء ، ولكن سعد جمع معلومات ضد محرم . فسألنى كتشتر عنها ، فسردتها

(١٠٨) كلمة غير مقروءة . وقد تقرأ : « الثانى » .

(١٠٩) صادق رمضان ، طبيب الخاصة الخديوية .

(١١٠) أى : وما إذا كان تعيينه مناسباً ؟

(١١١) قراءة كلمة : « نسيبى » قراءة ترجيحية .

عليه ، وقلت : إن أحد المسؤولين كان عند الباشا - وحكى ما قاله - فوافق سعيد .

فقال كتشنر لسعيد : • وما رأيك إذن ؟ فقال : الأحسن أن يعين أحد الثلاثة (المذكورين أعلاه) . فقال كتشنر : قل للجناب العالى [ص ٩٧٤] ذلك ، وأنه على فرض أن تكون هذه المعلومات غير صحيحة ، فالأولى تعيين واحد ممن لا شبهة فيه . وانصرفت على ذلك .

وكنا فى المساء مدعوين لوليمة عند اسماعيل سرى باشا فى الكلوب ، فسألت فى أثنائها عما إذا كان قال للخديوى ؟ فقال إنه قال له ، ولكنه لم يقل شيئا سوى أنه يريد مقابلة كتشنر !

وبعد ذلك بيوم ، دعانى سعيد إليه فى الداخلية ، وقال إن كتشنر اقتنع من الخديوى باستقامة محرم ، ويريد تعيينه ! فقلت : فليعين ! قال : ما العمل ؟ إعطى الأوامر اللازمة لذلك . فقلت له : ليس هذا من شغلى ! إن لكم عادة أن تأمروا رئيس المجلس الحسى بما تشاؤون ، فأمره يفعل بلا دخلى . وانصرفت .

فاستحضر المستشار ، وقص عليه القصة ، وقال له : إن الخديوى حقق ما قاله سعد ، وظهر من التحقيق فساد تلك المعلومات واحدة واحدة . وفصل له كيفية ذلك .

فقال مكليوث : ولكن الناظر معارض فيه ! فقال رشدى : إنه لا يصح أن يغضب الخديوى لشهوة ناظر !

ولما عاد المستشار ، أخبرنى بذلك ، فقلت : عجباً ! إن سعيد لم يتكلم معى بشيء من هذه التفاصيل ! فاستغرب هو أيضا ! وقال إنه فهم كذلك منه . واستغرب كونه لم يقل لى .

ثم قرأت في الجرائد أن محرم تعين قيا^(١١٢)

على أثر ذلك ، أشاعت الجرائد^(١١٣) أن فلانا^(١١٤) قدم استعفاءه . وكتبت جريدة Le Nil^(١١٥) الشبيهة بالرسمية ، مقالة كلها طعن على سعد باشا ، وقالت إنه يتحتم عليه الاستعفاء . وتلتها جريدة الأهرام ، فنشرت مقالة بامضاء عارف ، طعنت فيها على سعد زغلول طعنا قبيحا^(١١٦) . وأشاع بعضهم أن الجناح العالي غضب

(١١٢) كانت جريدة المقطم أول من نشر هذا الخبر يوم ٥ فبراير ١٩١٢ ، وسبقته بأن الخديوى أصدر أمراً عالياً بإحالة الفريق حسين باشا محرم وكيل نظارة الحربية على المعاش . وذكرت أن السير ريجنالد ونجت حاكم عام السودان أرسل لحسين محرم باشا تلغرافاً يبدى فيه أسفه « لانفصالكم عنا في الأعمال الرسمية » . وفي يوم ٨ فبراير نشرت خبراً بأنه تقرر الإنعام على حسين محرم باشا بالنيشان المجيدى الأول مكافأة له على خدمته الحكومية .

(١١٣) كانت جريدة « الوطن » هى الذى أشاعت هذا الخبر فى عدد ٦ فبراير ١٩١٢ حيث قالت : « اتصل بنا والجريدة ممثلة للطبع أن سعادة سعد باشا زغلول قرر الاستقالة من نظارة الحقانية ، وأنه سيعين سعادة عثمان بك مرتضى بدلا منه » .

(١١٤) يقصد سعد بـ « فلان » نفسه - أى سعد .

(١١٥) جريدة Le Nil جريدة يومية صباحية ، صدر العدد الأول منها فى الأربعاء أول نوفمبر ١٩١١ وهى غير جريدة « لونيلى » التى صدرت فى ٢٦ يناير ١٨٩٧ (د . محمود نجيب أبو الليل : المرجع المذكور ص ٢٨٥ - ٢٨٧) .

(١١٦) على أن جريدة الأهرام تساءلت : « الأمر المهم كله هو أن نعرف لماذا يراد خروج سعد باشا من الوزارة ؟ لا : من هو سعد باشا ؟ وهذا الأمر

غضبنا شديدا لمعارضتي في مسألة محرم ، وكذلك اللورد كتشنر .
وزعموا أن الجنب العالي طلب منه في ذلك الحين رفقي من وظيفتي .
وقال آخرون إن اللورد كتشنر عارض في ذلك !

ولما كان خبر الاستعفاء لا صحة له ، فقد كذبت في جريدة
الأخبار (١١٧) ، فان صاحبها كان حاضر عندي ، وسألني ، فأجبته
بالحقيقة . وكذلك كذبه قلم المطبوعات (١١٨) .

وخاطبت سعيد في شأن ما نشرته كل من « الأهرام » و « النيل » ،

قد بسطناه في نبدتنا الصغيرة . ولربما لا يكون كل العيب في الوزراء ،
بل في شكل الحكومة المطلقة التي تحمل كل الفضائل في كلمة واحدة ،
وهي : « الإخلاص » للسلطة الفعالة ، أما مبادئ الأشخاص
ومذاهبهم الإصلاحية والاجتماعية والسياسية فلا تقدر حق قدرها إلا في
الحكومات الدستورية . وهذا الشكل من الحكومات تطلبه مصر كل
يوم ، لتكون السلطة للشعب والحرية للوزراء ، فيحاسب كل واحد عما
يفعل . . وقد نقلت جريدة « الأخبار » هذا الكلام في عدد ١٥ فبراير
١٩١٢ تحت عنوان : « على ذكر أشاعة استعفاء ناظر الحقانية » .

(١١٧) نشرته يوم ٨ فبراير ١٩١٢ .

(١١٨) نشرت « المؤيد » هذا التكذيب ، فقالت . « أبلغنا قلم المطبوعات أنه
لا صحة لما نشرته جريدة الوطن أمس مختصا باستعفاء سعادة سعد باشا
زغلول ، ناظر الحقانية » (المؤيد في الخميس ٨ فبراير ١٩١٢) .

كذلك نشرته أيضا جريدة الوطن في عدد ٨ فبراير ، فقد ذكرت أن قلم
المطبوعات « أسرع إلى إبلاغ الصحف تليفونيا بأن سعادة سعد باشا لم
يقرر الاستقالة » ويتضح من ذلك أن التكذيب كان قائما على استقالة
سعد زغلول ، وأنه كان تليفونيا . ومن ثم فلا مغزى لما أورده محسن
محمد في كتابه : « سعد زغلول ، مولد ثورة ، من أن قلم المطبوعات
ذكر أن النبأ « سابق لأوانه » ، لأنه لم يكن حديثا عن إقاله بل عن
استقالة .

١٦٠١

فحلف بشرفه وذمته أن لا دخل له في ذلك . ولما أطلعت على مقالة « النيل » لم يقل شيئا . ولكن رشدى قال - بصوت خافت - : هذا كلام سمك لبن طمر هندی !

وقال سعيد - عند كلامنا على خروج سابا^(١١٩) - : لا أدري ماذا أقوله له ، وقد رفض كتشنر أن ينتقل الى وزارة أخرى ؟ فقلت : لا شيء ، سوى أن هذا النقل لم يحز القبول عند أولياء الأمور ! قال سعيد : إن هذه مأمورية صعبة ، وإني مكلف بمثلها كثير ! فوقع في نفسي - من هذه الإشارة - شيء ! ولكنى لم أتأكد منه ، [ص ٩٧٦] ولم أرد أن أتأكد منه !^(١٢٠) .

وقد كان اللورد كتشنر أشار - في أثناء كلامي معه على القضية الشرعيين ومدرسة القضاء ، ومقالة بعضهم عنها -^(١٢١) أن الأوفق أن يكون التعيين لوظائف القضاء بطريق امتحان المسابقة . فوضعت مشروعا لهذه الغاية ، وعرضته على سعيد ، وأطلع عليه رشدى ، فاستحسنه ، بعد أن أدخل عليه شيئا من التعديل ، وسلمته إلى كتشنر - قبيل سفره الى السودان بيوم واحد^(١٢٢) - فأخذه ، وقلب صفحاته تقليب المستخف ، وبعد ذلك رده الى قائلا : حسن ! أرى عرضه^(١٢٣) على سعيد .

(١١٩) يوسف سابا باشا ، ناظر المالية ، والمقصود : خروجه من النظارة .

(١٢٠) يقصد سعد زغلول أنه وقع في نفسه أنه المقصود بالاشارة

(١٢١) عبارة : « ومقالة بعضهم عنها » ، قراءة ترجيحية قد يقصد بها : أن بعضهم كتب عنها .

(١٢٢) أى في يوم ١٨ فبراير ١٩١٢ . وقد سافر كتشنر يوم ١٩ فبراير ١٩١٢ لافتتاح سكة حديد الخرطوم - الأبيض رسميا (المقطم في ٢٠ فبراير

١٩١٢) .

(١٢٣) في الأصل : « أرعرصه » وقد تقرأ : « اعرضه » وتكون الراء زائدة .

فأخذت من هذا الاستخفاف ، وتلك الإشارة ، أن في الأمر شيئا ولكني - مع ذلك - لم أهتم ، وخرجت من لدنه قاصدا سعيدا في منزله ، فلم أجده ، فتركت له المشروع .

ثم سألته عنه بعد ذلك ، فقال إنه لم يقرأه ! ثم قال - في المرة الثانية - إنه قرأه ، وإنه عرضه على الخديوى ، ولكن الخديوى بَحَلَقَ فيه ، ولم يقل شيئا ! فسألته عنه - بعد عودته من جبل الزيت (١٢٤) - فقال : إن الخديوى لم يقل شيئا ! وكذلك كانت إجابته عندما سألته عنه في مولد النبي (١٢٥) !

[ص ٩٧٧]

فاتنى أن أقول إن على جلال (١٢٦) كان حضر عندى أثناء ذلك بعد

(١٢٤) جبل الزيت على الضفة الغربية لخليج السويس في مواجهة شرم الشيخ . وقد سافر محمد سعيد باشا مع الخديو عباس حلمى يوم ٢٠ فبراير ١٩١٢ إلى جبل الزيت لمعاينة منابع البترول في جهاته ، فوصل إلى العريش بالقطار ، ثم استقل اليخت المحروسة إلى جبل الزيت ، فقطع المسافة في ١٦ ساعة (المقطم في ٢٠ فبراير ١٩١٢) وعاد محمد سعيد باشا مع الخديوى يوم ٢٣ فبراير ١٩١٢ مساء (المقطم في ٢٤ فبراير ١٩١٢) .

(١٢٥) كان مولد النبي يوافق يوم الجمعة أول مارس ١٩١٢ ، ولكن الاحتفال بالليلة الكبرى كان يوم الخميس ٢٩ فبراير ١٩١٢ ، وقد حضر هذا الاحتفال سعد زغلول مع محمد باشا سعيد ، وفيه وجه السؤال لمحمد سعيد .

(١٢٦) على جلال باشا ، يصفه أحمد شفيق بأنه كان « أحد المقربين للخديوى » . وقد تلقى تعليمه في فرسانى بعثة عام ١٨٨٣ . وقد ظل ملتصقا بالخديوى ، وكان معه في الاستانه في زيارته الأخيرة قبل قيام الحرب العالمية الأولى ، وبقي معه حتى تقرر أن يرافق الخديو الحملة التركية ، فطلب منه في نوفمبر ١٩١٤ أن يأخذه في معيته .

١٦٠٣

الغروب (١٢٧) ، يعاتبني عن كوني ضد الترك (١٢٨) ، ومروجا لأفكار الجريدة ضدهم . فتحدثنا في هذا الموضوع مليا . ثم انتقل الحديث إلى استعفائي ، الذي أشاعته الجرائد ، فقلت : إن الخديوى تغير على ، ولا أدري لتغيره من سبب !

وتكلمت عن مسألة المفتى ، بأنه لا دخل لى فيها ، إلا بأنى قلت ما أعتقد فيه من كونه مرتشيا ، وكان إخوانى موافقين لى فى هذا الاعتقاد ، ولكنهم سكتوا عن إبدائه ، وأبديته .

ولا أتذكر إن كنا تكلمنا عن مسألة حسين محرم ؟ .
فقال هو : إنى أنتهز فرصة للكلام مع الخديوى فى هذا الشأن .
فقلت : إنى مستعد لأن أخدمه فى دائرة الحق والعدل ، لأنى عاجز عن ما وراء ذلك . وهلا يوجد من الأعمال ، التى يهتم بها جنابه ، شىء يحتاج فى انقضائه الى الأمانة والاستقامة ، حتى يعهد إلى به ؟ أكل الأعمال لا تحتاج إلا إلى الفاسدين ؟ وانصرف على ذلك .
ولم أره من بعد الا فى يوم ٢٩ مارث .

(١٢٧) أى فى يوم ٢ مارس ١٩١٢ . ولم يحدد سعد زغلول هذا التاريخ ، ولكنه أورد خبر هذه الزيارة أثناء حديثه عن مقابلة جرت بينه وبين محمد سعيد باشا بعد مولد النبى بيوم (أى فى يوم ٢ مارس ١٩١٢) سوف يأتى ذكرها ، وكلمه فيها عن استقالته ، حتى إنه قطع روايته عن هذه المقابلة ليكتب روايته عن زيارة على جلال باشا له . ثم استأنفها على الصفحة المقابلة - الأمر الذى سبب خلطا كبيرا لمن قرأوا هذا الجزء من الكراسة ، حتى ان محسن محمد اعتبر تاريخ ٢٩ مارس الذى انتهت به رواية سعد زغلول عن زيارة على جلال باشا هو نفسه تاريخ مقابلة سعد زغلول مع محمد سعيد ، مع أن هذه المقابلة تمت فى ٢ مارس . وقد تنبهنا إلى ذلك ، ورتبنا أحداث اليوميات حسب وقوعها .

(١٢٨) قراءة ترجيحية ، ومعنى «الترك» هنا ينصرف إلى حسين محرم باشا

[ص ٩٧٦]

ثم بعد مولد النبی بیوم (١٢٩) ، استدعانی سعید ، وناولنی خطاباً من مجهول الاسم فی حق فتحی ، بمناسبة العزم علی تعیین نخلة المطیعی مفتشاً فی لجنة المراقبة القضائية ، [ص ٩٧٧] فاستلمته باستخفاف ، وقلت : ورد علی مثل ذلك ! .

ثم سألتہ : ماذا تم فی مشروع امتحان طالبی وظائف القضاء الشرعی ؟ [ص ٩٧٨] ، فقال : إنی أريد أن أخبرك بأمر ، ولكن تقسم لی أنك لا تبوح إلى أحد به ، قلت : لك ذلك ، وما هو ؟ قال : ألا تدري ماذا يحدث فی البلد ؟ قلت : فیما يختص بأی شيء ؟ قال : فیما يختص بك ! قلت : لا ، كيف هذا ؟ قال : إن المقربين من الخدیوی یشیعون أن هناك اتفاقاً بینہ و بین كتشنر علی رفتك من وظيفتك !

فأخذتني حدة شديدة وقلت : أترید أن تسألني عن ذلك ؟ قال : نعم ! قلت : إنك أنت أعلم بحقيقتها مني ! هل تعلم لها من صحة ؟ قال : لا . قلت : إذن لا حقيقة لها ! قال : ولكنها قوية ، وأريد أن أعرف حقيقتها ! قلت : إن معرفة هذه الحقيقة لا تكون مني ، بل من غیري .

وأبدیت استغرابی من هذه الطريقة ، وقلت : لماذا تهتم بهذه الإشاعة مادمت لا تعرف لها من أساس ؟ فقال : لأننا إخوان ، وما يهمك يهمني . قلت : إن فی يدك تسوية المسألة ، إن كان لها

(١٢٩) بعد مولد النبی بیوم یوافق یوم السبت ٢ مارس ١٩١٢ أى أن هذه المقابلة وقعت قبل تقديم سعد زغلول استقالته بشهر تقريباً - حيث كتب استقالته یوم ٣١ مارس ١٩١٢ . وقد ذكر محسن محمد أن تاریخ هذه المقابلة كان یوم ٢٩ مارس (ص ١٤٥ من المرجع المذكور) وهو خطأ كما ذكرنا .

١٦٠٥

أصل ! فقال : إني تكلمت في صالحك وبالأحسن ! قلت له : إن الأحسن أن تعينني^(١٣٠) في وجه فلان^(١٣١) عند ملاقاته . فقال : كأنك مع علي جلال على موعد واتفاق على الكلام في صالح سعد !^(١٣٢) . قلت : إني لا أعرف إن كان علي جلال كلمكم في صالحى ! - وكان حضر عندى وما رددت إليه الزيارة لغاية الآن .

ثم قلت : إن كنت تقول كل ذلك لأن استعفى ، فلا أفعلى ! وإن كان الاثنان متفقين على رفقى [ص ٩٧٩] فليفعلا ! ولا أصدق إلا بعد أن يصل أمر العزل الىّ ، لأنى لم أرتكب ذنبا ، ولست مكلفا أن أسهل الطريق أمام الحكومة في ذلك .

وكننت أقول هذا وأنا على أشد حالات الانفعال ، وصوتى مأخوذ بغیظ لحد الاختناق .

ودخل رشدى فوجدنى على هذه الحالة ، فخرج بعلة أنه يكتب شيئا ، ولكنه لم يعد . ولاحظت من هيئة خروجه أنه فهم موضوع الحالة التى رآها ، وسببها كمن كان على علم سابق من حدوثها . وانصرفت وأنا على هذه الحالة .

وقصصت أمر هذه الحكاية على المستشار ، فاستغرب منها ، وقال إنه لا شعور لديه بشيء منها - وكان ذلك في يوم الأحد^(١٣٣) .

ثم في يوم الاثنين^(١٣٤) حضر كتشتر ، وطلبت في مساء يوم

(١٣٠) قراءة تقریبية .

(١٣١) يقصد سعد زغلول بفلان هنا : الخديوى .

(١٣٢) قراءة ترجیحية .

(١٣٣) وهو يوافق يوم ٣ مارس ١٩١٢

(١٣٤) يوم الاثنين يوافق ٤ مارس ١٩١٢ . وقد حددنا هذه التواريخ بمراجعة :

حضوره مقابلته ، فلم يقبل أن يقابلني إلا في اليوم التالي في الساعة ١١ ، وفيه قابلته ، وقد رأيت المستشار سقني إليه ، وانتظرت حوالي نصف ساعة ، وحضر عندي أحد السكرتارين ومكث يجادلني طول هذه المدة ، ثم أدخلت عند اللورد .

وفهمت منه أن المستشار كان عنده . وقال (١٣٥) : ما الذي قاله لك سعيد باشا ؟ فقصصت عليه مُفَصَّلَهُ (١٣٦) ، فقال : إنه وضعني في مركز حرج ، لأنني لا أقدر [ص ٩٨٠] أن أقول أن لا شيء هناك فإن هناك بعض الشيء - كما لا أقدر أن أقول إن هناك شيئا ، لأنه لم يتقرر إلى الآن شيء ! وكرر عبارة أن سعيد وضعه في مركز حرج - عدة مرات .

فقلت : لا تضيق من هذا ، والأمر سهل ، فقد قلت لك - من أول الأمر - إن كان وجودي في الوزارة يضايقك ، فلا تكلف نفسك إلا أن تشير إلي ..

قال : إنني دافعت عنك ثلاث مرات ، وكنت أرجو أن تتحسن الأحوال ، ولكن لم تزد إلا خسارا . وقد جاءت حادثة حسين محرم ، فزادت الأمر خطارة . ولقد كنت لعهدا مؤيدا لك ، ولكنني ابتدأت أن أتنبه من عهدا .

فقلت : إنني لم أقل شيئا مخالفا لاعتقادي ، وما أردت - بما قلت - مناوأة الخديوي ، ولكنه رأى أبعديته عندما سئلت عنه ، ولقد أبعديته وأنا

= صحف هذه الفترة ، خصوصا الأخبار ، والوطن ، والمقطم ، ووادي النيل . لأن سعد زغلول لم يورد تواريخ في مذكراته عن هذه الوقائع ، لأنه سجلها بعد وقوعها ، وليس في أثناء وقوعها .

(١٣٥) في الأصل : «فقال» .

(١٣٦) أي : قصصت عليه ما قال سعيد باشا بالتفصيل .

١٦٠٧

عالم بأنك تريد تعيينه ، وتعرفه شخصيا - غير أنى لا يمكننى أن أقول إلا ما أعتقد .

قال : إنى لم أشك فى نزاهتك ، ولكن هذا وقع منك جريا على سجيتك . ثم فسر ذلك بأنى قلته متأثرا بحكم الوسط - مما فهمت منه أنه يريد أن يشير إلى أن تعيين محرم مكان سرهنك^(١٣٧) ، كان له دخل فى ذلك .

ثم قلت : إنى طلبت من الخديوى - عام أول - جلسة لأحادثه فى مسألة المفتى^(١٣٨) ، فرفض ، وقلت - عقب هذا الرفض - إن كانت الكلمة الأخيرة للخديوى ، وجب على أن أقدم فى الحال استعفى .

فقال: إن الحكومة الانكليزية تساعد من كان loyal. فقلت: أعتقد أننى كذلك ، بل إن كان فى عيب فلا يكون إلا شدة الصراحة . [ص ٩٨١] يمكنك أن تقول إنى خشن غشوم ، ولكن غير صريح : لا !

وقلت : إن الأقوال التى أبديتها ، قلتها فى هذا المكان ، وإذا مسنى ضر منها فإنى أتحمّل هذا الضر ولا أتخلّى عنه ، لأنه نتيجة عملى ، ولكن الذى يسيئنى أن الضرر لم يقتصر على ، بل أصاب أهلى ، فانهم يطاردونهم .

فكرر الكلمة على طريقة استخفاف ! فآثر ذلك فى ، فقلت : إنى

(١٣٧) أى فى منصب : وكيل نظارة الحربية . وسرهنك هو إسماعيل سرهنك باشا (١٨٥٤ - ١٩٢٤) وهو عدیل سعد زغلول ، وضابط ومؤرخ مصرى ، ألف كتاب : حقائق الأخبار عن دول البحار (١٨٩٦ - ١٩٢٣) .

(١٣٨) يقصد مفتى الديار المصرية فى ذلك الوقت ، الشيخ بكرى الصدفى

لا أُلح في ذلك ، وليس لك عندي شيء سوى أني مستعد لمساعدتك على نفع بلادى - بحضورى أو بغيابى .
فقال : إن الوقت لم يحن ، وانتظر منى جلسة أخرى .

ثم انصرفت ، وقد ملأ الغيظ قلبى . وحكى ما جرى الى مكلاوث ، فاستغرب ، وفهمت منه أني لما حكيت له ما جرى من محمد سعيد ، كتب إلى (...) (١٣٩) يستفهم منه عن الحقيقة ، فأخبره بأنه لا يعلم شيئاً عنها ، واستدعاه كشنر - قبل حضورى لديه - فقص مكلاوث له القصة ، وشفعها باستغرابه ! .

وقد صممت - من وقتها - تصميماً نهائياً على الاستعفاء ، غير أن مصطفى باشا كان فى الصعيد ، فانتظرت قدومه ، وأخبرته بعده بالخبر . ففاتح كشنر فى الأمر - أثناء زيارة أداها له عقب عودته - فقال له اللورد : إن سعد عنود ، فقد عارض فى محرم ، وأُلح فى معارضته ، رغماً عن كونى له ميل إلى تعيينه ، وأعطيته مهلة حتى يتروى فيها ، ويعدل عن عناده ، فعاد وأسند إليه أشياء حققها الخديوى ، وظهر عدم صحتها .

وقال : إنه (١٤١) أخطأ فى أنه كلف سعيد أن يقنع الخديوى بالعدول عن تعيينه (١٤٢) ، وأنه لو كان هو الذى تكلم معه مباشرة لما بلغت المسئلة إلى الحد الذى بلغت إليه الحال .

ولقد دافعت عن سعد كثيراً ، [ص ٩٨٢] ولكن الحال لم يكن

(١٣٩) اسم غير مقروء .

(١٤١) أى : سعد .

(١٤٢) أى : عن تعيين حسين محرم .

١٦٠٩

يزداد الا سوءا ، حتى إن الخديوى انقطع عن عابدين ، وعن ترؤس مجلس النظار^(١٤٣) ، حتى لا يواجهه خلاف . فدوام هذه الحالة غير مرضى .

ولقد أخرت الأمر الى ١٥ أفريل ليكون التغيير عاما .

فقال مصطفى : إن سعدا فيه شىء من العناد ، ولكن الخديوى عاكسه ، وهو مصمم على الاستعفاء ، ولكنه كان ينتظر عودتى ، وهو يريد أن يسبب استعفائه .

فرجاه أن لا يكون كذلك ، وألح في الرجاء بالنسبة للتسبيب ، وبالنسبة لتأخير الاستعفاء الى أفريل .

عاد مصطفى باشا وقص على ما جرى ، وبعد مداولة طويلة اتفقنا على التأجيل ، ولكن اختلفنا في التسبيب .

لم أر سعيد بعد ذلك في خلوة ، ولم يفاتحنى ولا أفاتحه فى شىء يمس هذا الموضوع ، وكانت العلاقة بيننا رسمية صرفة .

وفى ذات يوم كنت فى أودى مع المستشار ، فحضر سكرتير هذا ، واستدعاه إلى رئيس النظار ، فذهب ، ومكثت بالديوان إلى قبل الساعة الواحدة ، ثم خرجت .

وفى أثناء الأكل ، حضر سكرتيه سعيد شيرين ، وقال لى : الباشا يطلب رأيك فى تعيين جميل ثابت عضوا فى قومسيون تحقيق

(١٤٣) كتب جريدة وادى النيل فى ١٦ فبراير ١٩١٢ تقول إنه مضت فترة من الزمن لم تحظ سراى عابدين بتشريف سمو الخديوى. وقد جرت مقابلات عمومية وخصوصية فى قصر القبة . وقد تغالى بعضهم فقال ان سمو الأمير لا يشرف سراى عابدين حتى يخرج ناظر الحقانية من بين الوزراء . وقد كتب سعد كلمة ترؤس : « ترأس » خطأ .

١٠٩

تشكّل لبلدية اسكندرية . قلت ما موضوع هذا التحقيق، وما الغاية منه ؟ قال لا أدري ! قلت : إذن لا يمكنني أن أعطى رأى فيه . فانصرف .

وبعد هنيهة ، فإذا بالتلفون يدعوني إلى الداخلية (١٤٤) ، فقلت : [ص ٩٨٣] إني تعب الآن . وكنت في الحقيقة كذلك، ومتأثرا أيضا من هذه المعاملة ، خصوصا وقد كنت علمت أن استدعاء المستشار إنما هو للتداول معه بخصوص هذه المسئلة . وكانوا أخذوا فيها رأى قلم قضايا أيضا . ثم نمت .

وبعد ذلك وجدت خطابا من سعيد بلهجة غريبة ، وهو ممضى منه بصفة كونه ناظرا للداخلية ، ويتضمن أن هذه النظارة قررت تشكيل قومسيون للتحقيق على البلدية وسيرها ، وأنها استحسنّت تعيين جميل ثابت - لكونه عضوا في القومسيون البلدى - عضوا في ذلك القومسيون . ويطلب منى أن أمضى أولا وصلا باستلام الخطاب ، ثانيا أن أعطى التنبيهات اللازمة الى ثابت ، ليكون تحت تصرف ذلك القومسيون .

فعجبت من هذه المعاملة ، وفهمت أنها مقصودة ، ورأيت - من جهة أخرى - أن لا أوافق على تعيين ثابت ، فكتبت خطابا الى سعيد بأنى غير موافق على تعيين ثابت ، وأن الأفضل تعيين مورييس .

وبعد أن كتبت هذا الخطاب ، توجهت الى المستشار في بيته ، وبعد أن قصصت عليه القصة ، فهمت منه أنه لم يوافق على تعيين ثابت ، واعترض عليه . وألح علىّ في أن أكتب ذلك إلى سعيد . ففعلت ذلك .

(١٤٤) كان محمد سعيد باشا ناظرا للداخلية أيضا ، إلى جانب رباسته لمجلس النظر .

١٦١١

وبعد هذا أخبرني المستشار المذكور - بطريق التلفون - إن كتشنر استدعاه ، حيث حضر عنده ، وعنده سعيد ، وتكلموا معه بشأن هذه المسئلة ، وانحط الرأي على تعيين ثابت . فقلت: [ص ٩٨٤] إني لا أشتغل باعطاء تعليمات فيها ، فتول أنت أمرها .

في الساعة عشرة صباحا ، قابلت كتشنر ، وحكيت له ما كان من سعيد . فقال : إنه أخطأ ، ولكنه كان مشغولا بتحرير خطبة الخديوى في الجمعية العمومية (وفهمت من هذا العذر أنه يريد أن يشير الى ما نقله سعيد اليه من أنى لم أقبل أن أحرر خطبة الخديوى) .

ثم قال : إنه يقول ذلك انهاء للمسئلة فقط . وقال : إننا لم نوافق على تعيين موريس ، لأننا لا نريد أن تفتضح المسئلة ، بل نريد أن نغسل ثيابنا الوسخة داخل بيوتنا . وكذلك إذا عين موريس فان عدد الأجانب في القومسيون يكون^(١٤٦) كثيرا .

قلت : الآن فهمت . ثم قلت : إني كنت أجلت الاستعفاء بناء على إشارة مصطفى باشا الى أفريل ، ولكن حدوث هذه المسئلة يقضى^(١٤٧) ان أعجل به^(١٤٨) . ولا أريد أن أقول فيه شيئا كثيرا ، بل أشير إلى عدم رضا الخديوى عن خطقى .

فقال : لا تفعل ذلك ، لأنك تضر بمستقبلك ، والحال لا تدوم ، فكم من عال سفل ، وسافل على في مدة وجيزة . وربما تحسنت الأحوال بعد عام أو عامين ، وربما لا تتحسن أيضا ، ولكن الإنسان لا يصح له

(١٤٦) كلمة : «يكون» غير موجودة في الأصل .

(١٤٧) قراءة تقريبية ، وقد تقرأ «حضى» .

(١٤٨) قراءة تقريبية .

أن يطاوع هواه ، ويجرى مع حدثه^(١٤٩) ، حتى لا تلحقه الندامة . ولكم فعلت في العجلة أمورا ، ثم ندمت عليها ! ومع ذلك فإن عندك رجلا من أصدق الناس نظرا ، وأبصرهم بالعواقب ، وأوسعهم أخبارا ، وأقربهم اليك ، فاستشره ، وافعل ما يقول لك . ثم كرر ذلك مرارا عديدة ، وألح فيه إلحاحا شديدا . [ص ٩٨٥] وعرض لي - أثناء ذلك - بأنى إذا تأنيت ، وجعلت الاستعفاء بسيطا ، شملنى من الرعاية ما يسرنى !

فقلت : إنى لا أريد من الخديوى رتبة أونيشانا ، إنى أريد أن أكون بإزائه حرا . ثم انصرفت على أن أخبره بنتيجة الاستشارة تليفونيا . وكنت قلت له إنى أعود فأخبره بالنتيجة بنفسى ، فقال : الأولى أن لا تكلف خاطرك . وفهمت من عبارته أنه لا يريد أن أقابله مرة أخرى !

وبعد أخذ ورد طويلين مع مصطفى باشا ، استقر الرأى على التأجيل ، وأخبرت بذلك استورس^(١٥٠) تليفونيا .

حدث - بعد ذلك - أن سعيد باشا ورشدى ، كلفا عبد الخالق^(١٥١) بأن يحقق ضد فريد ، بشأن الخطبة التى ألقاها على الحزب الوطنى^(١٥٢) - من غير أن أعلم بشئ من ذلك ! وكنا يوم التحقيق فى

(١٤٩) وقد كتب سعد زغلول الاستعفاء بالفعل فى هذا اليوم كما ورد فى صفحة ٩٨٦ من الكراسات .

(١٥٠) رونالد استورس ، السكرتير الشرقى .

(١٥١) أى : عبد الخالق ثروت باشا ، النائب العمومى .

(١٥٢) ألقى محمد فريد هذه الخطبة فى الجمعية العمومية للحزب الوطنى يوم ٢٢ مارس ١٩١٢ .

١٦١٣

الجمعية العمومية ، فقال^(١٥٣) سعيد : إن النيابة تحقق مع فريد ، ولما استحبسه . فلم أقل شيئا .

ثم أخبرني - في اليوم عينه - عبد الخالق ثروت بأن التحقيق جرى فعلا . وكان ذلك أمام المستشار^(١٥٤) . ولما اعترضت على ذلك ، قال المستشار : إنهم يفعلون الشيء فارضين أن لا وجود لك^(١٥٥) !.

وفي المساء ، بقاعة الجمعية العمومية ، حضر أحد الأعضاء ، وقال الى^(١٥٦) سعيد : أحق أن النيابة أقامت الدعوى على فريد ؟ قال : إسأل ناظر الحقانية ! قلت : إنه لا يعلم بشيء من ذلك !

وفي يوم الأربعاء ٢٧ مارث ، استدعاني سعيد ، فوجدت عنده [ص ٩٨٦] المستشار دروكسيرا والنظار - الاسابا - فسألني رأيي في إقامة الدعوى ضد الذين اشتركوا مع فريد في نشر خطبته بالجرائد ، فقلت : إنى قرأت المقالة لقراءة الناقد ، ولا أستطيع أن أبدى الآن رأيا حتى أعيد النظر عليها . واعترضت على إقامة الدعوى بدون علمي .

وبعد ذلك حضر عبد الخالق عنده ، وكنت قرأت الخطبة ثانية ، ورأيت أن المادة ١٥١ تنطبق عليها ، ولكني قلت لعبد الخالق : إن هذه الخطبة أعدت خطبة ألقيت على الحزب الوطني ، فلا يناسب إقامة الدعوى بشأنها . قال : هذا رأي كل الناس ، ولكن^(١٥٧) القانون

(١٥٣) وقد تقرأ : « فقال لي » .

(١٥٤) أى : كانت المقابلة أمام المستشار .

(١٥٥) هذا الكلام صريح في اعتراض سعد زغلول على التحقيق مع محمد فريد .

(١٥٦) هكذا في الأصل .

(١٥٧) في الأصل : « قال ولكن » ، وقد حذفنا « قال » للتكرار .

١٦١٤

يعاقب ! قلت : نعم ، ولكن لماذا يباغت الناس ؟ وأخيرا قال لى :
الأحسن أن لا تتشدد ، لأن الكل متفقون ، والقانون ليس معك .
فقلت : بما أن التحقيق جرى على الفاعل الأصل ، فلا مانع من أن
يتسع مجراه الطبيعى بالنسبة لجميع الشركاء .

كتبت الاستعفاء من اليوم الذى كنت قابلت فيه كتشنر وتكلمت
فى مسألة ثابت وتعيينه فى القومسيون الذى تعين لتحقيق البلدية . وفى
يوم الجمعة (١٥٨) الساعة ١٠ صباحا ، حضر عندى - على خلاف
العادة - على جلال ، وقال لى : إني سمعت أنك عازم على
الإستقالة ، وأنت تريد أن تكون مسبية . !
قلت : نعم .

قال : إنه بعد حديثنا الأول كنت تكلمت مع الخديوى ، فلم أجد
منه ميلا ابتداء (١٥٩) ، ولكن بعد ذلك رأيت منه الميل إليك
والانعطاف ، وهو متأسف على أن الحالة وصلت إلى ما وصلت إليه ،
[ص ٩٨٧] ويفكر لك فى وظيفة ترضيك ! .

قلت : إني لا أفهم أن يقتلنى الخديوى اليوم (١٦٠) كنى يحيننى
غدا ! فليته ما أمات وما أحيى (١٦١) .

قال : تأكد - بما أقوله لك - أنك سوف تنال ترضية !

قلت : إني لا أقدر أن اشتغل فى مثل تلك الأحوال .

قال : إذا كنت تريد ، تقدر ! وكن متأكدا بما أقول .

(١٥٨) يوم الجمعة يوافق ٢٩ مارس ١٩١٢ .

(١٥٩) أى : فى البداية .

(١٦٠) فى الأصل : «اليو» بدون حرف «الميم» .

(١٦١) فى الأصل : «أحيا» .

١٦١٥

قلت : إني لا أبتغي عن الحرية بديلا ، ولا بد أن يعرف الخديوى الأسباب التى حملتنى على الاستعفاء . وما قصدى التشهير بكتابتها ، ولكن أن يعلمها هو . فإذا ما كنت أكتبها يلزم أن أقولها شفها . فان كان يريد ، إني مستعد .

قال : لك ذلك ، ولكنى أنا الآن هنا ، وكيف العمل فى الحصول على ذلك ؟

قلت : يمكنك أن تسافر هذا المساء ، لأنه لا يمكننى أن أصبر على الاستعفاء (١٦٢) .

فذهب ، وعاد فى اليوم التالى (١٦٣) ، فقال : إن الخديوى يهديك تحياته ، وإنه ممنون جدا منك ، وسيخبرك سر تشريفاتى بموعد الجلسة غدا .

قلت : إن لم يحضر لغاية الظهر (١٦٤) غدا ، فإني مقدم الاستعفاء .

قال : إن الخديوى لم يكن لديه خبر بهذا الشرط .

قلت : ليس هذا شغلى ، ولا أستطيع بعد ذلك صبرا .

وقلت له - عند قوله إن الأحسن عدم تسببب الإستعفاء لعدم نفور الناس منك - : إن الناس إذا علموا بغضب الخديوى على ، ازدادوا ميلا الى .

وقد كان عندى - يوم حضوره فى الدفعة الأخيرة (١٦٥) - صدقى

(١٦٢) أى : لا يمكننى أن أصبر فلا أقدم الاستعفاء

(١٦٣) أى يوم السبت ٣٠ مارس ١٩١٢ .

(١٦٤) فى الأصل : « الضهر » - بالعامية .

(١٦٥) أى : فى يوم السبت ٣٠ مارس ١٩١٢ .

بيك ، ولطفى بيك ، وكنت قلت للطفى : إني سأقدم الإستعفاء غدا ! وكتب^(١٦٦) خبره - فرجوته ، بعد الكلام مع على جلال ، أن يؤخر النشر ، إلى أن يأتيه خبر منى . وقد انتظرت لغاية الظهر ، فلم يحضر أحد ، فقامت بإرسال الاستعفاء .

وقد كان مكتوبا على الصورة الآتية :

«إنه نظرا لعدم رضا سموكم عن الخطة التي أجرى عليها في إدارة أمور الحفانية ، [ص ٩٨٨]^(١٦٦) وخصوصا فيما يتعلق بالمحاكم الشرعية والمجالس الحسبية ، حتى أصبحت عاجزا عن القيام بواجبات وظيفتي - تحتم عليّ تقديم إستعفائي . فألتمس من المرحم قبوله . ولازلت أشكر المولى على نعمائه ، وأدعو بطول بقاءه » .

فقال فتحى : إن هذا الإستعفاء شديد ! فقلت : إنه ليس بشديد ، وإنه مطابق للحقيقة . فقال : إن الأحسن تعديله بما يخففه ومع ذلك آخذه^(١٦٧) ، وأطلع عليه مكلرث ، وأنظر ماذا يقول ، وما يتم عليه الاتفاق .

فذهب ، ولم يعد إلا بعد مدة طويلة ، فقال : إنه لم يستحسنه ،

(١٦٦) فى الأصل : « وأنه كتب » - وقد حذفنا : « وأنه » لسلاسة العبارة .

(١٦٦) الجزء الأول من ص ٩٨٨ .

(١٦٧) فى الأصل : « خذه » وقد عدلناها إلى : « آخذه » ليستقيم المعنى ، حيث أن فتحى زغلول هو الذى ذهب إلى مكليوت ، وليس سعد زغلول . وقد أكد سعد زغلول هذا المعنى فى موضع آخر من الكراسة ، فى حديثه عن القضية التى رفعها ضد اسماعيل أباطة باشا ، فقد ذكر أنه لم يكلف فتحى زغلول بارسال نسخة إلى كتشنر : « الحقيقة أن فتحى لم يتكلف بارسال نسخة إلى كتشنر ، ولكنه نازعنى فى لهجة استعفاء كنت أريد كتابتها ، واستعان على بمكلرث للعدول عنها » .

١٦١٧

وانه عرضه (١٦٨) على كتشنر ، فلم يقل شيئا . إلا أنه (١٦٩) بصفة
ودية يشير بتخفيف لهجته ، وإن كان لا دخل له في هذه المسئلة .

فلم أقبل أن أخففه إلا على الصورة الآتية :

« إنه لعدم توفقى لنوال رضاكم ، أصبحت عاجزا عن القيام
بواجبات وظيفتى . ولذلك نحتّم علىّ أن أرفع إلى سدتكم السنية
استعفاء من وظيفتى . فأرجو قبوله الخ » .

وكتبه فتحنى بخطه ، وأخذ صورة منه ، وانصرف .

ثم أرفقته بكتاب الى سر تشرىفاق ، بأن يعرضه على الخديوى .
وكان ذلك فى الساعة ٤ بعد ظهر يوم الأحد ٣١ مارث . ثم أعطيت
الاثنين الى فؤاد (١٧٠) ، وأمرت أن يوصلها الى عابدين .

ومضيت أنا الى الجزيرة ، حيث وجدت عند مصطفى باشا على
جلال ، فذكرت (١٧١) له خبر الاستعفاء وصورته ، فقال : إنه شديد
اللهجة . وقال جلال : هذا أخف ما يكون . ولكنك تسرعت فى
تقديمه . قلت : لم أتسرع ، ولكنى ما كنت أقدر أن أؤخره أزيد من
ذلك ! وأعاد على جلال أمامه حكاية توسطه .

(١٦٨) فى الأصل : «وعرضه» وقد أضفنا «وأنه» لتوضيح العبارة ، حيث أن
المعنى ينصرف إلى أن مكليرت هو الذى عرض خطاب الاستقالة على
كتشنر ، وليس فتحنى زغلول .

(١٦٩) أى : مكليرت .

(١٧٠) يقصد : فؤاد كمال ، مساعد سكرتير سعد زغلول .

(١٧١) أى : لمصطفى فهمى باشا .

تحليلنا لاستقالة سعد زغلول

يتضح من كل ما كتبه سعد زغلول في مذكراته عن أسباب استقالته ، أن المسألة بدأت بقضية تعيين حسين محرم باشا ، التي وقف فيها ضد رغبة كل من الخديو عباس حلمي واللورد كتشنر ، وثار بعدها اشاعة عن استقالته ، أخذ يروج لها الخديوى لدفعه الى الاستقالة . ولكنه رأى ألا يسهل عمل الحكومة ، فيقدم طائعا مختارا استقالته . وهو ما عبر به جليا في لقائه بمحمد سعيد باشا يوم ٢ مارس ١٩١٢ ، وأيضا في لقائه بعلي جلال باشا في نفس الوقت .

ثم قرر سعد زغلول الاستقالة عندما قابل اللورد كتشنر ليتحقق منه عما قاله له محمد سعيد باشا من أن « المقربين من الخديوى يشيعون أن هناك اتفاقا بينه وبين كتشنر على رفتك من وظيفتك » . وتحقق له ذلك بالفعل حين قال له اللورد كتشنر إن محمد سعيد باشا وضعه في مركز حرج ، « لأني لا أقدر أن أقول : لا شيء - فان هناك بعض الشيء - كما لا أقدر أن أقول لا شيء هناك - فان هناك بعض الشيء - كما لا أقدر أن أقول أن هناك شيئا ، لأنه لم يتقرر إلى الآن » . فحينئذ يقول سعد زغلول : « وقد صممت من وقتها تصميمي نهائيا على الاستعفاء ، غير أن مصطفى باشا كان في الصعيد ، فانتظرت قدومه » .

وعندما قابل مصطفى فهمي باشا اللورد كتشنر ، تأكد سعد زغلول من صحة الاتفاق بين كتشنر والخديوى على خروجه من الوزارة . وبذلك أصبح خروجه - على هذا النحو - أمرا مقضيا ، بعد أن اتفقت السلطان الفعلية والشرعية على ذلك . وبالتالي انتقلت القضية الى مسألة التوقيت والتسبيب . فقد طلب كتشنر من مصطفى فهمي باشا أن يؤجل سعد زغلول تقديم استقالته الى ١٥ أبريل

« ليكون التغيير (فى الوزارة) عاما » ، كما ألح فى أن يقدمها سعد بدون تسبيب .

وقد قبل سعد زغلول ، بعد مشاورة مصطفى فهمى باشا ، تأجيل الاستقالة ، ولكنه رفض تقديمها بسيطة بدون تسبيب . فعاد كتشنر يلح عل سعد زغلول فى ذلك فى أثناء مقابلته الثانية معه ، وذهب فى ذلك الى حد تهديده قائلاً : « لا تضر مستقبلك » ، « حتى لا تلحقك الندامة » ! وطلب منه استشارة حميه مصطفى فهمى باشا ، قبل أن يقدم على هذه الخطوة . وفى الوقت نفسه وعد سعد زغلول بأنه إذا جعل الاستعفاء بسيطا ، فسوف يشمل من الرعاية بما يسره - أو على حد قول سعد زغلول فى روايته عن كتشنر : « عرض لى أثناء ذلك بأنى إذا تأسيت ، وجعلت الاستعفاء بسيطا ، شملنى من الرعاية ما يسرنى » .

على هذا النحو انتقلت القضية الى هذا الشكل : إما أن يخرج سعد زغلول من الوزارة مغضوبا عليه ، أو يخرج مرضيا عنه : وكانت الحالة الأولى تتحقق بالتعجيل بالاستقالة ، ويتسببها ، وكان على سعد زغلول تحاشى هذه الحالة إذا أراد أن يكون مرضيا عنه من الخديو واللورد كتشنر .

على أن سعد زغلول أظهر بوضوح تام أنه لا يهمنه أن يكون مرضيا عنه من الخديو - أو على حد قوله لكتشنر : « لا أريد من الخديورتبة أو نيشانا ، انى أريد أن أكون حرا » - ومعنى ذلك أنه كان مصرا على تسبب الاستعفاء ، لأنه يتعلق بتصرفات الخديوى معه . ولكنه قد قبل التأجيل ، لارتباطه بالتغيير العام الذى كان كتشنر يرى أن يجريه فى ١٥ أبريل - كما قال هذا لمصطفى فهمى باشا - أى أنه لم يكن يريد أن يغضب كتشنر .

على أن الظروف أخذت تدفع به إلى التعجيل بتقديم استقالته رغم

نصيحة كتشنر . وقد تمثلت هذه الظروف في مسألتين : الأولى ، مسألة تعيين جميل ثابت . اذ يقول سعد زغلول : « إن حدوث هذه المسألة يقتضىنى أن أعجل » . ولذلك نلاحظ أنه كتب الاستقالة بالفعل في نفس اليوم الذى قابل فيه كتشنر في مسألة جميل ثابت .

والثانية ، مسألة التحقيق مع محمد فريد ، وتجاهله ، والذى عبر فيه المستشار بقوله له : « إنهم يفعلون الشيء فارضين أن لا وجود لك » . « وكان في يوم ٢٧/٣ . فنلاحظ أنه بعد يومين فقط - أى في يوم ٢٩ مارس - كان ينهى إلى على جلال باشا - حين زاره - أنه يعتزم الاستقالة مسببة ، ويطلب منه أن يسافر لمقابلة الخديو في مساء ذلك اليوم ، « لأنه لا يمكننى أن أصبر عل الاستعفاء » . وحين عاد على جلال باشا في اليوم التالى - ٣٠ مارس - يخبره بأن الخديوى سيخبره بموعد الاجتماع في اليوم التالى - ٣١ مارس - قال له انه إذا لم يحضر سر تشريفاتى ليخبره بموعد الاجتماع لغاية الظهر غدا فانه سيقدم الاستعفاء - وهو ما قام به بالفعل .

وبذلك يكون سعد زغلول قد تحدى كلا من الخديوى عباس حلمى واللورد كتشنر : الأول بالتسيب ، والثانى بالتعجيل والتسيب . وكان من الطبيعى أن يتعرض لانتقامهما .

وبالنسبة للخديو فقد تمثل انتقامه في مقالات « عارف » . ولكن سعد زغلول واجه ذلك برفع القضية . أما بالنسبة لكتشنر ، فقد تمثل انتقامه في رفضه التعويض ، وفيما تلى ذلك من تجاهله لسعد زغلول .

ومعنى ذلك أن سعد زغلول قد خسر كلا من السلطتين الشرعية والفعلية ، ولكنه كسب الجماهير ، التى عبرت عن ثقتها به في مناسبتين : الأولى ، انتخابات الجمعية التشريعية ، والثانية ، قيامها بثورة لنفيه .



الكراسة التاسعة عشرة

الكراسة التاسعة عشرة

من ج ٩٥٤ - ٩٥٨

٣١ مارس ١٩١٢ - ٣١ مارس ١٩١٢

محتويات الكراسة :

استقالة سعد زغلول

٣١ مارس سنة ١٩١٢ الساعة ١٠ صباحا

قضى الأمر ، وتخلت عن وظيفة نظارة الحقانية ، حيث قدمت استعفاء قلت فيه ما نصه : « نظرا لعدم رضا سموكم عن الخطوة التي أجرى عليها في ادارة أمور الحقانية - وخصوصا فيما يتعلق بالمحاكم الشرعية والمجالس الخسبية - رأيت من الواجب على التخل عنهما . ولهذا أرفع استعفاي منها للسدة السنية ، ملتصا من المراحم الواسعة قبوله ، وأشكر المولى على نعمائه ، وأرجو شمولي بعفوه وحسن رضائه » .

وقد كان على بيك جلال (١٧٢) حضر عندي ، وأفهمني بأن الجناب العالي أسف على انحرافه مني ، وأنه يفكر لي في أمر يعوض على ما فاتني من منصبى . فقلت : يعنى يريد جنابه أن يميتنى ليحيينى ، ويخذلنى

(١٧٢) على بك جلال أحد المقرين للخدوي ، وقد سبقت الإشارة إليه في الحاشية رقم ١٢٦ .

١٦٢٦

لكى ينصرنى . إني لست مغفلاً حتى أصدق هذا الوعد ، وأركن إليه ،
ولكنى أريد أن أكون مؤدباً ، وأن يقف على حقيقة ما يجرى حوله ، لا
لفائدة تعود على بولكن لمنفعة الحقيقة .

فانصرف ، على أن يسافر إليه فى اسكندرية ، ويقوم نحوه بهذه
المأمورية . ثم عاد أمس مخبراً بأنه سيحدد لى - بواسطة سر تشريفاته -
موعداً يوم الأحد - يعنى اليوم . قلت : إني منتظر بالاستعفاء إلى عند
الظهر ، فإن وصلنى خبر الجلسة قبله ، لم أقدمه ، والا قدمته

[ص ٩٥٥]

ولقد كنت - قبل أن أعقد النية على الاستعفاء - مضطرب الفكر
جداً ، وأكبر همى الدين الذى على . فقد تعاصر البنك الألمان
الشرقى فى معاملتى ، وقلق على دينه عندى ، البالغ قدره حوالى الثلاثة
آلاف جنيه ، وطلب منى كفالة . فعظم لدى الأمر واشتد ، ولكن
أدركنى همة بعض الأقارب ، فدفع هذا المبلغ وحينئذ أحسست براحة
وانشراح ، ونظرت إلى ما فى الوظيفة من المشوقات ، فاحتقرتها جميعها
كما يأتى :

المرتب :

إن من أعظم المشوقات المرتب ا وهو فى الحقيقة مبلغ عظيم
لا يستهان به ، ولكنى لم أتنفع منه بشيء ، ولم أستشعر بأن ضخامته
وسعت على من ضيق ، أورفعتنى من ضعة ، أوزادتنى بسطة فى
الملك ، أولذة فى العيشة .

فأكل هو أكل لم أزد عليه ، والملبس لم أتناق فيه صنعاً ، ومركبى لم

١٦٢٧

يتغير ، وملكى نقص ٢٠٠ فدان (١٧٤) ، وحملت ديناً بعد أن كان جيبى عامراً بالمال . على أن لى من معاشي وإيراد طينى ما يكفينى شر الحاجة ، ويحفظ على حريق ، التى هى الذ شىء فى العالم .

على أنه إذا صح لبنت البادية أن تفضل سكنى الخيام ، وأكل الكسرة فى صحة (١٧٥) ، يلبس العباءة مع الحرية ، على [ص ٩٥٦] سكنى القصور ، ولبس الحرير ، وأكل الخروف ، مع الاستعباد - فلا يليق بابن العلم أن يتنازل عن حرته فى مقابلة مبلغ من النقود ، مهما كان عظيماً . وإنى أكون منافقاً لنفسى إذا كنت - مع اعتقادي بالانحصار الحياة وتحديد ها ، وميلى الشديد للحرية فى القول والعمل - أضايق نفسى فى أميالها ، وأتنازل عن حررتها ، بغية أن أعيش عيشة البهايم .
ومن المشوقات : الجاه .

الله يعلم أن الوظيفة لم تكسبى جاها ، ولم أبحث عن استفيد منها شيئاً ، سوى حسن الأحداث ، والعمل لخير الناس . ولكنى لم أوفق الى ذلك ، لأن أيدى النظر - فى الحقيقة - مغلولة بغلين ، ومربوطة (١٧٦) بقفلين : شهوات السلطة الشرعية ، وسياسة الدولة المحتلة . وإرضاء كل منها صعب على صاحب الذمة والضمير الحى . ولقد أردت فى كثير من الأحوال أن أوسع من ذمتى ، وهممت أن أميت من ضميرى ، لأعيش مستريحاً ، فلم أفلح ، بل كنت كلما حاولت ذلك كلما ضاق خناق الذمة ونار الضمير ، [ص ٩٥٧] وتشددت فى الأمر كثيراً .

(١٧٤) فى الأصل : « فدن » .

(١٧٥) قراءة تقريبية . وقد تلتها كلمة قد تكون : « البدن » أو تكون تكراراً لكلمة « ولبس » التى أتت بعدها .

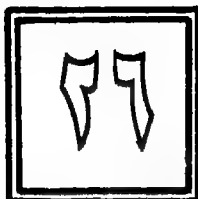
(١٧٦) فى الأصل : ومربوطتين .

من المشوقات حضور التشريفات ، وتحلية الصدر بالوسامات ،
والجسم بالمزركشات . لاورُبك ، لم يكن لها على قلبى من سلطان ،
وما وُجِدَت فى واحدة منها الا وكنت أول المستخفين بها ،
والمستصغرين أحلام الأنام بسبب العناية بها . وكثيرا ماكنت أتترك
الاحتفال والمحفلين فكرا^(١٧٧) ، وأناجى نفسى بما ألاحظه فيها من
ضعف الانسان ، وشدة ميله للهذيان . وما رأيت مظهرها تصغر النفس
فيه ، وتحس بالذلة والهوان - أوضح من هذا المظهر .

ترى إنسانا جمع عيوباً كثيرة - يكفى واحد منها فى احتقاره والابتعاد
عنه - تراه فى وسط الاحتفال ، وقد أحدثت به^(١٧٨) الأنظار من كل
الجوانب ، وتلمظت الشفاه بحركات التملق والنفاق ، وتنقلت
الأرجل تقرباً منه ، واستجلاباً لالتفات يُلقيه أو ابتسام يبيده ، فإذا
نطق بكلمة أمنوع عليها ولو كانت رابع المستحيالات ! وتكلفوا الضحك
إذا ضحك ، والعبوس إذا عبس ، وشايعوه على كل حركة من
الحركات ، [ص ٩٥٨] ثم يتساءلون ، ويسأل الواحد منهم نفسه بعد
الإنصراف : هل أحسنت الجواب الفلانى ، وماذا عساه يريد بالكلمة
الفلانية ، أو النظرة العلانية ؟

(١٧٧) يقصد : بفكره لاجسده ، أى : يكون موجودا فى الحفلات بجسده
لابقله .

(١٧٨) أضفنا « به » لتستقيم العبارة .



الكراسة العشرون

الجزء الرابع

الكراسة العشرون

الجزء الرابع

من ص ٩٨٨ إلى ص ٩٩١

ومن ص ٩٥٩ إلى ص ٩٦٨

ومن ص ٩٩٢ إلى ص ١٠١٢

من ٢ أبريل ١٩١٢ - ٨ يونيو ١٩١٢

محتويات الكراسة

القضية التي رفعها سعد زغلول ضد اسماعيل أباطة باشا

[ص ٩٨٨] (٢١٧٨)

في يوم الثلاثاء (١٧٩) ، حضر عندي مكيلرث ، مبدئياً أسفه عن خروجي ، وقال لي إنه تكلم مع كتشنر في التعويض الذي طلبته ، فقال : إن ذلك شغل المستشار المالي . ثم قال إن كتشنر يقول : لا يظن سعد أنه خرج ارضاء للخديوي (١٧٩) ، ولكن مسألة حسين محرم هي التي أثرت فيه (١٨٠) ، لأن ناظراً لا يصح له أن يقدر (١٨١) مثل ذلك [ص ٩٨٩] في حق أحد الموظفين الكبار .

(٢١٧٨) الجزء الثاني من ص ٩٨٨ .

(١٧٩) يوافق ٢ إبريل ١٩١٢

(٢١٧٩) والمعنى : لا يظن سعد أن خروجه كان بسبب الخديو وإرضائه ، وإنما

بسبب استياء كتشنر منه لموقفه من حسين محرم . وبصورة أخرى :

لا يظن سعد أن الذي أخرجه الخديو بل كتشنر .

(١٨٠) أى : في كتشنر

(١٨١) وقد تقرأ : « يقدم »

فقلت : وهل أنت تقاسمه هذا الرأي ؟ ^(١٨٢) قال : لا . قلت :
إني لا أفهم لهذا معنى ! كيف أو اخذ على رأي أبديته - عندما سُئلت
عنه - بحسب اعتقادي ؟ فليقل ذلك كتشنر علنا ، حتى يعلم الناس
مقدار نذالة حكمه ! هذا القول لا يدل على شيء أزيد من كونه رجلا
غشوما مستبدا ^(١٨٣) . ثم تبادلنا عبارات الأسف ، وانصرف مودعا
منى بكل احترام .

وكان عندي خلق كثير خصوصا من أعضاء الجمعية العمومية .
وحضر الى كل النظار - الا رئيسهم وحشمت . وقد أجمعت الجرائد -
حتى الشبهة بالرسمية ^(١٨٤) منها - على امتداحي بالنزاهة والاستقامة ،
أي ^(١٨٥) أن الأخيرة كانت تصفني بالصلابة ، وأن خروجي من شأنه أن
يعيد ^(١٨٦) للوزارة الصفاء ، ويجعلها أكثر تجانسا . أما الجرائد الأخرى
فانها أطنبت كل الاطناب في الثناء ، والأسف على خروجي .

وقد نشرت « الجريدة » عبارة قالت فيها إن الاستعفاء مبني على
أسباب تشرفني ، فما كان من جريدة الأهرام الا أنها نقلت هذه العبارة

(١٨٢) أي : الرأي بأنه لم يكن يصح لسعد - كناظر للحقانية - أن يقدم في حق
أحد الموظفين الكبار (حسين محرم) ومؤاخذه كتشنر له على هذا
الرأي .

(١٨٣) لفهم هذا الحوار بصورة أفضل ، فقد تناوله سعد زغلول في الكراسة
الثالثة بقوله : أرسل (كتشنر) بعد الاستعفاء رافضا ما طلبت من
التعويض ، بحجة أني أتيت بشيء منكر في مسألة محرم ، وأنه هو عدها
بحقي ، وهو المؤاخذه بها .

(١٨٤) في الأصل : الرسمية .

(١٨٥) وقد تقرأ : « أما » .

(١٨٦) في الأصل : « يعود » .

١٦٣٥

وشفعتها بنشر صورة^(١٨٦م) الاستعفاء . ونقلت جريدة « المؤيد »
العبارتين ، وشفعتها بأن هذا الاستعفاء يشبه استعفاء رياض باشا ،
وأنه يشرف حقيقة ، ولكن كان من حقه أن يتقدم قبل ذلك .

ثم سافرت وبالى رائق لاكدر فيه ، وأخذت أشعر بشيء من
الراحة . وكان سفرى الى عزبة عطوفة مصطفى باشا مع محمود
باشا^(١٨٧) وسرهناك باشا ، وزوج ابنته ، وذلك فى يوم السبت ٦
أفريل .

وفى مساءه وصلت الجرائد ، فوجدنا - من جملتها - الأهرام نشرت
مقالة بامضاء « عارف » - كانت وعدت بنشرها - فوجدتها مملوءة
بالمفتريات ، ورأيت لزوم محاكمة ناشرها ، فحررت التلغراف
اللازم^(١٨٨) ، وكتبت - فى الوقت نفسه - خطابا الى صاحب الأهرام
أطلب منه فيه أن يعلمنى باسم ذلك « العارف » .

ثم فى يوم الثلاثاء حضرت قبل الظهر الى مصر ، فوجدت حماى فى
البيت ، وأخبرتني أن نازلى خانم تكلمت مع كتشنر فى أن يزورنى ،
وأنها تريد أن تعرف ساعة عودتى عند اتيانها . فأخبرت بقدمى فى
التلفون .

وبعد ذلك حضر مخبر^(١٨٩) من الوكالة الانكليزية ، مخبرا بأن
كتشنر يريد زيارتى فى الساعة ٤ بعد ظهر اليوم . فاستعدت لملاقاته ،
وكانت ودادية^(١٩٠) ، ولم يجر فى أثنائها ذكر لشيء يتعلق باستعفاى .

(١٨٦م) فى الأصل : « صور » .

(١٨٧) محمود باشا صدقى ، عدل سعد زغلول .

(١٨٨) قراءة ترجيحية ، وقد نقرأ « المعلوم » .

(١٨٩) أى : رسول .

(١٩٠) أى : ودية .

وفي اليوم التالي رددت له الزيارة ، ولم نتكلم كذلك الا في أحوال عامة ، وقد نشرت الجرائد خبر هذه الزيارة .

ونشر بعدها « عارف » مقالة أطول من ليل الشتاء ، وأشد وأبرد من نصل السيف^(١٩١) ، قال في آخرها حاشية ، أن هذه الزيارة ليست الا من قبيل المجاملة ، خلافا لما اشاعته بعض الجرائد من أنه للوزارة .

كتبت يوم ١٠ أفريل خطابا ثانيا الى صاحب الاهرام ، أستعجله فيه الجواب ، وأرسلته مع فتح الله بيك بركات ، ففهمه أنه أباطة^(١٩٢) ، وانه سيجيبني^(١٩٣) بخطاب في الظهر . وفي هذا الخطاب قال إن « عارف » طلب منه أن لا يخبر عن اسمه الا أمام المحامي .

فطلبت من محمد يوسف^(١٩٤) والهلأوى أن يتكفلا بذلك ، ففعلا ، وقدا عريضة - كتبها أنا - ولكن النيابة ترددت في السير في الدعوى حتى تستأذن . وطلبت - بعد الاستئذان - [ص ٩٩١] أن أدعى بحق مدني ، فكتب ذلك محمد يوسف حاشية على العريضة .

إعترف بركات^(١٩٥) في الأهرام بأن الكاتب « عارف » ، وأبرز المقالة ، كما أبرز خطاب أباطة للمذكور آنفا . وحضر أباطه في اليوم التالي ، وأقر بأنه صاحب مقالة يوم ٦ افريل ، ومقالتين أخريين ، احدهما^(١٩٦) نشرت قبلا ، والثانية بعدها .

(١٩١) قراءة تقريرية .

(١٩٢) اسماعيل أباطة باشا .

(١٩٣) قراءة تقريرية .

(١٩٤) محمد يوسف بك المحامي .

(١٩٥) داود بركات بك ، رئيس تحرير الأهرام . وقد أضفنا «في» ليستقيم المعنى .

(١٩٦) في الأصل : «أحدهما» .

١٦٣٧

ولما توجه اليه أول سؤال في التهمة ، طلب ميعاد خمسة عشر يوما لتحضير الدفاع والأدلة . فقال محمد يوسف : إنه لا يجوز له اثبات وقائع القذف ، لنشرها بعد الاستعفاء . ومع ذلك طلب استشارة موكله . فلم يكن من النيابة الا أن أخرت الدعوى الى الأجل الذي طلبه أباظة . فاستغربت ذلك ، وتوهمت أن النيابة أتته عمدا . وذهب لطفي بك إلى عبد الخالق^(١٩٧) ، فتكلم معه بهذا الشأن ، فأتاني ، واعتذر إلى ، وأنكر أنه استشار ، أو أنه استلم تعليمات . وأكد أن توفيق^(١٩٨) أحسن أعضاء النيابة الذين تولوا التحقيق في القضايا التي اهتمت بها ، مثل قضية مرقس فهمي و « اللواء » و « العلم » .

سأل^(١٩٩) كتشنر عن مصطفى باشا مرات وهو غائب ، ولما حضر ، دعاه اليه ، وكلمه في إيجاد وسيلة لترك الدعوى - على ما هو مفصل قبل ذلك .

[ص ٩٥٩]

رأى الناس في اقامة الدعوى :

من الناس من لم يستحسن اقامة هذه الدعوى ، ترفعا عن مناقشة رجل علم الناس منزلته من الصدق ، ومكانته من القرب لدى خصوصونا^(٢٠٠) .

ولكن لو كان الغرض من اقامة هذه الدعوى الانتقام وشفاء الغليل منه ، لكان للاعتراض نوع من الوجه ، غير أن هذا ليس

(١٩٧) عبد الخالق ثروت ، النائب العمومي .

(١٩٨) على توفيق بك ، رئيس النيابة

(١٩٩) في الأصل : « سئل » .

(٢٠٠) يقصد بالخصوص : الحدو عباس حلمي .

غرضنا ، ولا يصح أن تتوجه اليه أفكارنا ، لأن الانتقام صفة ممقوتة ولا يتخلق به كريم الطباع - إنما غرضنا أن نقرر الحقيقة على وجهها ، وأن نبين للأمة ، التي مكثت زمنا طويلا لا تسمع الا صوت خصومنا ، الذين أوقفهم التملق والنفاق موقف الشر لنا ، وعكس الحقائق علينا - نبين لهذه الأمة الحقيقة ، التي كثيرا ما استروها بأستار من أباطيلهم ، وأن نُعلم الناس جميعا أن في مصر قضية ، تحمى عدالتهم أصحاب الحقوق ، ولو كانوا من المغضوب عليهم ، وأن هؤلاء الحق في الحياة الشريفة ، وفي أن يكون لهم في قلوب اخوانهم المنزلة التي يرفعهم اليها فضلهم ، والتي يستحقونها باجتهدهم . وأن هؤلاء المغضوب عليهم أن يدافعوا عن الحق أمام خصومهم ، وأن يظهروا بالمظهر اللائق بهم . [ص ٩٦٠] وأن نعلمهم أيضا أن في أبناء مصر من يخدم مصلحتها العامة ، ومن يجهر بالحق ولو كان في ذلك حرمان له من مركز سام ، ولو كان ذلك يغضب أولياء الأمور .

ليس بيني وبين هذا المتهم أدنى علاقة ، ولم نشترك معه في عمل الا مرتين : أحدهما ، عندما كان محكماً معنا في تركة منشاوى باشا ، حيث اختاره أحد أبنائه بالنيابة عنه . والثانية ، في المدة ما بين مارث سنة (٢٠١) و (٢٠٢) سنة (٢٠٣) عندما كان عضوا بمجلس شورى القوانين . ثم حصل التقاطع لأنه خان ودي ، ونقض عهدي ، واشاع في البعض أشياء (٢٠٤) - لا حقيقة لها - ضدى

(٢٠١) بياض في الأصل

(٢٠٢) بياض في الأصل

(٢٠٣) بياض في الأصل

(٢٠٤) قراءة تقريبية ، وقد تقرأ « البعض » : النفس ، أو الناس .

١٦٣٩

يعلم الكل أنى اشتغلت بالمحاماة زمنا ، من فبراير سنة ٨٤ لغاية ٢٧ يونيو سنة ٩٠٢ . ولا أريد أن أزكى (٢٠٦) نفسى فيها بشيء ولكن أشهد الأمة والقضاء على حالتى فيها ، لأنى كنت كل يوم أعرض عليها نتائج حركات الفكرية [ص ٩٦١] والقلبية . ثم دخلت القضاء ، واشتغلت فيه من ذلك التاريخ إلى ٢٧ أكتوبر ، ثم نقلت إلى نظارة المعارف - ولا أريد أن أقول شيئا من ذلك لأنه معلوم مفهوم . ولقد استقبل تعيينى الناس استقبالا حسنا ، وعدوه علامة على ابتداء عصر جديد فى المعارف .

ولا أفصل لكم شيئا مما فعلت ، ولكنى أؤكد لكم ، وأشهد على ما أقول الله ، والذين اشتغلوا معى - أنى كنت صادقا وعاملا (٢٠٧) لنفع وطنى على قدر إمكانى (٢٠٨) .

[ص ٩٦٣]

- لماذا اخفيت اسمك ؟

- من ذلك الذى أخبرك بواقعة الوشاية فى حق أحد كبار الموظفين ؟

الذى أخبرك بواقعة الوشاية - عن من نقلها ؟ ألم يقل لك عن مصدر علمه ؟

- فصل الوقائع التى تريد عليها .

(٢٠٦) فى الأصل : « أذكى » .

(٢٠٧) قراءة تقريبية وقد تقرأ : « مجدا » أو « مجتهدا » .

(٢٠٨) الصفحة التالية (رقم ٩٦٢) من الكراسات بها كتابة باللغة الفرنسية ،

تعتبر خارجة عن إطار المذكرات ، تشتمل على المواد ١٠٤ ، ١٠٤٢ ،

١٠٤٤ ، ١٠١٤ ، ١١٠٤ من مجموعة الشرائع .

١٦٤٠

- وان استعملتها بمعنى السعاية والوشاية ، فما هو دليلك على هذه الرواية بالمعنى المذكور ؟

- ما هي الوقائع التي تريد استشهاد فلان عليها ؟
- ان موقف الباشا موقف السالب لا الموجب ، فهو منكر للواقعة التي ترويها ، ويقف عند حد الإنكار ، ولا يبدى شيئا خلاف ذلك .
فعليك أنت أن تقدم الاثبات على صحة ما قذفت به جميعه .

[ص ٩٦٤]

- هل اشترك معك أحد في كتابة تلك المقالات ؟
- كيف عرفت أن هؤلاء يشهدون بهذه الوقائع ؟
- هل اجتمعت بهم ؟ حينئذ كيف ساغ لك التأكيد ؟
- ما الذي حملك على كتابة تلك المقالات ؟

[ص ٩٦٣]

يجب على القاذف أن يثبت كل واقعة قذف بها ، وأن يثبت الواقعة بتمامها ، فان أثبت البعض دون البعض ، أو أثبت جزءا من واقعة ولم يثبت الباقي - حقت عليه كلمة العقاب .
يجب على القاذف أن يقدم الدليل على ثبوت واقعة القذف نفسها ، لا على ثبوت واقعة تماثلها ولا بعيدة عنها .

[ص ٩٦٤]

لا يمكن حضور الباشا شخصا : أولا ، لأنه مدع ، والمدعى يحضر بنفسه أو بالتوكيل . ولا يمكن توجيه سؤال اليه ، لأن القصد من السؤال أن يعترف ، وهو منكر كل الإنكار للوقائع المقذوف بها ، فعليك أن تقدم أنت ابياتها . وهو ينكر كل واقعة من وقائع التهمة ، ويرفض الاجابة عن أية سؤال يكون مشتملا على جزء من أجزاء الواقعة دون بقية الأجزاء ، لأنه يعتبره في هذه الحالة غير ما يجب اثباته

١٤٠

[ص ٩٦٥]

بعد ان قدم فلان استعفاءه ، أراد أن يستريح من عناء
المقاومات ، ويتفرغ لأشغاله الخاصة - فلم يكن من هذا الرجل الا أن
تصدى له ، وقذفه بمقاتلين مملؤتين من الشتائم والسخائم . فلم . .

[ص ٩٦٦]

فى يوم ٢٤ افريل سنة ١٩١٢
كان مصطفى باشا^(٢٠٩) فى أبعاديته ، فسأل عنه كتشنر فى بيته ،
بواسطة التلفون ، يوم الاثنين صباحا - وهو يوم ١٤ ابريل - وعن
عنوانه . ثم سأل عنه كذلك فى اليوم التالى . ف قيل له إنه عائد هذا
المساء - يعنى يوم ١٥ منه .

فى صبيحة يوم ١٦ ، ورد عليه مكتوب من كاتم اسرار كتشنر ،
المدعو استورس^(٢١٠) ، يدعو به الى فى اليوم نفسه ، فى الساعة التى
يختارها من صبيحة اليوم المذكور ، فتوجه اليه .

فقال له كتشنر : إى قلق من القضية التى رفعها سعد ضد
أباطة^(٢١١) . وقيل إن هذا الأخير سيطلبنى شاهد ، ولو فعل ذلك
لوقعت فى حيرة بين الامتناع عن الحضور - وهو عيب عندنا لا يليق بى
الوقوع فيه - وأن أحضر ، فأقول مالا يصح قوله ، وفيه مساس بسعد
باشا . فهل لا من طريقة نخرجنى من هذا المأزق ؟

(٢٠٩) يقصد : مصطفى باشا فهمى ، حاسد زغلول .

(٢١٠) Sir Ronald Storrs السكرتير الشرقى فى دار الوكالة من ١٩١٠ إلى

١٩١٧ .

(٢١١) يقصد : اسماعيل أباطة باشا .

فقال مصطفى باشا : لا أرى أفضل من أن تعلن الحكومة عدم صحة مرويّات أباطة باشا !

قال : ولكن الوقت فات على ذلك ، فإن الحكومة لم تفعل ذلك . عتّب نشر المقالة المطعون فيها . وإن أرى الأفضل أن أباطة يكتب لسعد مكتوبا يعترف فيها بعدم صحة مرويّاته ، ويعتذر عن خطئه بلفظ Apologie التي أشد من لفظة Excuse .

فقبل مصطفى باشا هذه الطريقة ، وأن يتكلم فيها معي . وبعد المداولة بيننا ، انحط الرأى على قبولها ، بشرط أن خطاب أباطة يعلن في الجرائد .

وفي صبيحة يوم الخميس ١٧ منه ، توجه مصطفى الى كتشنر ومعه هذا الاتفاق . فسربه كثيرا ، وتشكر لمصطفى باشا ، ورجاه أن يبلغني شكره ، وقال : إن هذه خدمة لا أنساها . [ص ٩٦٧] واستشاره فيما يفعله لتنفيذ ذلك ، فأشار عليه أن يتكلم مع الخديوى . فذهب اليه في الساعة الرابعة من اليوم نفسه .

وفي يوم السبت ١٩ منه ، استدعى مصطفى باشا ، وأخبره بأنه تكلم مع الخديوى بأن هذه مسألة خطيرة ، ولا يصح تركها - خصوصا وأنها تؤيد كثير من الاشاعات التي شاعت ضدكم . فقال الخديوى : إن أباطة عملها بغير علم منى ، وفي غيابه . وتنصل من ذلك بما جعل اللورد يعتقد صحته . وقال كتشنر إن الخديوى تكلم مع أباطة (٢١٢) فرفض، أن يكتب الجواب رغما عن الحاح الخديوى عليه ، ورغماً عن إلحاح محمد سعيد - الذى قضى معه الليل طوله . وبما أن الأمر كذلك

(٢١٢) في الأصل : «ثم تكلم الخديوى مع أباطة» - وقد عدلناها كما في المتن لسلاسة العبارة .

١٦٤٣

فقد انسحب هو^(٢١٣) من المسئلة ، وسعد يكون حرا فيما يريد . ثم
تشكر لمصطفى باشا على تعبه .
وقد كان هذا إستدعاني للغداء عنده ، فذهبت اليه يوم السبت
المذكور ، فوجدت معه البرنس حسين ، فقص على عبارة كتشنر .
الأخيرة ، وما كان من فضل له مسعاه فيها .
ثم قال البرنس كلاما طويلا ، أمكني أن افهم منه ما يأتى : إنه -
لاهتمامه بنا - يريد لغو المسئلة . وأن الخديوى لم يكلفه بشىء فيها .
فقلت : إنها لا تحل الا بأحد أمرين : إما الاعتذار ، أو تكذيب
الحكومة . فأنصرف .
وقد فهمت من مصطفى باشا ، أن هذا البرنس عرض عليه أن
يجمعنى وأبازة عند الخديوى للمصالحة ، فرفض ذلك مصطفى ،
فلوح له بنیشان، فرفض .

فى يوم الجمعة ١٨

تكلم ابراهيم مراد مع محمد يوسف^(٢١٤) فى الصلح ، فأباه إلا
كتابة . وقال له عن مسألة تداخل كتشنر . [ص ٩٦٨]^(٢١٤م)
فنبهت على فتح الله بريك أن يقول لمحمد يوسف انه لا يقبل
المخابرة الا اذا ورده خطاب من أبازة يعتذر لى .
وأخبار الصلح مشاعة ، ولكن من يوم السبت لم يتكلم معى أحد
فيها .

(٢١٣) أى : كتشنر .

(٢١٤) محمد يوسف هو محامى سعد زغلول ، والوكيل عنه مالحق بالمدى .

(٢٢١٤) الجزء الأول من ص ٩٨٨ .

١٤٣

في ٨ مايو ١٩١٢

قل اهتمامي بقضيتي ، وقل فكري فيها ، ولا أدري إن كان هذا لإعتقادي بحسن العاقبة ، أو لطول العهد بها ، أو تأجيل أمد النظر فيها ، وللاثنين معا .

وقد تكلمت معي نازلي خانم مرتين ، آخرهما أمس ، بأن لا أتوجه في يوم الجلسة إلى المحكمة . ونسبت هذه الفكرة أولا لبوند^(٢١٥) حيث قالت - في الدفعة الأولى - إنه رجاها في ذلك ، ونسبته - في الثانية - الى كتشنر ، حيث قالت إن استورس أخبرها بذلك . فلم أعطها جوابا شافيا .

أكثر الجرائد - خصوصا المشايعة منها للهيئة الحاضرة^(٢١٦) من ذكر الصلح ، والحث عليه . ولكن جريدة « الأخبار » نشرت بأن الصلح لا يوافق الجمهور ، ولا اعتراف أباطة بخطئه مقنع له ، لأنه لا يدري - إن فعله - : أي قوليه الصحيح !

أشعر من نفسي هذه الأيام براحة ، ونوع من الاطمئنان ، ولا أجد في نفسي ميلا للعودة الى مركزى ، وأنظر الى مثله - وما هو أعلى - نظر المستخف . وإن أحمد الله كثيرا على انفراج الأزمة المالية ، وأعد انفراجها علامة من علامات رضى الله عني ، وفاتحة إقبال . وأهم شىء تصبو نفسي اليه بعد ذلك ، رضا الناس عني (٢١٧) .
فاللهم لا تحرمني منه ، إنك على كل شىء قدير .

(٢١٥) هكذا تقرأ .

(٢١٦) يقصد سعد بكلمة « الهيئة » الحكومة .

(٢١٧) كلمة غير مقروءة

١٦٤٥

تعين زهرى باشا وكيلًا للحربية ، وقد كان مديرا لأسبوط من ثمانى سنوات ، وهو مأخوذ عليه محايدته ونزاهته ، ولكنه من محاسيب كتشنر . وقد كان وصى عليه ابراهيم باشا نجيب أن نعيه قيما على معنوه ، أو وصيا على صغيرا

[ص ٩٩٣]

في اليوم الذى تعين فيه حلمى للمالية ، وماهر للخارجية ، أنعم على الثانى برتبة ميرميران ، كما أنعم بها على على أبو الفتوح ، الذى تعين وكيلًا للمعارف . وفيه أنعم برتبة روميللى بيكلربيك^(٢١٨) على قلبنى ، وبالنیشان المجيدى الأول على محمود رياض . قالوا لأنها كانا موعودين بالوزارة^(٢١٩) ، ولكن حال دون ذلك موانع . وقالوا إن الخديوى رشح عثمان مرتضى^(٢١٩) خلفا لى ، فقال كتشنر : إنى

(٢١٨) فى الأصل : « روملى بيلرى بيك » - ومعناها : أمير الأمراء ، وتعتبر اندر الرتب التى كانت تمنح ، اذ بلغ عدد الذين نالوها حتى سنة ١٩١٤ أربعة فقط (انظر عبد العظيم رمضان : صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧ - ١٩٥٢) .

(٢١٩) أى : مدعوين لتولى الوزارة .

(٢١٩م) عثمان مرتضى هو السرتشريفاتى خديوى . وقد وصفه محمد فريد فى مذكراته بأنه : « رجل فاسد الأخلاق ، غنث ، ومن أصل وضيع جدا ، قاده حب العلو إلى التقرب من الخديوى ، ولكنه متعلم تعليما متينا ، اشتغل طول حياته فى القضاء ، الى أن وصل الى وظيفة قاض بالمحكمة المختلطة الاستثنائية بالاسكندرية » . وكان قد عين عضوا بـلجنة المراقبة بالحقانية فى ٢١/٢/١٨٩٤ ، ثم سكرتير نظارة الحقانية ، ثم نقل الى محكمة الاستئناف المختلطة فى أعقاب حركة التنقلات التى تمت فى ٦ يناير ١٨٩٦ (أوراق محمد فريد ص ١٢٨) .

أحشى أن لا أتمكن من حضور عابدين ، خيفة أن تتنجس ملابسى !
وتواترت الاشاعات لغاية الآن أن على أبو الفتوح ومحمود رياض دفعا
نقودا للشيخ على يوسف : الأول ألفين وخمسمائة جنيه ، والثانى
ألفين (٢٢٠) .

١١ مايو سنة ٩١٢

أحمد الله على الراحة من العناء ، وأشكره على سابغ النعماء (٢٢١) .
أصبحت اليوم حامدا شاكرا لا أتمنى على الله الا أن يديم الصحة ،
ويخفف عني بعض أثقال الديون . وأشعر من نفسى إطمئنانا وميلا الى
الابتعاد عن كل ما يضيق من حررتها ، ويحوجها الى الغير .
يقال إن الخديوى عازم على السفر فى أوائل يوليو الى لوندرة ،
وسيكون معه محمد سعيد ، وينزل ضيفا على الملك مدة عشرة أيام . .
ولقد ذهبت الظنون فى أسباب هذا التقرب مذاهب شتى : فمن
قائل إن المراد الإتفاق مع الخديوى على الحماية أو الالتحاق (٢٢٢) ومن
قائل على انشاء خلافة عربية يكون هذا « الدنى » (٢٢٣) خليفتها .

(٢٢٠) أى دفعا نقودا للشيخ على يوسف ، الذى كان مقربا من الخديوى ،
لينال على أبو الفتوح الرتبة والتعيين ، وينال محمود رياض النيشان .

(٢٢١) قراءة تقريرية .

(٢٢٢) هذه أول مرة فى مذكرات سعد زغلول ، يرد فيها ذكر لتسوية القضية
الوطنية مع انجلترا على أساس الحماية أو الصم - وهى القضية التى
سوف تثور عند قيام الحرب العالمية الأولى

(٢٢٣) وقد تقرأ : « الدنس » .

في ٢٦ مايو سنة ١٩١٢

أيها السادة (٢٢٤)

مظلوم (٢٢٥) وعباني (٢٢٦) يشهدان بأنى خبطت على الطرايبزة . هذه الواقعة لا يفيد اثباتها في موضوع القذف شيئا . ولذلك نعارض في شهادة هذين الشاهدين ، الا إذا كان المراد الاستشهاد بهما على تعمد هذا الخبط استخفافا بالمقام الخديوى .

فتحى ، يشهد بأنه تكلف من قبلى بارسال نسخة من الاستعفاء الى كتشنر . الحقيقة أن فتحى لم يتكلف بارسال نسخة الى كتشنر ، ولكنه نازعنى في لهجة استعفاء كنت أريد كتابتها ، واستعان على بمكلرث للعدول عنها . على أنى لا أظنه أن يقول ذلك لأن واجبات وظيفته تحرم عليه أن ييوج بالأشياء التى يكون عنها بسبب وظيفته .

مكاتب الغازيت ، حضر عندى عدة مرات ، وألح كثيرا على أن يأخذ عنى (٢٢٧) محادثة ، فأبيت عليه ذلك . وكان قد سألنى بعض

(٢٢٤) هذه العبارة ليس معناها أن سعد زغلول كان يخاطب جمعا ، وإنما يتصور أنه يرد على مظلوم وعبانى .

(٢٢٥) مظلوم هو أحمد مظلوم باشا ، ناظر المالية في نظارة مصطفى فهمى باشا الثالثة (١٢ نوفمبر ١٨٩٥ - ١١ نوفمبر ١٩٠٨) وهى الوزارة التى عين فيها سعد زغلول ناظرا للمعارف في ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦ . ولم يعين في وزارة بطرس غالى باشا التى خلفتها في ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ .

(٢٢٦) عبانى هو محمد عبانى باشا ، ناظر الحربية والبحرية في نظارة مصطفى فهمى باشا الثالثة (١٢ نوفمبر ١٨٩٥ - ١١ نوفمبر ١٩٠٨) ، وهى التى عين فيها سعد زغلول .

(٢٢٧) هكذا فى الأصل .

أسئلة في موضوعات شتى ، أجبته عن بعضها ، ولم أرد أن أجيبه عن الآخر . ولكنني احترمت نفسي^(٢٢٨) [ص ٩٩٥] وما طلبت منه أن يكتب في مدحى شيئا .

أمين الرافعي^(٢٢٩) حضر عندي ، وطلب أن أقول له شيئا عن الاستعفاء . فلم أرد أن أعطي^(٢٣٠) له شيئا ، وكذبت له أني قدمت نسخة من استعفائي الى كتشنر .

يوسف الخازن^(٢٣١) : الخازن لم أقل له شيئا عن أسباب استعفائي . وألح على في طلب صورة منها ، فلم أقبل . وما كلفته بكتابة شيء عني .

أحمد شفيق ، صادق رمضان ، لا أدري !
حسين محرم لا نوافق على الاستشهاد به على واقعة المفتريات ، لأن المراد اثباته أني سعت ودسست في حقه ، وأنى كلفت بالاثبات ضده ، وعجزت بعد أن حاولت ، وكان قصدي من ذلك التفريق بين السلطتين .

أما مسألة نسبة أشياء اليه ، فليست هذه موضوع النظر .

(٢٢٨) قراءة تقريبية لأن العبارة مطموسة بالخبر .

(٢٢٩) أمين الرافعي (١٨٨٦ - ١٩٢٧) رئيس تحرير « العلم » لسان حال الحزب الوطنى . وقد استقال منها في ١٥ سبتمبر ١٩١٢ بسبب خلافاته مع اللجنة الادارية (انظر ترجمته في الجزء الثانى من المذكرات حاشية ٢٠١ صفحة ٧٧١) .

(٢٣٠) قراءة تقريبية .

(٢٣١) يوسف الخازن ، لبنانى الأصل ، صاحب جريدة « الأخبار » التى صدرت في عام ١٨٩٦ حتى اخر ١٨٩٩ ، ثم عادت الى الصدور في أوائل ١٩٠٧ ، وعطلتها الحكومة يوم ٢٠ مايو ١٩١٢ (انظر ترجمته في الجزء الأول من المذكرات حاشية ٧٥٦ ص ٤٦٣) .

بقية الشهود : لا أدري !

يوم الخميس ٣٠ مايو سنة ١٩١٢

أكتب الآن الساعة ١١ صباحا ، والجلسة منعقدة لنظر قضية القذف التي أقمتها ضد اسماعيل أباطه . وقد كنت أشعر أمس بإرتياح وانسراح ، ويخطر في بالي - من وقت الى آخر - أنى لا اتأثر لو حكم فيها ضدى ، لأنه لا يكون أول خطأ ارتكبه القضاء ، وحقيقتي ليست بأول حقيقة أنكرها كثير من الناس ، فكم من حقائق نكاد نلمسها بالחס ينكرها الجمهور ، بل لا يستطيع تصورها . ولنا في نفشى الخرافات وانتشار العقائد الفاسدة شاهد عدل ، فلم يتمكن أى واحد من كبار الرجال أن يجعل سمعته طاهرة وسيرته محمودة عند كافة الناس .

كنت أحدث نفسى بهذا الحديث ومثله ، وكنت أشعر بانبطاس عند ذلك . وقد قضيت الليلة كذلك ، ومنت بالراحة ، [ص ٩٩٧] واستيقظت كذلك . وبعد أن اغتسلت وفطرت وجلست فى مكتبى ، أخذت أطلع الجرائد الى الساعة العاشرة ، حيث دق التليفون ، حاملا خبرا من فتح الله بيك بركات أن قد حضر للشهادة على جلال ، وأن فتح الله سيحضر الآن !

فلم أفهم ذلك جيداً ، لأنه كان الاتفاق على أن فتح الله يكون فى جلسة . وبعد هنيهة ، فهمت منه أنه لم يتمكن من دخول الجلسة ، لأنهم غلقوا أبوابها . ولكنه قال إن كثيرا من الناس تمكنوا من الدخول فيها - خصوصا أرباب الجرائد . فلم أفهم أيضا ذلك التناقض ، وغلب على ظنى احتمال ان الجلسة جُعِلت سرية .

ومن ذلك الوقت أخذت أفكر في العاقبة ، وقلبي يخفق من وقت الى آخر ، ولكنى كنت أتألم من هذا الخفقان ، وأضغط على نفسى بقوة لأفكر^(٢٣٢) فيما كنت أفكر أمس فيه . وأخيرا تناولت القلم ، وأخذت [ص ٩٩٨] أكتب هذه السطور .

وإنى أستغرب من هذه المتناقضات في الانسان ! قبل أن يدنو من وقوع المكروه ، يتخيل أنه لا يتأثر من وقوعه ، ثم اذا دنى واقرب منه ، استولى الاضطراب عليه . وإنى أعالج نفسى الآن معالجة شديدة بغية أن تكون على الدوام مسرورة ، ولا تتألم .

أفرض أن أباطة تحكم ببراءته ، فما هى نتيجة ذلك ؟ هل يتغير بهذا الحكم الواقع من حالى وحاله ؟ ()^(٢٣٣) كلا !

أما الناس ، فمنهم ذوو الأغراض الذين يظنون أنهم انتصروا ، وما هم فى الحقيقة بمبصرين .

[ص ٩٩٩]

الحاشية على المقالة الثالثة^(٢٣٤) :

لم يشع أحد أن سعد سيعود عما قريب الى الوزارة ، ولكنه هو^(٢٣٥) ، لكى يسقط أثر زيارة كتشنر لسعد ، اخترع هذه الاشاعة ، وكذبها بحاشية ذيل بها المقالة الثالثة .

على أنه كيف اطلع على أن هذه الإشاعة لا حقيقة لها ؟ وأن هذه الزيارة كانت من قبيل المجاملة ، مع كونه ليس من أصدقاء كتشنر ؟

(٢٣٢) فى الأصل : الفكر .

(٢٣٣) عبارة غير مقروءة .

(٢٣٤) هذه العبارة ليس معناها أن ما أتى بعدها هو الحاشية ، وإنما ما جاء بعدها هو تعليق سعد على هذه الحاشية التى ذيل بها « عارف » المقالة الثالثة .

(٢٣٥) أى « عارف » (اسماعيل أباطة باشا) .

سعى (٢٣٦) في أن يكون وكيل لدائرة البرنس سيف الدين ،
فعارضت البرنسيس عين الحياة لدى السير إلدن جورست ، وأخفق
مسعاه . ومن هنا ، الكتابات التي كتبها في حق السير إلدن جورست .
سعى (٢٣٧) في أن يتعين وكيلاً لدائرة خديجة خانم ، وتعين فعلاً ،
ولكنه لم يلبث فيها الا قليلاً ، ورُفّت .

سعى في أن يتعين وكيلاً لدائرة البرنسيس فاطمة خانم
هانم (٢٣٨) ، عمة الخديوى ، عام أول ، فحبطت مساعيه .
يسعى الآن في أن تعينه المحكمة الشرعية وكيلاً في وقف ،
[ص ١٠٠٠] في صالح أنجال اسماعيل باشا محمد .

سعى في أن يكون قيمياً أو وكيلاً عن عبد الحميد باشا صادق .
يزعم أنه سعى في إسقاط الوزارة ، بالوفد الذى ألفه وتوجه به إلى
لوندرة ! وأنه هو الذى توسط في تقلد بطرس باشا رئيساً للنظار !
ولولا أن سقوط وزارة بطرس باشا كانت بسبب فعل جنائى ،
معاقب عليه قانوناً بأشد العقاب ، لنسبه الى نفسه !
يزعم أيضاً انه هو الذى عين البرنس حسين في شورى القوانين ،
وأنه هو الذى سعى في استعفائه .

ولا يزال يقرر - في ذهن الخاصة والعامة - أنه هو الذى سعى في
تعيين سعيد باشا ناظراً للداخلية ، ثم رئيساً للنظار ! وهو يحاول دائماً
أن يفهم جلسائه أن له اليد العليا في ادارة الأمور المصرية ، وأنه لا يقع
في ملك (٢٣٩) مصر شيء الا ما يريد !

(٢٣٦) الضمير المستتر يعود الى اسماعيل اباطة .

(٢٣٧) اى : اسماعيل أباطة .

(٢٣٨) هكذا في الأصل : وهى مكررة مرة « خانم » ومرة أخرى هانم .

(٢٣٩) أى مملكة مصر .

مسئلة أمين الرافعى ، وسؤاله عن كونى كنت أنتقد على الحكم :
أولا ، إن ما وقع بين فلان^(٢٤٠) وهذا الشاهد ، كان قبل الاستعفاء ،
وقبل صدور حكم فى قضية محمد فريد . فسؤاله بمثل ذلك الى ...^(٢٤١)

[ص ١٠٠١]

القضية يوم ٣١ مايو ١٩١٢

عقدت الجلسة الساعة ٩١٥ صباحا برئاسة ديلبروغلو وعضوية
على ذو الفقار وتوفيق رفعت . ونودى على الشهود ، فلم يحضر منهم
عبانى ، ومظلوم ، ونسيم فهمى ، وشفيق باشا . وسمع كل من على
جلال ، فكذب أنى التجأت إليه ، وقر أنه هو الذى عرض وساطته ،
وأنى لم أردّ إليه زيارته التى أداها إلى . وحصل الكلام فى أثنائها عن
الوساطة ، وقال إنه — فى المرة الأخيرة — كان مكلفا من قبل الجناح
العالى ، وأن جنابه وعد أن يقابلنى ، وأنه سيرسل إلى « سرتشريفاتى »
يخبر تحديد جلسة المقابلة . وأنه^(٢٤٢) لامننى على كونى تعجلت
بالاستعفاء .

ثم سُمعت شهادة فتحى ، عما اذا كان اطلع على نص
الاستعفاء ؟

وابراهيم نجيب ، عن المحادثة التى جرت بينى وبينه فى خصوص

(٢٤٠) أى : سعد زغلول .

(٢٤١) الكلام مقطوع فى الأصل .

(٢٤٢) أى : على جلال .

تأجيل قضية البرنس عزيز^(٢٤٣) فلم يعلم كل منها شيئاً ، مستندا على واجب الوظيفة^(٢٤٤) .

وسئل لطفى السيد عما اذا كان اطلع على الاستعفاء ، فأنكر ، وقال إنه عرف منى أنه لعدم رضا الخديوى . وأكد أنى لم أكن كاتب مقالة ()^(٢٤٥) ، وأنى لمته على بعض ما جاء فيها . واستند على واجب الصحافة فيما عدا ذلك^(٢٤٦) .

وأمين الرافعى ، قال إنه تردد على بعد الاستعفاء ، ولم أقل له على أسبابه ، ولم يحصل بينى وبينه مناقشة فى الحكم الصادر فى قضية محمد فريد ، ولكنى أجبت به بأن رأى لم يؤخذ فى محاكمة فريد ، وأنى لم أقدم الى كتشنر الاستعفاء . وتمسك بواجب الصحافة فى بقية ما سئل فيه .

والشيخ يوسف الخازن ، عمن أملاه مقالات [ص ١٠٠٢] « ما وراء الستار » ، فقال إنه جمعها من أفواه كثيرة ، ولم يأخذها عن أصلا .

وجميل شميل ، قال إنى حكيت له بعض أشياء لم تنشر . واستند - على بقية ما سئل فيه - على واجب الصحافة .

وحسين محرم ، قال إن الجناح العالى دعاه ، وأخبره بأن طعنت فى استقامته ، ولكنه لم يصغ^(٢٤٧) الى هذا الطعن ، وعينى قيمياً على صالحه خانم . وأن سعد كان رشح عمر طوسن^(٢٤٨) . وأن اللورد

(٢٤٣) هكذا تقرأ .

(٢٤٤) أى : رفضا الادلاء بمعلومات ، استنادا الى أن واجبات الوظيفة تمنعها من ذلك .

(٢٤٥) كلمة غير مقروءة .

(٢٤٦) أى امتنع عن الاجابة استنادا الى حقه فى كتمان مصدر معلوماته .

(٢٤٧) فى الأصل : « يصف » .

(٢٤٨) أى . رشح للقيامة .

كتشنر يعرفه ، وكان يميل إلى تعيينه . وعقب شهادة الشهود ، أُجلت المحكمة الى جلسة يوم السبت أول يونيو . كانت الجلسة سرية ، وكانت جرائد الحكومة أشاعت عن سريتها ، وأشاع عزت^(٢٤٩) ، محامى أباطة ، أن كتشنر أمر بذلك . وقالوا إن الجلسة كانت فتحت علانية ، ولكن الناس تزاموا على الباب تزاما شديدا ، فأمر بان تكون الجلسة سرية خشية الازدحام . وهو قول فاسد .

وقد حكم على أحمد فؤاد^(٢٥٠) غيابيا بالحبس البسيط مدة شهرين . وقد كان حضر عنه درويش مصطفى المحامى ، ورد عنه ، ولكن بعد ذلك لم يوقف للمتهم على أثره وبعد ذلك ظهر المتهم ، وقدم معارضة، وقيل إنه قال فيها إن محاميه اتفق مع محامى أباطة على تغيبه ، حتى لا يقف مع أباطة فى موقف واحد .

[ص ١٠٠٣]

وفى يوم أول يونيو ، استأنفت المحكمة الجلسة فى نحو الساعة ٩ صباحا ، وأخذ الهلباوى فى الدفاع لغاية الساعة ١١ . ثم تكلم مصطفى عزت ، محامى المتهم ، عن النقط القانونية - وأهم ما فى دفاعه أن ماورد فى مقالات « عارف » لا يعد قذفا ، بل انتقادا من سياسى على آخره وأن المتهم كان حسن النية فى قذفه .

وقد سألت المحكمة المتهم ، عند ذلك ، عما إذا كان لا يزال

(٢٤٩) مصطفى بك عزت المحامى .

(٢٥٠) أحمد فؤاد ، محرر مجلة الصاعقة وكان انتقد سعد بعنف ، وأساء اليه بصورة عيفة ، فأقام سعد ضده دعوى قذف ، وقضى بحبسه شهرين غيابيا - كما هو وارد فى المتس . (أنظر : محسن محمد : سعد زغلول ، مولد تورة « ص ٢١٥ »

١٦٥٥

مصرًا - بعد ماجرى من التحقيقات - على ما كتبه ؟ فأجاب بالاجاب ! وأمر الرئيس الكاتب بأن يقيد هذه الأقوال في محضر الجلسة . وبعد أن فرغ هذا المحامى من دفاعه ، وكانت الساعة ١٢ ، تأجلت الجلسة الى غد - الأحد ٢ يونيو .

الأحد ٢ يونيو سنة ٩١٢

انعقدت الجلسة سرية أيضا ، وابتدأ أبو شادى (٢٥١) دفاعه بأنى ميال للثورة ، وقد حُبست في الثورة العراقية ، وأنى من حزب الأمة ، وحاولت أن أستميل الأحزاب (٢٥٢) لاحداث ثورة ، وأن المتهم كتب ما كتب منعا لهذه الثورة . وأنى كنت أعاكس مقاصد الخديوى في كل فرصة . وسرد وقائع لتأييد هذه المفتريات .

ودافع أباطة باشا عن نفسه ، بما لا يخرج عن هذا المعنى . وانتهى الاثنان في نحو الساعة ١٢ .

بعد المداولة حكمت المحكمة بتغريم أباطة مبلغ ألف قرش ، وجنيه واحد تعويضات ، ونشر الحكم على مصاريفه في ثلاث جرائد كبرى ، والزامه بمصاريف الدعوى .

[ص ١٠٠٤]

وروى الكاتب ، الذى جلس لسماع الحكم ، أن الرئيس نطق بمجمل أسبابه في الجلسة ، وهى : « من حيث أن أباطة لم يثبت الوقائع التى أسندها الى المدعى ، وأنه لم يسندها الا بعوامل شخصية ، فبناء على هذه الأسباب ، وبعد الاطلاع على المادة ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٣٢ عقوبات - حكمت المحكمة ... »

(٢٥١) محمد أبو شادى المحامى عن اسماعيل أباطة باشا ، وهو من أعضاء حزب الاصلاح على المبادئ الدستورية ، وهو حزب الخديوى

(٢٥٢) قراءة ترجيحية

١٥٥

ونشرت ذلك بعض الجرائد . غير أن البعض الآخر نشر غير ذلك - فجريدة الوطن : « إن بعض الوقائع لم تثبت » ! وجريدة « الجورنال دو كير » : « ان الوقائع لم تثبت ثبوتاً كافياً » ! ونشر الوطن أمس - ٣ يونيو - مقالة سخيفة ، يشير بها - من طرف خفى - الى ما قيل في المرافعات ، ويتحيز لأباطة . وكذلك جريدة « البروجريه » الصادرة بتاريخ اليوم ، وهما يستحقان المحاكمة .

ولم تعلق الجرائد الكبرى ، ولا الموالية لنا شيئاً على هذا الحكم . غير أن جريدة البورص عدته ترضية لنا . وقد ورد إلى بعض التهانى تلغرافياً من بعض الأصدقاء ، ولكنها قليلة جداً . وكذلك زارنى بعض الناس لهذه الغاية . ولكفى - لغاية الآن - لم أر ما كنت أنتظره من الإنعطاف .

ولغاية الآن لم تُسلم نسخة الحكم بأسبابه الى قلم الكتاب . وقد اجتمع المستشارون أمس فى المحكمة لغاية الساعة ١٢ لأجل تحريره . وقبل الظهر حرروه ، وأخذ الرئيس معه ، وانصرف منها على الكاتب بأن يعود اليه غدا لاستلامه . ويؤكد الكاتب أنه مشتمل على مصروفات (٢٥٣) .

[ص ١٠٠٥]

وروى فتحى عن عبد الخالق ، أن الذى حضر من أعضاء النيابة لسماع الحكم لم يروا الأسباب . ولقد بات الناس مختلفين فى الأسباب ، وانبثت اشاعات فى الناس مختلفة ، فمنهم من يقول إن أباطه هو الذى سعى فى أن تكون الجلسة سرية ، محافظة على عدم الاضرار بى ، ومنهم من يقول إن الحكومة هى التى سعت فى ذلك .

وقد صنع فتح الله بيك وليمة فرحا بهذه النتيجة .
وانى شك في الأسباب التي حملت - على خلاف العادة - القضاة ألا
يبوحوا بأسباب الحكم عقب ما انتهوا من وضعه . قال البعض : ربما
كان ذلك لاطلاع كتشنر عليه - وهو يعود غدا في الساعة ١٢ ونصف -
فاذا لم يسلم الحكم الا بعد هذا الاعلان كان لهذه الفكرة أهمية ،
والا فلا .

أشعر من نفسى بملل من كل عمل ، وأميل إلى أن لا أكون مرتبطا
بأحد بصداقة أو معاملة ، فقد كفانى ما ألاقى من أصدقائى . وأظن أن
الأولى أن لا أفعل شيئا الآن .

[ص ١٠٦]

وجه فتح الله بركات سؤال الى ناظر الداخلية ، عن عدم اهتمام
الحكومة بمحاكمة محمد عثمان ، بعد ما ثبت عليه من الارتكاب ؟ فرد
الجواب بأن ليس للأعضاء أن يسألوا الا فيما يتعلق بالادارة ذات
المصلحة العامة ، وأن مسائل تأديب الموظفين وترقيتهم وتعيينهم من
خصائص الحكومة ، تباشره تحت مسئوليتها . وأنه - مع ذلك - فلكون
هذه أول مرة يسأل فيها عضو ، فان الحكومة تجيب - من قبيل
الاستثناء - إنها عينت قومسيونا لتحقيق ما يوجد بنظام البلدية من
خلل ، وما ثبت على بعض الموظفين من أسباب التأديب . وإنه اذا أقام
أحد الموظفين قضية لسبب شخصى ، وصدر فيها حكم ، فلا يؤثر
ذلك بشأنه^(٢٥٤) مع احترام الحكم .

إن القانون العام ، وهو قانون العقوبات ، وضع لحماية النظام

(٢٥٤) وقد تقرأ : فلا يؤثر ذلك شيئا .

١٦٥٨

العام من المفسدين . وتطبيقه من أهم ما يتعلق بالمصلحة العامة ، لأنه يرمي إلى تأمين الراحة ، وتمكين السكينة من القلوب ، بمعاقبة الجاني ، ردعاً له وعبرة لسواه .

وإن الرشوة من أهم ما يفسد أخلاق الموظفين ، ويوقع الخلل في المصالح ، ويحوث على الناس بأعمال الحكومة . ولذلك كانت معاقبة الموظفين على ما يرتكبونه من الإرتشاء ، من الأمور اللازمة لحسن الإدارة .

[ص ١٠٠٧]

٥ يونيو سنة ١٩١٢

كتبت جريدة البروجريه ، الصادرة بتاريخ أمس ، فصلاً تلومني فيه على رفع الدفع ، وتطعن في طعنا بليغا . وكذلك جريدة الوطن الصادرة بتاريخ ٣ ، وجريدة الرقيب الصادرة بتاريخ ٤ ، وجريدة لا بورس إيجسيان الصادرة بهذا التاريخ كتبت فصلاً كأنه رد على الأول .

أخبرني فتحي أنه كان يعلم قبل صدور الحكم، بأنه بغرامة ألف قرش ، وأن نازلي خانم كانت تعرفه أيضاً ! ولا أدري بماذا أفسر ذلك ! وكذلك إشاعة سرية الجلسة قبل انعقادها ، وأن الذي سعى فيها أباطة لفائدتي !

كان في عزم الخديوى أن يزور الأستانة ، فجاءته أخبار من يوسف صديق باشا بأن رجال الحل والعقد في تركيا ناقدون عليه ! فغير رأيه ، وقرر أن يسافر إلى أوروبا أولاً . وكتبت المقطم فصلاً بتاريخ ٣ يونيو في هذا الموضوع ، أشار فيه إلى بعض ما يقال في الأستانة عن علاقته بها . الجرائد ساكتة في هذه الأيام عن الحكومة رَغْباً ورَهْباً ، ولكن

١٥٨

أغلب الناس ساخطون . غير أنى لا أعرف إن كان سخطهم ناتجاً عن عدائهم من () (٢٥٥) من كل حاكم أو من أمور حقيقية . وأرى أن الناس على اختلافهم - يودون الآن التقرب من كتشنر ، [ص ١٠٠٨] ويعدون من التشرف أن يلتفت إليهم بأى نوع من أنواع الالتفات ، وهم يتسابقون فى هذا المضمار . وقد أصبح الإلتصاف بالوطن والوطنية والحرية من الأمور التى يُرغب عنها ويُهرب منها . وقل دوران كلمة الأحزاب على الألسنة الا مقرونة بالاحتقار والابتعاد عن الانتساب إليها .

ويخيل لى أن هذا الوقت يشبه ما كانت فيه مصر عقب الثورة العربية ، حيث كان كل انسان يتبرأ من الثورة ، ومن رجالها ومن أعمالهم . ومنهم من كان يسعى بصديقه لدى الحكومة ، ويتهمه بمشايعة العربيين ، بغية إبعاد التهمة عن نفسه ! والفرق بين الزمانين أن الخوف كان مالتاً القلوب فى الزمن الأول ، وكان هو من أهم الأسباب التى دفعت الأكثرين على التبرؤ من الحركة العربية ، ولكن الخوف فى الزمن الحاضر لم يبلغ هذا المبلغ ، ولم يعم ، لأنه قاصر على رجال الصحافة . ولكن السبب العام فيما نحن فيه - على ما يظهر - هو الحرص على الفائدة - يعنى الرغبة فى التقدم ، لا الرهبة من العذاب . ولسبب آخر هو الخوف من عدم الكسب لا من ضياع المكسب ! ولقد أصبحت الحكومة تعمل العمل ولا تتوهم أن عليها رقيباً من الصحافة ولا من مجلس الشورى ، ولقد انتهى الأمر بالصحافة أنها لا تكتفى - من نشر قانون المطبوعات - بالسكوت فى الحق ، بل تجاوزت ذلك الى النطق بالباطل الذى ترتاح الحكومة اليه ! وبلغ من نفاق الشورى أن الأعضاء ، الذين يكون صالح بلادهم منافياً لمشروع

١٦٦٠

من المشروعات التى تقدمها الحكومة ، يتسابقون الى تحييد هذا المشروع وطلب الاقرار عليه ا [ص ١٠٠٩] خصوصا اذا شعروا أن المشروع المذكور من بنات أفكار اللورد كتشنر - كما حصل فى المشروع القاضى بعدم^(٢٥٦) خلط قطن ألوجه القبلى بقطن الوجه البحرى ، فان أعضاء الصعيد - وهم الذين يضر عدم الخلط ببلادهم - أسبق الأعضاء الى التصديق عليه .

سافر اللورد كتشنر الى مالطة^(٢٥٧) حيث تقابل مع موسيو أسكويث^(٢٥٨) رئيس وزارة انكلترا، واللورد تشرشل ناظر بحريتها ، للمداولة فى توزيع القوى البحرية ، واختيار موقع للحركات العسكرية ، التى تقضى الأحوال بها فى زمن السلم والحرب لحماية المستعمرات ، فسافر على مركب حربى يوم الأحد الماضى ٢٨ مايو ، وسيعود هذا اليوم على قطار خاص فى الساعة ٢٠ ر٢ . ويظهر أن كثيرا من الناس سيستقبلونه ، لأن الوكالة ألقت ذهن بعضهم الى وجوب هذا الاستقبال ا

فى ٦ يونيو سنة ٩١٢

كان تقابل معى استورس من بضعة أيام ، وقد كان عائدا من اسكندرية مع كتشنر ، حيث كانوا بها لتوديع الخديوى عند سفره . وقال لى إن الوكالة الانكليزية تود أن يحكم على أباطة ا ثم مربى أمس مع الهلباوى لاجل تهنتى على الحكم ضد أباطة ، ولكنه لم يترك ورقة زيارة ، وذهب مع الهلباوى الى فتح الله بيك بركات ، حيث كنا مدعوين عنده .

(٢٥٦) فى الأصل : بعد .

(٢٥٧) فى الأصل : « ماله » .

(٢٥٨) Herbert Asquith رئيس وزراء بريطانيا ، وفى الأصل : أسكيث .

١٦٠

ثم قال الى محمود سليمان - أثناء زيارته له قبل ذلك ببضعة أيام -
مثل ما قاله لى . وقد تقابل أول أمس مع حسن بيك عبد الرازق ، وقال
له إن مسألة عاطف بيك قد أنهاها حلمى (٢٥٩) ناظر المالية مع كونه متهما
بكونه ضد حزب الأمة . ومن بساطة حسن عبد الرازق وافق على
انتهائها ، مع أنها لم تنته !

حضر أمس اللورد كتشنر ، ولم يقابله على المحطة الانفر قليل من
موظفى القنصلاتو ، وفتح الله بركات من أعضاء الشورى ،
والمحافظ ، والحكمدار . ونزل من الباب الملوكى .

وقد أرسل اليوم ورقة زيارة متشكرا من الزيارة التى أدتها الى
الوكالة بمناسبة عيد جلوس ملك الإنكليز .

لم يسلم الحكم لقلم كتاب المحكمة لغاية الساعة واحدة أمس .
وحضر الكاتب وقال : إنه كان عند رئيس الجلسة مع المترجم ،
يشتغلان فى ترجمته وتبييضه ، حتى انتهى ، وأمره الرئيس بأن يعود اليه
غدا - يعنى اليوم - نحو الساعة ١٠ ونصف لأخذه مختوما . ويظن
البعض أن ذلك لعرضه على كتشنر ، ويظن غيره ان ذلك للتأمل فيه
مع بعض إخوانه ، لأهمية الحكم وتشوق الخاصة للاطلاع عليه. والله
أعلم .

ولقد قلقت لهذا التأخير قلقا شديدا ، وأرجو الله تعالى أن يكون
مع ذلك معبرا عن الحقيقة .

في الساعة العاشرة من هذا اليوم ، حضر عندي شيخ كبير يدعى على حسن قائد من منشة عامر ، وكتب لي ورقة يقول فيها : على حسن قائد من منشة عامر شرعية حضر لتقبيل الأقدام . فلم أتذكر هذا الاسم عند تلاوة الورقة . ولما حضر عرفته ، وهو أول شخص وكلني في دعوى أمام المحاكم الأهلية ، وكانت قبل في (٢٦٠) فقال: إني حضرت لتقبيل يديك هوان لك علينا معروفا لا أنساه ولا تنساه ذريتي من بعدي . وإني من منذ ما كسبت قضيتي على يدك وأنا غني ، وحالي حسن جدا ، ولي ابن تحصيل على رتبة « بيك » ، ولا بغية لي من زيارتك الا اعلانك بمالك في نفوسنا من جليل المقام . وأقسم أن يقبل يدي (٢٦١) . فسلمتها اليه . وقال إنه رأى في المنام أنه كان يمسك خضرة تتساقط على ، وقد كان مشغولا بمسألتي (٢٦٢) ، وتناول هذا المنام بخير كثير ينالني ! وانصرف مكررا عبارات الشكر والثناء . فأخذتني من هذه الزيارة هزة من السرور ، وقلت : إفعل الخير دوما ، لا يذهب الودين الله والناس .

في ٨ يونيو سنة ١٩١٢ (٢٦٣) :

في الساعة ١ بعد ظهر يوم ٦ منه حضر محمد بيك يوسف ، ومعه صورة الحكم في قضية أباطة ، وأخبرني بأن ديلبروغلو وتوفيق رفعت

(٢٦٠) عبارة غير مقروءة ، وقد تقرأ : « المحاكم المختلطة » .

(٢٦١) في الأصل : « أن لا يقبل يدي » ، وهو يخالف سياق الكلام .

(٢٦٢) في الأصل : « بمسألتي » .

(٢٦٣) في الأصل : ١٩٠٢ .

١٦٦٣

كانا عند بوند يشتغلان معه في تحرير الحكم . فتناولته منه ، وقرأته ، فرأيت أن محرره إجتهد كل الإجتهد في اخفاء الحقيقة ! إذ يتبين من المقارنة بين الأسباب التي أبدأها الرئيس في الجلسة عند النطق بالحكم ، والأسباب التي إشتمل عليها بعد ، أن الأسباب المكتوبة لم تقع موقع الإستحسان من جهة كونها [ص ١٠١٢] نفت إثبات الوقائع المقذوف بها ، فحاول محرر الحكم أن يصرف الحيثية المتعلقة بهذا الإثبات عن معناها .

وبيان ذلك أن الأسباب المكتوبة في الحكم هي أن المتهم لم يثبت جميع الوقائع التي أسندھا للمدعى ، وأنه كان في طعنه مدفوعا بعامل شخصي - والوقائع المذكورة بينها المدعى في صحيفة دعواه ، وحصرها في ستة - فالنفي الوارد في هذه الأسباب ينصب على الوقائع المذكورة ، وهو صريح في أن المحكمة بحثت أوجه الاثبات المقدمة من المتهم ، وقضت بأنها لم تثبت الوقائع التي طعن بها .

وهذا هو المطابق للوقائع ، لأن المتهم أعلن شهوده الذين يريد أن يثبت بشهادتهم صحة طعنه ، والمحكمة تفرغت لسماع شهادتهم جلسة كاملة ، ثم سمعت المناقشة في شأنها من الطرفين ، وصرحت في الجلسة بأن شهادة أهم شاهد لم تُثبت ما أراد المتهم من إثباته بها . غير أن المحكمة أرادت أن تخالف ما صرحت به وما فعلته ، وتدعى بأنها لم تبحث في أوجه الاثبات ، وانما بحثت فقط في النسبة . فاضطرت إلى أن تتناول الحيثية التي سبق لها النطق بها ، فجعلت المراد بها الأمور التي يريد أن يثبت بها المتهم الوقائع التي أسندھا للمدعى .



الكراسة الثامنة والعشرون

الجزء الثاني

الكراسة الثامنة والعشرون

الجزء الثاني

من ص ١٤٨٣ - ١٤٨٤

يوم أول مايو ١٩١٣

محتويات الكراسة :

- ترجمة نشرة ألمانية سياحية .

[ص ١٤٨٣]

أول مايو سنة ١٩١٣

مقدمة إلى تلاميذنا

أحبائي الأعزاء : إنكم تتعلمون من بضع سنين باجتهاد الألمانية ، ويمكنكم الآن أن تتحدثوا بها عن الأمور اليومية للحياة . فالיום نريد أن نعرف البلاد التي يُتكلم فيها بهذا اللسان . يمكنكم أن تستمعوا الى المتكلم بهذه اللغة في ثلاثة أقطار من أوروبا : في ألمانيا نفسها ، وفي النمسا ، وفي شمال سويسرا^(٢٦٤) . ويبلغ الناطقون بها في جميع هذه الأقطار سبعين مليوناً . وهذا الرقم يوضح لكم بجلاء كاف مقدار أهميتها في عالم المواصلات ، وكيف أنه من المهم لكم تعلمها .

(٢٦٤) في الأصل : سويس .

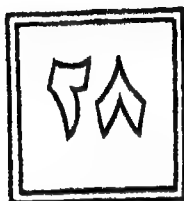
نريد الآن أن نسوح حول هذه البلاد . ولهذه السياحة غرض مزدوج : فأولا ، نريد أن نعرفكم بالبلاد الألمانية ، والشعب ، وعقله ، وعاداته ، ونشاطه ، وزراعته . وثانياً، ينبغي أن تتكلموا في معرفة واستعمال اللغة الألمانية . ونرجو أنكم تجدون الفرصة مرة لأن تمضوا زمن الفسحة في ألمانيا لأجل استعمال اللغة الجديدة . ثم انكم تصيرون مستعدين - بواسطة هذه الدراسة - لأن تتعلموا أن تفهموا البلاد الألمانية وسكانها بالنظر الخصوصي .

[ص ١٤٨٤]

ملاحظة على البلاد الألمانية

قبل أن نبدأ التجول في البلاد الألمانية ، نريد أن نضع خطة السفر كما يفعل جميع السائحين . وإذا فتحنا خريطة أوروبا نرى في الحال أن البلاد الألمانية تشغل وسط هذا الجزء من الأرض ، ويحدها شمالا البحر الشمالي والشرقي في جميع النقط تقريبا ، و . . . (٢٦٦)

(٢٦٦) انتهى الكلام . ومن الواضح أن هاتين الصفحتين من المذكرات ، لا تدخلان في تعريف المذكرات ، وإنما هما - فيما يبدو - ترجمة عربية لنشرة ألمانية سياحية . وكان سعد زغلول قد أخذ في تعلم اللغة الألمانية قبل الحرب العالمية الأولى في « كارلسباد » ليسهل عليه التفاهم مع أهل البلاد . وقد تعلمها على يد الأنسة فريدة كابس ، التي أخذت تشرف على بيته منذ سنة ١٩١١ .



الكراسة الثالثة

الكراسة الثالثة

من ص ١١٦ - ١٩٥

من ٢٠ يناير ١٩٠٣ - ١٥ أكتوبر ١٩١٣

محتويات الكراسة

- سعد يقلع عن لعب الورق .
- شكوى سعد من تنكر الناس له بعد الاستقالة .
- إشاعة تألبف سعد زغلول حزبا لحساب الخديوى .
- شكوى سعد من تأمر الخديوى وكتشنر عليه .
- تغيير النظام النيابى وقيام الجمعية التشريعية بدلا من مجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية .
- خلو منصب مندوب الحكومة المصرية فى قناة السويس ، وتفكير سعد فى أن يتعين فى هذا المنصب .
- الخلاف بين الخديوى وكتشنر حول القانون النظامى الجديد .
- تفكير سعد فى استرضاء الخديوى أو كتشنر سعيا وراء التعيين فى منصب .

- تحليل سعد للقانون النظامى الجديد .
- الحرب الايطالية الطرابلسية .
- الحكم فى قضية عبد الحليم المصرى .
- وفاة والده صفية زغلول :
- مقابلة سعد لكشتر يوم ٢ أكتوبر سنة ١٩١٣
- نشر أسماء مهنثى كشتر فى الصحف لأول مرة .
- اكتشاف مؤامرة لاغتيال كشتر .

[ص ١١٦]

٢٠ يناير سنة ٩١٣

أحمد الله على الهداية ، والاقلاع عن الغواية (٢٦٧) ، وأرجوه أن يوفقني الى حسن النهاية كما وفقني في البداية ، وأن يكفيني شر ضعفى ، إنه سميع الدعاء .

في مساء يوم ٢٩ يناير سنة ٩١٣

قال لى الأفوكاتو ميرزباخ : هلا تقبل أن تكون قاضيا في استئناف المختلطة ؟

فقلت : ان ذلك لا يوافقنى ماليا . قال : لا تؤاخذنى أنى توهمت

(٢٦٧) يقصد سعد زغلول بالغواية هنا : لعب الورق . وكان قد بدأها مع تردده على كلوب محمد على بعد عودته من أوروبا في صيف ١٩٠٨ . وأشار إليها في يومية واحدة كتبها يوم ١٣ يناير ١٩٠٩ بشكل مختصر يقول فيها :

« كنت أتردد بعد عودتى من أوروبا على الكلوب ، فملت إلى لعب الورق » [الكراسة ٣٠ ص ١٦٥٤] .

١٦٧٦

أن في ذلك شغلاً لك وفائدة ، أما الآن ، وقد تبين العكس ، فقد رجعت عن رأيي ، ويجب أن يكون لي من هذا العرض عظة بالغة نفعتني الله بها ، وجعلها نصب عيني على الدوام .

[ص ١١٧]

في ١٤ أبريل سنة ١٩١٣

قد مال بي ميل ، لم أستطع مدافعتي ، الى سلوك السبيل الذي كنت تجنبته ، فأودى بي الى غاية غير محمودة . فاستأثرت كل الإستياء ، وندمت كل الندم ، ورجعت على نفسي باللائمة ومكثت أوبخها ليل نهار ، واشتد بي الأسى إذ شعرت بأن هذا الرجوع دليل ضعف في النفس ، ومرض في القلب . فجمعت كل ما عندي من قوة ، واستحضرت كل ما أعلم من مبادئ أدبية ، واستعنت بذلك على الاقلاع عن تلك الغواية ، فبعدت عنها من ثلاثة أيام ، وفرحت نوعاً من الفرح اذ كنت أشعر بسامة ونفور من ما كنت أميل إليه . ولكن أمس شعرت بشيء من الميل ابتداء بتصور الحاجة إلى الرجوع (٢٦٨) .

[ص ١١٨]

في ١٤ أبريل سنة ٩١٣

لم ألبث على تلك الهداية زمناً طويلاً بل عدت إلى الغواية بعد ثلاثة أيام، واسترسلت فيها حتى انعدمت في (. . .) (٢٦٩) من الحاجة .

(٢٦٨) هذه الصفحة شطبها سعد زغلول بعد كتابتها . ونلاحظ أن الصفحة التالية كتبها بنفس التاريخ - أي ١٤ إبريل ١٩١٣ . وحديث سعد في هذه الصفحة عن لعب الورق .
(٢٦٩) كلمة غير مقروءة .

١٦٧٧

فندمت ولات حين مندم . وقد ثبت توبة نصوحاً من ثلاثة أيام . والله
أسأل أن يشتنى على هذه الطريقة .

[ص ١٢٠]

أيها الانسان !
دعنى أخاطبك وأعاتبك
كيف ، مع أنك من الذين تفتخر البلاد بهم ، تترك نفسك ؟
ما أعماك أيها . . ! (٢٧٠)

[ص ١٢١]

سعد بيك زغلول :
مقيد بالدفتري القديم (السيدة زينب) سعد بيك زغلول ،
القاضى بالانشاء ، سنة ١٩٠٢ تحت غمرة ١١٠٣ .
مقيد بالجديد (٢٧١) سعد زغلول باشا ١٤٧٩ غمرة عمومى وغمرة
١٤٢٦ الاشخاص الحائزين لمن يكون نائباً أو مندوباً (٢٧٢)

(٢٧٠) هكذا فى الأصل ، وسعد زغلول فى هذه اليومية يخاطب نفسه ويلومها
لعجزه عن الاقلاع عن لعب الورق .
(٢٧١) أى بالدفتري الجديد .

(٢٧٢) هذه الصفحة لا تعد مذكرات بطبيعة الحال ، وإنما كتبها سعد زغلول
فى ظروف قراره ترشيح نفسه عضواً فى الجمعية التشريعية ، حيث كان
القانون النظامى الجديد رقم ٢٩ الصادر فى أول يوليو ١٩١٣ - الذى
استحدثه كتشنر - بشترط لعضوية مجلس الشورى نفس الشروط
المالية التى كان القانون القديم يشترطها ، وهى أن يكون العضو قد
دفع منذ سنتين مال أطيان قدره خمسون جنيهاً ، أو عوائد مبان قدرها
عشرون جنيهاً فى السنة ، أو ٣٥ جنيهاً مال أطيان أو عوائد مبان
(الرافعى : محمد فريد ص ٣٥٣ - ٣٥٤)

سعد زغلول ج ٤ - ١٧٧

[ص ١٢٣]

٢ سبتمبر سنة ١٩١٣

اليوم عيد الفطر ، يوم الثلاثاء ٢ سبتمبر سنة ١٩١٣ (٢٧٣) ، استيقظت في الساعة الثامنة صباحاً ، وكانت الشوارع خالية من الحركة ، لأن كثيراً من الناس كانوا في مصايفهم ، وبعضهم ذهب إلى التشريفات في اسكندرية حيث الخديوى بها ، والباقي أغلبهم في المقابر (٢٧٤) . ولم يبق في المنازل إلا القليل .

ولم أجد من نفسى سرورا ، ولا فيمن حولى ، ولم يكونوا إلا حرمى وسعيد (٢٧٥) ، والباقي خدم ، منهم ثلاثة على غير ديننا ، وهن اللاتي كن في داخل المنزل . وأما الذين في الخارج فانهم كانوا ، لغاية الساعة التاسعة ، يشتغلون في الكنس والتنظيف وغيرها من الأعمال المنزلية .

وحكت لى حرمى - التى كانت ذهبت الى المقابر بالأمس - أنها

(٢٧٣) نلاحظ أن سعد زغلول انقطع عن تدوين مذكراته في هذه الكراسة منذ ١٤ ابريل ١٩١٣ - أى خمسة أشهر . وقد كررنا تاريخ ٢ سبتمبر سنة ١٩١٣ .

(٢٧٤) يقصد : لزيارة المقابر ، كما هي العادة المتبعة في الأعياد .

(٢٧٥) سعيد هو ابن شقيقة سعد زغلول ، وقد ولد في ١٠/٤/١٨٩٠ ودرس الحقوق ، واشتغل في النيابة ، وعندما تولى حسين كامل العرش عمل تشريفاتيا بالسراى . وقد قام سعد زغلول باملاء بعض مذكراته على سعيد عندما كان منفيا في « إكس لى بان » ، وتوفي عام ١٩٢٣ د .
... ..
عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية حتى سنة ١٩٤٤ ، ص ٢٤٧ ، حاشية ٣ .

كانت مزدحمة بالزائرين ، وأنهم نصبوا فيها كثيرا من الملاحى ، وأقاموا بها ملعبا (تياترو) ، وفيها موسيقات ، كأنما هو مولد تحتفل الناس به فرحا بالمولود وأستبشارا بقدومه إ- وهو نهاية فى فساد الذوق ، وغاية فى انحطاط الشعور !

ومن الغريب أن هذا التفنن ، جد ، أوزاد ، عقب أن نشر مدير الأوقاف منشورا على خطباء المساجد ، بأن يخطبوا فى الناس بحرمة اتخاذ هذه الأمور عند القبور ، وبأنها بدع ينكرها الدين ، ويأبأها الذوق السليم ، فخطبوا الخطب التى ألقى (٢٧٦) اليوم ، وكأنما كانت إغراء بزيادة الفساد ! هكذا تتغلب الأدواء فى الجسم المريض ، وأدى (٢٧٧) التخیل إلى أمراض !

وقد مضيت ليلة أمس فى أرق إعتراى من الساعة الثالثة ، واستمر بى [ص ١٢٤] إلى الساعة الخامسة . وقد مرت بفكرى - أثناء الأرق - صور شتى من الناس وأخلاقهم ، وسرعة تبدلهم وتغيرهم ، وشدة حرصهم على منافعهم الذاتية ، ونسيانهم للجميل . وتذكرت حالى معهم ، وحالهم معى . وحضرن كثير من الأشياء التى كانت تصدر منهم وأحملها على محامل حسنة ، وإذا بها لم تكن إلا من مظاهر ما فى نفوسهم من حقد أو خيانة ، ونتائج ما كانوا يكتمون من خبث وسوء .

كانوا من أقرب الناس إلى ، أستشيرهم فى المهم من أمرى كلما عرض ، واعتمد عليهم فى كل غرض ، ومددت الكثير منهم بالكثير من المعونة . فانفض هؤلاء من حولى ، وصار أبعدهم منى من كان أقربهم ، وأشدهم تخلفا عنى من كان اعتمادى عليهم أشد ، وصلته منى أعظم !

(٢٧٦) قراءة تقریبة .

(٢٧٧) فى الأصل : « وأق » والقراءة تقریبة .

سوّأت هذه الأحوال بالناس ظف ، وأعدمت ثقتى بهم ، فلم يعد لى اعتماد إلا على نفسى . وكرّهنى فى الطيب أعمله (٢٧٨) ، والمعروف أبذله . وخفت من الخير أكثر من الشر ، وحبب إلى الترفع واعتزال الناس .

غير أنى أجد من نفسى - مع ذلك - غيرة على مصالحهم ! ولكل منهم شىء من الضر أصابنى وأستأت له استياء شديدا ! اشتدت الأزمة بالناس اشتدادا عظيما ، حتى لا يجدوا ما يسدون به حاجاتهم اليومية ، وانطلقت ألسنتهم فيما بينهم بالشكوى . وترى الجرائد - خصوصا الهزلية منها - تبدى كل يوم الغرائب عن الضنك الذى فيه الناس . ولكن الحكومة لا تفعل شيئا ، وأبواقها تنفتح على الدوام بالرخاء وزيادة النماء !

[ص ١٢٥]

٣ سبتمبر سنة ٩١٣

لم يحدث فيه شىء جدير بالاثبات ، غير اشاعة - نقلت عن عثمان مرتضى - (٢٧٩) بأن الوزارة ستسقط ، ويتعين رئيسا لها ابراهيم باشا نجيب (٢٨٠)

(٢٧٨) قراءة تفريية .

(٢٧٩) أنظر الجزء الثالث ص ٣٠١ .

(٢٨٠) ابراهيم نجيب باشا من مواليد ١٨٥٦ ، وكان محافظ لاسكندرية ، ثم محافظا للقاهرة فى أكتوبر ١٨٩٤ ، وكانت آخر خدماته مدير الأوقاف ، حيث خلف أحمد شفيق باشا . سهل للخديوى صفقة المطاعة . وقد وصفه محمد فريد بقوله : « هذا الرجل تعلم بأوروبا ، ثم استخدم فى المحاكم ، وترقى فيها إلى أن صار رئيسا لمحكمة =

..... وسيكون هو^(٢٨١) ناظر الحقلانية ، وعلى أبو الفتوح للمعارف ، ورشدي للخارجية ، ووهبة للمالية ، وفتحى إبراهيم للحربية ، وعبد الله وهبى للأشغال . ويؤكد أصحاب هذه الاشاعة أن هذا ما تم الاتفاق عليه بين الخديوى وكتشنر ! غير أنى أشك فى صحتها ، وربما كان ذلك من أمانى الأول ! لأنه - على ما يؤكد العارفون - غير ممنون من سعيد ، ويحاول اسقاطه بجميع الوسائل .

وقد قيل لى ، من ايقاف كتشنر لانتخابات الى ما بعد ١٠

= مصر ، ثم نقل إلى الإدارة ، فعين محافظا للاسكندرية ، واخيرا وكيلًا للداخلية . ولما عين محمد سعيد ناظر للداخلية ، أراد تعيين إسماعيل صدقى باشا وكيلًا له ، فأحالوا نجيب على المعاش ، وعين إسماعيل صدقى بوظيفة سكرتير عمومى النظارة . ويقول محمد فريد أنه عندما زاره معه الدكتور رمضان بك ليطلب منه الاشتراك فى العمل الوطنى ، اعتذر متذرعاً بأنه « فقير ومديون بسبب السراى التى بناها بجهة قصر الدوباره ، ولذلك لابد له من التوظيف ثانياً » . وبعد ذلك سعى بواسطة الشيخ على يوسف لدى الخديوى ، فعينه محافظاً للقاهرة ، ويقال إنه دفع للواسطة ، أى للخديوى ، حيث أنه شريك لوسائطه فى هذه المسائل ، ثلاثة آلاف جنيه . ثم نقل للأوقاف ، وساعد الخديوى على سرقة ثلاثين ألف جنيه من الأوقاف مرة واحدة (فى صفقة المطاعنة) (محمد فريد : أوراق محمد فريد ١٢٩) . وفهم مما أورده أحمد شفيق أن إبراهيم نجيب باشا باع قطعة أرض لكى يدفع رشوة للخديوى قدرها خمسة آلاف جنيه ليخلف أحمد شفيق فى إدارة الأوقاف العمومية . وقد قبل الخديوى ذلك لكى يخدمه إبراهيم نجيب باشا فى صفقة المطاعنة التى أخذ الخديوى فيها ستين ألف جنيه (أحمد شفيق : المرجع المذكور : ص ٢٩٦ - ٢٩٧) [أنظر أيضا حاشيتنا بخصوص صفقة المطاعنة] .

(٢٨١) أى : عثمان مرتضى ، السر تشريفاتى خديوى .

نوفمبر ، إنه ربما كان السبب في ذلك عقد النية على شيء من التغيير في الوزارة . وقد أشاع ذلك قوم ، ولكن لا أظن شيئاً من ذلك يتحقق قبل مضي قليل من الزمان .

وقد أصبحت اليوم في شيء من انقباض الهمة ، وجمعت بعض الكتب السياسية والاجتماعية ، فقرأت حصّة في كل منها ، لعلّي أجد منه شيئاً يمكن أن يكون موضوعاً لرسالة ، فلم أجد ، ولم أستمع على القراءة طويلاً للملل ألم بي . وشرعت في كتابة هذه الأسطر .

[ص ١٢٦]

يحدوني - أحياناً - التفكير في حالتي المالية وضيقها ، أن أبحث عن وسيلة أتقرب بها للخديوى ، أولكتشنر ، حتى أجد عملاً يتسع من أجره رزقى . ثم لا ألبث أن أنفر من هذا الشعور ، وأرى فيه ضعفاً في النفس ، وذلة ، فأتلوم له ، وأتبكّت ، وأغتم - خصوصاً - عندما يخطر ببالى النجاح مع واحد منها ، وثمنه ا - وهو لكل منها لا تقدر نفسى عليه .

فلأول شهوات لا يصبر حر على ارضائها ، وللثانى سياسة لا يرضى أمين لأمنه أن يكون من العاملين على ترويجها .

وأقول : سبحان الله ، قتل الانسان ما أكفره بربه ، وأظلمه لغيره ، وأعذره لنفسه ، يحرم من سواء ما يستحله لذاته ، ويتغير حكمه على الشيء بتغير مسافته منه ، ويغضب للذل أن يرى فيه غيره ، ولكنه يرضى أن يسقط هو فيه ا وما هذه الحياة التى تجرد الانسان من عزته ، وتلبسه ثوب الذلة ؟ إن هى إلا أوقات تنقضى ، وساعات عما قليل تنتهى ، ويستوى عند انتهائها القادر والعاجز ،

والمترهف^(٢٨٢) ، والكبير والصغير . والله ، للموت خير من حياة
الذليل !

هكذا أحدث نفسي ، وأناجيها ، وأعنفها ، كلما أخسست منها
ضعفاً .

لاحظ البعض انقطاع الناس عن زيارتي ! وما أخذت على العامة
منهم شيئاً ، لأنى ما انتظرت أن يودنى من لم يعرفنى إلا الحاجة - وأما
الخاصة فرجلان : رجل عرفنى وعرفته من غير الوظيفة ، ولا يد لى
لديه ، ولا يد له عندى - وهذا قليل ، ولم ينقطع تردده . ورجل كان
السبب فى اختصاصه^(٢٨٣) الوظيفة ، فلما ذهبت ، تحلى ، لا بغضا
ولكن تقية من ظلم يقع عليه [ص ١٢٧] من الأعداء الذين لا يعرفون
فى معاملة الناس إلا ولا ذمة ، فاعذر هؤلاء لأنى لا يصح لى أن أطلب
الناس بما يضرهم وما ينفعنى . ولكنى آسف اذا كان بعضهم يقع
فى^(٢٨٤) لكى ينال عند عدوى حظوة ، لأنه ائذاء لم تقض به ضرورة ،
ودناءة لم تلزم بها حاجة .

الناس عندنا رجلان : ضعيف ، يقوده ضعفه الى أن يتقى شر
الأقوياء بالتدلل والضععة . والموافقة على غير المعروف . ورجل كان
ضعيفاً فتقوى ووصل^(٢٨٥) منزلة رفيعة ، ولكن نفسه لم ترتفع برفعته
ولا علت بعلوه ، بل بقيت .

عندما انتهيت الى هذا المكان من الكتابة ، قدم إبراهيم حليم بيك

(٢٨٢) فى الأصل : « والمطرهف » - أى بالطاء .

(٢٨٣) أى فى أنه أصبح من الخاصة .

(٢٨٤) يقع فى : أى ينال بسوء .

(٢٨٥) فى الأصل : وصل .

١٦٨٤

مع عبد الفتاح بيك صبرى وعلى بيك عمر ، فقال إنه أتى للتشكر ليس إلا ، لأنه كان مع محمود باشا صدقى فى اسكندرية ، وأخبره !
فهمت أنى كنت دافعت عنه - من مدة - ضد اتهامات كانت وجهتها ضده البرنيس نازلى ، بالنسبة الى كونه أساء معاملة أشخاص من الأتراك ، ولكنه انقطع بعد ذلك عنى على أنى لم أفعل شيئا ، ولكنه تقدم وعرف أناسا آخرين ، فاعتز بهم ولم ير (٢٨٥) من حاجة الى .

[ص ١٢٨]

تاريخه (٢٨٦)

حضر يوسف الخازن (٢٨٧) ، وقال : إنه بلغه أنى مشغول بتأليف حزب على حساب الخديوى بمساعدة محمد حافظ رمضان (٢٨٨) ، وعبد

(٢٨٥) فى الأصل : يرى .

(٢٨٦) أى فى نفس التاريخ . وهو ٣ سبتمبر ١٩١٣ .

(٢٨٧) يوسف الخازن ، لبنانى وفد إلى مصر ، وأصدر جريدة الأخبار عام ١٨٩٦ ، ولكنها لم تعمر ، فأعاد إصدارها فى أوائل ١٩٠٧ ، وعطلتها الحكومة يوم ٢٠ مايو ١٩١٢ ، ثم عادت فى إبريل ١٩١٥ ، ولكنها لم يلبث أن باع امتيازها لعبد الحميد حمدى ، صاحب « السفور » ، وسافر إلى باريس ، فسوريا ، وانتخب عضوا فى مجلس النواب اللبنانى .

(٢٨٨) محمد حافظ رمضان ، هو محمد حافظ رمضان باشا فيما بعد ، الذى أصبح رئيسا للحزب الوطنى فى مايو ١٩٢٣ ، وهو ينتمى لأسرة كبيرة ثرية ، وكان محاميا تلقى تعليمه القانون فى فرنسا ، وكان قد سبق له أن شطب اسمه من اللجنة الادارية للحزب قبل الحرب العالمية الأولى ، لتقربه من الخديو . (د . زكريا سليمان بيومى : الحزب =

١٨٤

الحמיד عمار ! فقلت : إني أعرف الأول ، ويتردد أحيانا على ، ولكن لم يفتحني في شيء من هذا القبيل . والثاني أعرفه معرفة بسيطة ، ولكن لا ترد له على . وإني أود أن يكون عندنا رجال صالحون لأن يتألف منهم حزب ، لأن البلاد بلا حزب . قد أسأل ، ولكن لا أرى من يقدر عليه ! ثم إني لا أشتغل لحساب الخديوى ، وإنما أشتغل للبلد ولنفعها خاصة .

وبعد أن مكث طويلاً ، كرر السؤال ثانياً حتى يتأكد ! وقد ألقى في روعى أنه مكلف بهذا السؤال ! وخطر به إلى غرضان :

الأول ، أن يكون مدفوعاً من قبل جريدته الأهرام ، لأنى أرسلت إليها رسالة ، في موضوع ما يجب على مصر أن تفعله من جهة مراقبة أعمال الحكومة ، ولم تنشرها ! فأرسلت إليها على أسلوب الطف ، وطريقة أدخل في باب القبول .

والثاني ، أن يكون مكلفاً من قبل الوكالة (٢٨٩) ولكنى لا أعرف أن له اتصالاً بها .

وعلى كل حال ، يلزم التحرز من كل أحد ، وعدم التعويل على أحد في هذا العالم ، لأن الأمين قد يعرض له من الظروف ما يضطره للخيانة ، وهو عند أمانته صادق ، وفي خيائه ربما كان له بعض العذر [ص ١٢٩] فإني أجد نفسى أحياناً يتحدثني بعمل ما كنت أكره كرهاً شديداً ، وأنفر منه نفوراً عظيماً ، وأدفع هذا الحديث مرة ، وأخرى ، ولكنه يتردد ، ويمتد بتردد الحاجة التي دعت إليه . ويخيل لى أنى لو وجدت - وقت هذا الحديث - الوسيلة حاضرة ، ما تأخرت عن

= الوطنى ودوره فى السياسة المصرية ١٩٠٧ - ١٩٥٣ ص ٣٠٤
(القاهرة ١٩٨١) .

(٢٨٩) يقصد الوكالة البريطانية .

العمل ، والوقوع فيما كنت أبغضه وانتقد عليه وأراه من غيرى دناءة وخسة ، بل خيانة ولؤماً !

ولذلك يجب على الانسان أن يحترز - حتى من نفسه ! وأن يتحفظ من أصدقائه قبل أعدائه ، لا سوء ظن بهم ، بل احتياطات القلببات الزمان .

كنت قبل ١٢ سنة أكره القمار ، واحتقر المقامرين ، وأرى أن اللعب من سفه الأحلام ، واللاعبين من المجانين . ثم رأيت نفسى لعبت ، وتهورت فى اللعب ! وأن على زمان لم أشتغل إلا به ، ولم أفكر الا فيه ، ولم أعمل الا له ، ولم أعاشر الا أهله ، حتى خسرت فيه خمسة أفدنة ، ومالا وثروة . ثم شفانى (٢٩٠) الله منه ، ولكن بعد أن بدد ما ادخرت (٢٩١) من شرف ، وما كنزت من مال (٢٩٢) وصرت الآن فى ضيق شديد ، ومركز حرج ، أسأل الله الخروج منه . وأجيانا ، لحفظ حالتي بين الأقران ، يبعث فى نفسى ميولاً كنت أجهلها ، ويغرينى بأمور كنت أنفر منها ، فأقضى حصه من الليل كل ليلة فى التفكير فيها والتماس وسائلها .

[ص ١٣٠]

أليس هذا عجيباً ؟ ألا يحمل هذا المرة (٢٩٤) على أن يعذر الناس ، أو أن يحتقر نفسه قبلهم ، وأن لا يشتد فى النقد عليهم ، أو يلوم نفسه

(٢٩٠) فى الأصل : شافى .

(٢٩١) فى الأصل : آخرت .

(٢٩٢) قراءة ترجيحية .

(٢٩٤) أضيفت « المرة » ليستقيم المعنى .

في مقدمتهم ، وأن يعذر لهم فيما رأى منهم ، أو يعذب نفسه أولهم ؟
قتل الانسان ما أكفره وأظلمه !

والله والله ، إني لعاجب من أمره ، ومستغرب من تركيب
طبعه ! وإذا أردت أن أعيش سعيدا وجب أن أفهم الانسان
أولا . وأنى واحد منه ثانيا ، وأن الناس مثلى فلا أكره منهم الا
ما أكره من نفسى ، ولا أحب لنفسى الا ما أحبه منهم .
إن سرت على هذا الطريق ارتحت ، وأرحت ، وكنت من
الراضين لا الشاخطين .

١٢ سبتمبر

من ٣ سبتمبر وأنا أقوم الليل مفكرا في حالتي الماضية والقابلة ،
أتذكر ما كان من أمرى مع الخديوى كتشنر ومحمد سعيد ، فأجد أننى
أخطأت خطأ عظيما ، لبقائى في الوظيفة بعد أن طلبت من الخديوى
مقابلته ورفض . لأن الاستمرار على العمل بعد ذلك لم يكن من
الصواب ، وكان فيه خطر .

وانى الآن متأكد - كل التأكد - أن كتشنر بعد أن تقابل مع
الخديوى المرة الثانية في شهر نوفمبر ، [ص ١٣١] اتفق معه على
التخلص منى ، ولكنها كانا يتحيان الفرص . لأن كتشنر أخبرنى ، بعد
أن عاد من اسكندرية عقب الوليمة التى كنت أعدتها اليه في سفواى
أوتيل - وأظنها كانت يوم ٢٠ نوفمبر - أنه تكلم مع الخديوى
بخصوصى ، واعتذر عنى في مسألة العفو عن الأقباط ، وأنه سوى
المسئلة الآن على هذا . وقال لى : الأحسن أن لا تفعل الآن شيئا ، وأن
تنام ، لا أريد أن أسير بالود والوفاق مع الخديوى . قلت : إني سأفعل

ذلك ، وإن كنت على يقين أنك لا تنسجم معه (٢٩٥) ثم انصرف .
ولكنى شعرت من عبارته جفوة ، وشممت منها رائحة تشمت لى .

فما عارضت من هذا التاريخ فى شىء ، ولا تعرضت لأمر لى
أصلا ، وأوقفت الأعمال التى كنت أنظر فيها ، وكلما كان يطلب
الخدوى شيئا أفعله . ولكنه لم يقابلنى إلا مرة واحدة فى أول محرم ،
وعنفنى فيها تعنيفا شديدا ! ورجعت الى كتشنر ، فلم يقل لى شيئا ! ولو
قلت له فى ذلك الوقت إنى أريد الاستعفاء ، ما تأخر ! ولم يشجعنى
بكلمة ولا بدعوة ، وما رأيت التفت الى بانعطاف خاص ولا عام .

[ص ١٣٢]

عقب أن انتهيت من كتابة هذا ، دخل على عزيز باشا كحيل (٢٩٦)
زائرا ، فتجاذبنا أطراف الحديث . وجاء ذكر « الأهرام » ،
فامتدحتها ، وأشارت الى أنه يكتب فيها بعض أفاضل الكتاب - كالذى
يكتب فى القانون النظامى (٢٩٧) .

(٢٩٥) قراءة ترجيحية .

(٢٩٦) عزيز باشا كحيل هو قاضى سورى .

(٢٩٧) يقصد بالقانون النظامى ، « القانون النظامى بإنشاء الجمعية
التشريعية » الذى صدر فى أول يولييه ١٩١٣ ، وبمقتضاه تحل الجمعية
التشريعية محل مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية .

وكان السبب فى احداث هذا التغيير فى النظام النيابى ، هو غضب
اللورد كتشنر على مجلس شورى القوانين لتعرضه فى الفترة الأخيرة من
حياته لما اعتبره اللورد كتشنر أمورا خارجة عما يقتضيه تركيب
المجلس ، ولا يصلح لابداء الحكم فيها - خصوصا تناول المجلس
مسألة مد امتياز قنال السويس ! . وقد اعتبر هذا تناول بمثابة « ترك =

==مصالح البلاد العظيمة الشأن في أيدي رجال قليلي الاختبار تتسلط عليهم المؤثرات الخارجية ، ويدير زمامهم ذوو المآرب السياسية « ا هذا - اذن - هو السبب الرئيسى في لجوء اللورد كتشتر إلى إجراء هذا التغيير في النظام النيابى ، وهو ما اعترف به في تقريره إلى السير إدوارد جراى في ٢٨ مارس ١٩١٤ .

على أنه قدم لذلك بشرح مستفيض للنظام النيابى الذى أقامه اللورد دفرين في مصر ، مع تقييم له من وجهة نظر دولة الاحتلال . ونظرا لأهميته فإننا ننشر نصه لما فيه من فائدة تاريخية . « لما أخذت الثورة العربية ، نشرت قوانين نظامية وانتخابية بإنشاء مجلس شورى القوانين وجمعية عمومية ، بناء على نصيحة القنصل الجنرال للدولة البريطانية .

وقد استوفى اللورد دوفرين الكلام على ذلك في تقريره المؤرخ في ٦ فبراير ١٨٨٣ ، حيث شرح كيفية تركيب الهيئات النيابية التى أنشئت بتلك القوانين ، وما أعطيت من السلطة ، وخلاصة ذلك بالايجاز هى :

- (١) إن أهل البلاد من الذكور البالغين ينتخبون مندوبين عنهم .
- (٢) إن مندوبى البلاد ينتخبون أعضاء مجالس المديرىات .
- (٣) إن مجالس المديرىات تنتخب ١٤ عضوا^(١) من أعضاء مجلس شورى القوانين، والخديوى يعين ١٢ عضوا^(٢) آخرين بمشورة نظاره .
- (٤) إن الجمعية العمومية تحتوى على ١٠٠ نفسا^(٣) وهم النظار الثمانية وأعضاء مجلس شورى القوانين الستة والعشرون^(٤) والستة والأربعون عضوا الباقون ينتخبهم مندوبو البلاد .

* (٢) صحتها ١٤ عضوا .

* (١) صحتها ١٦ عضوا .

* (٤) صحتها ٣٠ .

* (٣) صحتها ٨٤ نفساً .

= وكان الغرض من إنشاء مجلس شورى القوانين أن يكون هيئة صغيرة مختارة منظمة أتم التنظيم مستعدة دائما لكى تساعد النظار فى إتقان مشروعاتهم ، وتحول دون سن القوانين التى لا توافق الأهالى أو التى فيها حيف وظلم عليهم ، وأن يكون محتويا على رجال من الذين امتازوا فى البلاد باختبارهم وعلو مقامهم بين أقرانهم ، ورجال ينوبون عن العنصر القبطى من المصريين . فتعرض عليه كل القوانين والأوامر العالية التى تشتمل على تغيير فى الإدارة ، قبل المصادقة عليها ، ويجوز له أن يشير على الحكومة بما يتعلق بالقوانين الداخلية وبأعمالها الادارية ، وأن يطلب من الوزارة أن تنظر فى الطلبات التى يحولها إليها ، وأن تجيب عليها ، وأن ينتقد الميزانية ومصروفات الحكومة ، ويشير بما يبدو له فيها ، وأن يسأل النظار عن كل أمر يطلب إيضاحه أو يروم معرفته .

وكان الغرض من الجمعية العمومية أن تكون هيئة أعرج من مجلس الشورى فى الديمقراطية . وكانت مؤلفة من مندوبين اثنين من كل مديرية ، وعدد مناسب من المدن والبنادر ، ووظيفتها البحث فى المسائل التى تهم مصالح البلاد كلها ، ويجوز لها ما يجوز لمجلس شورى القوانين من المناقشة ، والانتقاد ، وإبداء الرغبة ، وعرض الآراء ، ولكن فى أوقات أقل ، وفى مسائل أهم . وكان يشترط أن تصادق الجمعية العمومية على كل مشروع يتضمن صرب ضريبة جديدة قبل صدور القرار به نهائيا ، وقد قصن اللورد كرومر فى تقريره عن سنة ١٩٠٥ كيفية قيام هذين المجلسين بأعمالهما ، فقال : إن مجلس شورى القوانين تقلب على ثلاثة أطوار : الأول كان فى السنين الأولى من سنى الاحتلال البريطانى ، ولم يكد أحد يلتفت إليه حينئذ . والثانى سلك فيه المجلس سبيل العداوة للحكومة ، ولكن زمانه لم يكن طويلا لحسن الحظ . =

== والثالث كان حين كتابة اللورد كرومر لتقريره المذكور ، وقد تقاءل فيه بالخير لأن المجلس كان يفرغ جهده حينئذ في معاونته الحكومة على ادخال الاصلاح وترقية مصالح أهلها .

ولكن فأن جناب اللورد لم يتحقق كله لسوء الحظ ، فقد تلا تلك الأطوار طوران آخران : أحدهما يبعث على الأسف ، وهو سعى المجلس في التعرض لأمور يقضى بنفس تركيبه بأنها خارجة عما يعصبه ، وأنه غير صالح لابتداء الحكم فيها، عوضا عن المثابرة على الاجتهاد في قضاء الواجبات والوظائف التي أنشئ لفضائلها . وقد بلغ هذا الطور غايته بتناقش المجلس في مسألة قتال السويس ، مما دل على أن ترك مصالح البلاد العظيمة الشأن في أيدي رجال قليل الاختبار تتسلط عليهم المؤثرات الخارجية ، ويدير زمامهم ذوو المآرب السياسية ، يكون محفوفًا بالأخطار وغير مأمون العواقب . غير أن البلاد أدرت ما تؤدي نصائح المتطرفين من وخامة العقابة ، فمالت إلى ضدها برودة الفعل . وعقب ذلك الطور الأخير وهو طور الأعمال النافعة التي يذكر خبرها بالرضى والسرور .

فاتضح مما تقدم أن هذا المجلس ، الذي كان أهم مجالس البلاد النيابية ، مرت عليه في ما مضى أطوار صعود وهبوط ، وأدوار أعمال نافعة ، وأدوار انفصال وابتعاد ، لو ترك فيها خلوا من المراقبة لعادت على البلاد بشر عظيم ، وأظن أن الاختبار الماضي أظهر للمصريين أنه لا يرجى خير من السعى في الارغام على العجلة بالتحريض وبالمعارضة ، وأن ذلك إنما يؤخر كل تقدم في البلاد ويضيع الوقت الثمين . وأرجو أن يكونوا قد تعلموا من العبر الماضية وجوب إبعاد المتطرفين المشاغبيين ، وكذلك المؤثرات السياسية الخارجية ، إذا أرادوا أن تكون الجمعية ممثلة بالحقيقة للسواد الأعظم من الأمة ، الذين يكدون =

ويجدون وهم صامتون لا يسمع لهم صوت ، والذين يرومون الإصلاح وتحسين أحوال المعيشة ، وينتظرون أن يتم لهم ذلك على يد النواب الذين انتخبوهم ليكونوا عوناً للحكومة على ما فيه الخير لهم .

إن الثلاثين سنة ليست إلا كطرفة عين في حياة الأمة ، وقد قضت بلادنا نحو ألف سنة حتى بلغت مجالسها النيابية ما هي عليه ، فإن كانت الأمة المصرية تحصل على مزايا المجالس النيابية بالصبر الذي لا حد له ، والجهد الدائم المتواصل ، فذائك الصبر والجهد لا يذهبان ضياعاً بل يكون جزاؤهما عظيماً ، على أن الإختبار قد كشف بعض العيوب والنقائص الجوهرية التي تحول دون النجاح في تجربة دام الآن تجربتها ثلاثين سنة ، فتقرر عوضاً عن الاستمرار على الخطة القديمة التي لا تؤدي إلى نتائج تشد بها العزائم ، أن تزال تلك العيوب والنقائص ، وأن يعطى المصريون فرصة جديدة يحلون بها مسألة مجالسهم النيابية في المستقبل بأن يثبتوا أنهم أهل للثقة التي وضعت فيهم .

وهناك سبب آخر حال دون الانتفاع بهذه المجالس في الماضي بلا ريب، وهو خطأ بعض الأعضاء في الطريقة التي يتصورون وجوب السير فيها لجعل شكل الحكومة أقرب إلى الديمقراطية مما هو عليه . إذ الهيئات النيابية انما ترقى الترقى المأمون العواقب متى ثبت اقتدارها على قضاء الوظائف المعينة لها حق قضائها ، فيرجى لها إذ ذاك القيام بأعباء مسؤوليات أخرى أهم مما هو منوط بها وأشق . أما إذا كانت لا تستطيع القيام بواجبات الحكومة النيابية في أبسط أشكالها فلا يرجى أن نفعها يزداد بتوسيع نطاق أعمالها . وليس في الأرض حكومة تعدم عقلها إلى حد أنها تزيد سلطة المجلس الاستشاري ومراقبته لكونه عاجز عن قضاء وظائفه قضاءً معقولاً مقبولاً .

وزد على ذلك ان نظام مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية كان قاصراً من وجوه كثيرة . فان انتخاب أعضاء من مجالس المديريات لمجلس شورى القوانين لم يكن مطابقاً للعقل ولا لأحوال البلاد ، لاختلاف وظائف المجلسين اختلافاً عظيماً . فكثيراً ما يتفق أن الرجل الذي يحسن إختياره عضواً لمجلس المديرية نظراً إلى معارفه المحلية ومقامه في مديريته ، لا يوافق إنتخابه لمساعدة الحكومة في المسائل التشريعية العمومية . وكذلك يتفق أن الرجل الذي يكون رأيه أدنى من رأى أقرانه كثيراً في مسائل المديرية يكون عوناً عظيماً للحكومة في الشؤون التشريعية

ولذلك نهجنا المنهج الذي جرت عليه سياستنا بشأن المجالس النيابية في مصر. فتقرر اصلاح الطريقة المتبعة بسخاء في العطاء وازالة كل الأسباب المعترضة في سبيل النجاح . وعليه سن القانون الجديد الذي تقرر فيه مبدأ الفصل بين مجالس المديريات والهيئة التشريعية ، وجعل الأهالي ينتخبون نوابهم في الجمعية التشريعية رأساً . ولما كان لا مسوغ فعلاً لوجود مجلسين ، وأعنى بهما مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، ما دام أحدهما أكبر من الآخر قليلاً ولا يختلف عنه كثيراً في تركيبه ولا في وظائفه ، فقد مزجا معاً وجعلاً هيئة واحدة هي الجمعية التشريعية ، التي أعطيت ما كان لها من السلطة ، ووسعت سلطتها أيضاً في أمور أخرى مهمة أهمها : (١) السلطة التي أعطيت لها لتأجيل التشريع (٢) اضطرار الحكومة إلى تبرير اصرارها على تقرير مشروع اذا أبت الجمعية للمصادقة عليه (٣) اعطاؤها حق اقتراح مشروعات وأوامر عالية من تلقاء نفسها (٤) ايجاد أداة بها يتيسر للحكومة أن تعرف رأى الناخبين رأساً في كل مشروع تعارض الجمعية التشريعية فيه . فكل ناقل =

سعد زعول ج ٤ — ١٩٣

..
 = خالى الغرض خير بهذه الأمور يرى التوسع العظيم الذى حصل فى المبدأ
 النيابى بهذه الأمور .

وقد أصلح قانون الانتخاب أيضاً بحيث يتيسر للأهالى أن ينتخبوا
 نوابهم رأساً ، ويمثلوا تمثيلاً أتم ، وبحيث يمتنع الضغط عن الناخبين
 على قدر الامكان ، وتطهر الانتخابات بوجه عام ، وتصير أبسط حالاً
 وأيسر استعمالاً .

أما النجاح أو عدم النجاح فى هذه التجربة ، فيتوقف على أمر واحد
 هو الروح الذى تتم به تلك التجربة . فان كانت الجمعية التشريعية
 تعاون الحكومة بروح الأخلاص والجد ، قاصدة خير أهل مصر
 وارتقاءهم واثماء ثروتهم وتحسين ادارة شؤونهم ، وكانت الحكومة تقبل
 منها تلك المعونة بمثل ذلك الروح ، كان اصلاح القانون المذكور كله نعماً
 وبركات لهذه البلاد ، وربما كان خطوة واسعة فى سبيل التقدم الحقيقى .
 وأما اذا تغلبت على الجمعية المؤثرات الخارجية والآراء السخيفة ،
 فتشبثت بعداوة الحكومة بلا مسوغ ، وتعلقت بأهداف المماحكة
 والمخاصمة غير اللائقة ، والمعارضة غير المعقولة ، والسعى الباطل فى
 زيادة نفوذها الشخصى واستخفت بالمزايا التى تنال فى هذه المجالس
 النيابية ، وأخرت تقدم الاصلاح ، وسارت ضد مصالح الشعب
 المصرى الحقيقية ، فهى إنما تحرب نفسها بيدها ، ولا تقتصر على ذلك
 فقط بل تقنع كل العقلاء بأن بلاد مصر لا تصلح الآن للمجالس النيابية
 التى تجرب فيها . على أنى واثق بما إتصفت به الأمة المصرية من رأى
 الصائب والفهم السليم ، وأرجو أن الذين ينوبون عنها فى الجمعية
 التشريعية يشبتون رغبتهم فى تقدم حكومتهم فى أعمالها باتباعهم خطة
 التعاون الحبيب بين الهيئة المحكومة والهيئة الحاكمة .»

١٦٩٥

فقال : إنهم يقولون بأنك أنت الكاتب لها ! قلت : من ذا الذى قال ؟ قال : (٢٩٨) إلى سمعت فى البحر عند عودى ! فقلت : لا ! لا علم لى بها . فقال : أنا كذلك . قلت : وانها ليست من نفسك ، وفيها ما ليس من فكرك . ثم غيرت موضوع الكلام .

وفهمت أن الذى قال ذلك ، قاله له فى البر لا فى البحر ! وفى نفس ادارة الاهرام ! وأظن أن للشيخ يوسف الخازن دخلا فى ذلك ! نشرت جريدة الاهرام ، من بضعة أيام ، فصلا بامضاء (ك) (٢٩٩) يدعو الأمة فيه الى الانتفاع بالنظامات الانكليزية ، من مراسلة جرائد انكلترا ، وعقد الصلات بين أرباب النفوذ فيها ، بحيث يمدوهم بالمعلومات النافعة ، فيمكن مجلس النواب الانكليزى من إجراء المراقبة اللازمة .

فقامت جريدة الوطن تندد بهذه الفكرة ، وتقول إنها ترمى إلى إعادة الوفد الأباضى ، لغرض الشكوى من رجال الاحتلال وعميدهم . وردت عليها جريدة الأخبار بأن هذه الفكرة نافعة جدا . ونددت « بالوطن » تنديدا عظيما . ورأيت اليوم - ٢١ سبتمبر - فى « الجريدة » - نقلا عن الوطن - أن هناك مساعى لتأليف حزب جديد .

[ص ١٣٣]

زار محمد سعيد مدينة طنطا يوم الخميس الماضى ، ثم توجه مع ناظر الأشغال ومنصور يوسف ومحمد يكن والمدير ومفتش الرى وغيرهم

(٢٩٨) أضيفت « قال » ليستقيم المعنى .

(٢٩٩) قراءة تقريبية .

١٩٥

الى شربين . ويقال إنه كان معه جملة من العمد . والغاية من زيارة هذه الجهة ، استمالة الناس الى شراء تفتيش شربين المؤلف من سبعة آلاف فدان .

تقابلت أمس مع نجيب غالى (٢٩٩) في منزل الجزيرة ، وأخبرني بأنه علم اليوم من ثقة ، أن سعيد حائز على ثقة كتشنر، وأن الخديو لا يزال غير راض عنه .

أخبرني فتح الله بك بركات ، عن محمد يوسف (٣٠٠) عن ابراهيم باشا مراد - أن هذا الأخير مكلف من قبل الانكليز بالوقوف على أسماء الذين يريد الخديو أن يرشحهم للانتخاب .

لا تزال فكرة الاسترضاء (٣٠٠) تتردد على خاطري . وقد شرعت اليوم في كتابة خطاب شكر الى يوسف صديق (٣٠١) على ذكرى بالخير لدى الجناب العالى . فلم أوفق لكتابة ما استحسن !

وفى ظنى أن الأليق انتظار عودة المسافرين ، وسبر الحالة ، ومعرفة سيرها . وإنى أخشى الفشل ، فلا ماء وجه وفرت ، ولا أملا حققت ،

(٢٩٩ م) نجيب غالى بك ، مدير أعلام الخارجية ، وهو ابن بطرس غالى باشا .

(٣٠٠) محمد يوسف بك ، محامى ترفع عن المتهمين في قضية دنشواى ، ثم ترفع عن سعد زغلول في قضية ضد إسماعيل أباطة باشا .

(٣٠٠ م) يقصد : إسترضاء الخديو .

(٣٠١) يوسف صديق من خاصة الخديو ، وكان قاضيا وطنياً في المحاكم المختلطة ، وعندما كوّن الخديو عباس حلمى مجموعة فرنسية تعمل لاستقلال مصر ، أدخل يوسف صديق في هذه المجموعة .

١٦٩٧

ولا راحة استبقيت . وما أنسب بي بترك الأمر للأقدار تجري في أعتتها ، فقد تعودت أن يأتي الخير عفوا وبلا تعمد، ولرب صدفة خير من جهد عمر طويل ! على أني ما تعودت الاختيار لنفسي ، وربما أن يكون ما أردت من الخير^(٣٠٢) موحيا للشر^(٣٠٣) ، فأتوكل على الله وأكل اليه أمرى ، إنه بي بصير . وإنى أخلص [ص ١٣٤] له النية ، وأدعوه أن ينجيني من ضعف نفسي ، إنها^(٣٠٤) أصل كل بلاء وشر ، ولقد جنت على جنانية لازلت أرزح تحت أثقالها .

والغريب أني أحس منها بشيء من هذا الضعف ، بعد أن كنت ظننت أنه انقطع دابره ، وذهب رسمه . ولكني سأعالج ما أشعر منه بدوام الفكر فيما أدى إليه ، وبلا اشتغال بما يقويني من القراءة والكتابة . ولا يفسد شيء أكثر من البطالة ، ولا يصلح أكثر من العمل . ومن العمل ما تجهد النفس فيه لذة فتلزمه ، وتقبل عليه ، وتبشره من غير ملل فيه ، ولا غضاظة تشعر بها منه ، بل كلما^(٣٠٥) أوغلت فيه كلما أحسست بنوع من المسرة .

ولا يكون ذلك الا فيما يظهر أثره للناس أولا فأول ، كالكتابة في الجرائد مثلا ! اذ كلما كتب الانسان مقالة ، ووجد من الناس استحسانا لها ، سر بذلك سرورا عظيما ، ويعتز بما يجده عند الناس من فهمها ، وتقدير قدرها على كتابة مثلها ، وتهذيب عبارته ، وانتخاب موضوعه - غير أن لكل كاتب موضوعا يقدر على الجولان فيه ، ولا يقدر على

(٣٠٢) كلمة مطموسة .

(٣٠٣) كلمة غير مقروءة .

(٣٠٤) في الأصل : ان هذا .

(٣٠٥) في الأصل : كل ما .

١٦٩٨

الجولان في غيره - فيجب عليه أن يلزم من الموضوعات ما يتقن الانشاء فيه ، والا توزعت قوته ، وتفرقت ملكته ، فلا يحسن ما قدر عليه ، ولا يبلغ ما في نفسه مما عجز عنه. ولقد أجدني أقدر على الموضوعات القانونية ، وأعجز عن غيرها - خصوصاً ما احتاج منها الى الخيال ، فأنصح للناس بلزوم الأولى ، وترك الثانية . والله وبلى التوفيق ، والموفق لأحسن طريق .

[ص ١٣٥]

٢١ سبتمبر سنة ٩١٣

زارني رشدي باشا أمس في الساعة الثامنة ، وعزمت عليه أن يتعشى ، فقال إنه مدعو عند أخته، وأن يتغدى غدا . وتغدى اليوم ، وقدمت له بعد الغدا بهاء الدين وسعيد .

وجرى الكلام في شؤون شتى ، وفهمت منه أن رضى الخديو عن سعيد ظاهري ، وأن بينه هو وبين سعيد فتور . وسألته عن المرشح لوظيفة مدير في مجلس إدارة قومية قنال السويس ؟ فقال : إنهم ثلاثة : أرتين باشا ، من طرف الانكليز ، ويوسف صديق وشكري باشا ، من طرف الخديوى . وقال (٣٠٦) : إنك إذا كنت تسأل لأن تكون فيها ، فإن الأولى بك وظيفة أخرى ، مثل رئاسة احدى محاكم الاستئناف ، المزمع انشاؤها بناء على تنظيم القضاء الجديد ، أو رئاسة الجمعية التشريعية ، ولم يتفق الى الآن على واحد لها . وإن سعيد كان

(٣٠٦) في الأصل : « فقال » .

١٩٨

تكلم معى عند ذهابى الى الاستانة بخصوص محمود فهمى (٣٠٦) ولكنى
تصورت أن تكون لك ، ولكن لم أقل إلى الآن شيئا عنك . وأريد أن
أسعى لدى كتشنر ثم لدى الخديوى .

ثم قال : (٣٠٧) أفلا يوافقك هذا ؟ قلت : لا بأس به . وبعد أخذ
ورد فى هذا الموضوع ، أشار فيه الى أن سعيد ربما توقف ، قال (٣٠٨) :
ولكنه اذا اتفق الأخيران [ص ١٣٦] لا يتوقف هو ، ويمكن تسهيلها
من طرفه . وقال إنه سيعتمد فى هذه المرة أن يُعين للاستئناف من
الخارج ، بدل عابدين الذى توفى اليوم إلى رحمة مولاة .

وفهمت منه أنه دافع كثيرا فى موضوع القانون النظامى (٣٠٩) ،
وان مشروعه كان (. . .) (٣١٠) وتلطف كثيرا ، وذم عليه (٣١١)
كثيرا ، وقال : إنه لا يفهم ما يلقي اليه ، وإنه ينفذ ما يقال له من غير
تصرف ولا تأمل فيه ! ونسبه الى الوشلية . وهو ينقد على سعيد
اهتمامه بمسألة بيع أطيان الخديوى فى شربين .

(٣٠٦ م) محمود فهمى باشا ، رئيس الديوان العربى ، وقد أحيل إلى المعاش
سنة ١٩٠٣ ، وخلفه حسن عاصم باشا ، ثم عينه الخديوى فى وظيفة
باشمهندس ديوان الأوقاف .

(أحمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن ، الجزء الثانى ، القسم
الثانى ، ص ٤ ، ٢٣٧ ، ٢٧٩) .

(٣٠٧) أضفنا « ثم » لبداية فقرة جديدة .

(٣٠٨) فى الأصل : « ثم قال » .

(٣٠٩) يقصد الدستور الجديد .

(٣١٠) كلمة غير مقروءة .

(٣١١) أى : على سعيد .

١٧٠٠

وقدّمت له بهاء الدين^(٣١٢) وسعيد ، فتكلم مع الثاني ، وأهمل الأول ، وكنت أود المساواة أو العكس ! وحضر للغداء الساعة الثانية ، وانصرف الساعة الرابعة .
ويحلولى مركز قنال السويس ، لأنه لا مسئولية فيه ، ولا مشقة على من يشغله ، وفيه حجة لمفارقة هذا الديار . فان أصبناه^(٣١٣) كان خيرا ، والله يفعل ما يشاء .

[ص ١٣٩]

١٤ سبتمبر سنة ٩١٣

اعتزاني أمس شيء من الاسهال أسهرني هزيعا من الليل ، ولكني أصبحت بحمد الله معافاً تقريبا منه . وقصّت على حرمي مناما جميلا ، وفسرته بأننا سنصيب خيرا كثيرا ! واستوعدتنى أن أتخفها بنصيب وافر منه ، فوعدتها ! حقق الله رؤياها .

أمس حضر محمد بيك راسم ، وفهمت منه أنه جاء الى مصر من قبل العيد بيوم ، وأنه كان باسكندرية نازلا في منزل سعيد باشا ، وأن الخديوى دعاه للافطار بغير مسعى منه ، وأنه استقبله استقبالا حسنا . ولكنه لم يقبل هو يده خلافا لعادة مثله ، وأن الخديوى غضب من ذلك .

وفهمت منه أيضا أن الخديوى ساع بواسطة نظاره والمديرين أن يحملوا الناس على شراء تفتيش^(٣١٤) الخاصة (٣١٤) تبلغ مساحته سبعة

(٣١٢) يقصد محمد بهى الدين بركات .

(٣١٣) فى الأصل : « أصبناه » .

(٣١٤) هو تفتيش شربين (أنظر صفحة ١٣٣ من هذه الكراسة) .

١٧٠٢

آلاف فدان ، وأنه مملوك لزرفوداكي (٣١٥) وعليه رهن للبنك العقارى بمبلغ ٢٧٠ ألف جنيه ، وقسطه السنوى ٢٥ ألف جنيه ، وايراده ١١ ألف جنيه ، والخديوى ضامن فيه ، وقد تراكم عليه من متأخر الأقساط ثلاثون ألف جنيه ، وأن الشراء لم يتم الى الآن ، ولكن هناك بعض وعود به .

[ص ١٤٠]

أحس من نفسى اليوم بشى من الانشراح فى الصدر ، وقُلْ تردد
خواطر الطمع والتدلل على نفسى !

١٩ سبتمبر سنة ١٣

زرت أمس البرنس حسين فى محل ادارته ، وفهمت منه أن

(٣١٥) زرفوداكي ، هو صاحب بيت مالى فى الاسكندرية ، وهو صاحب صفقة قديمة مع الخديو فى عام ١٩٠٤ حين اشترى من الحكومة حديقة وسراى الجيزة وجزءا من الأرض الزراعية التى أمامها على النيل ، ثم اتفق معه الخديو على أن يستبدل أرض الوقف الواقعة بجوار الكوبرى الأعمى ، بتفتيش الخديو بمشتهر . وكان الخديو يرغب فى هذه الصفقة من ناحيتين : الأولى بيع تفتيش مشتهر ، والثانية الاشتراك مع زرفوداكي فى الأراضى التى تشتري من الوقف ، وذلك على أساس البخس بثمان أرض الوقف ، والمبالغة فى ثمن تفتيش مشتهر ، والحصول على الفرق بين السعرين . ولكن حسن عاصم باشا مع الشيخ محمد عبده فى مجلس الأوقاف الأعلى ، استطاعا قلب الوضع ، مما ترتب عليه مطالبة زرفوداكي بمبلغ ٢٠ ألف جنيه ، وأثار غضب الخديو على حسن عاصم باشا .

(أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، الجزء الثانى ، القسم الثانى

ص ٤٥ - ٤٦)

٢٠١

الخديوى قابل فى باريس حسين رشدى باشا مقابلة جافة ، وعنفه تعنيفا شديدا عندما حمل إليه القانون النظامى . وأنه لا يزال غضباً منه ، حتى إن حسين رشدى اضطر أن يعود من الأستانة إلى مصر حتى لا يتقابل مع الخديوى فى الأولى !

قال البرنس : ولقد ألح كتشنر - قبل قيامه من مصر - على محمد سعيد بأن يمضى ذلك القانون من الخديوى ، وإن لم يقبل هذا ، وجب عليه هو أن يمضيه بصفة كونه قائمقام ! فاعتذر سعيد بأن إمضاء مثل هذا القانون خارج عن اختصاصه . فكتب كتشنر يقول له : إن أصبرت على الامتناع ، فان وزيراً غيرك يمضيه ! وكانت المحادثة بالتلغراف ، وحولت (٣١٦) فى البحر . ويقال إن الحكومة صرفت فيها أجر تلغرافات مصاريف باهظة !

وقال البرنس المشار إليه إن الخديوى كان تأخر عن السفر عن الموعد الذى ضربه ، ولم يقيم الا بعده بساعات ، نظرا لخلاف حصل بينه وبين سعيد باشا فى الزمن الأخير ، ولكنه لا يعلم سببه .

وقد شكى البرنس من أن أكثر الناس قاطعوه لما أحسوا بخلافه مع الخديوى ! وقال إن الخديوى أرسل إليه أرتين للصلح ، فلم يقبل ! . ولكنى رأيته مضطرباً .

حضر عندى أحمد محمد ، وأخبرنى بأنه تقابل مع الخديوى فى باريس ، وهناه . وأنه جرى ذكرى لديه وذكر فتح الله بركات ، وقال له إنى (٣١٧) كنت تعهدت [ص ١٤١] قبل تعيينى بأن لا أمس الجامعة والأزهر ، فلم ألث حتى استعفيت من الأولى ، وتدخلت بإنشاء مدرسة القضاء فى الأزهر ، ولم أنشئها الا لأخدم عاطف . وإن يوسف

(٣١٦) قراءة تقريبية .

(٣١٧) أى : قال الخديوى له إن سعد زغلول .

١٧٠٣

صديق روى إليه عنى أنى عبت على الوزارة عملهم فى مسألة سكة حديد مريوط ، وقلت إنى لو كنت مكانهم ما عملت عملهم . وكان يوسف صديق حاضرا ، فأمن على ذلك . ثم قال الخديوى : وهذا يدل على أنى أريد الاستعفاف . . إلى غير ذلك ، مما يدل على أن الخديوى يريد أن أسعى إلى استرضائه .

فلما نقل إلى ذلك ، خطر فى بالى أن أكتب خطاب شكر إلى يوسف صديق ، وبيان لحقيقة الخلاف ، واستعداد لتسويته . فكتبت ذلك ، وقرأته لصديقى (٣١٨) ، فقال :

إن اسلوبه جميل ، ولكنى أكبر من أن أرسله ، خصوصا وأن الخديوى يتخذ على حجة أمام الناس .

فزلت نفسى هذه الملاحظة ، وشعرت أنى أتيت شيئا - أو شرعت فى إثيان - ما تأباه الكرامة وعزة النفس . فخلجت ، وأخذت أعتذر بأنى إنما كتبت ذلك الخطاب تجربة قلم فى الانشاء ، لا على قصد ارساله ! لأنى قرأت فى المؤيد رسالة للمنفلوطى عنوانها : « كيف أكتب رسائل » ، ورد فيها أن كثيرا من حفاظ اللغة لا يعرفون فن الكتابة ، حتى إن احدهم حاول أن يكتب خطاب شكر لصديق بلغه أنه ذكره بخير عند الملك ، فلم يستطع أن يفعل - إلى غير ذلك من المعاذير ! ثم طويت ما كتبت .

لكن لا زلت أتلمس فى نفسى وسيلة للخروج من حالة الاعتزال التى أنا فيها (٣١٩) إلى عالم الأعمال ، وأن أعود إلى بعض ما كنت عليه . والذي يحملنى على ذلك هو ما أتوقعه من عدم إمكانية الاستمرار

(٣١٨) محمود صديق باشا ، عدیل سعد زغلول .

(٣١٩) فى الأصل : فيه .

على أن أعيش كما عشت لغاية الآن [ص ١٤٢] نظرا لقلة الايراد ، وكثرة المصاريف .

ثم إنى أرى أن الناس قد انفضوا من حولي ، وتنكرني كثير من كان يعرفني ، وتعمد لا ساءق وايدائي في أصدقائي وأقربائي كثير من الذين وقع عليهم شيء من تصرفاتي ، التي كنت أباشرها غير ناظر فيها إلا للصالح العام - ومن الأسف أنهم الأغلب - ولم يكن لي حيال هؤلاء قوم يردون غيبي ، وينصرون كلمتي ، ويعترفون بفضلي ، وينصرونني .

لهذه الاسباب كنت أفكر كثيرا في أن أسعى للخروج من هذه الحالة : إما باستعطاف كتشنر ، أو باسترضاء الخديوى . ولكن كلما تفكرت في ذلك ، خطر في بالي أن هذا من ضعف النفس وذلتها ، لأن القوى في نفسه ، العزيز في شرفه ، لا ينبغي له أن يتدلل - خصوصاً لأهل الباطل - التماساً لنفع مادي أو وهمي .

وكان كلما ورد على هذا الخاطر ، تركت الفكر في التلمس ، ثم لا ألبس حتى أعود إليه ! ولقد وازنت بين الخديوى وكتشنر ، فرأيت أن في التقرب من كل ضرر ، ولكن ضرر الثاني أكبر ، لأن الخديوى إنما يهيمه أن ينتفع ، وما عليه انتفع غيره أو تضرر. وقد لا يؤثر انتفاعه في المصلحة العامة تأثيراً مهماً باقى الأثر، فانه يجب أن يكسب من كل شيء ، ولكن ما يكسبه من هذا الطريق ليس الا محدودا ومحدودا ضرره . ولكن كتشنر يعمل على إذلال الأمة بأسرها ، بما يضع من القوانين الهاضمة للحقوق [ص ١٤٣] وما يحقر من شأن أمالها . ولذلك كنت في نفسى أميل للأول من الثاني .

والذى انتهيت إليه ، هو أن أنتظر عودة كتشنر ، وأتقرب سير

١٧٠٥

الأحوال ، فإن رأيت دليلا على تغيرها ، أمسكت وانتظرت ،
والاجريت على حسب ما ترشد الظروف إليه .

زارني أمس مستر برونييت ، المستشار الخديوي ، مع قرينته .
ولبت طويلا ، ودار الحديث بيننا على موضوعات شتى . وفهمت منه
أنه منشغل للحكم الصادر في قضية قصيدة الهجو ضد عبد الحليم
المصري^(٣٢٠) ، وإنه من رأى طلب التشديد ، لأنه يرى أن القاضي

(٣٢٠) عبد الحليم المصري من الشعراء الضباط ، ولد في مايو ١٨٨٧ ،
وتخرج من المدرسة الحربية في سنة ١٩٠٦ في التاسعة عشرة من عمره ،
وألقى ضابطا بالأورطة السادسة عشرة مشاة في كسلا . تعشق الشعر
والحرية منذ صباه ، فجاد بقصائد رقيقة في التغنى بالوطنية والحرية .
كتب قصيدة يخاطب الخديو عباس الثاني ويطلبه بالدستور قائلا :

« ردّ السديعة لا مالا ولا شانا . لم نرج في جانب الدستور إحسانا
لولا ولاؤك لم نسط اليك . يدانا من الرجاء ، ولم نسألك غفرانا
(الرافعي : شعراء الوطنية ،

مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٤)

أما القصيدة التي حوكم لأجلها ، فمضمونها أن الخصيب بن عبد
الحميد ، عامل هارون الرشيد على خراج مصر ، كان قد فضل الحسن
بن هاني على باقي شعراء مصر ، وأجازه بما لم يجز به هؤلاء الشعراء .
فغضب أحدهم ، وهو مسلم بن الوليد ، ورحل من مصر إلى بغداد
يشتكي الخصيب للخليفة ، ويذكر مساوئه ومساوي شاعره ابن هاني .
وقد اتهمت النيابة عبد الحليم المصري بأنه كان يرمز للحضرة الخديوية
بالخصيب ، ويرمز لأحمد شوقي بك بابن هاني ، ويرمز لنفسه بمسلم بن
الوليد نفسه . وقد عينت أهل خبرة تكشف غامض القصيدة ، ولكن
عددا من أكبر شعراء شهدوا بأنهم لما قرءوا القصيدة لم يفهموا ما قصده
المتهم .

(أنظر حيثيات الحكم في قضية عبد الحليم المصري ، الوطن في أول أكتوبر

١٩١٣) .

١٧٠٦

يمكنه أن يحكم به بناء على معارضة المحكوم عليه . فعارضته في ذلك .
ثم فهمت منه أنه كتب للورد كرومر يشكو إليه من ضياع نفوذ
الأوروبايين - ويعنى بهم الانكليز - في مصر .

نشرت جريدة « لا بورس ايجسيان » ، في العدد الصادر منها
بتاريخ أول أمس ، أن يوسف صديق ومحمد على وعباس حلیم ، سعا
في مصالحة الخديوى مع البرنس سعيد وحزب الاتحاديين ، وأنه بناء
على ذلك توجه إلى الأستانة .

٢٥ سبتمبر .

علمت (٣٢١) من محمد راسم أن رشدى كان هو الساعى - أو من
أهم الساعين - في ذلك . وصدق رشدى على ذلك بعض التصديق .

نشرت جريدة المقطم ، بتاريخ أمس ، جملة قالت فيها : يتوقعون
[ص ١٤٤] في الدوائر الخصوصية حدوث تغيير مهم - بعد تأليف
الجمعية التشريعية - في نظام الحكومة ، بأن يستقل النظار بالأحكام مع
هذه الجمعية في صدورهما تحت إشراف ملك البلاد ورعايته ، تشبها
بالنظام في البلاد الدستورية .

وقد ذهب الناس في تأويل القصد من هذه العبارة ، فالتبست على
البعض ، فلم يفهم شيئاً منها . وذهب قوم - وكنت معهم - إلى أن
القصد أن يسود الخديوى ، ولا يكون له تدخل في الحكم (٣٢٢) . فإذا
صح ذلك كانت هذه فكرة مصطفى باشا ، وهى مطابقة لما قاله له لورد
كتشنر عام أول ، من أنه يريد أن يمنع الخديوى من التدخل في
الأعمال ، وما قاله قبل سفره في هذا العام من أنه يريد أن يتحصل من

(٣٢١) في الأصل : وان علمت .

(٣٢٢) يقصد : يملك ولا يحكم .

حكومته على إذن يبيع له التداخل في المسائل الخاصة بالخدوى ، حتى يمنع من العبث بالمصالح .

غير أنى لا أعرف كيف يتوصلون إلى هذا المنع ، ويحيلونه نظاما ، أو من ضمن النظام ؟ لا أرى أمامى سوى إحدى طريقتين : إما أن يعين للخدوى مستشار (٣٢٣) لا ينقذ في المعية أمر الاريه ، ولا يتم عمل الا باطلاعه عليه - وهذا يوافق ما كان يتم في زمن كرومر . وما أشيع - بعد كتشنر - من أنه يريد أن يكون [ص ١٤٥] له مقام بسرأى عابدين ! وجعل هذا من نظام الحكومة يشبه أن يكون حماية - وإما أن يصدر قانون أوامر عال ، يقال فيه إن تعيين النظر وعزلهم يكون بناء على ما يعرضه العميد ، والقوانين تعتبر نافذة متى قررها مجلس النظر .

وهو أمر هائل جدا ، وفيه أزيد من معنى الحماية ، ويطابق ما تناقلته الجرائد من أن الدول لا ترغب في إلغاء الامتيازات لأن مركز انكلترا في مصر غير معين ولا محدود ، فهي التى تشير بالنظامات ، والحكومة المصرية هى التى تقتنها ، ويختلف الحال بتغير الظروف ، فاذا تقوت الحكومة المصرية استقلت هى بفرض القوانين ، واذا تقوى الاحتلال كانت الكلمة النافذة له . وجعل النظام على الطريقة الثانية من شأنه أن يحدد مركز الاحتلال ، إذ يجعل الوزارة مسئولة أمامه ، وهو مسؤول من عندنا عن إدارة البلاد .

وهذا يوافق أيضا ما يشير إليه كلام جرى بينى وبين مستر برويت

المستشار الخديوى . فقد قال لى : إن القانون النظامى الجديد (٣٢٣م) ناقص ، لأنه خال من تحديد مركز الاحتلال فى مصر .

فاذا قارنا بين هذا القول وتوقيف الانتخابات بعد الشروع فيها ، وما شاع من أن لهذا التوقيف علاقة بإلغاء الامتيازات [ص ١٤٦] - أن تكون الطريقة الثانية ، أو ما يشابهها ، هى المقصودة !

زرت رشدى أمس ، ومكثنا معا ساعتين تقريبا . وقد قلت له : إلى أفضل أن أكون فى شركة القنال على أن أكون فى وظيفة أخرى ، لأنى أريد أن أعيش عيشة هادئة . وهو كان يقصد وظيفة فى الحكومة ، كرئاسة الاستئناف ، أو الشورى . وانتبهنا على أن يسعى فى الأسهل .

وفى أثناء ذلك قال إنه صالَحَ يحيى باشا وابنه على سعيد . فأبيت الدخول فى الصلح الآن . ثم فهمت منه أن يوسف صديق كان فى لوندرة ، وأن الخديو كان عزم على أن يقدم إليها بقصد تعديل القانون النظامى ، فأقنعه بعدم فائدة ذلك ، واقتنع . وأنه قابل كتشنر فى باريز ، وأن سكة حديد مريوط لم تنته (٣٢٤) ، وأنها بين الانتهاء وعدمه .

وقد قرأت فى « مقطع » اليوم أنها انتهت على أن الحكومة تشتريها بنفقاتها ، مع ثلاثة فى المائة فوائد .

يعاكس محب باشا فتح الله بركات فى الانتخابات ، وتقابل معه ،

(٣٢٣ م) صدر القانون النظامى الجديد فى أول يولية ١٩١٣ بإنشاء الجمعية التشريعية .

(محمد خليل صبحى : تاريخ الحياة النيابية فى مصر الجزء الرابع ص ٤٢ مطبعة الكتب المصرية ١٩٤٧) .

(٣٢٤) فى الأصل : لم تنتهى .

١٧٠٩

فقال له ما معناه : إني أفعل ذلك حتى تعلم أن الالتجاء إلى الأكابر لا يفيد .

علمت من فتحى أن شالا من شيلان السيد بقى بعد القسمة ، فاستحسن مدير الأوقاف الخاصة والشيخ محمد حسنين بيعة ، وكتبت الأوقاف إلى استورس (٣٢٥) تعرض على كتشنر شراءه ، فلم يقبل ، فباعاه في خان الخليلي بجنيه .! فالشيخ حسين والى فتنَ للخديوى بأن الشيخ المذكور قدمه هدية إلى كتشنر ! فغضب من ذلك ، وعمل تحقيقا وضح الحقيقة [ص ١٤٧] السالفة ، فغضب على الساعى ، وعين المشكوفيه مديرا عاما للمعاهد الدينية وملحقاتها .

علمت من رشدى أن كتشنر كان أراد أن يطلب من الخديوى رفت كل من عثمان مرتضى ويوسف صديق ، فأقنعه رشدى بعدم أحقيته في التداخل في ذلك .

يقال الآن إن الأول رئيس حزب في المعية للاحتلال ، والثاني رئيس حزب ضده !

يقال أيضا إن هناك خلافا بين الوزراء . فسعيد ورشدى ووهبه يكرهون كرها شديدا حلمى ، وسعيد يشك في رشدى ، وحشمت مخالف لسعيد ! والحاصل أن لا اتفاق بينهم .

مرضت حرم مصطفى باشا فهمى ، ومرضها ابتداء بانحراف في العقل ، يخشى من أن يصير جنونا (٣٢٦) .

(٣٢٥) السيررونالدستورز ، السكرتير الشرقى لدار المعتمد البريطانى من سنة ١٩١٠ إلى ١٩١٧ .

(٣٢٦) وقد تقرأ « هستريا » وهى أضعف . والكلمة مطموسة .
سعد رغلول ج ٤ — ٢٠٩

لم تعلق الجرائد القومية شأنا على عبارة المقطم ، وسكتت جرائد المعية عنها وأغفلتها ، إلا جريدة « الشعب » ، فانها أخذت في التعليق عليها . ولكنها تريد أن تقدم المقدمات لما تقصد أن تقوله في شأنها .

وتداولتها جريدة دى كير^(٣٢٧) بأن القصد أن لا يرأس الخديوى مجلس النظار ، [ص ١٤٨] وأن تجعل ادارة الأوقاف نظارة . ولكن هذا التأويل غير منطبق على المعقول ، ولا يفيد في المقصود . وقد علمت من ناشره أن مصدره غير موثوق به .

وعبارة المقطم - إن صحت - لا يمكن تأويلها إلا باحدى الطريقتين اللتين أسلفت بيانها . وربما كان القصد منها مجرد الإيهام ، حتى لا تتداخل المعية في شأنها ! ويساعد على ذلك أنه لوح إليها في عدد يوم الثلاثاء ، في آخر عبارة كتبها بشأن الانتخابات ، وتفتتح عيون الاحتلال لها ، وتسهرهم على مراقبتها ، ومنع كل تلاعب فيها . ويدل عليه أيضا غياب أغلب الذين يمكن أن يعول عليهم في معرفة هذه الأخبار ، وأهم مصادرها .

خطر في بالى أن رشدى إنما يغشنى بعض الشيء ! لأنه لا يزال يحذر منى ، ولا يبدى لى من الأخبار الا ما كان محرّفا ! وهممت أن أكتب إلى راسم خطاب عتب ، ولكنى ترددت في الكتابة ، خيفة أن يظن أنه مقدمة إسترضاء .

[ص ١٤٩]

نشر المقطم أن استورس يعود يوم الاثنين القادم . فوقع في

١٧١١

خاطري أن أكاشفه بعبارة إذا^(٣٢٨) لقيته ، لكى يساعدنى . ولكن يلوح لى أنه ربما كان القول له بعد مفاتحة اللورد أنسب ، حتى لا يكون هناك وقت لتمهيد عذر تخفى معه الحقيقة التى أريد الوقوف عليها .
إنى أريد أن أبتدىء اللورد بها ، لأرى ما يكون من جوابه الفورى ، فإن ذلك يدلنى على معنى كبير من إقبال وإدبار ، واهتمام وانصراف .

٢٧ سبتمبر سنة ٩١٣

قابلت رشدى أمس . وبعد انصراف فتحى من عنده قال : إنه نُقل إليه أن المتهم فى قصيدة هجو الخديوى استشهد بك على أن حفى بك قال أمامك : إنه أبدى رأيه فى تلك القصيدة بالضغط عليه . فقلت: لم يستشهد بى أحد على هذا المعنى ، وهو غير صحيح . والذى حصل أنى سألته عما إذا كان فهم من القصيدة عقب نشرها أنها موجهة ضد الخديوى ، فقال : لا ! فلمته على كونه لم يذكر هذه الواقعة فى تقريره أيضا،لواجب الذمة فقال : حسنا فعلت . وكذب ما بلغنا . ثم تحدثنا فى شؤون شتى ، ورويت له حكاية أمين أبى يوسف مع محافظ دمياط ونظارة الداخلية .

[ص ١٥٠]

قال لى راسم إن أمين يحبى وأباه اشترى شركة الاعلانات ، والجرائد التابعة لها ، وهى : الريفورم^(٣٢٩)، والبورس^(٣٣٠) ،

(٣٢٨) فى الأصل : اذ .

La reforme(٣٢٩)

(٣٣٠) La Bourse Egyptienne لسان حال الجالية الفرنسية فى مصر .

٢١١

والنيل (٣٣١) - لكى تحمل حملة على كتشنر وسعيد . وأن ذلك سيظهر قريبا .

رأيت فى جريدة « الأفكار » ، الصادرة أمس مساء ، ردا على عبارة المقطم ، قال فيها إنه لا يمكن أن يتنازل الخديوى عن سلطته إلا إلى نواب الأمة ، لأنه هو النائب عنها . فإذا لم يكن النظار مسئولين أمامه ولا أمامهم ، فأمام من يكونون مسئولين ؟ ولزمت بقية جرائد المعية والوزارة الصمت .

قال لى هلباوى بك أمس : إن مركز الوزارة متزعزع جدا ، وإن الانكليز فى مصر يجاهرون بذلك ، ويسعون فى عرقلة مساعيها ، وسيكون لهم نفوذ أظهر فى المصالح من الآن ، ويحصل ذلك بعد عودة كتشنر . وإن هذا العميد ساير الخديوى أول الأمر لضمان الحاجة منه (٣٣٢) بالنسبة لتداخله فى البلاد العربية ، وقد انتهت هذه المسألة الآن ، فانتتهت مأمورية الخديوى عندهم . ولذلك بدأوا يناصبونه العداء من تاريخ الاتفاق على هذه المسألة العربية (٣٣٣) . وكان يلوح لى شىء من هذا القبيل ، ولكن كان ينازعنى فيه مصطفى باشا كثيرا .

Le Nil (٣٣١)

(٣٣٢) قراءة تقريبية ، والمعنى ان كتشنر ساير الخديوى فى البداية لحاجته إلى تدخله فى البلاد العربية .

(٣٣٣) أغلب الظن أن هذه المسألة العربية هى الحرب الإيطالية الطرابلسية ، التى كان موقف الانجليز فيها مخالفا لمواقف الوطنيين المصريين . ففى الوقت الذى كان الوطنيون يرون اعلان مصر الحرب على إيطاليا ، كان الانجليز حريصين على حياد مصر ، حتى لا يدفع اعلان مصر الحرب على إيطاليا بحكم تبعيتها للدولة العثمانية - إيطاليا إلى مهاجمة الموانى المصرية ، ودخول انجلترا الحرب ضد إيطاليا لحماية احتلالها . =

١٧١٣

وقد ردد رشدى هذه العبارة أمامى مرارا ، وهى (٣٣٤) أنه لا يبقى
فى الوزارة إذا ترأسها حشمت أو حلمى . وقال لى هلباوى
[ص ١٥١] إن ورق هذا الأخير ساقط عند الانكليز الآن ، وورق
حشمت أسقط .

ويظهر - من قرائن الأحوال - أن مركز الوزارة غير ثابت ، ولكنى
لا يمكنى أن أجزم باستمرار تزعمه ، حتى ولا أنا متأكد من وجود هذا
التزعزع ، رغما عما يؤكد الناس !

ويغلب على ظنى أن هذه أمانى الساخطين ، نسجوها حقائق .
لأن سعيدا (٣٣٥) وبقية رفاقه فى يد كتشنر ، كحجارة الشطرنج فى يد
اللاعبين ، ولا يجدون (٣٣٦) أطوع منهم لتنفيذ سياستهم . نعم إنه قد
يوجد شىء من عدم الثقة فيهم ، ولكن من المؤكد أنه لم يكن لهم ثقة
كاملة بغيرهم ، ولا وجه لاستبدال مشكوك بمشكوك !

ثم إن فى هذه الوزارة معايير لم توجد فى غيرها ، أولا ، أنها منتخبة
بواسطة الخديوى ، وافتخر كثيرا بها ، ثم انقلب عليها ، وجاهر
بالانقلاب ، وجاهر رئيسها بالانحراف . ثانيا ، أنها حاربت الحزب
الوطنى محاربة شديدة ، حتى بددت شمله ، ومزقت روابطه ، وأخذت

= وقد كان تأييد الخديو عباس حلمى لموقف انجلترا ، وعدم عرقلته
سياسة الحياد أمرا ضروريا لكتشنر لنجاح سياسة الحياد (أنظر : د .
عبد العظيم رمضان : الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢ - ١٩٣٦
ص ٩٠ - ٩٤) . وقد وقعت تركيا معاهدة « أوشى » مع إيطاليا فى
أكتوبر ١٩١٢ .

(٣٣٤) فى الأصل : « وهو » .

(٣٣٥) فى الأصل : سعيد .

(٣٣٦) أى : الانكليز .

١٧١٤

أنفاس الأحزاب ، وضيق السبل في وجوه الأحرار . ولا أظن أن مأموريتها انتهت من ذلك كله . زد على ذلك أنها كانت لها أنصارا كثيرين ، بما أغدقت من التحف والمزايا على المقربين منها . فكان من غير السهل إسقاطها . كل ذلك يحملني على استبعاد إسقاطها . والله أعلم !

[ص ١٥٢]

٢٨ سبتمبر سنة ٩١٣

أخبرني فتح الله بركات أن خليل بيك شاهين وعلى جاد الله قالوا له : إذا كان الباشا يقبل الانتخاب فإننا ننتخبه ! فقال : إنه يقبله ولكن لا يسعى إليه (٣٣٦) .

حضر راسم (٣٣٧) أمس ، وجلس إلىّ حتى منتصف الساعة الواحدة بعد نصف الليل ، وتحادثنا في شؤون شتى ، وأهمها ما حدث بيني وبين سعيد . وكان هو يدافع عنه دفاعا عاما ، بأنه حسن النية في عمله . ولكنه لم يستطع أن ينقض حرفا مما أوردته . ولم أفهم منه سوى أن سعيدا (٣٣٨) متألم من زملائه ، حتى من رشدي ، وأنهم لا يستطيعون أن يسيروا معه ويتجاوزون (. . .) (٣٣٩) كثيرا ، وأنه يبست ليلالي يقظا من كثرة الهموم والأحزان .

(٣٣٦) هذه أول مرة يرد فيها ذكر لترشيح سعد زغلول نفسه في الانتخابات . ولم يعلق عليها .

(٣٣٧) يقصد محمد راسم .

(٣٣٨) في الأصل : سعيد .

(٣٣٩) كلمة غير مقروءة .

٢١٤

أشرت على فتح الله بيك أن يلين مع محب ، وأن يقبل وساطة أحمد باشا محمود بينهما . فامتثل ، وسيبقى أحمد فيه على ما يظهر .

أجد في نفسى نوعا من الاطمئنان ، ولكن لا أدري مصدره الا في توهم^(٣٤٠) أن ينجح واحد من الأمور التي فتحت أمامي أبوابها ، وهى : ^(٣٤١) وظيفة القنال ، أو العضوية في الشورى^(٣٤٢) ، أو الرئاسة فيها ، أو في الاستئناف - أو لأنى رضيت النفس على الاكتفاء بما يسر الله من الرزق ، وعدم الانشغال بالمستقبل ، وترك الأمر فيه إلى الله . [ص ١٥٣] وهذا الأخير هو الذى يجب أن أقويه في نفسى ، لأن غيره صعب جدا : فالخديوى عدو لدود ، وسعيد حقوق ، وكثيرون رجل ملاعب ، وبين طباعنا تنافر ، فما أظنه يهتم بشأن اهتماما يكسر معارضة الأولين . ولهذا أرى أن الأصوب أن أسعى لهما سعيا ، ولكن لا أعلق قلبى بهما ، وأفرض أن المساعى خابت فيهما ، حتى لا أكون في قلق قبل معرفة أمر الله فيهما ، وفي حزن بعدهما . واليأس - كما قيل - إحدى (. . .) ^(٣٤٣) .

يخطر ببالي ، من وقت لآخر ، أن أدفع بعض الجرائد لأن تنوه بذكرى ، وتلفت الناس إلى انتخابى ! ولكن الناس لا يقرأون ، ومن قرأ منهم لا يهتم ، وإنما يهتم خصومى منهم بمعارضتى ، فأكون قد فتحت على نفسى بابا من الشر كان مقفلا ! فالأحسن دفع هذا الخطر .

(٣٤٠) قراءة تقريبية ، والمعنى : احتمال أن ينجح سعد زغلول في الحصول على إحدى الوظائف اللتين فتحتا أمامه .

(٣٤١) قراءة تقريبية .

(٣٤٢) هذه أول مرة يفكر فيها سعد زغلول في الحصول على إحدى الوظائف اللتين فتحتا أمامه .

(٣٤٣) كلمة غير مقروءة .

وأظن أنه لا يحلولى من العيش الا ما كان لدنا لا جافا ، ولا من الحياة الا ما كانت هادئة ، ولا من الوسط الا ما لا آحتاج إلى من حولي فيه ، ولا أصبو من الأعمال الا إلى ما لا مشقة فيه ، ولا يسعه عدو^(٣٤٤) وربما كان هذا حالا من أحوال (. . .)^(٣٤٥) ، ونتيجة من نتائج التقدم فيه . ولقد رأيت أن صحتي تقدمت ، ونفسي اطمأنت ، فلا أعمل على تأخير الأولى وإفلاق الثانية ، والحكمة في الزهاد والرضا بالموضوع .

[ص ١٥٤]

يخطر ببالي أن أرحل عن هذا الوطن ، وأختارلى سكنا فى غيره ! ولكننى عاجز الآن عن تعيين هذا الغير ! وربما كان هذا الخاطر شهوة ، حتى اذا أرضيتها ندمت على ما فرط ، وحننت إلى وطنى حيننا يتعبنى الخروج منه ، ويشقىنى الاحتباس فيه . فالأولى أن لا أمضى معه ! ولا أجد مسليا إلا إشغال النفس بقراءة أستفيد منها ، أو كتابة أقيدها بما يخطر بالبال ، وليس بينى وبين الآخرة الا القليل ، ولا أعلم ماذا ألقى فيها ، فلا بد من انتهاز فرصة الحاضر ، والعيش فيه كما هو بدون شغل بالمستقبل .

صدر الحكم اليوم فى قضية المعارضة ، التى رفعها عبد الحليم المصرى ضد الحكم الصادر عليه فى تهمة قذفه الخديوى بقصيدة - بالبراءة . وبلغنى من بعض الذين حضروا الجلسة أن شهود الاثبات تلعثموا فى الشهادة ونال الخزى أهمهم ، وهو حفى بيبك ناصف . وأن المحكمة أعطت للمترافعين الحرية التامة فى القول والدفاع . وقال

(٣٤٤) قراءة تقريبية .

(٣٤٥) كلمة غير مقروءة .

الرئيس بعد المداولة : إنه لا ينبغي لأحد أن يبدى ، بعد النطق بالحكم ، علامة استحسان أو استقباح ، ومن فعل شيئا من ذلك عوقب عليه عقاباً شديداً . ثم نطق بالبراءة .

وإن استحسن هذا الحكم ، وأعدّه أنسب بالخدوي من حكم الإدانة بالحبس ثلاثة أشهر، وهو مطابق للعدل ، [ص ١٥٥] لأن القول ، الذى لا يصح الحكم عليه بأنه قذف الا بواسطة أهل خبرة ، لا يعتبر قذفاً ، فان شرطه أن يكون موجبا للاحتقار أو للعقوبة (٣٤٦) ، وما لم يكن مفهوما لا يوجب شيئا من ذلك !

ولا أعلم موقع هذا الحكم من سمو الأمير ، ولكن القرائن تدل على أنه سيكون شيئاً ، لأن ديوان الأوقاف رفت الشاعر ، وحرمه من المعاش . ولأن شهود الاثبات لم يعدلوا عن القول بأن القصد من القصيدة الهجو . والذى كانت أقواله أول الامر مبهمة فى هذا المعنى ، أزال هذا الابهام ، وأكد بأنه فهم من قراءة القصيدة قصد الهجو موجها لسمو الأمير .

ولا يبعد أن يشتد غضبه (٣٤٧) على رشدى باشا ، لأنه ناظر الحقانية ، وربما كان يعلق أمرا كبيرا على وجوده فى القطر وقت نظر هذه القضية .

أخبرنى راسم أن فى نية الخديوى أن يعين نجيب باشا (٣٤٨) رئيسا للجمعية التشريعية ، وعثمان مرتضى مكانه ، وسيف الله باشا مكانه . وكنت قد سمعت من قبل عن تعيين الثالث مكان الثانى ،

(٣٤٦) قراء ترجيحية .

(٣٤٧) أى يشتد غضب الخديو .

(٣٤٨) إبراهيم نجيب باشا ، مدير عموم الأوقاف .

فجاءت رواية راسم مؤيدة لما كنت سمعته . غير أنه يقول انه لم يسمع روايته من سعيد .

٢٩ سبتمبر سنة ٩١٣

ان لذة الحياة أن يكون للانسان أصدقاء ، وأن يكون [ص ١٥٦] غنيا عن الناس . ولا يكون ذلك الا اذا كان قنوعا ، ولذلك قيل في الأمثال : القناعة كنز لا يفنى .

مادام الموت يهدد الأحياء ، وهو لهم آخر ، فلا ينبغي لهم أن ينزعجوا لمكروه يصيبهم ، أو يجوب بيوتهم ، كما لا يحسن لهم أن يسروا لمحبوب يوافيهم . والعاقل من عرف الدنيا ، وأعد نفسه لتغيرها وتقلب أحوالها .

إفعل المعروف لا تنتظر عليه جزاء ، والا طال انتظارك ، وفقدت صبرا .

أول من يتمنى موت الغنى وارثه ، فلا تكن غنيا ولك وارث . الطامع في الشيء فعلا يزهد عنه قولا ، من أحب شيئا ، أكثر من ذكره ، ولو بالتبرء منه !

أكثر الرذلاء يطعنون على الرذيلة !

اكتنم سر ، واكتنم أنك تكتنم ! فان التظاهر بالكتمان إظهار لسوء الظن بالناس ، وفيه مودة عليك لهم .

لا تعرض نفسك لسخط الناس عليك ، فان لا تفعل ناصبوك العداء وقصدوا لإسكاتك ، كل مقصد .

أسوأ الناس من كان خيرا ويعرفه الناس بالشر ، وأشرهم من كان شريرا معروفا بالخير .

[ص ١٥٧]

أحسن في احسانك بعدم المن به والتكره من فعله ، فان المن يبطله
والتكره يضعف من أثره

لا تطلب معائب الناس ، واستر ما استطعت عوراتهم ، واذكر
ما أمكنك محاسنهم ، واذا عرفت لك عداوة ، فادفع بالتى هى
أحسن ، فاذا الذى عاداك كأنه ولى حميم .

إياك أن تنقص من أقدار الناس وتبخس ما عملوا . واستعن على
عطفهم اليك بالاحسان لهم فى القول والعمل .

لا تعمل فى ضعفك عمل الأقوياء ، ولا فى قوتك عمل
الضعفاء ، بل اعمل فى كل حال ما يناسبه ، والا داسك الأقوياء فى
ضعفك ، وغلب عليك الضعفاء فى قوتك .

عامل الناس فى إعطائهم معاملة الأصدقاء ، وفى الأخذ منهم
معاملة الأعداء ، تحقق أملهم فيك ، ولا تنتظر منهم أن يحققوا أملك .

من الناس قوم يتفكرون بعد الكلام ، ويتكلمون قبل التفكير ،
فلا تركز الى قولهم ، ولا تعول على آرائهم .

كن تاجرا مع التجار ، وأول محسن بين المحسنين .
لا تنصح من لا يستنصحك ، فتغريه باستغفالك ، واستمراره فى
غيبته .

حاسب نفسك آخر النهار على ما فرط منك فى أوله [ص ١٥٨]

فاذا كنت أسأت فتب واستغفر ، وإن كنت أحسنت فاستزد . واعزم
أول النهار على فعل الخير ، واجتناب الشر .

عظم الناس ، ولا تطلب أن يعظموك ، وخير تعظيمهم^(٣٤٩)
الاحسان اليهم .

دار السفهاء ، ولا تعرض نفسك لسفههم ، لأنهم أقدر على
إهانتك أكثر من قدرتك على عقابهم .
إذا كانت القوة محتاجة الى التخييل ، فان احتياج الضعف اليه
أشد .

أحسن ميزان ترجع اليه في معرفة عملك ، أن تنظر لمثله من غيرك
في نفسك ، فان شعرت به سرورا فافعله ، والا فاجتنبه .

قبل أن تحكم على غيرك في تهمة ، افرض انك متهم بها ، وأنت
أنت الجاني فيها ، ثم احكم بعد ذلك على غيرك بمثل ما كنت تحب أن
يُحكم به عليك .

أنظر الى من تحتك في القناعة تقنع ، والى من فوقك في الفضيلة
تستزدد منها .

لا تنس أن تنصح نفسك كل يوم في (. . .)^(٣٥٠) .

إذا غضبت فلا تفعل حتى يسكن غضبك ، [ص ١٥٩] وإذا
رضيت فلا تعجل الى المكافأة قبل أن يستقر حال الرضا في نفسك ،
لأن العمل وقت الغضب يجاوز في الأغلب الرأي ، والمكافأة وقت
الرضا ربما صادفت غير أهل ، أو جاءت على غير حقيقة .
إذا مدحك مادم بما لا تعرفه أنت من قبل في نفسك ، فاعتقد بأنه
منافق يواريك ، ومخاتل يداجيك^(٣٥١)، والمبالغة في هذا الباب لا تختلف
عن الاختراع .

(٣٤٩) قراءة تقريبية .

(٣٥٠) بياض في الأصل .

(٣٥١) يداجيك أى يداريك .

خالف هواك الى عقلك ، ولا تعكس !
 فر من معاشره اللاعبين والمغازلين وأهل الانهماك فى الشهوات ،
 فانهم يلوثون نفسك ، ويضعفون عقلك ، وسيجرونك الى ما يقضى
 على مالك ، ويفسدون حالك . فاجتنب معاشرتهم اجتنابك للجذام
 والبرص ، ولا يغرنك منهم ظاهر لطف ، ويادى ظرف ، فان تحت
 الظواهر الغرارة بواطن ملؤها الشر والخبث . اللهم ثبتنى على الفرار
 منهم ، واجعلنى من أعداء صحبتهم ، والبعيدى عن مجالسهم .
 لا تُر ابنك منك إلا جهة الخير ، واجعل جهة الشر مجهولة
 عليه . إنه لا شىء يؤثر فى نفس الصغير أشد من عمل أبويه .

[ص ١٦٠]

٣٠ سبتمبر سنة ١٩١٣

لم تعلق الجرائد شيئا على الحكم فى قضية عبد الحليم المصرى ،
 ما عدا « جورنال دى كير » ، فانه تكلم عنه بأن الذين أشاروا باقامة
 الدعوى لم يحسنوا الشورى ، كأن الخديو موعود بعدم اخلاص النصيح
 له ، لا فى القصائد ولا فى مسألة مريوط (٣٥٢) . !

(٣٥٢) كان الخديو عباس قد ساق الحكومة إلى مساعدته فى إنشاء سكة حديد
 مريوط ، وكانت خاصة به ، وبعد احتلال إيطاليا لليبيا فكر فى سنة
 ١٩١٣ فى بيعها إلى شركة إيطالية لتمدها إلى جهة السلم ، مع ما فى
 ذلك من التهديد الاقتصادى والحربى لمصر ، وتناول هذا التصرف
 أراضى تلك السكة ، رغم أنها غير مملوكة للخديو بل ملك للدولة
 المصرية . ولكن كتشنر اعترض على هذا التصرف ، فرضخ الخديو ،
 وسعى فى بيعها للحكومة المصرية ، وتمت الصفقة ، وامتلكت
 الحكومة المصرية السكة الحديد وأدواتها بمبلغ كبير (أنظر مذكرات

= محمد على علوبة : ذكريات إجتماعية وسياسية ص ٧٥ - ٧٦ ، المركز العربي للبحث والنشر ، ١٩٨٢) .

وقد أورد أحمد شفيق في توضيح هذه القضية ، أن الخديو عباس حلمي كان قد أنشأ سكة حديد مريوط لاصلاح أراضي الزراعة بغرب الاسكندرية ، وقدمت له مصلحة السكة الحديد بعض ما عندها من الأدوات المستعملة اللازمة لهذه السكة بثمن قليل . . وكذلك أرسلت له نظارة الداخلية جماعة من المحكوم عليهم بالسجن ليساعدوه في مدها ، كما كان الخديو يشغل رجال الحرس فيها .

وفي أوائل سنة ١٩١٣ ، أي بعد عقد الصلح بين الاتراك والطلليان بثلاثة شهور ، وفي أثناء استمرار القتال في طرابلس والبلقان ، أراد الخديو بيع السكة الحديدية ، لشركة انجليزية ، ولكنه وجد منافسا كبيرا هو البنك الايطالي ، فأمضى العقد مع البنك المذكور ، ورخص له بأن يمد هذا الخط لغاية حدود طرابلس والسلوم . فذهب اللورد كتشنر في الحال إلى السراي ، وأبلغ الخديو أنه باع أرضا ليست ملكا له وأنه لذلك يعد مسئولا شخصيا أمام الحكومة المصرية صاحبة هذه الأرض . فخاف الخديوي ، ووعد بإلغاء البيع ، وطلب بيع هذه السكة للحكومة ، فرفض اللورد أولا ، ولكن الخديوي وسط محمد سعيد باشا في الأمر ، فوافق اللورد ، وتمت الصفقة في ٥ مارس سنة ١٩١٣ بتسليم الحكومة السكة ، وقبضت الخاصة الخديوية ثمنها من الحكومة ، وقدرها ٣٩٠ ألف جنيه ، بحساب الكيلومتر ثمانمائة جنيه .

ولما علم كتشنر بأن الوسيط في الصفقة هو يوسف صديق باشا ، رئيس الديوان الخديوي ، عزم على نفيه من مصر ، ولكن الخديوي عباس حلمي ، أسرع بفصله من رئاسة الديوان الخديوي ، وعينه ناظرا لخاصته ، وأعطاه أجازة يقضيها في أوروبا ثم يقابله في باريس . (أحمد شفيق : المرجع المذكور ص ٣٢٥ - ٣٢٦) .

زارني أمس عزيز باشا كحيل ، وكنت متوقعا هذه الزيارة ،
وفهمت منه أن الحكم بالاجماع ، وانه غير مثال بما يقال .
والذى يلوح لى - من غير أن يكون لى دليل عليه سوى خيالات
ضئيلة هاربة - هو أن القضاة أكبروا (٣٥٣) شأن التشديد ، فلم يريدوا
أن يحكموا به لأول مرة ، وخلافا للقانون وللذوق السليم ، ورأوا - من
جهة أخرى - أن الحكم بالتأييد مغضب جدا ، ولا يرضاه الخديوى
لنفسه ، ولا ترضاه الحكومة له ، فتحتمت البراءة .

ولا يبعد أن يكون لاقامة رشدى باشا فى العاصمة من الأسبوع إلى
ما بعد النطق بالحكم ، علاقة بهذا الموضوع ، قصد بذلك أن يرى
الجناب العالى شدة اهتمامه بالأمر ، ولكن ما كان هو ما أمكن .
والمستقبل كشاف الغيوب .

أراني غير قلق ولا مفكر كثيرا فى تحقيق شيء مما آمل ، وإنى أهنيئ
نفسى على ذلك ، وأرجو الله أن يقدرنى على أن يصرفنى عن كل أمل
من ورائه اذلال كريمة من كرائم النفس - خصوصا وما بقى من الحياة
أقل بكثير مما مضى ، [ص ١٦١] وربما كان أقصر من ترداد النفس .

كان التحليل اليوم جيدا . وهو من شهرين كذلك . وقد أكلت
أمس خمس منجات : ثلاثة فى الظهر ، واثنين فى المساء ، وبقيت ثلاث
كبار . وقد كثرت الأرياح عندى على أثر ذلك ، والظاهر ان هذا لأن
بعضها كان فى غير نضج .

من يوم أن أكلت هذه الفاكهة ، لم أر فى التحليل سكرًا ، حتى
يمكننى الآن أن أتأكد بأنه لا ضرر منها فى مرض السكر ، خلافا لأغلب
ما نعرف من الفواكه ، وربما كانت نافعة لهذا الداء !

(٣٥٣) فى الأصل : أكبرت .

في أول أكتوبر (٣٥٤)

أكلت أمس الظهر فتة ملوخية من العيش الأبيض الناعم المبروم (٣٥٥) مع جانب من الأرز ، وبلحيتين ، وقليل من المانجو ، وعنقود صغير من العنب . وفي المساء ثلاثة منجات . وكان التحليل جيدا . وكنت فطرت في الصباح بفول أكلت منه الكفاية . فالحمد لله .

أحسست بميل في الفكر الى مصالحة كل مخالف ، حتى محمد سعيد ، حتى الخديوى ! ولا يمنعنى من السعى اليه الا عدم الوثوق باخلاص الاثنين ، أو الشك في جدوى المسعى . [ص ١٦٢] وأرجع أن أسير على النهج الآتى : أفاتح كتشنر - في زيارة السلام أو بعدها (٣٥٦) - وعند غلبة الظن على الأقل بوصول خطاب مصطفى اليه . فان رأيت منه اقبالا ، عطفت على سعيد ، حتى لا تكون منه معارضة إن لم تكن منه مساعدة . وان لم أر منه الاقبال اللازم ، نظرت في الأمر ، فان كان مطلقا انطلقت الى سبيلى ، ووليت وجهى شطر من لا ينجب رجاء ، ولا يرد طالبا . وان كان نسبيا (٣٥٧) فعلت على ما يقتضيه .

على أنى اذا فعلت ذلك ، فلا يكون الا قضاء لحق على لنفسى ، فان نجحت ، فيها ونعمت ، وان كانت الأخرى ، فوفاء الحق راحة ضمير واطمئنان خاطر .

(٣٥٤) في الأصل : أول نوفمبر ، ولكن السياق يدل على أنه أول أكتوبر .

(٣٥٥) أى العيش الفينو .

(٣٥٦) قراءة ترجيحية .

(٣٥٧) أى لو كان عدم الاقبال من جانب كتشنر على فكرة زيارة السلام نسبيا .

أعوذ بالله من الشهوة اذا غلبت ، ومن الطمع اذا اتسع ، ومن النفس اذا غفلت عن نهامة البدن ، ومن العقل اذا سهى عن الآخرة . لقد مات آباؤنا ومن قبلهم ، وسنموت موتهم ، وما هي الا أنفاس نردها ، وأوقات نعددها ، فلا نكدر صفهنا فيما بقى ، ولنعش بلذة الرضا بما نملك ، والزهد فيما لا نملك ، والزهد نوعان : أن تنصرف عن الشيء المطموع فيه عادة ، ولا تلتزمه بوسيلة ، ولا ترغب فيه بحيلة ، ولا تتوجه إليه بعمل ولا فكر ، وهو أكمل النوعين ، [ص ١٦٣] ولكنه أليق بالفانين في الآخرة ، المنقطعين عن الدنيا . والثانى ، أن ترغب فى الشيء رغبة عقل ، لا رغبة شهوة ، فاذا وصلت إليه بالسعى المشروع ، والوسيلة المحموده ، استعملته فى الخير الذى تريد . وإن لم تحصل عليه فلا يمس قلبك حزن ، ولا يأخذك بقوة غم ، بل تكون كرسول بلغ رسالته ، وما عليه من العاقبة !

فى الأمم العتيقة تقل الفضائل الاجتماعية ، وهى التى يعبر عنها بالتواصل - أى الأخلاق التى ينتفع الغير بها - وتكثر الصفات التى ترجع إلى محبة الذات . وكل يشتغل لفائده غير مهتم الا بما يفيد خاصة . فى هذه الأمم يكون الفاضل منبوذا دائما من أصدقائه والجماعة ، فيقل الأولون ، أولا يكونون ، وتكثر المعارضة فى الأعمال التى يباشرها . ذلك بأنه لا ينظر لمصلحة الأفراد ، بل لمصلحة الجماعة ، التى قل من يفهمها^(٣٥٨) ، وكثر من يعارضها ، لأنها تخالف كل مصلحة فردية . فيكثر شاكوه ، ويقل شاكره ، ويصبح ملوما من الأغلبية ، ملعونا على لسان الأكثرية . أما من لم يشتغل بالمصلحة العامة ، فكل الذين انتفعوا منه باجراء المصلحة العامة من أجزابه ومن أنصاره .

(٣٥٨) فى الأصل : « قلمن » ، بدلا من « قل من » .

[ص ١٦٤]

فالعامل للمصلحة العامة خادماً لمخدوم غير معروف في هذه الأمم يحترمه ، ولا شعور بفائدة عمله ، فيعاق . ومصلحة الكل لا تتفق مع مصلحة كل فرد على حدة ، وحينئذ يكون المصلح عدواً لكل من وقفت المصلحة العامة ضد المصلحة الخاصة ، ويكونون عوناً عليه لمن يعمل لهذه المصالح .

ولا ينجو المصلحون من شر المصلوحين الا في الأمم الحية ، التي تشعر بنفسها ، وتفرق بين مجموعها وأفرادها ، أوفى الأمم التي يهب الله المصلحين فيها قوة تجذب اليهم الناس ، وتعطفهم عليهم .

أول أكتوبر سنة ١٩١٣

لا يخلو الحال من أحد الأمور الآتية
إما أن يقول : (٣٥٩) إن هذه الوظيفة مالية ، ولا كفاءة لك في الأمور المالية - فالجواب أنها لا تتطلب كفاءة أكثر من كفاءة ناظر المالية . على أي - فيما أظن - أن الذي كان يشغلها لم يقدم محاسبات عن عمله . (٣٦٠)

وإما أن يقول إنه ترشح لها أحد آخر ، وتم له الأمر ا - فلا كلام بعد - الا أن أكون على ذكر منه في وظيفة أخرى (٣٦١) . [ص ١٦٥]

(٣٥٩) يقصد : كتنش .

(٣٦٠) يقصد سعد زغلول بهذه الوظيفة ، وظيفة شركة قناة السويس .

(٣٦١) أي أن يذكرني في وظيفة أخرى .

١٧٢٧

وفي هذا الرجاء ارتباط لا تُعرف نهايته ، على أنه لا يكون ارتباطاً (٣٦٢)
غير قابل للانفكاك ، فيجوز أن يُفك إذا وُجد ما هو أحسن منه منجزاً .
وإما أن يقول : إن الحالة صعبة ، ولم يحن الوقت لمناقشة الخديوى
في شأنك ! - فيقال له : إن همتك فوق كل همة ، وتُذلل كل صعب .
وإما أن يقول : سننظر في الأمر ! - فيقال : إننا نعتمد على كرمك !
وإما أن يقول بأنه ليس في الامكان ! - وهو ما أتوقعه صريحاً
أو ضمناً .

٢ أكتوبر سنة ٩١٣

اشتد المرض أمس مساء على مدام مصطفى باشا ، وتأخرت
ابنتها (٣٦٣) عندها . فذهبت إليها في نحو الساعة الحادية عشرة (٣٦٤) ،
ووجدتها أصيبت بمغص ثم قيئوها وشربوها ، فخرج منها شيء
يشبه الدم ، وارتاحت بعد ذلك ، فعدت .

نمت أول الليل نوماً في راحة ، وتيقظت آخره ، ثم لم أنم إلا
نوباً (٣٦٦) . وتيقظت في نحو الساعة التاسعة . وكان التحليل جيداً ،
مع أني أكلت في الظهر عنقوداً من العنب فيه ١٥ حبة ، وثلاث
منجات . وفي المساء منجتين ، وثلاث أصابع ضوالة كرونب مع رز
[ص ١٦٦] فأحمد الله تعالى .

(٣٦٢) في الأصل : ارتباط .

(٣٦٣) يقصد : صفية زغلول .

(٣٦٤) في الأصل : الحادية عشر .

(٣٦٦) أى نوبة بعد نوبة ، أو حصة بعد حصة .

٢٢٧

وأغلب ما أفكر فيه آناء الليل وأطراف النهار ، ما يكون من
كتشّنر معى ! وعندما أستحضر كل ما رأيته منه ، يشّت من
مساعديته : فإنه لم يظهر لى أقل انعطاف من يوم أن تقابل - فى نوفمبر -
مع الخديوى المقابلة الثانية ، وأشار - فى أثناء محادثة بعد حادثة محرم
باشا - الى أنى غير صادق ، إشارة خفية ! ثم عمل على عدم مقابلتى ،
وامتنع عن أن يعطينى رأيا فى الاستعفاء وفى صيغته ! وأرسل الى مع
المستشار - بعد الاستعفاء - رافضا ما طلبته من التعويض ، بحجة أنى
أتيت بشىء منكّر فى مسألة محرم ، وأنه هو عدها على ، وهو المؤاخذنى
بها ! ولم يحضر لزيارتى الا بعد أن ألفتته اليه نازلى خانم ، ولم يذكر لى فى
أثنائها ، ولا عند ردها اليه ، شيئا يطيب خاطرا ! ثم لم يدعنى (٣٦٧) -
كعادته - الى وليمته ، كما دعا (٣٦٨) غيرى ممن خرجوا معى ! وزرته مرة
فى مناسبة رسمية ، فأرسل رد بطاقة الزيارة مع ساع ! وكان وعدنى بأن
يرسل الى نسخة من مشروع قانون التركات ، لأرسلها الى مصطفى
باشا فهمى حسب وعده لى ، فلم يرسلها ، واستفهم من منزله (٣٦٩)
عن عنوانه ، ولم يرد الاستفهام منى !

كل ذلك يدل دلالة قاطعة على أن الرجل لا عناية له - على الأقل -
بشخصى ، إن لم يكن فى نفسه شىء منى ! [ص ١٦٧] وما يكون
لى - مع قيام هذه الأحوال - أن أطلب منه مساعدة ، لأنى لا أناها .
ومع ذلك فأنى سأقدم عليه ، لعل أن حادثة محرم فى شراء الدائرتين الى
محجورة (٣٧٠) باسكندرية بأثر من مساعيه ، تكون غيرت من فكره ،

(٣٦٧) فى الأصل : يدعونى .

(٣٦٨) فى الأصل : دعى .

(٣٦٩) أى : من منزل مصطفى فهمى باشا .

(٣٧٠) والمقصود بالمحجورة هى صاحبة هانم ، أرملة البرنس محمد إبراهيم .

(أنظر قصة حسين محرم فى هذه المذكرات ، كراسة ٢٠)

١٧٢٩

والأنت من تصلبه ، ولكى لا يكون لشهوته على عقله من حجة ،
وزيادة عن ذلك مسوغاً لى أمام نفسى أن أسلك سبيلاً آخر^(٣٧١) .

بلغ ما دفع لأحمد من مصاريف شهر أغسطس ٥٤٠٠ قرش ،
ويبلغ ما سينصرف فى الداخل ١٨٠٠ قرش ، فيكون المجموع ٧٢٠٠
قرش ، وإذا أضفت الى ذلك أيضاً مصاريف منزلية^(٣٧٢) ١٢٠٠
قرش ، يبلغ المجموع ٩٠٠٠ قرش ، وهو مبلغ مقدور إذا بلغ مع
الكسوة مبلغ مائة جنيه !

٢ أكتوبر سنة ٩١٣

فى نحو الساعة الخامسة ، توجهت مارا بالوكالة البريطانية الى
الجزيرة ، فرأيت أن أسأل فى مرمى عن اللورد . وقد كنت قرأت فى
بعض الجرائد أنه وصل بعد الظهر . فقلت إنه وصل . فدخلت ،
وانتظرت برهة ، وإذا [ص ١٦٨] بياورانه أقبل ، فقادنى اليه ، وقد
كان جالساً فى الترسانة^(٣٧٣) مع عبد الخالق المذكور، فاستقبلنى استقبالا
حسناً ، وتكلم فى القطن ، وجودة محصوله ، وارتفاع أسعاره . ثم
انتقل الى الانتخابات ، فتكلم فيها كلاماً طويلاً عريضاً استغرق
المسافة كلها ، وكانت تقرب من الساعة .

ومحصل كل ما قال إنه يجب على الشعب المصرى أن ينتخب

(٣٧١) يقصد سعد زغلول هنا تبرير محاولته مع كتشنر بأن فشلها سيكون
مسوغاً له بسلوك سبيل آخر . وواضح أن المأزق الذى وجد سعد
زغلول نفسه فيه بعد الاستقاله ، ومحاولته الخروج منه ، دفعه الى
التفكير فى وسائل للخروج منه لا تتفق مع ما طبع عليه ، ولذلك
يحاول إيجاد المبررات لهذه الوسائل .

(٣٧٢) وقد تقرأ « نثرية » .

(٣٧٣) يقصد : التراس terrace أى : الشرفة .

٢٢٩

للجمعية الجديدة رجالاً من ذوى الأفكار المعتدلة ، والذوق السليم ، الذين لا يراعون في إبداء أفكارهم الا مصالح صغار الناس وعامتهم ، ولا تأخذهم في الحق لومة لائم؛ ولا ترتفع حرارة رؤوسهم الى حد أن تحملهم على الطيش في الآراء ، والمعارضة في المشروعات النافعة معارضة بغیضة عمياء خالية من العقل .

فان تألفت الجمعية من مثل هؤلاء الرجال ، أمكن أن تفيد البلاد فائدة قليلة ، [ص ١٦٩] لا بالنسبة لأن يكون لصوتها نفوذ فقط في القوانين ، بل وفي غيرها من أمور الحكومة . أما اذا ضمت في صفها المشايخين (٣٧٤) ورجال الأحزاب ، واتبعوا في الشورى الأهواء وميول أحزابهم ، فان البلاد لا تجنى من ورائهم الاشرا . وأقل ما يترتب على خطتهم أن يقفل الباب الذى فتح للأمة في وجهها .

ثم قال (٣٧٥) : وإن الأحزاب شر على البلاد ، وإنى مسرور من أن الأمة عرفت ضررها ، وابتعدت عنها ، واستهجنتم فكرة تأليف ما يقوم على أنقاض ما اختفى منها . وزاد سرورى أن هذا الاستهجان بدا (٣٧٦) منها وقت أن كنت غائبا عن مصر ، حتى لا يقال إن لى يدا فيه يسوق المستنكرين له الى الاستنكار . وقد لاحظت ذلك الى السير ادوارد جرای فى حديثى معه !

(٣٧٤) فى الأصل : المشايخون .

(٣٧٥) فى الأصل : قال . وأضافنا : « ثم » .

(٣٧٦) فى الأصل : بدى .

ثم قال (٣٧٧) : ولابد أن يفهم المصريون أن الانكليز اذا تخلوا عنهم فلا بد أن تستولى عليهم دولة أخرى ! وأن الانكليز خير لهم من غيرهم !

قال : وإن القانون الجديد قد وسع من حقوق الشورى ، وأعطى للجمعية حقا عظيما جدا أنشأته لهم ، حتى يتمكنوا من وضع القوانين النافعة ، وحمل الحكومة على قبولها - وهو ذلك الحق الجليل : حق اقتراح القوانين .

وإن الأهالى يجب أن يعرفوا أنى سهلت عليهم الانتخاب ، بأن جعلت لكل خمسين منهم حقا فى أن ينتخبوا واحدا منهم - وهى فكرة قوبلت فى لوندرد بمزيد الاستحسان .

وإنه سمع من بعض العارفين بالأحوال أن الناس مهتمون بالانتخاب الى حد أنه أكد له بأن لا واحد من أعضاء الشورى يمكن أن يتجدد انتخابه [ص ١٧١] فى الجمعية الجديدة . ذلك بأن الناس يشعرون الآن بحريتهم ، وبأنهم يستقلون فى الانتخاب هذه المرة عن العمد ، إذ كان القانون القديم يحتم أن لا يُنتخب عن البلد الا واحد ، فكان هو العمد ! أما الآن فأصبحت البلد تنتخب أكثر من واحد ، بل عددا وافرا . فهؤلاء المندوبون الناحبون سيكونون مستقلين عن العمد ، وحينئذ لابد أن ينتخبوا غير من كانوا ينتخبون لغاية الآن ! وقد وافقه مذكور على كل ذلك .

(٣٧٧) أضيفت : (ثم) .

ولكني قلت له : إن الذين في الانتخاب لينقسمون الى قسمين :
قسم (٣٧٨) الذين يريدون أن يكونوا أعضاء في الجمعية ، وقسم (٣٧٩)
الذين لهم حق الانتخاب ، ولا يريدون أن ينتخبوا منهم لعدة
أو لأخرى . فاما هؤلاء فغير (٣٨٠) مهتمين بالانتخاب الا قليلا جدا .

وعارض [ص ١٧٢] هنا مذكور ، فقال : إن الكثير مهتمون
بالجمعية ، وأما الأولون مهتمون ، والمنافسة بينهم حادة . وفي
البلاد (٣٨١) يمكنني أن أؤكد بان الانتخاب في الدرجة الأولى لا يخرج في
كل بلد عن رأى عمدتها ، والمندوبون الناحيون لا يخرجون عن رأيه
أيضا في انتخاب عضو الجمعية - وهذه حقيقة أنا متأكد منها كل
التأكيد ، ولا يمكن أن تجرى الانتخابات كما ينبغي الا اذا امتنع
التداخل فيها ، فاذا أمكن ذلك لضمنت أن يكون في الجمعية رجال
يمكن الاعتماد بهم .

وقد طالت المناقشة في ذلك ، وتخلل كلامه (٣٨٢) الاشارة الى أنه
أوقف الانتخاب منعا للمداخلة . وقلت : إن حق الاقتراع ليس
جديدا ، بل كان قديما ا فاضطرب ، [ص ١٧٣] وعلت وجهه
الكآبة ، فقلت : لا العفو ، إلى ظننته أمرا آخر ، حقيقة إن هذا الحق
جديد . وكان مذكور يوافقه . وما زلت أبين مزية هذا الحق حتى اقتنع

(٣٧٨) في الأصل : « ان الذين في الانتخاب لينقسمون إلى قسم » ، وقد
عدلتنا العبارة ليستقيم المعنى .

(٣٧٩) أضفنا : « قسم » .

(٣٨٠) أى الأخيرين .

(٣٨١) يقصد : في الأقاليم .

(٣٨٢) أى كلام كتشنر .

١٧٣٣

بأنى كنت خالطا^(٣٨٣) ، وانشرح صدره من الموافقة على رأيه بعد المعارضة . وكنت أيضا اعترضت على قلة عدد الناحيين للمندوب الناحب ، ولكنى لم أطل فى المعارضة خشية الإعنات .

وقال إنه أشار على محمد سعيد أن ينشر منشورا للذين سقطوا من القيد وأهملوا غلطا ، أن يعيدوا قيدهم ، ولو مضت المدة عليهم ، رافة بهم ، وحتى لا ينسب للحكومة أقل غرض . فقلت : إن هذا ضد القانون ! ثم وافقت بعد قليل خشية الإعنات أيضا .

[ص ١٧٤]

وقلت : إن عقلاء المصريين يرون بلا شك أنه - إذا كان لابد من تداخل أجنبى فى أمورهم - فهم يفضلون تداخل الانكليزى على غيره .

وبعد كلام طويل فى هذه المعانى وأمثالها ، نهض قائما . وتخلفت عن الخروج ، وقلت له - بعد انصراف مذكور - إلى أريد أن أعرض عليك مسألة ! فقال : افعل . فقلت : وظيفة « أوليفيه » ! أريد أن أرشح نفسى لها . قال : نعم ، إنها خلت سن بضعة أيام بموت صاحبها ، وكنت ليلته عند يعقوب أرئين ، لأن المراد تعيين رجل يكون ذا معارف مالية فى مثل هذه الأمور ، وهو يملا^(٣٨٤) هذه الوظيفة ، أليس كذلك ؟ قلت : ليس لى أن أطلع فيه . قال : ولكن الأمر لم يتم بعد ، وسأفعل جهدى .

قلت : إن لم يمكن عمل شىء فى هذه المسألة ، فإنى أكون شاكرا

(٣٨٣) قراءة تقريبية ، وقد تقرأ : « غالطا »

(٣٨٤) فى الأصل : « يملئ » .

١٧٣٤

إذا فكرت في أخرى ، [ص ١٧٥] والغرض أن لا أكون منسيا ، وأن أكون على البال - نعم إنى أخطأت في الماضي ، ولكن - فقال : سأبذل جهدى . قلت : إنى لم أختَر هذه الوظيفة - مع ما فيها من التغرب - الا لبعدها عن الحكومة ، وعدم تعلقها بالخدوى . فضحك ، وكرر أنه سيبذل جهده .

ثم قال : أين الآن مصطفى باشا فهمى ؟ فقلت : إنه فى نابلى ، وسيعود فى ٢٠ الشهر الحالى . ثم قال : ماذا تقول فى توقيف الانتخابات ؟ فقلت : إنها ضربة معلم ، وقد أوقفت كثيرا من المفاسد . فقال : صحيح ؟ قلت : نعم . فقال : إنهم يرشحون لهذه الوظيفة أيضا يوسف صديق ١ - قالها بطريقة استخفاف (٣٨٥) . قلت وهذا أيضا ؟
نشر المقطم أن اللورد كتشنر سلم على محمد سعيد سلام الصديق المشتاق لصديقه المسرور بلقائه .

[ص ١٧٦]

٤ أكتوبر (٣٨٥)

نشر جورنال « الأهالى » من منذ يومين أو ثلاثة ، جملة قال فيها : إن الحكومة كلفت أحمد زكى باشا (٣٨٦) أن يبحث مسألة القنال ، فقدم مذكرة بأنه بعد تعيين أوليفى بثلاث سنين رغب نوبار باشا أن يعين فيها مصرى ، فلاحظت شركة القنال أنه يلزم أن يكون الذى يشغلها ملما

(٣٨٥) أضفنا كلمة « قالها » لسلاسة العبارة .

(٣٨٥) فى الأصل : ٤ نوفمبر ، ثم شطبها سعد زغلول بخطه ، وكتب ٤ أكتوبر .

(٣٨٦) أحمد زكى باشا ، سكرتير مجلس النظار .

٢٣٤

١٧٣٥

بالقوانين ، فأهمل نوبار باشا الطلب لعدم وجود مصرى توفر فيه هذا الشرط (٣٨٧)

يظهر لى من هذا ، ومما سمعته من كتشنر إن المسئلة لم تتم ، ومن كون رشدى لم يرتح لإخباره بأنى فاتحت اللورد فيها وبأن مصطفى باشا ربما يكاتنه فيها - أن أنصار يوسف ، أو الذين يريدون إبعاده ! أرادوا أن يبحثوا عن وسيلة يتوسلون بها الى دفع ترشيح أرتين (٣٨٨)، فعمدوا

(٣٨٧) كان اتفاقا ١٨٥٤ ، ١٨٥٦ يقضيان بأن ينوب عن الحكومة المصرية فى مجلس إدارة شركة القنال مندوب مصرى يتقاضى من خزينة الشركة مرتبا قدره ثلاثون ألف فرنك . وفى سنة ١٨٦٥ - أى بعد تعيين إميل أوليفيه ، وهو وزير فرنسى سابق ، ممثلا لمصر ! أراد نوبار باشا أن يستبدل به رجلا مصريا قححا ، وكان غرضه خدمة شخص معين ، وكان من سوء حظه أن من رشحه كان من خريجي المدارس الابتدائية فقط ! فلقى الاعتراض من رئيس شركة القنال وبعض أعضائها ، وأبلغوا نوبار باشا أن هذا الممثل يجب أن يكون عارفا بالقوانين الدولية ، فافتنع نوبار باشا ، وأهمل المسئلة المصرية . ولكن مع تزايد الوعي الوطنى ، لم يكد أوليفيه يتوفى حتى علت الأصوات الوطنية بتعيين مصرى مندوبا لمصر فى شركة القنال . (أنظر الأهالى فى ٢ أكتوبر ١٩١٣) ومن هنا فكر سعد زغلول فى ترشيح نفسه لهذه الوظيفة لكى يحل أزمته المالية من جهة ، ولكى يحل مصرى محل فرنسى فى هذه الوظيفة التى هى من حق المصريين . (أنظر الأهالى فى ٢ أكتوبر ١٩١٣)

وقد كانت جرائد الأهالى ومصر والمؤيد من الصحف التى طالبت بتعيين « مصرى حقيقى » فى هذه الوظيفة ، بعد أن أمضى فيها إميل أوليفيه ٤٦ سنة !

(الأهالى فى ٢٧/٩/١٩١٣)

وفى الأصل : « فاتحت اللورد فيها ولا بأن مصطفى باشا » ، وقد حذفنا « ولا » من العبارة .

١٧٣٦

الى (٣٨٩) هذه الوسيلة . ويجول بوهى أنه اذ كان الأمر كذلك ، ربما
نجحت ، حيث أن اللورد لا يريد تعيين يوسف ، فاذا تعطل تعيين
أرتين ربما تم الأمر لى ! والله أعلم !

[ص ١٧٧]

فى يوم ٢ أكتوبر (٣٩٠) عاد لورد كتشنر ، وفيه صدر الأمر بتجديد
ميعاد الانتخاب الأول فى يوم ٢٦ أكتوبر. واذا أضفنا الى ذلك ما كان
من توقيف الانتخاب بإشارة منه ، والخصوى موجود من غير بيان
سبب - رأينا أن هذه الأمور مقصودة، وربما كان الغرض منها مقابلة
التوقف عن إضفاء القوانين النظامية (٣٩١) بما يماثله .

نشرت جريدة المقطم اليوم أسماء جميع الذين زاروا الوكالة
البريطانية أمس لتهنئة اللورد كتشنر بالعودة ! وهى أول مرة حصل هذا
النشر بالصفة المذكورة .

كذبت هذه الجريدة خبر « الجورنال دوكير » فيما يتعلق بتعيين هذا
اللورد سفيرا لدولته فى باريس ، وقالت عن تعيينه حاكما للهند بأن هذه
إشاعة كان ردها مكاتبه (٣٩٢) فى لوندرة من منذ زمن ، وأنها سابقة
أوانها ، لأن حاكم الهند الحالى لا تنتهى مدته الا بعد سنين من
الزمان . وهذا يدل على أن للخبر صحة ، خصوصا وقد قيل إن الحاكم
المذكور يريد الاعتزال قبل انتهاء مدته لمرضه . والله أعلم .

(٣٨٩) فى الأصل : على .

(٣٩٠) فى الأصل : نوفمبر ، وهو خطأ . وقد ارتكب سعد زغلول هذا الخطأ

مرارا ، وكان يصحح بعض التواريخ بالشطب على « نوفمبر » وكتابة
« أكتوبر » . ولكنه نسى بعض التواريخ الأخرى .

(٣٩١) أى توقف الخديو .

(٣٩٢) أى : مراسله .

[ص ١٧٨]

ذكرت الجرائد خبر اكتشاف مؤامرة ضد كتشنر في المنوفية (٣٩٢م) . ويظهر لي من تكرر اكتشاف المؤامرات أنها مفتعلة ، بقصد الإرهاب ، حتى يتمكنوا من فعل ما يريدون - خصوصا ضد الأحزاب .

(٣٩٢م) هذه الكلمة تقرأ على وجهين : البندقية والمنوفية . وبالنسبة للقراءة الأولى ، فإن اللورد كتشنر كان ، قبل عودته إلى مصر ، في وطنه إنجلترا ، وعند عودته إلى مصر مر بباريس ، حيث اجتمع بوزير خارجية فرنسا ، ثم سافر إلى روما ، فالبندقية ، حيث غادرها يوم ٢٨ سبتمبر على الباخرة شلزوويج ليصل إلى الاسكندرية يوم ٢ أكتوبر (الوطن في ١٩١٣/٩/٣٠) .

وبخصوص ما أورده سعد زغلول من أن الجرائد ذكرت خبر اكتشاف مؤامرة ضد كتشنر في البندقية ، فقد اطلعت على جرائد : الأهالي ، والوطن ، والمؤيد ، والمحرسة ، ومصر ، والأفكار ، في شهرى سبتمبر وأكتوبر سنة ١٩١٣ ، للاطلاع على تفصيلات هذه المؤامرة ، ولكن لم يرد في أى منها ذكر لها . ولست أدري أين قرأ سعد خبر هذه المؤامرة ، التى لابد أن تهتم بها كافة الصحف المصرية بالضرورة ، على نحو ما كانت تهتم بتحركات كتشنر منذ مغادرته إنجلترا إلى فرنسا فايطاليا فمصر ؟

على أن هارولد ويلز Harold Wheeler يروى في كتابه : « قصة اللورد كتشنر » أنه كانت هناك مؤامرة لاغتيال كل من الحديو عباس حلمى واللورد كتشنر ومحمد سعيد باشا ، وقد اكتشفت في صيف عام ١٩١٢ ، وأن السلطات ألقت القبض على ثلاثة من المتآمرين ، وكان أحدهم صحفيا على صلة بجريدة « اللواء » . وقد تعرف الكاتب فيتزجيرالد ، باور اللورد كتشنر على رجل آخر رآه يتردد

من عجب ما نشاهد أن اللورد كتشنر يقول لكل زائريه من الأهالي ، إنه يريد أن يكون الانتخاب حرا ، وأن الفلاحين ينتخبون من يرون فيه اللياقة التامة للنيابة عنهم من غير أن يكون لأحد ما تأثير على اختيارهم. ويقول : إنهم لو أحسنوا الاختيار ، ولم ينتخبوا ذوي الأفكار الثائرة ، والعقول الهائجة ، مثل الصوفاني - كما قال لفتح الله بركات - ومثل لطفى السيد - كما قال لي - وكغيرهما مثل ما قال لسوانا - إذا فعلوا ذلك كان لهم من الجمعية التشريعية هيئة نيابية صحيحة ، تُحترم آراؤها ، وتتولى النظر ، ليس في القوانين فقط ، بل في غيرها من أهم مهام الشئون والأحوال . وقيل إنه يقابل المديرين واحدا بعد

= كثيرا حيثما يكون اللورد كتشنر موجودا . وقد عقدت محاكمة لهؤلاء انتهت إلى الحكم على رئيس العصابة بالأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر عاما ، وحكم على الآخرين بالسجن لمدة ١٥ عاما .

وقد ذكر هارولد ويلر أنه عندما اكتشفت المؤامرة كان اللورد كتشنر على وشك مغادرة القطر إلى إنجلترا في بداية شهر يوليو . وأن الصحافة الأجنبية لاحظت عند وصول اللورد كتشنر إلى دوفر أن سلطات البوليس والمخابرات اتخذت احتياطات خاصة . وقال هارولد ويلر إن اللورد عندما زار باريس زار الخديو عباس ثم سافر إلى البندقية حيث أجرى محادثات مع مستر أسكويث Mr. Asquith رئيس الوزراء البريطاني ، الذي كان يقضى أجازة قصيرة في البندقية . ثم عاد إلى مصر بالباخرة شلزويج : Harold. F. B. Wheeler The

Story Of Lord Kitchner, Edinburgh 1924

ومن هذا العرض نرجح أن الكلمة كانت « المنوفية » وليست البندقية ، لأن المؤامرة اكتشفت في مصر لا في البندقية وفقا لهارولد ويلر . مع ملاحظة أن عام ١٩١٢ الذي أورده « ويلر » فيه خطأ ، وأنه كان ١٩١٣ على الأرجح ، لأن الرواية التي أوردها عن رحلة كتشنر ، خصوصا عودته بالباخرة شلزويج ، تتعلق برحلة عام ١٩١٣ .

١٧٣٩

واحد ، بدعوة منه ، ويعطى لهم التنبيهات اللازمة . ولم أقف لغاية الآن على نوع هذه التنبيهات .

[ص ١٧٩]

ذهبت الى رشدي ، فوجدته خارجا الى اللورد ، وكان مهتما جدا ، ووعدني بأن يمر بي الليلة ، ونبه على خادمه بأن يجعل عبد الخالق باشا ينتظره حين قدومه . وعلمت من شكري أن هذا توجه اليوم مساء الى إسكندرية ، وإن سفره ربما كان لمسئلة جمل (٣٩٣) سرقة رجال الخاصة من قاسم باشا مراد ، وحفظت الدعوى محابة ، ويراد الآن إقامة دعوى البلاغ الكاذب ضد المبلغ - هذا ما قال شكري باشا .

والذي يظهر لي من قرائن الأحوال وشواهد المقال ، أن هذا الرجل (٣٩٣) يريد أن يجعل الناس أحرارا له على غيره (٣٩٤) ، والا كانوا خائنين .

واحس أن فيه هشاشة وبشاشة أزيد من الأول ، وربما كان يريد بذلك أن يمتلك قلوب الناس قبل رحيله .

يوم ٤ أكتوبر سنة ٩١٣ (٣٩٥)

حضر رشدي باشا في نحو الساعة العاشرة ، وقال إنه فاتح كتشنر

(٣٩٣) قراءة ترجيحية

(٣٩٣ م) يقصد : كتشنر

(٣٩٤) يقصد : تحرير إرادة الفلاحين لصالحه ضد الأعيان .

(٣٩٥) كتب سعد زغلول في الأصل : ٤ نوفمبر ، ثم شطب نوفمبر وكتب

أكتوبر سنة ٩١٣ . ونلاحظ أن سعد زغلول خلط بين نوفمبر وأكتوبر

منذ بداية الشهر ، كما أوضحنا .

في مسألة القنال (٣٩٦) ، فقال إن الأولى بها [ص ١٨٠] أرتين ، وإن جرای تكلم فيها ، وطلب منه أن يعاونه في ذلك . قال لأن أرتين أليق بها من سعد ، وأنسب بالوسط الأوروبي منه . فقال له : ومع ذلك فإن سعد يمكنه أن يكون مفيدا في مسألة أخرى . (٣٩٧) فقال كتشنر : نعم .

ثم دار الكلام (٣٩٨) على رئاسة الجمعية التشريعية ، فقال : إنه لا صحة لما قيل من أن في نيتي تعيين فتحي ، أو البرنس حسين ، أو ابراهيم نجيب باشا (٣٩٩) ، وإنما أريد أن يكون فيها رجل لا لون له . فرشدي قال له : إن كان الأمر كذلك ، فهناك محمود فهمي ! فقال : إن لم نجد غيره فإني أميل إليه .

قال لي رشدي : وفي نيتي أن أرشحك لرياسة محكمة الاستئناف إن تحتم تعيين من لا لون له . فقلت : إن أفضل أن أكون عضوا منتخبا على أن أكون رئيسا . وقلت له : إن أفضل جانب الخديوي على غيره ، لأنه لا يخالف ضميري .

قال: إن حلمي في مجلس كان فيه كتشنر عندما أريد الكلام في مسألة مريوط ، قال: إن هناك عجزا في المالية ثلاثمائة ألف جنيه عن السنة الماضية - كأنه يريد عرقلة التسوية ! ورشدي يؤكد أن التسوية حصلت بواسطة كتشنر ولكن غيره يؤكد غير ذلك . [ص ١٨١] وفهمت من رشدي أنه هو الذي يشتغل في مسألة سكة حديد مريوط .

يوم ٥ أكتوبر سنة ٩١٣

عندما بلغني رشدي من مسألة القنال ما بلغني ، لم أتأثر ، ولكني

(٣٩٦) أي في مسألة تعيين سعد زغلول في وظيفة شركة القنال .

(٣٩٧) أي : في وظيفة أخرى .

(٣٩٨) أي : بين رشدي وكتشنر .

(٣٩٩) إبراهيم نجيب باشا ، مدير عموم الأوقاف .

١٧٤١

شعرت - بعد انصرافه - بنوع من التأثير ، أخذ يزداد حتى منعنى النوم . وكنت أستغرب لنفسى : كيف تأثرت ، مع أنى وطنتها على ما علمت ؟ وما زلت أعالجها بتذكر ما وعدت ، حتى اعتدلت ، وأخذ التأثير يزول شيئا فشيئا . وهو الآن على آخره . وإنى الآن متيقن أن كتشنر لا يميل لى قطعا ، أو أنه لا يرغب فى مساعدتى . ولذلك يجب على أن أصرف النظر عنه ، والأمل فيه .

ولكن من الخطر أن أمشى خلف ما يتردد على الوهم من وقت لآخر من التعرض لا انتقامه ، فلا أنال منه نيلا ، وأزيد به فى أعدائى عدوا قادرا يشدد به أزرهم ، ويكثر شرهم ، ولا قبل لى بدفعهم . فأولى بى أن اترك الاشتغال به وبتصرفاته ، وأشتغل بأمر آخر . وإذا أمكن أن أزيل ما بينى وبين الخديوى ، من غير أن أزيد فى سخط ذلك الغاشم ، فعلت . ولكن على أن أسلك سبيل الحكمة ، ولا أتعجل فى الأمر ، وإنما أنتظر سنوح الفرصة . والله على كل شىء قادر ، وفوق كل قاهر .

[ص ١٨٢]

استغن عمن شئت تكن نظيره ، واقتنع بما فى يدك ، وخذ نفسك عن الطمع فى الزيادة عليه ، ورتب أمورك وفقه ، فإن القناعة كنز لا يفنى ، والطمع مجلبة للذل والهوان .

نشرت جريدة الأهرام تلغراف كتشنر من غير أن تعلق عليه ، ولم ينشره المؤيد ، ولا « الجريدة » ، ونشره ما عدا ذلك : وقال أغلبهم : إن رحيل هذا الرجل عن القطر فى الظروف الحاضرة خسارة لا تعوض ، لأنه ابتداء مشروعات نافعة لم تعط إلى الآن كل نتائجها .

ويلوح لى أن أغلب هذه المدائح مشتراه ، لأنى لم أربين المشروعات

١٧٤٢

التي وضعها ما يستحق أن يسمى اصلاحا ، بل أكثرها زخارف وتمويهات . والمستقبل كشاف الغيوب .

في ٦ أكتوبر سنة ٩١٣

نمت البارحة متأخرا ، واستيقظت باكرا . وأول ما فكرت فيه هو آخر ما نمت عليه ، من عدم التعويل على كثر. فقد تبين أني لست من رجاله ، ولا هو من أنصاري . فصرفت النظر عن كل ما يتعلق به ويتوقف على تداخله .

قد كان التحليل جيدا ، وكنت آكل بالأمس شيئا من الأرز مع الحمام في الظهر ، ومع الملوخية في المساء ، ثم فطير أيضا ، وكثيرا من المانجو ، وقليل من البلح .

طلبت مني الست كل نقودها ، ومقدارها خمسون جنيهه ، على طريقة دلت أنها غير مرتاحة [ص ١٨٣] لقطع مرتبتها. وخاطبتها في ذلك ، فنفت عدم الرضا نفيا أثبت ما فهمت ! ولذلك عزمت على أن أدفع لها الكل ، وأحفظ ذلك في نفسي .

وقد حصل عندي من مجموع هذه الأحوال شيء من الانفعال ، أو الانقباض ، ولكني أعجله بتذكر الآخرة وفناء الدنيا !

سهرت أمس مع فتح الله وابنه الى الساعة ٢ ، وكان موضوع الكلام محب^(٤٠٠) ودسائسه ، فأشرت عليه أن يتقى شره بجميع

(٤٠٠) محمد محب باشا ، كان مديرا للغربية ، ثم عين ناظرا لنظارة الزراعة من ٢٠/١١/١٩١٣ إلى ٥/٤/١٩١٤ . وقد وصفه محمد فريد وصفا قاسيا ، فوصفه بأن « رجل سراق نهاب وعباد المال وخدام الانكليز » ، وأنه لم يصل إلى مركز ناظر الزراعة إلا « بالتعريض

١٧٤٣

الوسائل ، مداراة للسفيه ، ودفاعا عن الحوزة بالسلاح الماضى
والوسيلة الناجحة .

وجرى ذكر الانتخابات ، فقلت : إني لا أشك فى تداخل
الحكومة فيه ، حتى لا^(٤٠١) يقع الانتخاب الا على من لا تخشى
بوادره ، ولا ثهاب ظواهره ، ولا يقدر على معارضة إن أرادها ،
ولا يصلح الا للتصديق^(٤٠٢) على ما يقال له ، وتنفيذ ما يشار به - من
نوع الشيخ محمد زيد ، ومثل محمد حتاتة . قلت : وسوف ترون
ذلك ، لأنه موجود فى كلام اللورد كتشنر ، حيث يقول : إننا لا نريد
الطائشة أحلامهم ، ولا الذين يتمون الى الأحزاب ، ولا الذين عرفوا
بالتهور فى الأفكار . ولا بد أن تصحب هذه المقالة التنبهات على الحكام
بأن يتعهدوا أن لا ينتخب أحد من هذه الأصناف ، أو يقعدوا تحت طائلة
العقاب .

علمت من حسن صبرى^(٤٠٣) أن الاتفاق تم بين الخديوى وكتشنر

= والديانة لمن يسمى برش باشا الانكليزى لما كان مفتشا بالداخلية .
وله وقائع سرقة بالغربية ، أهمها سرقة أموال تركة البدرارى باشا من
أهالى سمندوف سنة ١٩١١ ، وقد ثبتت عليه ثبوتا كما سمعت ذلك من
نفس محمد سعيد باشا ، ومحمد بك علام الذى حقق المسألة من طرف
الحقانية ، ومحمود بك زكى الذى حققها من طرف الداخلية ، ولكن
حماء السير غورست بدعوى ان الحزب الوطنى والخديوى متحاملان
عليه لحبه الانكليز ، وبذلك بقى فى مركزه ، ثم رقى الى منصب
الوزارة .

[أوراق محمد فريد ١٢٤]

(٤٠١) فى الأصل : لأن لا .

(٤٠٢) فى الأصل : إلى التصديق .

(٤٠٣) حسن صبرى ، محامى ومستشار بديوان الأوقاف ، وله علاقة وثيقة
بالخديوى .

١٧٤٤

على جعل ادارة الأوقاف نظارة ، في مقابلة إلحاق وقف القلعة^(٤٠٤) وأم حسين بيك بالأوقاف الخاصة . وإيراد هذين الوقفين سيبلغ في السنة مائة وعشرين ألف جنيه .

[ص ١٨٤]

فاذا صح هذا الخبر كان مصيبة كبرى على الأمة الاسلامية ، لأنها لا تريح من هذا التعديل كل سنة ما يوازى هذه القيمة، ولا يأكل الخديوى من الأوقاف مقدارها !

خذ العاجل ولا تهتم بالأجل ، واترك الماضى ودع القابل ، ولا تشتغل الا بالحاضر تستريح .

يوم ٧ أكتوبر سنة ٩١٣

اعترائى أمس اسهال وقىء بعد أن نمت في الساعة الواحدة . حيث استيقظت في نحو الساعة الرابعة وأنا أشعر بمغص ، ثم حصل القيء والاسهال . وفي الساعة الثامنة أخذت شربة زيت الخروع ، وشربت لاستعمالها كراوية ، فاستعملت أربع^(٤٠٥) مرات ، ومن وقت الظهر انقطع الاسهال . ولم آكل الا في الساعة الخامسة بعد الظهر قليلا من الأرز والفول النابت ، وأحس الآن بجوع شديد ونحن في الساعة الثامنة مساء .

كان التحليل عظيماً اليوم أيضاً ، وقد كنت أكلت أمس فولاً في الصباح ، وثلاث منجات في الظهر ، وبلحا وعنبا بمقدار قليل . وكذلك في المساء .

(٤٠٤) قراءة تقريبية .

(٤٠٥) أى : تردد على الحمام أربع مرات . وفي الأصل : « أربعة » .

٢٤٤

١٧٤٥

علقت الجرائد على بلاغ اللورد كتشنر للأمة المصرية أنه تضمن حكماً عالية ، ونصائح ثمينة . واتفقت كلها على امتداح خطته في إطلاق حرية الانتخاب . والذي أراه أن هذا تمويه على العقول ، والقصد منه منع تداخل بتداخل آخر !

[ص ١٨٥]

يجتهد المديرون أن يحملوا الناس على إيفاد الوفود للسلام على اللورد كتشنر ، ويحملون الأهالي بالإشارات التليفونية على أن يرسلوا إليه تلغرافات التهاني بالقدوم السعيد . ومعنى ذلك أن الطريقة التي كانوا يستعملونها في الاحتفال بالخدوي أصبحوا يستعملونها للعميد ! وأخذت جرائد الاحتلال تنشر أسماء الوافدين ، وتتغنى بوفودهم ، وتتخذ منه الأدلة على تعلق الناس باللورد كتشنر امتيازاً له على سابقه ، لأنه اذن للكافة أن تطرق بابه ، وتحل برحابه فتعرف بهم وتعرفوا. وتمنت لو أن بقية الانكليز يقتفون أثر خطاه في الاختلاط بالمصريين ومعاشرتهم .

وإني متأكد كل التأكد أن كل هذه المظاهرات صناعية ، وأن الرجل لم يعمل لمصر عشر معشار سابقه ، وأن هذه المظاهرات أثر من آثار استبداد الحكام ، والجام المطبوعات . وسوف يرى من يعيش صحة ذلك عند تغير الحال ، وانتقال هذا اللورد الى غير هذه البلاد .

أخذت اليوم خطاباً من مصطفى باشا يقول فيه : إنه كتب الى كتشنر في خصوص مسألة تعييني عضواً في ادارة القناة ، وارسل لي صورة هذا الخطاب ، وترجمته أن وظيفة أوليفيه خلت بموته ، ويرجو أن يساعدني على التعيين فيها . [ص ١٨٦] وقال لي في كتابه إنه يظن أن اللورد كتشنر يساعد ، إن لم يجد معارضة من الحكومة الفرنسية ،

٢٤٥

أو من جهة أخرى . فشكرت له عنايته وكتبت اليه بمضمون ما صار في مقابلة اللورد ، وما علمته بعد . وقلت إنه لا عشم لي في التعيين .

ولم يحدث عندي من خيبة هذا الأمل تأثير شديد ، لأنني كنت وطلت نفسي عليه ، ولأنني انتهيت أن أنظر الى الأشياء بعين حقيقتها .

ولقد أخذت من كلام رشدي - وإن لم يصرح تمام التصريح - أن اللورد كتشنر ذكر له ما أبديته من سبب ترشيح نفسي لهذه الوظيفة . واستنكر هذا السبب لأنني لم أنجح في الدفاع . وقال إن أرتين أليق مني بهذه الوظيفة . وطلب من رشدي أن يساعده على تعيينه فيها .

واستنتجت من مجموع ذلك أن ليس للورد ميل لي ، وأنني إما أن أكون مكروها له ، أو لا شيء لديه . ومهما كان ، فلا ينبغي لي أن أتعرض له بشيء لأن قوته عظيمة ، ولا ينتج من معارضته إلا إغضابه . واغضابه من النقم التي لا أستطيع دفعها . والله أعلم .

كتب المقطم اليوم فصلاً طويلاً عريضاً ، تضمن أغلب ما كنت سمعته من اللورد كتشنر في موضوع الانتخاب . وقال إنه يلزم أن يكون [ص ١٨٧] الانتخاب في مصلحة العامة أرباب الجلاليل الزرقاء ، وأنه لا يستطيع أحد أن يتعرض للانتخاب ، وإلا حقت عليه كلمة العقاب ، ولو كان أكبر الحكام . بل كلما كان التداخل من الكبير كلما كان العقاب عظيماً . وأنه لا يصح الانتخاب من الأحزاب أو الفئات (. . .)^(٤٠٦) والا انعكس القصد . أما إذا جرى الانتخاب ووقع على الصالحين ، فإن قرارات الجمعية تكون نافذة ، وتترقى بعد قليل لأن تكون مجلس نواب .

كلام مموه لا يوجه الا من القوة للضعف ، ومن المستخف بالذين

(٤٠٦) كلمة غير مقروءة .

١٧٤٧

يخاطبهم ، لأنه لا يتفق مع اشتراط المال في القانون، إذ لا يكلف الغنى بأن يكون عوناً للفقير على نفسه ، وأن يقدم مصلحة الجلايب الزرقاء على مصلحة الطيالة^(٤٠٧) البيضاء ، والطرايش الحمراء ، والألقاب الفخيمة، ولا يرشد الى أمر معين ، لأن العامة ليس أمامها مثال تحذيه في معرفة من يكون في انتخابه خير وبركة ، الخ .

[ص ١٨٨]

في يوم ٨ أكتوبر سنة ٩١٣

أصبحت بحمد الله معافاً من الإنحراف الذي كان اعترائى أول أمس ، وحلّ نوع من الإمساك محل ما كان من الإسهال .
ذكر المقطم اليوم أن الترشيح لرئاسة الجمعية التشريعية انحصر بين فتحي ويحيى .

أشعر بنوع من الانصراف عن الاشتغال بالمناصب . وأرجو الله أن يتم على تمام الانصراف ! لأن فوائدها لا توازي^(٤٠٨) متاعها ، والقناعة هي الغنا الكامل ، والراحة الشاملة .

يأمرنا القرآن والسنة بأن نفكر في خلق السموات والأرض ، لنستدل على وجود الاله . وإذا فعلنا ذلك ، وشككنا بسلامة نية ، حققت علينا كلمة العذاب . وكذلك يقول اللورد كيتشنر انتخبوا الأكفاء العقلاء ، الذين يعبرون عن أرائكم ، لا السطائشين المحازين^(٤٠٩). فإذا فعل الناس ذلك ، وانتخبوا بغاية الحرية من يظنون

(٤٠٧) قراءة تقريبية .

(٤٠٨) في الأصل : « تواز » .

(٤٠٩) أى المتحيزين ، أى المنحازين للأحزاب .

١٧٤٨

فيهم توفر هذه الصفات ، وخالفوا جانب الحكومة في مشروع المشروعات ، حق المقت عليهم ، وقفل على الأمة باب التقدم ! نعوذ بالله من التشبه بالخالق في جبروته ، والمتمثل به في قدرته .

[ص ١٨٩]

٩ أكتوبر سنة ٩١٣

سهرت أمس لغاية الساعة ١ واحدة بعد نصف الليل . وكان حضر هذه السهرة فتح الله بيك ، ونجلاه بهاء الدين ، ومحمد أمين يوسف .

ودار الكلام في انتخابات العاصمة ، وأجبت على سؤال الأخير ، بأن لا أريد أن أسعى للانتخاب ، لأن فيه تعباً ومشقة ، وما لا يلائم حالتي - ولكن اذا انتخبني الناس من تلقاء أنفسهم لا أتردد في القبول^(٤١٠). فقال : إننى يمكننى أن أكون من الساعين . ووعد بأنه يتكلم مع بعض أصدقائه فى نادى الحزب الوطنى ، ليحملهم على التداول بينهم فى شأن من يصح انتخابه عن العاصمة ، ويخبرنى نتيجة ما تنحط عليه آراؤهم .

ولقد لمحت من الأول والثانى عدم ارتياح لهذه الطريقة ! ولم أفهم لغاية الآن إن كان ذلك لاعتبار عدم نجاحها ، أو عدم لياقتها^{بى} (٤١١) ، أو لسبب آخر ، ولكن الآتى يكشف الحاضر ، ومن اليوم غدا قريب .

(٤١٠) هذه أول مرة تأخذ فكرة ترشيح ~~سعيد~~ نفسه للانتخابات شكلاً جاداً ، ويرجع الفضل فى ذلك لمحمد أمين يوسف ، والد مصطفى أمين .

(٤١١) باعتباره وزيراً سابقاً

٢٤٨

وقد أصبحت اليوم غير منقبض ، وكان التحليل جيدا . وكنت أكلت أمس (. . .) (٤١٢) ومكرونة ، وشوربة مع مكرونة ، وبطاطا مهروس ، ومنجاة واحدة . وفي المساء كذلك ، وزيادة شيء من الأرز مع السمان (٤١٣) . فالحمد لله . ولكنني أشعر بشيء من الامساك ، فاني لحد هذه الساعة - ١٠ صباحا - لم أقض حاجة ، وأشعر برياح تتحرك في بطني ، وتنصرف من وقت إلى الآخر في رائحة كريهة .

عندما تيقظت باكرا ، افكرت (٤١٤) في الماضي ، وحال كتشنر معي من أوله الى آخره . والسبب في ذلك أني كنت أقرأ قبل النوم شيئا من مذكرتي ، ووجدتني قيدت فيها حادثة المجلس [ص ١٩٠] الحسبي ، وحسين محرم ، وحديث سعيد في شأن اتفاق السلطين على إخراجي من الحكومة . وقد وصلت من الفكر في هذه المسئلة وتمحيصها ، أن مزاج اللورد كتشنر لم يتفق مع مزاجي ، وأنه ضحاني (٤١٥) ليكسب رضا الخديوي . ولا أمل لي الآن في تغيير فكره .

ولم يبق عليّ الا النظر فيما اذا كنت أبقى متباعدة (٤١٦) عن الجهتين ، أو أميل الى الثانية ؟ والأول أجدر بالكرامة ، والثاني أقرب للندامة والشماتة . والأحسن التروى ، حتى لا تدفعني العجلة الى انحراف يكون فيه الموت المديني، أو بحيث يكون من نتائجه السقوط الأدبي .

على أني إذا اخترت ألا أنحرف ، لا أكون الا أخذا بمذهب

(٤١٢) كلمة غير مقروءة ، ولعلها : « عدسا » .

(٤١٣) قراءة تقريبية .

(٤١٤) في الأصل : افكر .

(٤١٥) أي : ضحى بي .

(٤١٦) في الأصل : تباعد .

١٧٥٠

القناعة ، وجارى على ما يوافق طبعى . ويلزمنى - فى هذه الحالة - أن أبتعد عن كل قول لا يجدى ، وعن كل عمل غير مفيد ، وأن لا أحدث نفسى بأن أتحرك حركة للانتقام ، أو أبدى كلمة للتشفى - لأن خصومنا كبار ، وقوتهم أشد ، بل الفرق بيننا وبينهم كالفرق بين القوة والضعف ، والقدرة والعجز . وإذا شغلت نفسى بإيصال شىء من الألم الى نفوسهم ، حملنى ذلك ألماً أشد وأنكى . ويغلب - ان لم يكن من المحقق - أن لا يصل شىء من الألم اليهم ! على أن إتعاب الانسان نفسه لإيلاام غيره ، تعذيب لا يليق بالعاقل أن يختاره لنفسه .

١٠ أكتوبر سنة ٩١٣

لم يحدث فيه شىء ، غير أن الشيخ يوسف الخازن حضر ، ووجدنى أكتب مشروع محادثة عن الانتخابات ، وترشيحى اليها ، فأراد أن ينشرها فى « الوطن » [ص ١٩١] أو « الجورنال دو كير » ، فلم أقبل . وانطلق بعد حديث طويل فى موضوعات شتى ، ثم عاد فى المساء ، فأخبرنى أنه كان بادارة المقطم ، وتحادث مع خليل ثابت - أحد محرريه - فى شأن الانتخابات ، فقال هذا له : إن سعد يميل الى الانتخاب فى الجمعية ، ولكنه يريد أن تجذبه الجرائد اليها ! على أنها لا شأن لها فى ذلك ، وإذا كان له رغبة فى ترشيح نفسه ، فلا عيب عليه أن يباشر ذلك بنفسه ، وإذا سقط ، فقد سقط أعظم منه - كموسيو بلفور ، رئيس حزب المحافظين ، لولا أن تخلى له بعض رجال حزبه عن مركزه . ثم قال (٤١٧) : وقد بلغنى أن سعد يهيبىء كتابة للجرائد فى شأن الترشيح ! فقال له الشيخ يوسف : إني لا أعلم ذلك .

فاستغربت لوصول خبر هذه الكتابة الى المقطم ! رفهمت أنه لم

(٤١٧) أضيفنا « ثم » .

٢٥٠

١٧٥١

يبلغها الا حسن صبرى ، فانى لم أكاشف بها أحدا غيره ، وفتح الله بركات ، والخازن . فقلت للشيخ يوسف : الأولى ترك هذه المسئلة ، ولا تعد الى الكلام فيها ثانية مع أحد .

فانصرف ، بعد أن قرأت له شيئا من مذكراتى فى مسئلة القناة ، ومسئلة رغبتى فى رئاسة مجلس شورى القوانين .

حضر الشيخ عبد الرحيم الدير داش . وكان عندى حسن عبد الرازق ، وأخوه الشيخ مصطفى ، وفتح الله ، ونجمله . وأسرى الشيخ الدير داش بأن جماعة من الأقباط شارعون فى عمل مظاهرة اكراما للأسطول الإنكليزى القادم فى عشرين الحالى ، وأنه يريد أن ننضم الى هذه الجماعة .

فقلت : إنى لا أتعرض لذلك ، لا أنا ولا فتح الله بىك ، لأننا لا نريد أن نعرض أنفسنا لسخط قومنا من غير أن نرى إقبالا من الآخرين [ص ١٩٣] (٤١٨) وإن من سفه الرأى أن يعرض المرء نفسه لغضب أهله ، حتى لو كان فى ذلك فائدة كبرى له من الأجنبى (٤١٩) . وما نلنا من الأجنبى فائدة ، فقد تخلى عنى العميد ، وضحانى (٤٢٠) للخديوى ، الذى لم يغضب منى الا لأعمال تمت بواسطته وإغرائه وسعيه ، وعاملنى معاملة البغيض ، فلا يدعونى لعزومة ، ولا يخصنى باتصال ، ويلومنى فى حضرة من هو أدنى منى ، ولا يتنازل لرد زيارة أزورها اليه - لا بنفسه ولا بورقة منه - ولا ينظر الى أهلى بنظرة انعطاف ، الخ الخ !

فقال : إنى سأقابل اللورد غدا وأخذ رأيه فى مسئلة الأسطول ،

(٤١٨) ص ١٩٢ خالية .

(٤١٩) فى الأصل : « الأجنبى عنه » ، وقد حذفنا « عنه » لزيادتها .

(٤٢٠) أى : ضحى بى .

وأخبره بأن هذه المسألة موافقة لرأيك . ومن هنا أحدثه في شأنك حديثاً ، أجعله من عندي لا عن لسانك ! فقلت : لك أن تفعل ما تشاء ، ولكن من غير أن تنقل عنى شيئاً . وانصرف على أن يعود غداً .

١١ أكتوبر :

نمت الليلة نوماً هادئاً . وأصبحت لا منقبضا ولا منبسطاً ، وأخذت في كتابة المحادثة ، ولكن افكرت أن ترك المسألة (٤٢١) أولى ، وأن تعب الترشيح (٤٢١) أكبر من مزيتته ، وأن الأحسن أن يعيش الانسان حراً ، ولا يتجر بكرامته ، ولا يتعب نفسه بين قوم لا يفرقون بين أقدار الرجال ، ولا ينظرون لصالح عام ، وآخرين يشبطون كل همة ، ويحلون كل عزيمة ، ويقيمون العقبات في وجه كل نابغ ، ولا يخلصون الا لكل خائن . والباقي من الحياة قصير ، فلا تستحق التعب الشديد . والله على ما أقول شهيد .

[ص ١٩٤]

١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، أكتوبر :

لم يحدث في القاهرة الأيام الثلاثة شيء يستحق الاثبات . غير أن المقطم نشر ، في يوم ١٣ منه ، جملة أورد فيها أنه في نحو سنة ١٨٧٨ ، أصدر الخديوى أمراً بتاريخ ٢٨ أغسطس بأن مجلس النظار ينعقد تحت رئاسة رئيسه نوبار باشا دائماً . ثم شكى من هذا الرئيس ، وقال لقنصلى فرنسا وانكلترا : إنه لا يضمن (٤٢٢) الحالة مع بقائه .

(٤٢١) يقصد مسألة الانتخابات .

(٤٢١ م) في الأصل : « التشريع » ، ولكن السياق يدل على أنها « الترشيح » .

(٤٢٢) وقد تقرأ : لا يعجبه .

١٧٥٣

فاستعفى ، وتعين توفيق على شرط ألا يرأس الخديوى مجلس النظار .
وبعد ذلك صار يترأس الى يومنا هذا !

ويظهر من هذه الحملة أنها مأخوذة من محفوظات الوكالة
البريطانية - كما يدل عليه مضمونها ، وقول المقطم إنه رواه عما أثبتته
الثقات - وهى تدل على أن فى النية إبعاد الخديوى عن رئاسة المجلس .
وفى ظنى أن ذلك لا يسهل على الخديوى قبوله ، فإما أن يكون مقدمة
لعمل أكبر يقصد عمله - كوضع الحماية أو الإلتحاق ، وإما أن يفضى
الى إسقاط الوزارة - إن كان لا يزال غير راض عنها - فيقول : إنى
لا يمكننى أن أسلم الرئاسة فى هذه الحالة إلا لمن لى فيه ثقة ، ولا أثق
بالموجود ! فتسقط الوزارة حتما . ولكن هل يتمكن من انتخاب (٤٢٣)
هذه الثقة ؟ ربما يمكنه هذه الدفعة ، توصلاً لتقرير المبدأ ، ثم اذا لم
يسر على طريقتهم يسهل عليهم إسقاطه جدا .

أما إن كان الخديوى راضيا عن الوزارة ، فانه ربما يقبل هذا
النظام ، وحينئذ يتم الأمر لسعيد . غير أنه لا يلبث الا قليلاً حتى
يستخف به الانكليز ، ويلعبون به لعب الكورة ، ولا يكون له من
الأمر الا الطاعة للإشارة .

[ص ١٩٥]

واذا تمكن الخديوى من الانتخاب ، فربما انتخب نجيب باشا
للرئاسة ويوسف صديق ! ولكنى أستبعد جدا أن يرضى بمصطفى

(٤٢٣) إختيار هنا معناها . إختيار . والمعنى : هل يتمكن الخديوى من أن
تكون له حرية الإختيار - حرية إختيار رئيس نظاره ؟ . ان سعد
زغلول يقول ان الانكليز ربما يمكنونه هذه المرة فقط لتقرير المبدأ ، ثم
يسقطون حق الإختيار من الخديوى إذا لم يسر على طريقتهم .

١٧٥٤

باشا ، أو بى ، إن عُرض واحد منا . وربما لا يكون ذلك الا بعد سقوط^(٤٢٤) الثقة . والله أعلم !

نشر المقطم أمس أنه لا يتعين أحد من الذين رشحتهم الجرائد للجمعية التشريعية ، وهؤلاء هم: فتحي - يحيى - نجيب - حسين البرنس^(٤٢٦) محمود فهمى . وقد سمعت مثل ذلك .

يوم ١٥ أكتوبر سنة ٩١٣

لم يحدث شىء يستحق الذكر أمس واليوم . غير أن « الجريدة » نشرت جملة أمس ، قالت فيها : إن مستشار الداخلية أجاب أحد سائليه من المأمورين ، عن ما يكون جوابه فيما اذا سأله أحد الناخبين عن أى المرشحين أصلح للانتخاب ؟ فقال إنه^(٤٢٧) لا بأس على المأمور أن ينصح للناخبين بانتخاب رجل من أولى الماضى الطاهر ، والاستقامة ، والكفاءة ، والقدرة على الدفاع عن مصالحهم ، وحمل الحكومة على الاهتمام بها . وعلقت على ذلك بقولها : تلك عناية بحرية الشعب ، تجعل الاعتقاد عاما بأن الحكومة أرادت أن تشتغل مع الأمة ، وتشرکها شركة حقيقية فى ادارة شئون البلاد !

وهو تمويه ، القصد منه التمويه على العقول ، وامتداح الحكومة بما يعلم المادح بعده عن الصواب ، بغية أن تساعد على الانتخاب .

(٤٢٤) أى بعد أن يفقد الخديو حرية إختيار رئيس نظاره .

(٤٢٦) أى : البرنس حسين .

(٤٢٧) فى الأصل : بأنه .



الكراسة الثالثة والعشرون

الكراسة الثالثة والعشرون

من ص ١١٠٧ - ١١٥٨

من ١٦ أكتوبر ١٩١٣ - ٢٥ نوفمبر ١٩١٣

محتويات الكراسة :

- إشاعة تعيين الخديوى ملكا على مصر .
- مشروع منع محاكمة كبار الموظفين الا بأمر من الحكومة .
- إشاعة ترشيح عدلى باشا رئيسا للجمعية التشريعية .
- وفاة الشيخ على يوسف .
- حوار هام بين الشيخ محمد عفيفى الخضرى وسعد زغلول حول مصادر التاريخ الاسلامى .
- زيارة مصطفى باشا لكتشنر بخصوص تعيين سعد فى شركة قنال السويس .
- إجراء انتخابات الدرجة الأولى .
- موقف الصحف من ترشيح سعد بين التأيد والهجوم .
- ونود المؤيدين لسعد زغلول .
- تهتر العلاقات بين الخديوى وسعيد باشا .

- مقابلة كتشنر للخديوى ومسألة الأوقاف والنياشين .
- موافقه الحكومة العثمانية على تحويل ادارة الأوقاف إلى نظارة .
- الوساطة بين سعد الخديوى .
- فكرة إلغاء الرتب والنياشين .
- انطباعات سعد حول وزارة الأوقاف .
- الخديوى يطلب من سعد تشكيل حزب موال له .
- رفض سعد مقابلة الخديوى في عيد رأس السنة الهجرية .
- تحويل الأوقاف إلى نظارة .
- زيارة أخى مصطفى كامل لسعد زغلول ، وتقرب الحزب الوطنى من سعد زغلول .

[ص ١١٠٧]

يوم ١٦ أكتوبر ٩١٣

نشرت أمس جريدة مصر خبراً ، قالت إنها تلقت من مصادر تتحرى الصواب في روايتها ، أنه سيُعلن - قبل نهاية السنة الحالية - الخديوى ملكاً ، ويستقل مجلس النظار عن المعية تحت إشراف اللورد كتشنر ، ويتعين للخديوى وزير يكون واسطة بين المعية ومجلس النظار^(٤٢٨) ، وأنه يحصل بعد ذلك تغييرات هامة في النظارات .

(٤٢٨) أى وزير قصر . وهذه أول نشأة لفكرة وزارة القصر في مصر . ومن المفروض أنها فكرة تضمن التنسيق بين القصر والوزارة ، وعدم تدخل القصر في الحكم ، ولكن بشرط أن تكون البلاد مستقلة ، والحكم فيها في يد الشعب والوزارة تمثل الأغلبية الشعبية . ولكنها في الصورة التي وردت في المتن ، حيث الوزارة تمثل الاحتلال تحت إشراف اللورد كتشنر ، فإن معناها إبعاد الخديو عباس حلمي عن العمل الوطنى =

وتمنت الجريدة بعد ذلك أن يكون من وراء هذا التغيير خير لمصر كبير !
وقد ظهر الأهرام اليوم ، ولم يأت بذكر لهذا الخبر ! ولا أدري إن
كانت تتعرض له الجرائد الأخرى ؟ وقد قُرىء الخبر أمامي على بعض
الناس ، فلم يهتموا له ، كأنه من الأخبار العادية !

زارني اليوم لطفى بيك السيد ، فلم أظهر له تغيراً منه ، وجريت
في الحديث معه على ما تعودته مني ، وما سألته عن حادثة مهمة ، ولا هو
فتحها من نفسه ! وفهمت منه أن النظائر كان لهم دخل في سبيل إيقاف
الانتخابات ، لأن الخديوى كان أثقل الأمر عليهم فيها .

وهو لا يتحرز في كلامه من أن يذم النظار ، ولكنه يذم الخديوى
أكثر ! ورأيت أنه يظهر الأمل في نجاحه في الانتخابات ، وعدم التخوف
من تداخل الحكام . ولكن ، إذا كان ما سمعته من كتشنر صحيحاً ،
يكون النجاح غير ميسور !

وقد فهمت منه أن المستشار الداخلى هناك على ترشيح نفسه
للانتخاب ، وأظهر له سروره من نجاحه فيه. ولا أظن هذا الخدمة
اليهم . [ص ١١٠٨] وقد دعوته للغداء معي يوم السبت القادم .

نشرت جريدة « الأهرام اليوم فصلاً عن إضافة ديوان الأوقاف
للحكومة ، وجعله نظارة . فقالت : إن دون ذلك عقبات ، أهمها
علاقة الديوان بالقاضى الشرعى ، واستقلال أوقاف كل طائفة عن
الحكومة . وزادت بأن هذه الاضافة لا حاجة إليها الآن ، لأن الديوان
في اداراته الحالية غاية في الانتظام . ولهجة هذا الفصل معتدلة اعتدال
الخائف لا المتأدب ، والمرتأب لا المتحقق (٢٤٢٨م)

= الذى كان يخلط فيه بين مصالحه الشخصية ومصالح البلاد ، واسقاط
الحكم في يد الاحتلال وحده لا شريك له فيه .

(٢٤٢٨م) في الأصل : المحق .

١٧٦١

همت الحكومة أن تضع مشروعاً يمنع من محاكمة كبار الموظفين
الإبازن من الحكومة . وهذا عقب قضية سب وبلاغ بأمر كاذب أقامها
محمد سعيد عبد المنعم المحامى على محب باشا ، مدير الغربية ،
وحكمت فيها المحكمة الجزئية بمصر على المتهم بالغرامة فى نظير
السب ، وبرأته من القذف .

وقد قامت الحكومة وقعدت لهذه القضية ، وسعت جهدها فى
إطفائها ، وتوسط ناظر الحفانية رشدى لى رافعها ومحاميه فى التنازل
عنها ، فلم يفلح السعى . وبعد الحكم ، روى محمد يوسف عنه أن
محاميه أحمد عبد اللطيف ، طلب منه أن يتنازل بعد الحكم ، لأن
استمراره فى الدعوى يعطل عليه تعيينه فى محكمة الاستئناف مستشاراً .
فلم يقبل ، وفصله من التوكيل عنه .

ولقد انتقدت أغلب الجرائد المشروع الذى نوت الحكومة
وضعه (٤٢٩) ، وعدته امتيازاً مضراً بحقوق الأفراد . وكان احدى
الجرائد : [ص ١١٠٩] جريدة « جورنال دوكير » قد (٤٣٠) قالت إن
تنفيذ هذا المشروع فى بلاد تقيدت فيها حرية الصحافة ، وتجردت
هيئتها النيابية من حق المراقبة على أعمال الموظفين وسؤال النظار ،
يكون خطراً عظيماً على حرية الأفراد .

وكانت الحكومة همت ، عقب قضية شمس بيك على نجيب باشا
غالى بوضع هذا المشروع ، فلم أرض به لمثل تلك الأسباب .

فى ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٣

علمت مساء من رشدى أنه أقنع كتشنر بالعدول عن ذلك

(٤٢٩) أى مشروع منع محاكمة كبار الموظفين إلا باذن من الحكومة .
(٤٣٠) فى الأصل : فإنها .

المشروع ، وأنه تقرر عدم وضعه ، وسيقول لسعيد إنه على غير رأي ولا يخبره بهذا القرار .

وقد حصلت بين رشدي ومحمد سعيد مناقشات حادة في شأن قضية محمد (٤٣١) ، وخلاف شديد . فان هذا (٤٣٢) أراد أن ينقل القاضي الذي حكم فيها غيابيا إلى جهة أخرى ، علامة على عدم رضا الحكومة عن حكمه . وخالف رشدي، ورأى أن هذا العمل يهز بثقة الناس بالقضاء . ولكن سعيد لم يحفل برأيه ، وخاطب كتشنر في الموضوع ، وساعد به على رشدي . فاغتاض هذا من ذلك جدا . ورأيته في أشد حالات الغيظ ، وقال : إنه يستعفى اذا حصل الاقرار على هذا النقل . ثم اجتمع بكتشنر ، وأقنعه بالعدول عنه . [ص ١١١٠] ولكنه (٤٣٣) طلب أن تتخذ الوسائط الغير رسمية لمنع القاضي من تلقاء نفسه من الحكم في المعارضة .

ويظهر لي أن الخلاف بين الناظرين ابتداء من قبل الآن بمدة، فإن كنت أشم رائحته من حديث رشدي معي ومع غيري ، ومن اجراءاته (٤٣٤) . ويظهر أن سعيد عاكس في تعيين عبد اللطيف أحمد مستشارا بالاستئناف ، بعد ما كان ضم إليه كل الآراء . فزاد هذا الخلاف ظهورا وتمكنا . فلما جاءت هذه القضية أخذ شكلا حادا . وفي ظني أن هذا الخلاف لا يدوم طويلا ، فإما أن ينتهي بالصلح لضعف المخالفين ، وإما بالسقوط - والأقرب الأول !

كنت دعوت لطفى السيد أن يتغدى اليوم عندي ، فحضر ، وتحدثنا في مسائل شتى ، وكنت أرى فيه اكتئابا ، وأحس منه انقباضا

(٤٣١) يقصد : محمد سعيد عبد المنعم المحامي .

(٤٣٢) أى : محمد سعيد .

(٤٣٣) أى : كتشنر .

(٤٣٤) في الأصل : « اجراءته » .

١٧٦٣

ووحشة ، من مثل ما يعترى الانسان يشعر بشك فيه ، ويكون في وسط مرتاب منه .

وتنقلنا في أحاديث شتى ، منها (٤٣٥) : تغيير الجريدة مبدأها ! فأنكره . ووصلحه مع سعيد من غير إعلامى ، فأقر بخطئه فيه (٤٣٦) . واكتفيت منه باعلانه . وفهمته أنه عُبن في هذا الصلح ، لأنه عجل بتغيير مبدئه (٤٣٧) ، ولا يدري إن كان يتحصل على بغيته في الانتخابات . وآتى متأكد تقريبا من أن الحكومة لا تتركه يفوز ، لأن تصريحات كتشتر لزاره ، ولأصحاب المقطم ، تشير بصريح العبارة إلى التوصية بعدم انتخاب رجال الأحزاب المشتغلين بالسياسة !

[ص ١١١١]

فاضطرب من ذلك اضطرابا شديدا . وقد شعرت من مجموع كلماته أنه لم يكن صريحا ، وأن حالة الاكتئاب ، التى شعرت بها فيه ، ناشئة عن شدة خوفه من عدم النجاح ، فيكون (٤٣٨) قد خسر شهرته ، ولم ينل بغيته (٤٣٨م)

١٩ أكتوبر سنة ٩١٣ .

نشرت اليوم جريدة تدعى « الايكودى إيجبت » ، وروت أن عدلى باشا يكن مرشح لأن يكون رئيسا للجمعية التشريعية ! ولا أظنه يقبل

(٤٣٥) فى الأصل : منه .

(٤٣٦) فى الأصل « بخطائه فيه »

(٤٣٧) فى الأصل : مبداه .

(٤٣٨ م) وهذه الرواية تصحح ما فسر به أحمد لطفى السيد أسباب سقوطه فى ذكرياته المنشورة بعنوان : « قصة حياتى » (العدد ١٣١ من كتاب الهلال) التى رواها لطاهر الطناحى ، من أن الذى أسقطه هودعوته إلى الديمقراطية « التى كانت تؤول تأويلات فيها خروج على الدين

١٧٦٤

هذه الوظيفة ، لأنه سبق أن رفض وظيفة مثلها في مجلس الشورى .
والوظيفة هي بعينها لم تتغير .

٢٠ و ٢١ و ٢٢ أكتوبر

سافرت يوم ١٩ منه إلى اسكندرية ، لاستقبال مصطفى باشا في
غد على الباخرة المسماه : « برنس هنرى » من شركة النرويجية
لويد (٤٣٩) . وكان معى صدقى (٤٤٠) ، ومحمد حتاتة ، وطاهر
اللوزى . ووصلت اسكندرية في الساعة ٦ مساء .

وفي الغد استقبلنا الباشا في الساعة ٥ بعد الظهر ، ووجدناه
ضعيفا ، متغيرا لونه نحلا جسمه . وقد وزن جسمه في اليوم التالى
فوجده قد نقص سبعة كيلو . فتأثر من ذلك . ثم عدنا أمس .
ولم نسمع ، فى أثناء هذه الأيام الثلاثة ، شىء مهم فى الأحوال .

[ص ١١١٢]

نوهت « الجريدة » عن وجود مصطفى باشا بعبارة غاية فى
الاختصار ، « والمقطم » بعبارة أقل اختصارا ، ولكنها أدخلت فى باب
الاستهتار ، لأنها ذكرت أن الذين قابلوه ثلاثة أنفار ! ولكن « الأهرام »
أشار إليه بجملة ملؤها الاحترام ، ويشتم فيها رائحة قصد إغاظه قوم
آخرين !

الاسلامى » ! (ص ١٤٠) . صحيح أنه نسبها إلى « اشاعة » ولكن
مصالحة مع محمد سعيد - الذى حفل عهده بالاعتداء على الحريات -
نزعت عنه صفة الديمقراطية ، وجعلته يفقد شهرته كمدافع عن
الديموقراطية . كما أن الشعب كان يفهم الديمقراطية جيدا ، ولم
يكن يؤهلها هذا التأويل . (٤٣٩) قراءة تقريبية .
(٤٤٠) محمود صدقى باشا ، عدل سعد زغلول .

١٧٦٥

بعد أن نشرت جريدة « الأهالي » جملة نوهت فيها بكتشنر ،
وبكونه نال في سنتين ما لم ينله جورست في أربع ، وكرومر في أزيد من
عشرين - نشرت جملة أخرى في يوم ١٩ منه ، تحت
امضاء (. . .)^(٤٤١) أثنت فيها على الخديوى أطيب الثناء ، ونسبت
إليه كل تقدم في مصر . واستنتجت من ذلك قصد مداراة ما سببته
الجملة الأخرى .

نشرت « الجريدة » بتاريخ ٢٣ منه ، جملة كلها مدح وثناء على
مستشار الداخلية^(٤٤٢) لحضه على حرية الانتخاب ! والمطلع عليها يرى
أن كلها ملق ونفاق للمذكور وللورد كتشنر .

[ص ١١١٣]

من العجب العاجب أن الحكومة تعطى رئاسة لجان الانتخاب لمن
تندبه ، وتحتّم في منشوراتها أن يكون الانتداب من الموظفين ، ثم
يخطب رجالها في حرية الانتخاب ! ألم يكن الأّلم - إن كان القصد
اطلاق الحرية - منع الحكومة بالكلية من أن يكون لها مندوبون في
الانتخاب ، الا من يكونون مكلفين بحفظ النظام ؟ أليس هذا بمثابة
جعل الذّئب^(٤٤٣) حارسا على الأغنام ، ثم نُصّحه أن يعاملها معاملة
الزاهد فيها ، الحريص على حياتها ؟ أفى القوم بله ، أم هم غاشمون ؟
أجد في النفس تأثرا من كتشنر ، وأبحث عن كل ماينوى^(٤٤٤)

(٤٤١) كلمة غير مقروءة .

(٤٤٢) كان مستشار الداخلية هو المستر جراهام ، وهو في نفس

الوقت المدير العام لمصلحة الصحة .

(٤٤٣) في الأصل : الديب - باللغة العامية .

(٤٤٤) في الأصل : « ينو » بدون ياء .

١٧٦٦

عمله ، ويُظهر خبث نيته ، وسوء طويته . ولا أحتمل مديحه ، وأرغب دائماً بتجريحه !
والأليق بي الاعتدال ، وأن لأحاول المحال ، فأكون كناطق الصخر . والعاقل من عمل للفائدة ، لا إرضاء للشهوة .

[ص ١١١٤]

في ٢٣ أكتوبر

يظهر أنه لا يصح لي من الآن أن أنتظر من جهة الانجليز خيراً على الأقل ، مادام كتشنر عميدا ، والخديوى حانقا (٤٤٥) ، ورئيس الوزارة عدوا (٤٤٦) . فماذا يجب عليّ لنفسي في هذه الحالة ؟
هل أبقى معاديا لهذه السلطات ؟ أو أستميل بعضها ؟ وما هو ذلك البعض ؟

كل واحدة ألعن من أختها ! ولا بد من إستبعاد استرضاء سعيد ، لأنه لا يفيد ، وقد يضر ، وليس من الشهامة استرضاء اللثام ! وأما الخديوى فثمن الاسترضاء كبير جدا - وهو الذمة والاستقامة !

على أنه قبل تعيين الجهة يلزم تحديد الفائدة !
إني لا أجدها أصلا ، هذا رأيي الآن .

(٤٤٥) في الأصل : حانق .

(٤٤٦) في الأصل : عدو .

حضر عندي محمد بيك محمود^(٤٤٨) ، وزعم أنه عاد من أوروبا أمس مساء ، وأنه لم يتكلم في حق فتح الله بركات بالوكالة^(٤٤٩) ، إلا لأنه تكلم في حق أبيه وشعراوى باشا بأنها مضادان لمشروع قانون التركات ، وأنه لم يصطلح مع سعيد باشا إلا لأمر شخصي سوف تكشفه الأيام .

[ص ١١٥]

ويظهر لي أنه غير مخلص في أقواله ، لأن هناك قرائن كثيرة تدل على كذبه - ولكني ، مع ذلك ، إرتضيت منه بما ظهر ، رجاء أن يأتي في المستقبل بما يمحو ما غبر .

وقد حضر الدمرداش ، وصدقني ، وفتح الله . وجرى الكلام في الانتخابات ، وحريتها ، ومسئلة محب باشا ، والخلاف بين رشدي وسعيد في مسئلة نقل القاضي^(٤٥٠) الذي حكم فيها إلى جهة أخرى - وغير ذلك من المسائل ، ثم تفرقنا .

وقد لامني الدمرداش على كوني تكلمت في مسئلة الانتخاب أمام محمد محمود ، وذلك عند ذهابنا معه في الأوتومبيل إلى الجزيرة ، حيث كنا مدعوين - ما عداه - إلى الغدا عند مصطفى باشا .

(٤٤٧) غير موجودة « أكتوبر » في الأصل .

(٤٤٨) محمد محمود باشا فيما بعد ، زعيم حزب الاحرار الدستوريين .

(٤٤٩) أى : بالوكالة البريطانية ، وهى دار الاحتلال .

(٤٥٠) في الأصل : « القا » فقط دون « ضى » - أى نصف كلمة « القاضي » .

أما محب باشا ، فهو مدير الغربية .

١٧٦٨

وقد قال الدمرداش إنه سمع من أحد المترددين على منزل سعيد
باشا ، أنه يقول ويسعى بجعل الأوقاف نظارة، لأن (٤٥١) ، ادارتها
ساعت .

يوم ٢٥ منه

تلفن لى الشيخ يوسف الخازن فى الساعة التاسعة صباحا بوفاة
الشيخ على يوسف ! فقلت : مسكين ! ولكنى لم أتأثر للموت بفرح
ولا بحزن !

ثم فطرت ، وكان التحليل عظيما ، مع كوى كنت أكلت بالأمس
جانبا من العسل مع العيش المفتوت فى اللبن ، والمبثوث فى السمن ، فى
الصباح - وأرزا مع ملوخية ، وأرزا مطبوخا بالدجاج ، وبلحاً وشماما
فى الظهر ، وقليل من ضولة القرع ، وثلاث بلحات وخمس موزات فى
المساء ، وكانت النسبة ٢٠ فقط [ص ١١١٦] ثم خرجت إلى
المكتب ، وكتبت ما تقدم وما يأتى .

زارنى أمس الشيخ الخضرى (٤٥٢)، وجرتى الحديث معه على سند
التاريخ الاسلامى ، وأول من دونه فقال : إن أول من دونه هو أبو
اسحاق - معاصر الامام مالك فى القرن الثانى للهجرة - وسنده رواية

(٤٥١) كتب سعد زغلول كلمة « لأن » على مقطعين : « لا » فى نهاية سطر ،
و « ن » فى بداية السطر التالى . ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى
يجزى فيها سعد زغلول الكلمة إلى مقطعين فى سطرين متتاليين .

(٤٥٢) هو الشيخ محمد عفيفى الخضرى (١٨٧٢ - ١٩٢٧) وكيل مدرسة .
القضاء الشرعى ، وأستاذ التاريخ الاسلامى فى الجامعة المصرية ، وقد
لام الأقدمين على جحودهم ، ودعا إلى النهضة والإصلاح . مؤلف
كتاب ؛ « تاريخ الأمم الاسلامية » [المنجد فى اللغة والاعلام - دار
المشرق - بيروت] .

الرواة . فقلت : إنه اذا سهل حفظ مجمل الوقائع الحربية ، والغارات التي شنت في الاسلام من بدء ظهوره ، فلا يسهل على الرواة رواية تفاصيلها ووقائعها ، إلى حد تعيين الضاربين ، وضرباتهم ، ومواقعها ، والمضروبين ، وما قالوه من الألفاظ ، وما تناشدوه من الأشعار وقت النزال والاقبال والإدبار - وغير ذلك من الجزئيات التي لا يلتفت إليها - خصوصاً والرماح مشتبكة ، والأخطار تتهدد الأرواح ، والسيوف تقتل النفوس من الأحياء، وتسيل الدماء من الأكباد .

فقال : إنه كانت لهم عناية خاصة بالتاريخ ، يحافظون على روايته أكثر من محافظتهم على رواية الأحاديث . لأن في التاريخ مفاخرهم ومآثرهم .

قلت : إن ذلك يطرق الشك إلى الرواية ، قال : إنهم من الصحابة ! قلت : وهل الصحابة معصومون لا يشك في حديثهم ؟ فقال : إنهم ليسوا بمعصومين ، ولكن لا يشك في صدقهم ! قلت : إنى أريد بالعصمة الثقة في الرواية ! قال : هم ثقة ! قلت : ومن أين يكون لهم ذلك ، وقد كانوا يرتكبون الجرائم ، ويأتون الآثام - كما يرويه المؤرخون ؟

وقد كان أحاط الضيق به ، وأخذ الغضب بنفسه ، فكان يسكت سكوت الحنق على مجادلته ، الغضب من مجادلته ، ولا يجيب اذا سئل . وبدت منه حال من الغلظة الساكنة ، والفظافة الهادئة ما كنت أعهد لها فيه من قبل .

وأخيراً جاء العشاء^(٤٥٣) ، فدعوته إليه ، فامتنع ، فألححت ، فدخل إلى قاعة المائدة ، وأراد أن يجلس إلى ناحية متعللاً بالشبع ،

(٤٥٣) أى طعام العشاء .

فكررت الدعوة ، فجلس يأكل ، وأكل من كل صنف أكثر من غيره ، وهو يقول إنه شبعان ، وإنه أكل فوق الكفاية ! وقال جارفوه : إن التمتع من عادته ، وكثرة الأكل من طبيعته ! [ص ١١١٧] وهذه أول مرة رأيت منه هذه الحالة ، ففهمته واطرحته^(٤٥٤) من نفسى ، وعزمت على ألا أعول عليه ، ولا على أحد من نوعه .

أحب ميل الناس إلىّ ، ولا أميل إلى الخوف من سلطتى . إذا تناقشت مع شخص فى ابداء رأيه يقتنع ببرهانى ، لا أن يخضع لسلطانى . ولتتمكن هذا المعنى من نفسى ، ترائى وأنا رئيس أجادل مروّسى^(٤٥٥) كما أجادل نظيرى ، واستعمل من رفع الصوت والحدة معه ما أستعمله مع غيره . ومن لا يفهم منى هذه العادة يتوهم أنى أعتمد على الإرهاب بالسلطة ، لا الإقناع بالحجة ، وأنى خشن مع المرؤسين ، مع أنى أعد ذلك من اللين .

لا تفزع من عاقبة أمر عملته ، فان إقدامك عليه رضاء بتيجته ! اذا تعمد صديقك إيذاءك^(٤٥٦) من غير عذر له ، فلا تعاتبه على ما فعل ، فان ذلك لا يصلح من شأنه ، ولكن تسلل بلطف من صداقته ، وتحلل من قيود مودته .

أرى الحرية مع الفقر ألد من الغنى مع الاستعباد .

إن الذين يقولون الزور ، أويستكون عن الحق ، لمال يقبضونه ، أوجاه سسطونه، ما فعلوا شيئا الا أنهم باعوا مشاعرهم بأبخس الأثمان .

(٤٥٤) فى الأصل : « اضطرخته » والمقصود انه استبعده من اهتماماته .

« ٤٥٥ » فى الأصل : مروسى .

(٤٥٦) فى الأصل : ايذاك .

زار مصطفى باشا اليوم اللورد كتشنر ، فاعتذر له عن تعييني في وظيفة قنال السويس ، وقال إن سبابا باشا رشح الآن نفسه لهذه الوظيفة ، وإن كثيرا من الناس ضدى ، وإنه لا نصيب لى منها . فقال له مصطفى : إن سعد شاب أيضا ، [ص ١١١٨] وفيه كفاءة ، ولا ينبغي إضاعة مستقبله - خصوصا وأنه سينفك^(٤٥٧) بصدقه في القول وإخلاصه في العمل . وإذا كان الناس يحدون منه صلابة وغلظة ، فإن صداقته تنفع . ومارغب هذا المحل الا لبعده عن المعارضة ، ولكونه لا احتكاك فيه مع الحكومة - فوافق على الأوصاف التى أسندها مصطفى باشا ، ولكنه لم يجب بشيء يصح الركون إليه . ويظهر لى أن هناك وشايات ألقىت إليه فى حقى .

وقد أخبر مصطفى باشا بأنه ينوى أن يجعل مجلس النظار مستقلا عن الخديوى ، وأن أسكويث^(٤٥٨) قال له ذلك ، وأنه سيسعى فيها ، ولكنه اذا رأى شدة^(٤٥٩) لان . وكذلك سيسعى فى جعل الأوقاف وزارة ، واذا اعترض الخديوى أمر باجراء تحقیقات عن الادارة . قال وستفاوض معه فى شأن سكة حديد مريوط ، على طريقة ربما تستميله إلى الرضا بهذه المطالب كلها أو بعضها .

(٤٥٧) قراءة تقریبيه .

(٤٥٨) أسكويث Asquith هربرت هنرى اسكويث ، سياسى بريطانى رئيس الوزراء فى بريطانيا من ١٩٠٨ إلى ١٩١٦ ، وكان رئيسا للحكومة حزب الأحرار ، ثم استقال وخلفه لويد جورج من ١٩١٦ - ١٩٢٢ . وقد أورد سعد زغلول الاسم : « اسكويث » .

(٤٥٩) قراءة تقریبيه ، وقد قرأ : « خشونة » .

١٧٧٢

[ص ١١١٩]

شيعة جنازة الشيخ على يوسف . وقد حضرتها ، فوجدت هناك كثيرا من العلماء . وحضر سعيد ، ورشدي ، ويوسف وهبه ، ومرتضى ، ونجيب ، والمحافظ ، ووكيل الحقانية ، ومحمد فهمي - من طرف الخديوى . وكثير من الذين لا يُعبأ بهم . وكانت الجنازة خالية من الترتيب والنظام ، وتخلفت عنها بعد الصلاة؛ كما تخلف كثير غيرى . وقد رثته الجرائد بغير حرارة ، وأحسنها كان المقطم ، وأقبحها الشعب ثم الأهالى .

[ص ١١٢٠]

يوم ٢٦ أكتوبر ١٩١٣

هذا يوم انتخاب الدرجة الأولى . وقد حضر أمس شيخ الحارة ، ونبه بالحضور إلى القسم اليوم لإجراء الإختخاب ، وطاف على كثير منهم . وقد أخذ صدقى ثمرة كشفى فوجدته ٥٣ . وليس هذا الكشف مكتوبا على ترتيب الحروف الهجائية ، ولا بحسب التجاور ، ولا يدرى على أية قاعدة تحرر !

كان التحليل اليوم جيدا ، وأكلت بالأمس قليلا من الأرز في الظهر والعشاء ، وكثيرا من البلح الزغلول والحياى .

فى الساعة الثامنة صباحا حضر صدقى ، وتوجهت معه إلى قسم السيدة زينب ، فوجدنا أمانة اللجنة الثالثة على يسار الداخل ، يرأسها فؤاد أمين شوقى باشا ، ومن أعضائها الدكتور كفراوى ، ومحمود بيك

١٧٧٣

عارف ، واثنان اخران ، قيل إن أحدهما هو إبراهيم حفطى ، أما الثانى فلم نعرف اسمه .

وقد ناولنى الرئيس ورقة صغيرة عليها غمرة ٥٣ ، فكتبت فيها اسم من انتخبته ، ووضعتها فى العين المفتوحة فى الصندوق للخانة غمرة ٥٣ ، وانصرفت .

وقابلنى مأمور القسم ، وقال إن الكثير انتخبوك . قلت : متشكر ، وإنى حضرت لاستعمال حق يجب على كل الناس استعماله . ثم قابلت مختار بيك ، الذى كان فى السودان ، وكنت حكمت له فى قضية من زمان مضى ، فقال : إننا نريد انتخابك ! قلت : ولكم الفضل . ثم انصرفت .

وقد وجدت محمود الباجورى فى مدخل القسم ، ولا أدرى إن كان حاضرا للانتخاب أو للاستخبار .

[ص ١١٢١]

توجهت مع صدقى إلى الجزيرة ، ثم ركب مع مصطفى باشا للفسحة ، وعدت مع عربته للنزهة . وقد قال لى إنه نسى أن يخبرنى أنه علم - وهو فى أوروبا - أنى شارع فى استرضاء الخديوى ، حتى اذا سقطت الوزارة سهل عليه تعيينى وزيرا ! وبذلك المعنى أشار فى أحد خطاباتاه .

وفى الحقيقة أنه كان قال لى فى خطاب : إن الأحوال عندكم رديئة ، والأحسن الابتعاد عنها . ثم تأكدت منه أن اللورد كتشنر متغير على ، وانه لا بد أن يكون كثيرون قدحوا فيك عنده ، وملئوه منك . فقلت له : إنى لم أفعل إلى الآن شيئا أتقرب به ، ولكنى إذا وجدت

١٧٧٤

طريقا إليه سلكته ، لأنى ضائع بين القوتين ، فالأحسن الاستناد على أحدهما ، أو الخروج من القطر . فلم يستحسن ذلك ، وقال : انى على خلاف ما ترى .

والحقيقة أن مركزى دقيق للغاية ، ولا أنجو من خطره إلا بقطع النظر عن كل شىء يأتى من الحكومة ، وعن كل أمل فى تحسين الحالة - أوترضى إحدى السلطتين ! ولكن الوسائل غير متوفرة ، فالأصوب ترك الامر لله ، والقناعة بما فى اليد ، والله الموفق .

يوم ٢٧ أكتوبر سنة ٩١٣

قرأت فى الجرائد أمس أن الخديوى عاد من () (٤٦١) فى الساعة الخامسة صباحا ، ووصل المنتزه ، وأن النظار سافروا إلى مقابلته . وقيل إنهم لم يكونوا يعلمون بحضوره الا الساعة ١١ مساء يوم ٢٥ ، وإنهم سافروا مع وابور خاص فى الساعة ٣ صباحا ، فوصلوا بعد وصوله ، ولم يقابلهم الا فى نحو الساعة الحادية عشرة .

[ص ١١٢٢]

وأكد المعارضون أنه قابل النظار ببرود ، ولم يوجه الخطاب - من بينهم - الا إلى سرى باشا. وشاعت إشاعة عن سقوط الوزارة ، وتعيين سرى باشا رئيسا للنظار.

[ص ١١٢٣]

ونشرت جريدة الاهالى هذه المقابلة البسيطة جدا من غير تفخيم

(٤٦١) اسم غير مقروء .

٢٧٤

١٢٧٥

ولا مبالغة . وأشاعوا أن الخديوى تعمد عدم مقابلتهم وقت وصولهم ،
وأن وابورا خصوصا قام قبل وابور النظار ببضع ساعات يقلل مخبرا
سريا !

حصلت الانتخابات أمس ، وبتنا الليلة الماضية ولم نعلم من
أخبارها شيئا ، لأن الجرائد لم تنشر أخبارا خاصة عنها ، ولم تصدر
ملحقات بها . ولغاية هذه الساعة - وهى تسعة صباحا - لم أسمع بشيء
عنها (٤٦٢) . وقد قيل إن لجنة الانتخاب فى حلوان لم تنعقد لغاية الساعة
تسعة ونصف صباحا . وفى عابدين لم تنعقد الا بعد الساعة الثانية ،
وفى بولاق لم ينتخب الا ١٨ ، لقلة المنتخبين . ولكن هذه أقوال طائفة
على الأفواه . وقد مر مستشار الداخلية على الملجان ، وأمكن للشيخ
الدمرادش فى قسم الوايل أن يتحصل على انتخاب عدد فوق السبعين
من أتباعه .

(٤٦٢) لفهم مسألة الانتخابات التى جرت ، فإن الحكومة اكتشفت أن عدد
الناخبين الذين قيدت أسمائهم فى السجلات الجديدة يبلغ نحو
مليونى ناخب . وقد قُسم هؤلاء الناخبون إلى خمسينات - حسب
القانون .

وكان تقسيم هذا فى القرى بحسب حصص مشايخها وفى المدن
بحسب أهل الجيرة الواحدة . وبعدها عُلقت كشوف الخمسينات ،
وعلم الناخبون ما فيها . إبتدأ أول عمل من أعمال الانتخابات فى
أواخر أكتوبر ، فاختير حينئذ المندوبون الذين ينوبون عن الخمسينات
فى إنتخاب أعضاء الجمعية . وهذا الإنتخاب جرى فى ١٣ ديسمبر ،
وأعيد بعضه فى ٢٠ ديسمبر ، فكانت نتيجته أن ٤٣ دائرة انتُخبت
أعضاؤها بأكثرية مطلقة فى ١٣ ديسمبر ، و٢٣ دائرة أعادت انتخابها فى
٢٠ منه

(أنظر : تقرير الفيكونت كشنر إلى السير ادوارد جراى عن المالية =

كان التحليل جيدا ، وكنت أكلت بلحا وارزا مع حمص .
أثنت جريدة « المؤيد » في عدد أمس على عبد الرازق الفار ،
وقالت إنه مرشح عن قسم دسوق وفو . . الخ . وإيه جامع للمصنفات
التي تؤهله إلى هذا المركز .

في يوم الثلاث ٢٨ أكتوبر سنة ٩١٣ ، قابلت أصحاب المقطم
عند مصطفى باشا ، في نحو الساعة الثامنة مساء ، وجرى ذكر
الانتخابات ، فسألني هؤلاء عما اذا كنت مرشحا نفسي ؟ فأجبت :
نعم . وطلبوا مني أن ينشر المقطم خطتي التي أريد اتباعها عند انتخابي .
[ص ١١٢٤] ، ونشرت في اليوم التالي باختصار ، كما نشرت في
اليوم بعده « بالشعب » (٤٦٣) ، وحاصلها : تعديل القوانين الغير
موافقة - توسيع المعارف وجعلها أهلية - تحسين الزراعة - تحسين شوارع
العاصمة - حرية المطبوعات - تأييد الأمن - ضبط مصروفات الحكومة -
وتقديم الحاجي على الكمالى - وتخفيض الضرائب .

وقد أثنت الجرائد - على اختلاف نزاعاتها ومشاربها ولغاتها - على
هذه الخطوة ، وأكبرت حضوري للقسم يوم الأحد ٢٦ لمباشرة
الانتخاب (٤٦٤) الا جريدتا الأهلى والمؤيد ، فلم تقولا شيئا عنه ، بل
لزمت جانب الصمت .

وقد وردت على خطابات وتلغرافات من بعض الناس بشكرى
وتشجيعى ، وما رأيت إنسانا الا شاكرا ومُثنيا .
غير أن فتحى لم يستحسن ترشيحى ، وأخذ الجانب عنى . وخاف

= والادارة والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩١٣ - ترجم في

إدارة المقطم سنة ١٩١٤)

(٤٦٣) جريدة الحزب الوطنى .

(٤٦٤) كلمة « الانتخاب » غير موجودة في الأصل .

١٧٧٧

مصطفى باشا أن لا تنقلب الحركة إلى ما تكره الحكومة (٤٦٥) ، وحضر
لى بعض الناس شاكرين وعارضين أنفسهم للخدمة ، وشعرت بميل
عام هزنى وأطربنى !

وكانت جريدة المؤيد نشرت يوم الخميس ، ٣٠ أكتوبر ، إعلانا
عن مقالة وردت اليها بخصوص حديثى فى المقطم والشعب ، ووعدت -
بأنها ستنشرها يوم السبت . وقد ظهرت خالية عنها وعن الإشارة إليها !
ولكن جريدة الأفكار نشرت مقالة ، فى عدد ٣١ منه ، بهذا
المعنى ، كله سخافات [ص ١١٢٥] ولا أدرى إن كانت هى
ما أشار اليها المؤيد أو غيرها ! ومن المحتمل أن يكون سكوت المؤيد -
مؤقتا ، ومن المحتمل أن يكون نهائيا رغبة من المعية فى تحسين
العلائق . وستظهر الحقيقة .

وقد قرأت فى الأفكار الصادرة بتاريخ (٤٦٦) أمس مقالا آخر -
عنوانه : « خشونة وجفاء » ، أسند إلى هذه الأوصاف ، وحكى وقائع
غير حقيقية ، حيث نسب انضمامى إلى عصبة جمال الدين (٤٦٧) ،
وحبسى فى جمعية الإنتقام ، وترقيتى من قلم البقائع إلى غيره . أى معاون -
فى الداخلية . ومن قلم قضايا مدير الجيزة ، ومن المحاماة ، ومن
القضاء - إلى الوزارة ، ومن هذه الأخيرة إلى الخشونة (٤٦٧) .

وقرأت أيضا مقالا آخر فى جريدة الاكسبريس - التى تطبع

(٤٦٥) هكذا فى الأصل ، ويقصد سعد زغلول أن مصطفى فهمى باشا خشى
أن تنقلب الحركة إلى ما تكره الحكومة .

(٤٦٦) كتب سعد زغلول فى الهامش تاريخ ١ نوفمبر ١٩١٣ ، وقد يكون
التاريخ الذى يقصده ، وقد يكون عنوان هذه اليومية .

(٤٦٧) يقصد : جمال الدين الأفغانى .

(٤٦٧ م) هكذا فى الأصل . والمعنى : الغلظة والعنجهية (مع الخديوى)

بالاسكندرية - نسب إلى فيه عدم الإخلاص للوطن ، والإتفاق مع الحزب على المساعدة على ترشيحي ، وإيعاز الوكالة البريطانية لى فى كونى أقر بترشيحي ، حتى أكون حجة لها . وفيه طعن شديد على أمانتى .

وعندما قرأت هذه المقالات شعرت بشيء من التأثر ، ولكنى حاولت كتمانها والضغط عليه ، وأخذت أتوسل الى ذلك بتذكر ما حدثت به نفسى وعاهدت عليه ربي ، من أنى أصبر على المكروه ، ولا ألتفت إلى ما يقول الأعداء فى الایمقدار ما أتخذ منه عظة لنفسى وعبرة . وبناء على ذلك طويت المقالات ، وحفظت صحفها . وأرجو الله أن يوفقنى إلى الثبات فى هذا الظلم ، وأن يوسع من صدرى فى هذه الأيام حتى تنتهى هذه المسئلة .

[ص ١١٢٦]

الغضب مجلبة الندم ، وباعث الزلل . إدفع بالتي هى أحسن ، وتذرع^(٤٦٨) بالصبر ، فلا ينفع غليان الدم إلا فى إحراق النفس وتغطية العقل .

هدى الله خصومى إلى صوابهم ، وبصرهم بفوائدهم ، وأطفأ جرة الحقد فى صدورهم ، وبصرهم بعواقب أمرهم .
لو عقل خصومى ، لكانوا أول راضين عنى ، لأنى لا أقصد إيذاء أحد ، ولا أبغى الا الخير .

عقب أن نشرت الجرائد شكرى لمنتخبى ، ووعدى بالإجتماع بهم

(٤٦٨) فى الأصل : واذرع .

(٤٦٩) فى الأصل : اذاية .

١٧٧٩

لمشاورتهم فيمن يرضون أن يكون نائبا في الجمعية ، تبغى بعض
المندوبين الناخبين والمرشحين ، ففعلوا مثل ذلك .

٥ نوفمبر

نشرت جريدة الأفكار إلى الآن أربع مقالات ، بالطعن الشديد
في . ونشرت جريدة « النوفيل » فصلا من هذا القبيل ، ترجمته جريدة
« البروجريه » وجريدة « المؤيد » وحشاه محمد عثمان - طريد العدالة -
بعبارة أوقع من سحته . وعلى مقالات الأفكار مسحة من أباطة !
ولقد أغضيت عنها إغضاء الكريم ، ولم يكن لها تأثير - فيما يظهر -
عند الناس ، فكل من لا قيت من المعارف يظهر لي سروره من ترشيح
نفسى . وزارنى مستر بوند ، وهنأتى ، وقال إنه كان فى نيته [ص
١١٢٧] أن يكتب لى من إيرلنده^(٤٧٠) يستحثنى على ما فعلت .
وقال : إنك لا تلاقى من الوكالة معارضة .

وقد وعدنى الكثير بالمساعدة ، منهم أحمد راشد - قيل إنه صاحب
نفوذ فى جهة الخليفة . ومعه خمسون ناخبا مندوبا تحت تصرفه ، ولكن
يظهر لى أنه فخور نوعا ، وربما كان فشارا ! وحضر لى من يدعى
الدكتور حسنى ، فى شارع محمد على . وقديم لى - بعد ذلك - عبد
الكريم بيك صبرى ، وعلى صالح بيك الملاح ، ووعدا بالمساعدة .
وسعى محمد بيك يوسف فى مصر القديمة بوساطة كافية ، وأخبر بأن
فيها عشرين مندوبا من المخلصين لى . وأخبرنى أحمد بيك الحسينى أنه
يدعو الناس فى حلوان لى . وكذلك أخبرنى أحمد باشا محمود أنه ذهب
إلى محمد البابلى فى حلوان ، واجتمع بابراهيم شريف ، وتعاهد

(٤٧٠) فى الأصل : إيرلنده .

١٧٨٠

الاثنان على الدعوة لى . كما أخبرنى على باشا شعراوى أن رجلا من أهل النفوذ فى مصر عتيقة^(٤٧١) تكفل باستمالة أهلها لجهتى . وجاءنى أحمد فريد من شبرا ، وعرض على مساعدته . وأخبرنى أحمد باشا محمود بأن خالد مهدوى فى بولاق من الداعين لى . واختلف الناس فى حسن صبرى ، فمنهم من قال : إنه يدعو لنفسه ، ومنهم من قال : إنه يدعو لى .

[ص ١١٢٨]

وفى هذا اليوم ورد تلغراف من لوندرة إلى « المقطم » ، بأن نُشِرَ الناس خططهم فى الانتخاب وقع فى لوندرة موقعا حسنا ، وأن فتح باب هذه البيانات بمعرفة سعد زغلول قد أزال سوء الأثر من الفكرة عنه . وقد نقلت هذا الخبر « الجريدة » ، وجورنال لا بورس ايجبسيان فى عدد اليوم . وربما كان لهذا التلغراف شأن هنا . وسوف ننظر .

أعادت الداخلية الانتخاب عن الكشف^(٤٧٢) التى اتحدت فيها أصوات الناخبين على مندوب واحد ، والتى وجدوه مبطل لها . ولكنها لم تُعلم الناس بذلك الا اليوم ، حيث رأيناه فى الجرائد ، لا على كونه منشورا رسميا ، بل خبراً من الأخبار ! وتحدد ميعاد الانتخاب بعد غد - الجمعة ٧ نوفمبر - وهى سرعة غريبة ، واجراءات أغرب !

لم يحضر عندى فتحى من قبل الانتخابات بعدة أيام الا أمس ، وما تكلمنا فيها يختص بى .

شاعت إشاعات عن الوزارة ، وكتبت فى « جورنال دوكير » ، ولكنى أراها - على الأقل - سابقة لأوانها .

(٤٧١) أى : مصر القديمة .

(٤٧٢) فى الأصل : الكشف .

حضر عندى مكاتب التيمس اليوم فى الساعة ٤ ، وحادثنى فى شأن الانتخابات والقانون النظامى . فقلت له : إن الحركة فى الاقاليم أشد ، لأن العمدة هم الذين قيدوا الأسماء ، وجعلوا من يحضر ينتخب ، ثم هم انتخبوا لمن غاب ! وأما فى المدن فإن مشايخ الحواري لم يقدروا على القيام بهذا العمل من جهة ، لعدم وجود نفوذهم ، ولأن هنا قسما عظيما من الناس ذوى التربية الراقية نوعا ، يعتبرون الجمعية التشريعية أقل أهمية من مجلس الشورى . ومن ثم دخلوا (٤٧٣) فى انتقاد القوانين الجديدة ، فانتقدوا حتى اقتراح القوانين ، وتناقض الحكم فى حالة ما اذا كان المشروع مقدما من الحكومة أو من الجمعية ، والجمع بين حق الحل وحق المخالفة ، وعدم احترام رأى الجمعية الجديدة .

وفى قانون الانتخاب ، جعله من درجتين . ومسئلة الخمسينات وما جرى فيها ، وحرية الانتخاب ، وعدم التوفيق بينها وبين السلطة التى جعلت للحكومة [ص ١١٣٠] فى ترأس لجان الانتخاب ، واعطاء الموظفين الحق فيه حتى فى دائرة وظائفهم . واشترط القيد فى الجهة التى منها المندوب (٤٧٤) .

(٤٧٣) فى الأصل : دخلت .

(٤٧٤) ربما يساعد القارئ كثيرا على فهم هذا النقد للقانون النظامى وقانون

الانتخاب من جانب سعد زغلول ، أن نورد هنا مضمون القانونين :

أولاً : بالنسبة للقانون النظامى المصرى بإنشاء الجمعية

التشريعية ، وقد صدر فى أول يولية ١٩١٣ .

« وتتألف الجمعية التشريعية من أعضاء قانونيين وهم نظار

الدواوين ، وأعضاء منتخبين وعددهم ستة وستون عضوا ، ينتخب =

.....
 = أحدهم وكيلا بمعرفة الجمعية ، وأعضاء معينين عددهم سبعة عشر
 عضوا ، أحدهم رئيس ، والثاني وكيل ، والخمسة عشر الآخرون
 يعينون على نحو يكفل النيابة عن الأقليات والمصالح التي لم تنل نصيبا
 من الانتخاب ، ويختارون من قبل الحكومة بحيث يكون لجميع
 الطبقات من الأهالي حد أدنى لعدد من ينوب عنها ، فخصص للأقباط
 أربعة كراسى ، ولعرب البدو ثلاثة ، ولكل من التجار ، والأطباء ،
 ورجال التربية العامة أو الدينية اثنان ، وكرسى واحد لكل من
 المهندسين ، والمجالس البلدية ، ومدة عضوية الأعضاء المنتخبين
 والمعينين في الجمعية ست سنوات ، ويتجدد ثلث كل من الفريقين في
 كل سنتين ، ولا يعزلون في غضون تلك المدة إلا بأمر عال يصدر من
 الجمعية بأغلبية ثلاثة أرباع الآراء .

ويجوز حل الجمعية التشريعية بأمر عال ، ومتى حلت وجب إجراء
 الانتخابات والتعيينات الجديدة في بحر ثلاثة أشهر من تاريخ حلها .
 ووظيفة الجمعية هي على الأكثر استشارية ، وبغض النظر عن
 بعض المسائل المعنية وعلى الأخص المسائل الدولية الخارجة عن
 اختصاص الجمعية ، فإنه لا يجوز إصدار أى قانون ما لم يقدم ابتداء
 إليها لأخذ رأيها فيه ، وإذا حصل هناك خلاف بين الحكومة والجمعية
 يعقد مؤتمر منها .

فإذا لم يؤد بحث المؤتمر إلى الاتفاق ، يؤجل مشروع القانون
 المعروض مدة أسبوعين ، وبعد انقضائهما يقدم المشروع ثانية إلى
 الجمعية بصورته الأولى ، فإذا ظلت الجمعية على رفض قبول
 المشروع ، جاز للحكومة أن تحل الجمعية وتقدم المشروع من جديد
 للجمعية التشريعية الجديدة ، أو أن تصدر هذا المشروع على الصورة
 التي تستحسنها .

ويجب أن تقدم المسائل الآتية للجمعية التشريعية لأخذ رأيها
 فيها ، وهي : الميزانية ، والحسابات ، والسلف العمومية ، وتقدير

درجات أموال الأطيان بوجه عام ، والخطط المتعلقة بإجراء تحسينات مهمة بالرأى أو بنظام السكة الحديدية .
ولا يجوز ربط أموال جديدة على الأطيان أو عوائد شخصية إلا بعد مصادقة الجمعية التشريعية .

وللجمعية التشريعية في مسائل التقنيين حق تحضير مشروعات القوانين ما عدا ما يتعلق من ذلك بالقوانين النظامية ، على أنه لا يجوز لها أن تنظر مشروعا في جلسة علنية إلا إذا سبق إقراره من مجلس النظر .

ودور انعقاد الجمعية التشريعية يتبدى من أول نوفمبر وينتهى في ٣١ من مايو من كل سنة .
ويمنح المعينون والمنتخبون من الأعضاء مكافأة قدرها خمسة وعشرون جنيها شهريا .

وليس من إختصاصها النظر في مخصصات الخديوى ، وويركو الإستانة ، والدين العمومى ، وكل الواجبات والالتزامات الناتجة من قانون التصفية ، أو الاتفاقات الدولية ، والمسائل المتعلقة بالدول الأجنبية ، وعلاقات مصر بهذه الدول ، والمسائل المتعلقة بتعيين أحد موظفى الحكومة أو أحد مأموريها ، أو بترقيته أو نقله ، أو عقوبته أو فصله ، وكل عمل آخر تجريه الحكومة بالنسبة لأحد موظفيها أو مأموريها .

وترسل ميزانية إيرادات ومصروفات الحكومة للجمعية قبل إنتهاء السنة المالية بأربعين يوما على الأقل ، ولها أن تبدى ملاحظاتها أو رغباتها في كل قسم من أقسام الميزانية ، وترسل آراءها ورغباتها وملاحظاتها إلى ناظر المالية ، وعليه في حالة رفضها أن يبين أسباب ذلك ، وللجمعية أن تبحث في هذه الأسباب ، وأن تبدى ملحوظات جديدة .

ويجوز للأعضاء أن يوجهوا إلى النظر أسئلة في المسائل الإدارية

ذات المصلحة العامة ، ويجيب النظر عنها ، ولهم ألا يجيبوا عن سؤال يرون من المصلحة العامة عدم الإجابة عنه .
 وجلسات الجمعية علنية ، عدا جلسات المؤتمرات والاجتماعات التى تعقدها الجمعية بهيئة لجنة عامة فغير علنية ، ولا تصح مداولاتها إلا إذا حضر الجلسة ثلثا الأعضاء على الأقل » .
 وقد اشتمل القانون النظامى على ٥٥ مادة ، منها ٣٤ مادة لنظام الجمعية التشريعية ، والباقى لاختصاص مجالس المديريات .
 وفى أول يوليه سنة ١٩١٣ صدر قانون الانتخاب ، وقد اشتمل على المبادئ الآتية :

« لكل مصرى من رعايا الحكومة المصرية بالغ من العمر عشرين سنة كاملاً حق الانتخاب ، بشرط ألا يكون من المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة أو السجن أو سرقة أو نصب أو خيانة أو تزوير أو انتهاك حرمة الآداب أو رشوة ، أو من المعزولين من الوظائف الأميرية ، أو من المحامين الذين شطبت أسماؤهم من جدول المحاماة . أو من الذين أشهر إفلاسهم ، أو من المحجور عليهم .

وهذا الانتخاب غير راسى ، لأن كل خمسين ناخباً ينتخبون ناخباً مندوباً واحداً لا يقل عمره عن ثلاثين سنة كاملة ، وهؤلاء الناخبون المندوبون هم الذين ينتخبون أعضاء الجمعية التشريعية ، على أنه يجب عليهم أن يشاوروا من ينوبون عنهم للوقوف على ميلهم نحو المرشح الذى ينتخب عضواً فى الجمعية التشريعية ، ويكون الانتخاب الأول والثانى بالاقتراع السرى .

ويشترط فى من ينتخب عضواً فى الجمعية التشريعية ، أن يكون عمره خمسا وثلاثين سنة كاملة ، وأن يكون عارفاً بالقراءة والكتابة ، وأن يكون قد دفع منذ سنتين مال أطيان سنوى قدره خمسون جنيهاً ، أو عوائد مبان عشرون جنيهاً فى السنة ، أو خمسة وثلاثين جنيهاً مال أطيان وعوائد مبان معا ، تخفض هذه القيمة إلى الخمسين ($\frac{٢}{٥}$)

فأمن على ذلك كله الا الأخير فانه تردد فيه ، وقال : ربما كان ذلك
لحكمة ! قلت : إن شر القوانين ما قضت حكمته على المخاطبين به ،
وهذا هو السر في تفوق قوانينكم ، لأنكم تشعرون بها قبل أن تصاغ
وتوضع !

ثم قلت له : إن الذى حملنى على الاقدام على الترشيح هو تشجيع
الناس ، وتشويق القادرين على تقديم أنفسهم . ومن حسن حظى أن
حصل ذلك فعلا .

ومن جهة أخرى ، فلما أعلم أن الحكومة تميل إلى أن تعرف حقيقة
الأشياء ، وكل الناس الذين يذهبون لدى اللورد كشنر لا يجاهرون بما
في نفوسهم ، وينخدع هو بما يزينون من الآراء . وربما كان الموظفون
كذلك . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الناس يتوهمون لوقالوا
الحق ربما يساءون في مصالحهم ، فيحجمون عن قوله في الجمعية
النيابية . [ص ١١٣١] وذلك ما يحملهم أيضا على الخوف من
إعطاء آرائهم أمام المدير ، خوفا على مصالحهم .

بالنسبة لمن كان حائزا لشهادة من مدرسة عالية ، وأن يكون اسمه
مدرجا منذ ثلاث سنين بجدول الانتخاب في المديرية أو المحافظة التى
ينتخب فيها .

ولا يجوز انتخاب الموظفين العموميين بصفة أعضاء للجمعية
التشريعية ، وإذا انتخبوا يجب عليهم أن يتنحوا أو يعتبروا متخلين عن
وظائفهم ، وفي الحالة الأخيرة يعطى لهم حق العودة إلى وظائفهم عن
انتهاء مدة العضوية .

ولا يجوز الجمع بين عضوية مجلس المديرية وعضوية الجمعية
التشريعية .

محمد خليل صبحى تاريخ الحياة النيابية في مصر ، الجزء الرابع
ص ٤٢ - ٤٥) .

١٧٨٦

وهذا آت من النظام ، لأنه ليس للهيئة النيابية مراقبة على الحكومة في شيء . فأننا أريد - من جهة - أن أساعد الحكومة على استطلاع الحقيقة ، حتى تجرى على أساسها ، وقد تكون مرة عليها في بعض الأحيان ، ولكنها تنتفع منها كثيرا . ومن جهة أخرى^(٤٧٥) ، دفع زملائي على بيانها بلا خوف ولا وجل .

قلت : ومهما كان في النظام من العيوب ، فأننا - مع الأسف - لانزال بعيدين، عن فهمه حق فهمه ، ونحتاج لزمان أطول حتى نتعود عليه . وتكلمت أيضا على السرعة التي عملت بها^(٤٧٦) القوانين ، وتكلم هو على تكلمنا ، وقال إنه انتقد ذلك .

وفي النهاية تشكر ، وانصرف مظهرها سروره ، وقال إنه أرسل تلغرافا بأن دخولي في الانتخاب حرك الناس إلى الإقدام عليه ، وأن انتخابي محتم . فقلت : إني أشك في ذلك ، لأن الناس جاهلون ! فقال : إننا نحن نشعر بغير ذلك !

[ص ١١٣٢]

٨ نوفمبر سنة ٩١٣

يتحدثون من يوم عودة الجناح العالي بفتور العلاقات بينه وبين سعيد باشا . وقد وصل القاهرة أول أمس - ٦ منه - وكان غضبا منه ، عندما كان معه في موكب وصوله إلى عابدين ، وأرسل إليه يكلفه بالاستعفاء ، غير أن كتشنر بعث إليه بعدم التعجل فيه حتى يقابل سموه . وقد قابله أمس في الساعة ٣ .

(٤٧٥) أضفنا « أخرى » لتتضح العبارة .

(٤٧٦) أضفنا « بها » لتتضح العبارة .

٢٨٦

وظهرت جرائد الصباح ، ولم يتكلم « المقطم » بشيء عن موضوعها .

وقال « الأهرام » : إن مسألة الأوقاف عرضت معرض البحث . وقال « ايكودى ايجيبت » . إن موضوع المقابلة لم يجر فيه حديث عن الوزارة ، وسيظهر بعد أيام العيد . ورأيت رشدي ذاها لا أمس في جناز بنت البرنس حسين ، ومحمد سعيد في أتعس حالات الغم ، وقد أحاطت عيونه دائرة سوداء ، وعلته الكآبة .

وسألت الأول عن شأنه ؟ فقال : إن الحزن على الفقيدة اخذ مأخذه منه ! وزاد بأن حالة الوزارة اليوم أثبت منها قبل . ورأيته حذرا من الكلام ، فتركته .

وعدت من السيدة مع نجيب باشا في أوتومبيله ، وفهمت منه شدة غضب الخديوى . وجرى ذكر قصته في قضية البرنس عزيز ، فأحكيتها . وأحكيت عبارة (٤٧٧) حسين محرم ، وعبارة (٤٧٨) العفوعن الأقباط . وانصرف قائلا : إن كل ذلك سينصرف مع الزمان . قلت : لا أهمية عندي لا نصرافه !

وتقابلت اليوم مع أحمد عبد اللطيف وفهمت منه أن الخديوى نبه [ص ١١٣٤] (٤٧٨م) على سعيد أن لا يفتاح كتشنر في مسألة الأوقاف ، أو سيعفى ! وكلفه بأن يقول ذلك الى كتشنر . فلم يوافق رشدي سعيد على أن يقوم بهذه المأمورية ، لأنها ثقيلة وغير معقولة . واتفقا على أن يقولوا : إن مجلس النظار لا يمكنه أن يبحث في هذه المسئلة ، لأنها فوق اختصاصه ، والخديوى هو الذى يتصرف فيها حسب ما يراه .

(٤٧٧) (٤٧٨) « عبارة » هنا معناها : « قصة » .

(٤٧٨ م) رقت صفحة ١١٣٤ قبل صفحة ١١٣٣

١٧٨٨

ولكنى لم أفهم حق الفهم هذه الرواية ، لأن فيها شيئا غامضا ، أو ناقصا ، وسنعلمه بعد ذلك !
لو أمكن للإنسان أن يضبط عند الجدال - نفسه ، لكانت له دائما الغلبة !

من عجز الإنسان أن يحتد ، ومن فوته ان يحلم (٢٤٧٨) !
الغضب مجلبة الخطأ ، والحلم باب الصواب .
لا تعجل بالشئ قبل أن يأتيك ، فهو آتيك لا محالة !
من الناس من يعيشون من التملق لغيرهم !
من الناس من يتقرب للأقوياء بهضم حق الضعفاء !

[ص ١١٣٣]

١١ نوفمبر

علمت من مصطفى باشا عن كتشنر ، أن هذا الأخير لما قابل الخديوى ، عرض عليه وضع نظام للرتب والنياشين (٢٤٧٨) فقبله .

(٢٤٧٨ م ٢) أى يكون حليا

(٢٤٧٨ م ٣) كان غرض اللورد كتشنر من هذا النظام غلّ يد الخديوى عن بيع الرتب والنياشين للعمد والأعيان . وقد ذكر محمد فريد أن هذا التصرف من جانب الخديوى كان نتيجة من نتائج طمعه وسوء تصرفه ، وقال أن الخديوى سبق أن تعهد أمامه هو ومصطفى كامل والدكتور رمضان بك - بمقام التبرى - فى إحدى مقابلتنا السرية سنة ١٩٠٧ بأنه عدل عن هذه الأمور التى أساسها الطيش والشبوية ! (هذه ألفاظه هو) ولكن حب المال غلبه ، فنزل به إلى هذا الخضيض . (أوراق محمد فريد ١٢٤)

١٧٨٩

فعرض عليه مسألة جعل الأوقاف نظارة ، فقبل مبدئيا ، وتناقش في التفصيلات . ثم في النهاية استأذنه كتشنر في أن يكتب لدولته أن جنابه العالي قبل هذا التغيير مع الإرتياح ، فقال : لا تفعل ذلك . وبعد انصرافه من عنده ، أخبر سعيد باشا ، وكتب لدولته تلغرافا بهذا المعنى .

ثم قابل سعيد الخديوى ، فأنكر القبول ، وغضب ! فرد سعيد على كتشنر ، فأصر على قوله الأول ، وقال : إن الخديوى عنده أربع^(٤٧٩) وعشرون ساعة يتفكر فيها إن شاء أن يكتب شيئا للحكومة الانكليزية .

ويقول مصطفى باشا : إن كتشنر في أشد حالات الإنفعال ! أما الوزارة فلا كلام فيها الآن ، وربما أصبح مركزها أثبت من قبل .

وقد زارنى أمس شفيق باشا^(٤٨٠) ، وفهمت منه أن الخديوى لم يقبل ، ولكن يظهر أن الدولة^(٤٨١) متفقة مع الدولة الانكليزية على ذلك ! وشممت من هذا القول أن الحاشية تريد أن تلصق عار المساهلة بالدولة العلية ، ويقال في الدوائر الوزارية إن مسألة الأوقاف أصبحت الآن في حكم المنحلة !

زارنى أمس وفد من « ثمن الخليفة »^(٤٨٢) ، مؤلف من المعلم أحمد راشد ، وحسين دسوقي ، وصالح بك الملاح ، ومعه مصطفى بك ، وكيل أقلام عربى نظارة الأشغال . وأكدوا لى أنهم معى ، وإن

(٤٧٩) فى الأصل : أربعة .

(٤٨٠) أحمد شفيق باشا ، مدير عام مصلحة الأوقاف .

(٤٨١) يقصد « بالدولة » هنا : الدولة العثمانية ، صاحبة السيادة على مصر رغم الاحتلال .

(٤٨٢) أى : من قسم الخليفة .

١٧٩٠

الطحاوى من رجالهم ، [ص ١١٣٥] وأنهم سيجتهدون فى إستمالة رجال محسن أيضا . فشكرتهم . وأخبرنى راشد بأن حسن صبرى تكلم معه ، فأجابه بأنه (٤٨٣) يشغل حسابه . فقال : له وأنا أيضا كذلك .

ثم زارنى خالد بيك مهدى ، ومعه محمد بيك راغب ، وعبد الهادى أفندى الجندى ، من ثُمن الخليفة ، وقالوا : إن معهم أغلب مندوبى بولاق ، وإنهم يرغبون فى انتخابى . فقلت : إن الهلباوى مرشح نفسه عندكم ! فقالوا : لا نرغب غيرك ، وإن لم تقبل فلما نختار غير الهلباوى ! فقبلت .

ثم جاءنى على بك شاكراً أمس ، وأخبر أنه يشغل حسابه . وكذلك عبد المجيد أفندى حمزة - حكيم بقسم الخليفة ، مع خليفة بك محمود . ومثل أحمد بك فريد من شبرا . وأخبرنى كذلك أحمد على بك .

زارنى كثير من الناس فى هذا العيد من جميع الأحزاب ، وساعد على ذلك أمران : أولاً تواتر الاشاعات بتزعزع مركز الوزارة ، وثانياً ، مسألة الترشيح .

وقد قابلت الجميع بما يليق بكل من الحفاوة والاكرام ، ورديت الزيارة لأغلبهم ، وأرسلت كارت الزيارة لكثير منهم ، وما تركت الآن شيئاً ، والله يعفو عما سهوت .

وقال لى حافظ أفندى: سيأتى أيضاً بشأنى كثيرون . هذا وقت انتخابات ، فتكثر الزيارات . ثم ضرب مثلاً عبد الرحيم

(٤٨٣) أضفنا : « بأنه » ليستقيم المعنى .

١٧٩١

الديمرداش (٤٨٤) وطوافه بالناس . وما من زائر يجيئني أو فرد (٤٨٥) أقبله الا ويمتدح خطي من الترشيح .

[ص ١١٣٦]

نشرت « الأهرام » اليوم أن الوزارة حائزة لثقة الخديوى ، وأن الإشاعات التي طارت عنها أيام العيد ، غير صحيحة الآن ، وأن مسألة الأوقاف روجعت فيها الدولة العلية ، صاحبة القول في هذا الشأن ! وهذا تمهيد للعذر عند الناس في قبول التحويل الى نظارة ! والله اعلم .

١٢ نوفمبر سنة ٩١٣

زارني أمس يوسف صديق باشا (٤٨٦) ، وقال إن : الخديوى سأل لماذا لم تكن في تشريفات العيد ؟ فقلت . إني كنت أود الحضور فيها ،

(٤٨٤) الشيخ عبد الرحيم الدمرداش ، كان عضوا منتخبا عن محافظة مصر في الهيئة النيابية الخامسة عن المدة من أول فبراير ١٩٠٩ إلى ٣١ مارس ١٩١٢ (أنظر ٨٧٠ ، ٨٧٢ ، ٨٧٤ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ من الجزء الثاني من المذكرات) (٤٨٥) قراءة تقريرية .

(٤٨٦) في ترجمة محمد فريد ليوسف صديق باشا كتب يقول انه ابن إسماعيل باشا صديق ، الشهير بالمفتش ، الذي قتله الخديوى إسماعيل . اشتغل بالسياسة في بادئ الأمر مع إسماعيل بك الشيمي ومحمود بك سالم ، وكان موظفا بالقضاء المختلط ، فرفت منه هو وزميلاه بسبب اشتغالهم بالسياسة ضد الاحتلال ، واشتغل بالسمسرة فكسب أموالا طائلة خسرهما في المضاربات . وصلته قديمة بالخديوى عباس حلمي من عهد التلمذة بالمدرسة بالعلية ، ثم بجنيف ، وقد وظفه عنده وكيلا لوكيل الحكومة المصرية بالأستانة (قبوكخيا) ، ثم قبوكخيا .

٢٩١

١٧٩٢

بل في الخطة (٤٨٧) ، ولكن خشيت أن سموه لا يرتاح الى ذلك ، فقعدت . فقال: لا شيء من ذلك .

ولمَّح الى الخطة التي أسلكها في الجمعية التشريعية بالنسبة لجعل الأوقاف نظارة ! فقلت : ان هذا التغيير لا يحل المسئلة . فقال : ويحصل الكلام في المصالح الأخرى ! فقلت : طبعا ، ولكنى لست على يقين من انتخابي ، فان أذئاب المعية تتحرك ضدى ! فقال : لك أن لا يتحرك أحد منها ، وأنت تعلم كيف أن الخديوى يشيها عن ذلك .

ثم فهمت منه أنهم كتبوا الى روبرسون (٤٨٨) في مسئلة الأوقاف ، وانهم أعدوا مذكرة الى نظارة الخارجية ، يرسلونها بواسطة كتشنر ،

وكانت له اليد الطولى في القبض على الشيخ جاويش في سبتمبر ١٩١٢ ثم عين رئيس ديوان « خديوى » . والرجل خال من المبادئ الشريفة ! لا يهيمه إلا كسب المال ، وقد قال لى : « إنه يلزمه سنويا خمسة آلاف جنيه ليعيش عيشه هنية ، ولا بد من كسبها بأى كيفية » ! - هذا مبدأه وقد أضطر الخديوى الى نقل يوسف صديق من وظيفة « رئيس ديوان خديوى » الى نظارة الخاصة ، ونقل مكانه عثمان مرتضى باشا السر تشريفاتى ، تحت ضغط اللورد كتشنر ، وهو ما اعتبر تنقيصا لقدره ، حيث أصبح لا دخل له في الأعمال السياسية . (أوراق محمد فريد ص ١٢٧) .

أنظر ايضا ترجمتنا ليوسف صديق في الجزء الثانى من مذكرات سعد زغلول ص ١٥٤

(٤٨٧) أى أن زيارة الخديوى كانت في خطة سعد زغلول .

(٤٨٨) جون روبرتسون ، نائب بمجلس العموم ، من الإحرار الراديكاليين الذين تعاطفوا مع مصر في حادث دنشواى ، وقد حضر وليمة أقامها مصطفى كامل في زيارته للندن في ٢٦ يوليو ١٩٠٦ في أعقاب حادث دنشواى .

١٧٩٣

وفيها يدافعون ضد هذا التغيير بأن هذه الادارة اسلامية محضة ، ولا يصح أن تختلط بمصالح الحكومة ، لأن ذلك يترتب عليه استياء العامة .

وقال : إني أريد أن أخذ رأيك شخصيا ! فقلت : إن ذوى الشأن في هذه المسئلة مسلمون ، وميزانية الأوقاف يجب أن تكون منفصلة عن ميزانية الحكومة ، واجراءاتها يلزم أن تكون منطبقة على [ص ١١٣٧] الشرع ، ويلزم أيضا أن يكون لذوى الشأن من المسلمين مراقبة عليها .

فقال : سوف نضمّن المذكرة ذلك . وأخبرني بأنه ورد على القومسيرية العثمانية تلغراف يقول فيه إن الدولة العلية لم يسبق أنها تداخلت في مسئلة كهذه ، ولا يمكن أن تتداخل فيها ، لأنها مسئلة داخلية تخص الخديوية المصرية ! والخديوى ينتظر الرد اليه مباشرة من استامبول .

ثم قال : إن سليمان أفندى فهمى أخذ في تختيم عرائض ، هو وحافظ عوض ، في معارضة التغيير . وهو لا يستحسن ذلك . فلم أستحسنه أيضا .

وبعد إنصرافه ، حضر جبرائيل بك تقلا ، ودارينى وبينه كلام ، فهمت منه أنه مكلف به من قبل الخديوى ، ومحصله أنه يود أن أكون مع الخديوى على وفاق ، وأن أبحث عن استرضائه ليكون معى ، وأن أخدم عرشه فى الجمعية التشريعية .

فقلت : إن أود شىء علىّ ، أن أحوز رضا سموه ، وأن أكون على اتفاق معه فى خدمة الأوطان ، لأن هذا مذهبى . وهو (٤٨٩) قوة

(٤٨٩) أى الخديوى .

١٧٩٤

لا يستهان بها ، غير أن من حوله يفسدون دائما العالم (٤٩٠) ، لا يدعون أحدا يخلص لبلاده. فقال: الغرض خدمة العرش . فقلت: مذهبي خدمة بلادى . فقال: إن « الأهرام » يكون تحت تصرفك ، وانصرف بعد كلام طويل من هذا القبيل .

حضر وفد من مصر عتيقة ، مؤلف من الشيخ أبو زيد صلاح ، وعبد الخالق الصواف، ومحمد أفندى إبراهيم ، والشيخ عبد السلام ، والشيخ عبد الرازق خضير [ص ١١٣٨] والشيخ حسن طنطاوى ، ومحمود حسين البربرى ، وإبراهيم محمد الجندى ، وعفيفى البربرى ، وأبدوا رغبتهم فى انتخابى ، فشكرتهم . وسألونى فى مزايا القانون الجديد ؟ فأبنت شيئا منها ، ومن مضاره اجمالا ! فسروا بالبيان ، ودعوني لأن أزورهم . فوعدتهم ، وانصرفوا شاكرين .

حضر خليفة بك محمود ، وقال إن الدكتور فريد مدحنى ، ويريد زيارتى . فقبلت . وفهمت أن معه ناس آخرين .

أبو سعده أراد مقابلتى أمس ، ولكنه سافر على عجل الى اسكندرية ، واعتذر بتلغراف على أن يعود للمقابلة يوم السبت القادم .

١٤ نوفمبر سنة ٩١٣

حضر أمس مساء سيد أفندى رفعت ، حكيم (٤٩١) مستشفى المنشية ، وزعم أن معه أربعين ناخبا مندوبا ، ورغب أن تكون

(٤٩٠) أى : الناس .

(٤٩١) أى طبيب .

١٧٩٥

أصواتهم لى ، فى مقابلة (٤٩٢) أن يترشح هو (٤٩٣) فى قسم آخر !
فقلت : انى مرشح نفسى فى جميع الدوائر ، فاذا تم لى الانتخاب فى
أكثر من واحدة منها ، تنازلت عن بعض ، وحفظت بعضا ، وأعدك
أنى أرشحك بدلى فى القسم الذى اتنازل عنه . وتم الاتفاق على ذلك .
ورجوته أن يرسل كشفا بأسماء الذين معه .

ثم حضر أحمد عبد اللطيف بك ، وحسن بك صبرى ، وقال
الأول إن الثانى حضر ليزيل ما حدث من سوء التفاهم فى شأن
الانتخاب . فان حسن بك لم يتنازل عن الترشيح مطلقا ، بل عن قسم
السيدة ، والآن يرغب أن تختار قسما من بولاق أو السيدة ، والآخر
يكون فيه حسن بك .

[ص ١١٣٩]

فقلت - بعد أن قبلت واقعة التنازل : إنه كان مطلقا لعة
التوظيف (٤٩٤) فى الأوقاف . وانا مرشح نفسى فى كل الأقسام ، ولا بد
أن اختار واحدا وأتنازل عن الباقي اذا انتخبت فى أكثر من واحد (٤٩٥)
وعرضت عن القسم أن أنتظر نتيجة الانتخاب ، فان كانت لى فى أكثر
من قسم ، رشحت حسن بك مكانى فى القسم الذى يحصل التنازل
عنه : وارى أن نحكم مبدأ مخصوص فى أن يكون لى أصوات

(٤٩٢) أى : فى مقابل .

(٤٩٣) أضفنا : « هو » لتوضيح العبارة .

(٤٩٤) قراءة تقريبية ، وضمير الغائب عائد على الخديوى . والجملة فى هذه
الحالة تكون اعتراضية .

(٤٩٥) قراءة تقريبية .

(. . . .) (٤٩٦). أخذ عبد اللطيف يتناقش في ذلك مناقشة
(. . . .) (٤٩٧) ، وصبرى كان ساكتا ، فدعوته للكلام ، فلم ينبس
ببنت شفة . ثم خضنا في حديث غيره . وكان كل من صدقى بيك
ومحمد بيك محمود ، محافظ القنال ، حاضرين .

أخبر هذا الأخير بأنه ورد على الخديوى تلغراف من الباب
العالى ، أمس الساعة ٣ بعد الظهر ، يبلغه فيه أنه لا يرى مانعا من
جعل الأوقاف نظارة ، وأن هذه مسألة داخلية لا تعلق للباب العالى
بها (٤٩٨) . وان الخديوى جمع النظار ، وبلغهم بهذا التلغراف
مستسلما . وأن اللورد كتشنر تقابل في منزل سعيد مع الشيخ سليم
البشرى ، وسأله عما اذا كان هذا التغيير مخالفاً أو موافقاً للمصلحة ؟
فأجاب بأنه لا مانع منه شرعا . وزاد بأن السنة انتهت على ذلك ا

حضر عندى أمس البرنس حسين ، وأطال المناقشة ، وفهمت منه
أنه متأثر من الخديوى لكونه لم يعزیه ، ومتشكر من كتشنر لكونه حضر
اليه مرتين ، وأنه جلس معه في الوكالة مدة أزيد من ساعة ، ووجده في
أشد حالات الانفعال ضد الخديوى ، ويقول كلاما لا يقوله ملك

(٤٩٦) كلمة غير مقروءة ، والجملة بأكملها قراءتها تقريبيه .

(٤٩٧) كلمة غير مقروءة .

(٤٩٨) أضفنا « بها » لتستقيم العبارة ، وفيهم من مذكرات محمد فريد أن
السبب في موافقة الباب العالى بهذه السرعة ، هو أن الموعز بهذه الفكرة هو
سعيد حلیم باشا ، الصدر الأعظم ، لأن الخديوى أراه أنواع العذاب في
مسائل الوقف ، وعاكسه وعاكس عائلة حلیم باشا كثيرا ، فانتهاز فرصة
وجوده في هذا المركز السامى ، وأوعز إلى سفير انجلترا بذلك ، وهو أوعز
إلى حكومته ، ومن هنا كان من الطبيعى أن يوافق الباب العالى على تحويل
الأوقاف إلى نظارة . فزالت أموال الأوقاف الطائلة من تحت يد الخديوى .

(أوراق محمد فريد ص ١٢٣)

١٧٩٧

الانجليز نفسه ! ولقد كان محمد محمود مبتهجا جدا ، وما أظهرت فرحا ولا ترحا ، غير أنى اعترضت أمامه على تعيين محب ناظرا ، وسعيد كرئيس النظار .

[ص ١١٤٠]

يوم ١٥ نوفمبر ٩١٣

نشرت جرائد أمس أنه ورد أول أمس تلغراف من الحكومة العثمانية بأنها لا ترى مانعا من تحويل ادارة الأوقاف الى نظارة . وان الخديوى استدعى عقب ذلك النظار ، وبلغهم ذلك ، وبأن يتخذوا ما يلزم لوضع نظام لهذا التحويل .

وقد أخذ المقربون يستكتبون عرائض ضد هذا التحويل ، وكان القائمون بها : سليمان أفندى فهمى ، والشيخ محمد حسنين ، وحافظ عوض ، وأباطة . غير أن اللورد كتشنر لما علم بالخبر ، أرسل للخديوى مع رئيس النظار - فيما يقال - يهدده بأن أقل مظاهره تحصل ضد هذا الأمر تقابل بالمقاومة من عساكر الاحتلال ، وتستلزم حصر سراى القبة (٤٩٩)

وعلى اثر هذا التهديد ، نبه الخديوى على المتحركين بالسكون ، واستحضر محمد سعيد أول أمس لمناقشة شيخ الجامع . ثم حضر اللورد كتشنر فى نحو الساعة السادسة ، وسأل شيخ الجامع عن حكم الشرع فى التحويل ؟ فقال : لا مانع منه ما دام القصد منه المصلحة من تنمية الأموال وزيادة الربح .

(٤٩٩) أى : حصار سراى القبة بعساكر الاحتلال .

١٧٩٨

ونهبوا على المديرين بأر بغادروا القاهرة فورا ، ويتخذوا كل ما يلزم من الاحتياط لمنع هذا التختيم^(٥٠٠) وتلك المظاهرة .
وسمعت أن التحقيق جار لمعرفة أساس هذه الحركة ! وشاع أن
كتشنر طلب من الخديوى تطهير المعية من الأتباع الذين يقومون
بها^(٥٠١) .

٥

[ص ١١٤١]

تقرر انفصال الأوقاف وجعلها وزارة . فلم أجد لهذا الأمر في
نفسى أثرا كبيرا من الفرح ، مع أن الخديوى إتهزم فيها شر
انهزام^(٥٠٢) !

ولا ادري لهذا الجمود من سبب ، الا أنه ، من طرف كتشنر :

(٥٠٠) أى : التختيم على العرائض .

(٥٠١) قراءة تقريرية .

(٥٠٢) علق محمد فريد على هذا الخبر في مذكراته بأن العالم كان يعرف عدم
انتظام أعمال الأوقاف ، بسبب تدخل الخديوى فيه ، وتعيين محاسيسه
وجواسيسه بمرتبات باهظة ، مع عدم كفاءتهم . ومن جهة أخرى فإن
الخديوى يصرف كثيرا من إيرادات الأوقاف الخيرية في شئونه الخاصة - أى
بسرقه شركته ! - بمساعدة الموظفين من رجاله . لذلك لم يزعج هذا الخبر
أحدا ، لأن الكل ساخط على الخديوى وسرقته لأموال فقراء
المسلمين . . . ونتمنى جميعا أن تؤخذ منه أوقاف العائلة الخديوية وتضم
إلى نظارة الأوقاف ، حتى يحصل المستحقون على نصيبهم فيها ، فإن أعلم
جيذا أنهم لا يستلمون عشر ما يخصهم ، ولا يستلمونه إلا بعد أن
يصدقوا على الحساب على علته . وإلا فلا يأخذون شيئا ، وقد سمعت
هذه الشكوى من كثير منهم .

(أوراق محمد فريد ص ١٢٣)

٢٩٨

١٧٩٩

حق أريد به باطل : وطريقة صالحة قصد بها غاية فاسدة ! أريد الانتقام من الخديوى ، لا لسوء تصرفه فى الأوقاف - فإنهم كانوا يعلمون ذلك من قبل ، وكان حاصلا على مشهد منهم ، وربما كان بتشجيعهم - فلما قضت سياستهم بتغيير الحال ، انقلبوا عليه ، وما نفعه أعوان ولا مخلصون . وأضف الى (٥٠٣) ذلك أنه أظهر التودد لى ، وخطب بلسان بعض المقربين ودى (٥٠٤) ، وما عندى من الكره لكتشنر ، والحقده عليه - والوزارة واحتقارها - تلك أسباب جعلت نفسى غير مستعدة لقبول هذا الأمر بالارتياح .

قد اطلعت أمس على نبذة فى « الشعب » تفيد أن الانفصال ، الذى كان حصل لديوان الأوقاف عن الحكومة ، كان وقع بخطاب من نوبار باشا يقول فيه : إن الحكومة تستقل بالمسائل السياسية والادارية ، والأوقاف تستقل بالأمور الدينية ، ولا مناسبة لخلط الاثنين . ولا ندرى لماذا لم يتذرع الخديوى بهذه الحجة ؟

[ص ١١٤٢] .

أخبرنى محمد محمود بأن الوزارة لا بقاء لها ، وعمما قليل تسقط . وأن الذى سيعين للأوقاف هو ابراهيم باشا فتحى .
حصل كلام طويل بينى وبين صروف (٥٠٥) ونمر عندهما فى موضوع

(٥٠٣) أى إلى أسباب جحود مشاعر سعد زعلول تجاه فصل الأوقاف .

(٥٠٤) يقصد . يوسف صديق .

(٥٠٥) صروف ، هو يعقوب نقولا صروف (١٨٥٢ - ١٩٢٧) أديب وعالم

لبنانى ، ولد فى الحدث (قضاء بعيدا) وتولى فى مصر . أصدر مجلة

« المقتطف مع فارس عمر وشاهين مكاريوس ١٨٧٦ » ، ثم انتقلوا بها إلى

مصر ١٨٨٥ ، ساهم فى إصدار جريدة « المقطم » ١٨٨٩ . كان له =

الحالة الحاضرة . فآظهورا أنهما من طرف الخديوى ، وأنهما يودان عودة مصطفى باشا كرئيس نظار ، وأنهما غير راضين عن سياسة كتشنر - لا هو ولا الانجليز في مصر ، وأنه^(٥٠٦) لا يلبث في القطر طويلا ، لأنه يرغب أن يكون في الهند .

وانتقدت عليه^(٥٠٧) عدم حسن الاختيار للرجال ، وعدم اهتمامه بصفات النزاهة في الموظفين ، وأمره للمرؤوسين بعمل ما هو من خصائص الرؤساء ، وعدم تدبره في صرف الأموال ، وباصغائه لما يقال ، واستبداده بالأمر . فوافقا على ذلك .

وقلت - في عرض الكلام - إنى لا أرغب أن أكون ناظرا ولا رئيسا للجمعية التشريعية ، بل عضوا فيها ، لأنى أكون أوسع حرية ، وذلك أوفق لميلى الطبيعى . وانصرفت .

حضرت مساء أمس وليمة في بيت المرحوم الشيخ محمد عبده ، أعدت لزفاف كريمته عائشة بشاب كان موظفا في الأوقاف ثم استعفى ولا عمل له ، وهو أخو مأمور مركز قوص . وكان حاضرا^(٥٠٩) فتحنى

الفضل بتعريب مناهل العلوم الغربية إلى قراء العربية ، فأغنى المكتبة العربية بترجمته المؤلفات الرياضية والفلسفية والعلمية وبأبحاثه المتواصلة في مجلة المقتطف التى داوم على تحريرها حتى الأسبوع الأخير من حياته .

أما عمر ، فهو فارس عمر باشا (١٨٥٦ - ١٩٥١) ولد في حصيبا (لبنان) . أديب لبنانى هاجر إلى القاهرة ، أنشأ « المقطم » والمقتطف بمساعدة يعقوب صروف (المنجد فى اللغة والأعلام - بيروت ١٩٨٦) .

(٥٠٦) أى كتشنر .

(٥٠٧) أى : على كتشنر .

(٥٠٩) فى الأصل : حاضر .

١٨٠١

ورشيد بصفة رسمية . قُبِّلَتْ؛ ونسيت أذاهم^(٥١٠) (. . . .)^(٥١١)
ورأيت أن الدنيا لا بقاء لها ، ولكنها خطوة (. . . .)^(٥١٢) .

[ص ١١٤٣]

ما معنى جعل الأوقاف نظارة ؟

معناه أن تكون جزءاً من أجزاء الحكومة ، تتأثر بجميع ما تتأثر
الحكومة به ، سواء كان بالنسبة للأشخاص أو للنظمات . فناظرها
يلحظ فيه أمران : أولاً أن يكون موافقاً لسياسته للأحوال الحاضرة
وثانياً ، أن يكون إدارياً ماهراً . وقد لا يمكن أن يوجد من يجمع بين
الأمريين . وأما بالنظمات فإن كل ما يكون للأوقاف يكون للحكومة ،
وكل ما يكون للحكومة يكون للأوقاف ، ولا يمكن الخلط بين
الاثنيين ، لأن أموال الأوقاف أموال خاصة لا عامة ، ولا تخص سوى
طائفة خاصة ، وذلك يقتضى أن يكون لها ميزانية خاصة .

هذه الميزانية يلزم أن لا تعمل فيها يد المستشار المالي ، لأنه يجب أن
توضع على حسب القواعد الشرعية لا على القواعد الاقتصادية - وليس
المستشار المالي بمختص .

[ص ١١٤٤]

أخبرني محمد بيك يوسف أن سعد أبو رابية كان اسمه مقيداً في
دفتر انتخاب الجيزة مدة سنتين ، ثم تقييد في دفتر انتخاب مصر^(٥١٣)
مدة سنة . فاستفتت محافظة مصر الداخلية عما إذا كان يجوز ضم هاتين

(٥١٠) قراءة تقريبية وضعيفة .

(٥١١) عبارة غير مقروءة .

(٥١٢) عبارة غير مقروءة

(٥١٣) مصر هنا معناها : القاهرة

١٨٠٢

المدتين لبعضهما ، واعتبار الشخص مقيدا في احدى الجهتين للمدة كلها ؟ فالداخلية أفادت سلبا . وكان ذلك الجواب من الوكيل بعد أن تداول مع من يدعى محمود بيك صادق .

وبعد ذلك ظهر ترشيحي على السنة الناس ، وتناقلته أحاديثهم ، فذهب أبوراوية الى اسكندرية ، وأفهم سعيد باشا أنه يريد الدخول في الانتخاب لمعاكستي . فبناء على ذلك ، أصدر منشورا عاما يجواز الضم ، من غير أن ينظر الى نص القانون ، ولا الى الجهة التي أقام الانسان فيها أكثر ! ويظهر ان هذا المنشور حصل للجهات العليا (٥١٤) .

١٦ نوفمبر

علمت من رشدي باشا أن أبا رابية المذكور ، اشتكى الى الوكالة الانجليزية أنى استعمل اسمها واسم الحكومة لترويج انتخابي ! قلت : إنى أرفع من ذلك ! وترويج الانتخابات ينجح أكثر إن كان على العكس من ذلك !

ثم أقنعت بوجوب عرض مشروع انشاء نظارتي الزراعة والأوقاف على الجمعية التشريعية ، بأنه ، بعد أول نوفمبر ، تعتبر المدة مدة تشريع لا يملك فيها الخديوى وحده حق التشريع . واتفقت معه على أن يكون لنظارة الأوقاف مجلس مؤلف مثلا من : اثنين من محكمة الاستئناف ، واثنين من الجمعية التشريعية ، يختارون بمعرفة الجمعية العمومية . وقلت - فيما قلت - : اعملوا لمستقبل بلادكم ، فلسستم بخالدين [ص ١١٤] في وظائفكم !

(٥١٤) قراءة ترجيحية .

١٨٠٣

قال : أخشى أن يكون في تشكيل هذا المجلس على هذه الصورة ما يجرح خاطر الخديوى !

قلت : لا تخش (٥١٥) من ذلك ! وإذا أردت أن يصل الخديوى ذلك من طريق آخر ، فعلت ! قال : إفعل !

ثم تقابلت في الكلوب مع يوسف صديق أول أمس ، ووعد بعرضه على جنابه . وخاطبته أيضا في شأن ارجاع أبو رابية وحافظ عوض وسليمان فهمى . قال : كذلك .

وقد اعترضت جرائد أمس - وخصوصا المؤيد والمحروسة - على خبر العزم على عدم عرض مشروع إنشاء الوزارتين من غير استشارة الجمعية التشريعية .

وكتبتُ نبذة في هذا المعنى ، بعثت بها الى « المؤيد » و « الجريدة » لتنشر فيهما اليوم . .

حضر أمس في نحو الساعة الثالثة بعد الظهر ، عثمان باشا عبد الحميد العبادى ، وقد كان انقطع عنى مدة عدة أعوام . وقال : إنه يريد أن يكون واسطة لارجاع المياه إلى مجاريها بينى وبين الخديوى . وطلب أن أجتمع بهذا الجناب سرا . فقلت : إني خادم الأمة ، وما دامت مصلحة الخديوى تتفق مع مصلحة البلاد فأنا خادمه . ولقد أفسد الخبثاء بيننا ، ولكنه سيعلم نحيث طوياتهم ، والحق لا بد يعلو . ولقد دافعت عن حق الخديوى بما لم يتصور ، وخذلت باطله ، ولا أريد أن أجتمع معه سرا لأن ذلك لا يليق بكرامتى ، وإن شاء فاني أتشرف بها جهرا ، حسب ما يليق بمقام وزير ! فقال : كذلك ! وانصرف ، بعد أن أشرت اليه بما يفعل سليمان فهمى وأبو رابية ، وحافظ

(٥١٥) في الأصل : « تخشى » .

١٨٠٤

عوض ، وغيرهم من المقربين [ص ١١٤٦] ابتغاء إرضاء
الخدوي .

يظهر أن كتشنر أمر بأن يجاسن الخديوى - وذلك من كلام بعض
من رأوا كتشنر المذكور ، ومن تخرز رشدى من إغضابه ، ومن تساهله
فى مسألة الرتب والنياشين .

١٧ نوفمبر سنة ٩١٣

يؤكدون أن شوقى ، ودلاور^(٥١٦) ، والعلاليل^(٥١٧) وحافظ
عوض ، انفصلوا من وظائفهم !

ومن قائل : إن ذلك بناء على طلب كتشنر ! ومن قائل بأنه من تلقاء
نفس الخديوى ! ولكن الظروف تدل على صحة الأول ! وإذا كان
الطلب لم يحصل صريحا ، فلا أقل من أن يكون حصل ضمناً - حيث
أن^(٥١٨) إلغاء الرتب والنياشين يستلزم الاستغناء عن سماسرتها !
ولقد ذكر « شعب »^(٥١٩) اليوم أن اجتماعا ذا معنى كان انعقد فى

(٥١٦) هو محمد على دلاور بك . كان مدير الادارة والحسابات بادارة الأوقاف ،
ثم الغيت وظيفته فى عهد أحمد شفيق باشا ، وفى يولية ١٩١٣ كان وكيل
الخاصة .

(٥١٧) حامد العلاليل بك ، كان طالبا بانجلترا ، واشتهر فى أول أيامه
بالوطنية ، وترأس نادى الطلبة بلندن ، وفى سنة ١٩١٠ اشتغل كثيرا فى
تحضير مؤتمر الحزب الوطنى ، وقد استطاع الخديوى تجنيده لصفه ،
لتقريب الطلبة فى الخارج منه ، ووظفه بالمعية ، وأصبح من المقربين .
(أوراق محمد فريد ١٤٩ - ١٥٠)

(٥١٨) فى الأصل : على أن

(٥١٩) أى جريدة الشعب ، وهى جريدة الحزب الوطنى .

٣٠٤

١٨٠٥

بيت بجوار الداخلية وبيت سليمان افندى رمضان ، وفيه واحد من هؤلاء (حافظ عوض) ، وذلك^(٥٢٠) لكتابة منشور معارضة لبعض المشروعات (جعل الأوقاف نظارة) ، وثلاثة من الحاضرين نقلوا خبره ! فقعدت الحكومة وقامت ، وانتهت بفصل ذلك الموظف - وقيل إنه أحد كبار الموظفين في المعاهد الدينية .

وقد كتبت جرائد الشعب والمؤيد أمس اعتراضات على إنشاء نظاري الأوقاف والزراعة من غير انتظار انعقاد الجمعية ، ومن بينها كتابتان لي : احدهما باسم « عدلى » - وكانت أرسلت « للجريدة » فلم تنشرها - والثانية بامضاء « محام قديم » ، ونشرها الشعب .

[ص ١١٤٧]

ويرشحون اليوم لنظارة الأوقاف أبو الفتوح^(٥٢١) ، وثروت^(٥٢٢) وصدقي^(٥٢٣) ، ونجيب ، وإبراهيم فتحي^(٥٢٤) .

(٥٢٠) أضفنا « ذلك » لتوضيح العبارة .

(٥٢١) على أبو الفتوح (أنظر ص ٩٠٩ من الجزء الثانى من المذكرات) .

(٥٢٢) عبد الخالق ثروت .

(٥٢٣) إسماعيل صدقي باشا ، وكيل وزارة الداخلية فى ذلك الحين .

(٥٢٤) إبراهيم فتحي باشا ، ضابط مصرى شهير ، إشتراك فى حروب

السودان ، وعين مديرا لأسبوط والغربية ، ثم عين فيما بعد وزيرا

للأوقاف فى وزارة حسين رشدى باشا من ٢٠ مايو ١٩١٥ إلى ١٩

ديسمبر ، ثم وزيرا للحربية والبحرية مرتين : الأولى من ٢٢ مايو

١٩٢١ إلى ٢١ ديسمبر ١٩٢١ فى وزارة عدلى يكن باشا ، والثانية من

أول مارس ١٩٢٢ إلى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ فى وزارة عبد الخالق ثروت

باشا .

سعد زغلول ج ٤ - ٣٠٥

أخبرني عزيز باشا عزت^(٥٢٥) أن مخصصات الجناب العالي زادت خمسين ألف جنيه في العام . وإذا صح هذا الخبر ، كان ذلك عوضاً عن الرتب والنياشين والأوقاف ! ويظهر لي أنه بعد أن حُجر على الخديوي إعطاء هذه الامتيازات ، وتحويل نظارة الأوقاف من يده إلى الحكومة ، يصبح بلا عمل ، فلا يكون هناك وجه لأن يتفر الناس منه ، ويتحول جميع النظر إلى الحكومة وأعمالها .

وهي إذا استمرت على السرعة في التشريع ، والخفة في الانتخاب للوسائط ، وسارت طبقاً لعوامل الهوى ، وأطاعت دواعي الشهوة ، فسوف يعم سخط الناس منها ، ويزيد الضغط عليهم في سخطهم ، لأن الناس في مصر في طبعهم ملل من الاستمرار على حال ، وفيهم ميل للانتقاد . وفي الحكومة الآن شدة ضغط على الأفكار .

فإذا اجتمعت كل هذه الأسباب ، لا يعم إلا السخط العام ! ومن يعيش ير^(٥٢٦) ، وإن غدا ليس منا بعيد . وقد كنت تبادلته الحديث في هذا الشأن اليوم مع مصطفى باشا فوجدته على هذا الفكر .

[ص ١١٤٨]

يوم ١٩ نوفمبر

خطر على بالي صبيحة أمس ، أن أحسن طريقة لضمان سير

(أوراق محمد فريد ، ص ٢٥٥ حاشية ٢)

(٥٢٥) وكيل وزارة الخارجية (أنظر ص ٥٠٧ من الجزء الأول من المذكرات ،

وص ٣٣٨ من الجزء الثالث)

(٥٢٦) في الأصل : يرى .

الأوقاف ، وانتظام أمورها ، أن يكون للجمعية التشريعية مراقبة عليها - بمعنى أن قوانينها ولوائحها وميزانياتها يكون رأيها فيها قطعيا ، وأن يكون المتولى أمورها مسئولا أمامها عن تصرفاتها ، ولها أن تحرك هذه المسئولية بجميع الطرق التي تتحرك بها في أوروبا .

فكتبت جملة بهذا المعنى ، وأعددتها للنشر ، وحضر يوسف الخازن عقب كتابتها فاستحسنها ، وتكلمت بمضمونها للشيخ عبد الرحيم الدمرداش ، فأشار أن لا أكتب شيئا رعاية لخاطر الانكليز ، توهم أن ذلك لا يوافقهم .

وتكلمت مع مصطفى باشا ، فقال : إنهم ربما قبلوا الشق الأول دون الثاني . ثم بعثتها لكل من جريدتي « المقطم » « والأهرام » ، ويُنْتَظَر أن تظهر اليوم فيهما . وما من واحد تكلمت معه في شأن موضوعها الا استحسن .

أخبرني أمس يوسف صديق أن سعيد باشا قال له - أثناء حديث - إن سعد كان - قبل عبارة الكلوب (٥٢٧) - سيأخذ محلى ، ثم صار بعدها حلمي (٥٢٨) هو المرشح . وأخبرني أيضا بأن رشدي وسعيد وضعنا نظام الأوقاف على أن يكون نظارة ذات ميزانية مستقلة ، ولا تُنْظَر مسائله في مجلس النظار . وأن ناظره يضع نظاما له ، ويعرض هو الميزانية على

(٥٢٧) يقصد : القمار .

(٥٢٨) أحمد حلمي باشا ، ناظر المالية ، وكان رئيسا للمحكمة الأهلية ، وأصبح مديرا للمنفوية ، ثم ناظرا للمالية بدلا من يوسف سابا باشا الذي أحيل إلى الاستيداع . وقد تولى هذا المنصب في الفترة من ١٥ ابريل سنة ١٩١٢ إلى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٣ في وزارة محمد سعيد باشا الأولى .

(أوراق محمد فريد ص ١١٤)

١٨٠٨

الجمعية التشريعية . وأن حلمى باشا كان من رأيه أن ينظر مجلس
النظار^(٥٢٩) فى مسائل الأوقاف ! ولكن رشدى عارضه ، وهدد
باستعفائه اذا حصل ذلك . ولكن اللورد سسل راح وعاد مؤيدا رأى
رشدى وسعيد . ولولا ذلك لحصلت أزمة وزارية . وحشمت لم يبد
رأيه .

ويظهر أن هذا هو منشأ [ص ١١٤٩] الرضا الآن عن
الوزارة ، ومدح « المؤيد » لمحمد سعيد ورشدى !

ولقد فهمت من يوسف باشا أنه طلب ميعادا من كتشنر ، فتحدد
له ، وفيه قيل له إنه مشغول ! فقفل راجعا بعد أن أفهم « استورس »
أنه مصر لأن يؤدى حسابا دقيقاً عن أعماله العامة . وكنا فى أودة
المكتب^(٥٣٠) ، والباب مغلق ، فدخل علينا اسماعيل صدقى ، وجلس
يكتب برهة ، ثم انصرف .

والذى أرى ، أن لا أتهور فى المسائل قولاً ، وأن أقطع كل أمل من
جهة الانكليز ، أو من جهة الخديوى ، وأن أسير على حسب ما أعتقد
الحق ، وأن لا أطمع فى تقدم من هنا أو هنا ، فان ذلك مصرع
النفس . ويلزم أن أخفض الجانب للناس ، وألين العريكة لهم
ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

التحليل اليوم جيد .

اليوم موعد الانتخاب الثالث فى الدرجة الأولى . وقد توجه إليه
محمد نيك يوسف من الصباح .

نشرت « المقطم » « والأهرام » « والجريدة » الجملة التى وضعتها

١٨٠٩

في نظام الأوقاف^(٥٣١) ولم تعلق عليها شيئا ، وقال عنها « البرنس » إنها في محلها ، وموافقة للصواب . وقال مصطفى باشا كذلك ، ولكن سعادته يرى أن المراقبة الأجنبية أفيد ! وذلك إضطرادا لمذهبه^(٥٣٢) . وقال سرهنك باشا : إنها حق ولكن لا يقبلونها . وقال أمين الرافعي : إنها عظيمة جدا ! - ولاندرى ماذا يقول الآخرون ؟

[ص ١١٥٠]

٦ نوفمبر سنة ١٣٩١ (٥٣٢م)

يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩١٣ ، تقابل محمد يوسف بيك مع إبراهيم رفعت باشا في المحطة ، وتكلم معه عمن ينتخبه ؟ فقال : إنه ينتخب سعد باشا ! ثم بلغنا أنه يرشح نفسه ! فخاطبه حسن باشا ، وخوله في هذا الشأن ، وأتى به إلى ، وصرح بأنه - بعد أن صرح بذلك لمحمد يوسف - اتفق معه إبراهيم مصطفى بك ، وحسن صبرى ، على أن ينتخب الأخير ! وسئل عن رأيه ، فتردد وقال : إنه يدعو الناس إلى ! فقلت : لا معنى لأن تدعو لغير من تختار ! وأخيرا تكلم معه من يعارضون في انتخابي ، واتفق على أن يعطيني صوته ! ولكنه مذبذب ، لا يصح التعويل عليه ! فلعنة الله عليه وعلى الانتخاب وتاريخه !

٢٠ نوفمبر سنة ١٣٩١

في نحو الساعة ٦ أمس ، حضر السيد أفندى كامل رئيس تحرير « المؤيد » ، وأخبرني بأنه عز عليه أن أبعث لغيره من الجرائد برأى في نظام الأوقاف الجديد ، وأنه لذلك وضعه في باب آراء الجرائد . وأنه

(٥٣١) أضفنا « الأوقاف » لتستقيم العبارة .

(٥٣٢) أى : اتفاقا مع مذهبه .

(٥٣٢ م) غير موجودة في الأصل .

كان في نيته أن يحضر للزيارة ، ولكن أراد أن يكون حضوره باذن من الجنب العالى ، وأنه أذنه^(٥٣٣) اليوم ، وأنه استحسّن رأى في نظام الأوقاف .

ثم قال ، وأطال القول ، ولبت لغاية ما بعد نصف الليل يقول في موضوع الإتفاق مع الخديوى ! والذي استخلصته من كلامه والمناقشة معه ، أن الخديوى يريد أن أكون من رجاله ، وأن أتقيد في الجمعية التشريعية برأيه ، وأنى أعارض [ص ١١٥١] الاحتلال، وأؤيده ، وأكون على الحياد اذا لم يكن من رأى موافقته .

وقال لى^(٥٣٤) لا بد أن أسعى في تكوين حزب ، يكون من ورائه الجنب العالى ، ويكون نصيرا له في الجمعية وخارجها . وأخبرنى بأنه مأخوذ على أنى في مسألة القنال تعهدت بعدم الدفاع عنها ، ثم دافعت واستوليت على كل الدفاع خلافا للتقسيم !

فقلت : «إن مركز الجمعية^(٥٣٥) لا لذة فيه ، إلا إذا كان الانسان حرا ، يدافع عن مبادئه ، وينصر مذهبه . فاذا كنت أريد أن أتقيد برأى غيرى ، ولا أسير الا طبقا لمشيئته ، أو اسكت - فليس ذلك المركز مركزى ، ولا هو من اللائق بى ، بل هو مركز الأباطيلين^(٥٣٦) !

«إنى لست رجل الاحتلال ، ولا أنا من مواليه ، وكل مشروع منه أرى الضرر فيه ، أعارضه . ولا أتعرض بسوء للخديو ولا أخالفه الا فيما إذا كانت مصلحته لا تتفق مع مصلحة البلاد .

«ولقد عشت إلى هذا السن حياة قضيت أغلبها في أعمال خفية عن

(٥٣٣) هكذا في الأصل . أى : « أذن له » .

(٥٣٤) أضفنا : « وقال » لبداية فقرة جديدة .

(٥٣٥) أى : الجمعية التشريعية .

(٥٣٦) يلمح سعد زغلول إلى إسماعيل أباطة باشا .

العامة ، وكان خصومى يتوهمون حقيقتها^(٥٣٧) ، ويظهرونها للناس فى غير لباسها ، وأريد أن أختتم حياتى فى أعمال علنية يراها كل الناظرين ، ولا يقدر على تأويلها أرباب الغايات الفاسدة .

« فإذا كان الخديوى يقبل منى أن أكون مخلصا فى ولائه اخلاص الأحرار ، وخادما له خدمة الأمانة ، ومتفانيا فى ترويج ما كان من مقاصده نافعا للأمة ، ونافيا للضرر عنها - فإني هذا المخلص الأمين ، والا فلا طمع لى فى شىء منه .

« وإذا كنت لا أريد موالاة الاحتلال - مع كونه أصبح صاحب السلطان الغالب ، [ص ١١٥٢] والنفوذ الشامل - حبا فى الحرية ، وإخلاصاً لبلادى - فمن الحق أن أقيد نفسى للخديوى بقيد يضيق من حريتى ، ويثقل على ذمتى ، ولا يتفق مع طبيعتى ، لا لغاية سوى كونى أكون مشمولا بالرضا العالى !

« لا قيمة فى عيني لهذا الرضا ، ولا مطمع لى فى الزيادة على ما أنا فيه . وقد كنت أرغب فى شىء من ذلك قبل ما خبرت الأمور وجربتها ، وذقت حلول الوزارة ومرها ، وتواردت على أحوال الغضب والرضا^(٥٣٨) ، ولكنى ، بعده^(٥٣٩) أفضل البعد عن القرب ، ولا يهمنى سخط يقع على ولا غضب يشملنى !

« أما الانتخابات - وقد كان أشار إلى معاكستى فيها - فإن نجحت فيها - مع معاكسته ومعاكسة سعيد والاحتلال - فذلك يكون فوزا كبيرا ، وفضلا من الله عظيما ، وإن كانت الأخرى ، فلا أحزن ، لأن

(٥٣٧) أى يعيشون فى وهم من حقيقتها .

(٥٣٨) يقصد : غضب الخديوى ورضاه .

(٥٣٩) أى بعد أن خبر الأمور .

قوى المعارضة أشد منى بطبيعة الحال، ولا أخسر - في اعتبار العقلاء - بالخيبة ، بل ربما زادتني رفعة (٥٤٠) .

فلما سمع ذلك ونحوه ، قال : إني تكلمت معك في هذا الموضوع من تلقاء نفسي ، ولم أكن مأمور به ! فأرجوك أن يبقى بيننا . قلت : لست أنت أول من تكلم . فقد سبقك إلى هذا الأمر الكثير . ولا أهمية له عندي تحملي على ذكره لغيري ، فكن مطمئنا .

وكان أراد أن تكتب مذكرة تؤيد ما قبلت أن يكون ، فكتبتها بخطي وهي كما يأتي :

أولا ، خدمة المصلحة العامة في جميع المواطن .

ثانيا ، إخلاص الولاء للجناب العالي ، وترويج مقاصده السامية في كل ما فيه نفع للبلاد ودفع للضرر عنها .

ثالثا ، معارضة جميع المشروعات الضارة ضررا علما أو خاصا . وكتبت التاريخ: ١٩ - ١١ - ١٩١٣ .

(٥٤٠) أرجو أن استرعى اهتمام القارئ إلى هذا الحديث ، فهو نقطة تحول في حياة سعد زغلول ، يمثل انتقاله من مرحلة الاهتمام بالوظيفة وخدمة أمته من خلالها ، بكل ما يقتضيه ذلك من ضرورة حصوله على رضا صاحب السلطة في تعيينه في هذه الوظيفة - وقد وصل في ذلك إلى حد السعى إلى التعيين في وظيفة شركة قناة السويس لتحسين أحواله المادية - وهو السعى الذي يمثل آخر درجة في درجات النزول في حياة سعد زغلول بعد خروجه من الوزارة - إلى هذه المرحلة الجديدة ، بعد أن اكتشف إقبال الأمة عليه ، على غير ما كان يتصور أو يتوقع ، وأنها كانت تقدر عمله الوطني في خدمتها ، رغم تشويهه تحصومه لهذا العمل . فقد شعر بأن الأمة هي المرتكز الذي لا يجيب ، والشاطئ الحقيقي الذي يجب أن ترسو عليه مركبه .

وأبيت أن أقابل الخديوى سرا ، وقلت : إني مستعد لمقابلته فى يوم
تشرىفات عيد رأس السنة الهجرية ، وسأقول له إني مستعد لخدمة
مقاصده السامية التى توافق دائما مصلحة البلاد .

وقد تخلل كلامى الإعتراض على الخديوى ، وطمعه ، وعدم
اهتمامه بالأمور العامة ، واشتغاله عنها بالأمور الخاصة ، وعدم
مساعدته وزرائه على السير فى خدمة البلد. ووصلت^(٥٤١) إلى أنى قلت :
إن غضبه على يجب الناس فى إوأما مسألة القنال ، فسردت له
تاريخها ، وذكرت له أنى كتبت فى جريدة « الأهرام » انتقادات كثيرة
على القوانين الحديثة .

وقد رأيت من هذا الشاب أنه مفتون بالخديوى ، مندفع فى قوله ،
متساهل فى مبادئه ، واضح فوق كل شىء مصلحة الخديوى ، يضحى فى
سبيلها كل مصلحة . وهو قليل المعرفة باللغة العربية ، ودرجته فيها
عادية ، ومعلوماته ليست واسعة ، ومنظره قبيح ، وفيه نوع من
الوقاحة .

هذه أحكام أول نظرة ، وتقدير ساهرة . ولعللى أكون مخطئا فى
بعضها ، ولكن من الصعب أن أكون غير صائب فى كل منها !
وسببى ، الذى يجب أن اسلك فيه ، هو الحق ونصرتي ، وعدم
الارتباط بأى طرف من الطرفين^(٥٤٢) . نعم إن هذا سبيل صعب ،

(٥٤١) أضفنا « ووصلت » لتستقيم العبارة .

(٥٤٢) يقصد : الخديو والاحتلال ، أو السلطة الشرعية والسلطة الفعلية .

خصوصاً مع الأمة التي لا قوة فيها ، [ص ١١٥٤] ولكن ذلك رسم للضمير^(٥٤٣) . والله على شئ قدير .

حضر عثمان باشا العبادي من طرف الخديوى ، وأقرأنى سلامه ، وقال : إني أبشرك بأن ستكون رئيس نظار !

صدر اليوم الأمر العالى بتحويل الأوقاف إلى نظارة ، وإنشاء مجلس عال له جميع الإختصاصات التى للمجلس الحالى ، الخ . وتعين حشمت ناظرها ، ومحمد شفيق وكيلها ، وحلمى ناظرها للمعارف ، وسعيد ذى الفقار للمالية ، ومحب للزراعة .

ويظهر أن هذا المشروع لم يغير من الأوقاف شيئاً ، إلا اسمها ، وعرض أمورها على الجمعية التشريعية . وهو مفيد للخديوى أكثر منه للحكومة ، ولا يمنع التلاعب بل يوسع دائرته ! والله أعلم .

[ص ١١٥٥]

٢٥ نوفمبر

أظهرت جرائد المعية نوعاً من الارتياح إلى تسوية مسألة الأوقاف على ما صدر به الأمر العالى السالف ذكره . وقد قالت « الأهرام » فى افتتاحية أمس إن السبب فى هذه المسئلة هو إرادة المالية أن تجعل مصاريف الميدان لدى الدفاع^(٥٤٤) على الأوقاف ، ولا تدفع الخمسين ألف جنيه الذى تقدر لها . واعترض المؤيد على عدم ما ذكر فى المقدمة مقرر فى المواد^(٥٤٥) . وهو اعتراض وجيه فى نظرى .

(٥٤٣) أى امتثال للضمير .

(٥٤٤) هكذا فى الأصل ، والعبارة غامضة .

(٥٤٥) العبارة غامضة أيضاً .

١٨١٥

اعترضت جريدة « الأهالي » على اقتراحى فى نظام الأوقاف الجديد ، من جهة كون الشق الثانى منه عملا بالتضامن الذى هو أساس كل وزارة . وماردًا عليها أحد ، ولكنى كتبت فى « المؤيد » « والجريدة » « والشعب » - بامضات مختلفة ! - ردودا على هذا الاعتراض . ومن العجب العاجب أن الشعب^(٥٤٦) لم يتعرض لهذا الدفاع ، ولا تكلم فى الاقتراح أحد من تلقاء نفسه ! وهو علامة الموت فى الأمة عموما ، وفى الطبقة المتعلمة خصوصا ، وفى أهل القانون على الأخص .

وقد اعترض رشدى على الاقتراح بأنه يقتضى استبقاء ناظر وثقت به الجمعية^(٥٤٧) على غير رغبة الحكومة ! فقلت : إن ناظر الأوقاف . مسئول كباقى النظار عن السياسة العامة ، ويسقط بسقوط الرئيس ، أو إذا أتى عملا بخلا بسياسة الحكومة العامة. فقال : كذلك ، موافق . حضر الهلباوى مع شكرى باشا أول أمس ، واتفقنا على أن يتنازل عن الانتخاب ، وإذا نجحت فى دائرتين ، واخترت أحدهما ، تنازلت له عن الأخرى ، ونصحت أهل الثقة بى بانتخابه . ولكنى لا أثق بإتفاقه ، فإن رأيت عليه علامة [ص ١١٥٦] الحقد عقب ذلك ، إذ سألته عن رأيه فى اقتراحى ؟ فقال : إنه لا يستحسنه ، لأن الحكومة لا تقبله ! قلت : إن قبول الحكومة ورفضها لا يؤثر على صواب الرأى وخطئه^(٥٤٨) ! فقال : إنه يفضل مراقبة كتشنر على مراقبة الجمعية^(٥٤٩) ! وأشار إلى أن الاقتراح وُضع مساعدة للخديوى ، ونُشر

(٥٤٦) قراءة ترجيحية ، والشعب جريدة الحزب الوطنى .

(٥٤٧) الجمعية التشريعية .

(٥٤٨) فى الأصل : وخطئه .

(٥٤٩) أى يقصد مراقبة كتشنر على مراقبة الجمعية التشريعية !

١٨١٦

بعد أن صدر الأمر العالى بإنشاء نظارة الأوقاف . وقال غير ذلك بما شملت منه رائحة الحقد ، فمن اللازم الاحتراس منه على قدر الإمكان .

وأظن أن ما أظهره من التساهل ناشىء عن كون قضية إخوته عند صدقى ، أو يمكن أن يجلس فيها ، أو عن كون قضية الاستئناف من أصدقائى فى الأغلب . وعلى كل حال فباطنه غير مأمون .

أبلغنى يوسف صديق وفؤاد باشا الأرناؤوطى أن كتشنر كان أراد تعيينى فى مسئلة القنال ، إبعادا لى من مصر ، خشية الضجة التى تثار حولى !

ولقد تكلمت مع يوسف صديق فى أن يمنع تداخل المقربين فى الانتخاب ، وأعطيت له أسماهم ، فتعهد بذلك ، وأنا منتظر التنفيذ .

حضر أمس - لأول مرة - أخو مصطفى كامل الصغير ، وأظنه يدعى صبرى ، كان بينى وبينه صداقة من قديم ، ومعه كاتب تركه فى أودة أخرى . ودعانى للحضور فى إحتفال مدرسة مصطفى كامل ، مشيرا إلى أن رشدى باشا سيكون فيه - استمالة لى !

ثم أفهمنى أن أخاه أرسل إلى مع الكاتب خطابا ! فحضر الكاتب ودفعه لى ، فأعطيت له ثلاثة جنيه مساعدة ، إجابة لما فى الكتاب من طلب مساعدة المدرسة. وهى أول مرة دفعت فيها مساعدة لمدرسة مصطفى كامل ! - وطلب أن أعين لأخيه على بك موعداً لمقابلته ،

١٨١٧

فأجبت ، وحددت اليوم الساعة ١١ صباحا .
نشرت جريدة صباح التركية^(٥٥١) فصلا أثنت فيه على الشاء
الجميل ، ودعت قومها . [ص ١١٥٨] إلى الاقتداء بي . ونشر
المقطم ترجمة هذه المقالة في عدد يوم الجمعة الفائت .

(٥٥١) قراءة تقريبية .

(٥٥٢) صفحة ١١٥٧ خالية .



الكراسة الواحدة والعشرون

الجزء الثاني

الكراسة الواحدة والعشرون

الجزء الثانى

من ص ١٠٥٧ - ص ١٠٩٢

من ٢ ديسمبر ١٩١٣ - ٢٦ ديسمبر ١٩١٣

محتويات الكراسه :

- تعيين حسن صبرى مستشارا للأوقاف .
- تعيين مظلوم باشا رئيسا للجمعية التشريعية .
- صلح الخديوى مع كتشنر .
- رسل الخديوى إلى سعد زغلول طلبا للصلح .
- طموح سعد إلى أن يكون وكيلا منتخبا في الجمعية التشريعية .
- استهجان سعد برنامج أحمد لطفى السيد للانتخابات .
- رساله تهديد من كتشنر لسعد زغلول .
- الخديوى يطلب مقابلة سعد خفية في مشتهر ، وسعد يرفض .
- حديث مصطفى فهمى باشا وكتشنر حول سعد زغلول .
- السلطان الفعلية والشرعية تخطبان ود سعد زغلول ، وسعد يقسم بيمين الولاء للأمة التى رفعتة .

- سعد في المعركة الانتخابية .
- فوز سعد في إنتخابات قسم بولاق والسيدة .
- وفاة أصاقيش خانم حرم مصطفى باشا فهمى .
- تهديد ككتشنر بنفى سعد زغلول إذا ترأس الحزب الوطنى .
- لقاء سعد بالخدويى عباس ، والخدويى يقول سعد : إنك نفخت في الانتخابات روحا عظيمة .
- زيارة سعد الأولى لككتشنر واتفاقهما على خطة العمل .
- زيارة سعد الثانية لككتشنر ، وطلب سعد ايقاف جمع اكتتابات لصالح المديرين .

[ص ١٠٥٧]

يوم ٢ ديسمبر سنة ٩١٣

أول جلسة انعقد فيها مجلس الأوقاف الأعلى - ٢٩ نوفمبر - تقرر تعيين حسن بك صبرى المحامى بوظيفة مستشار الأوقاف ، بمাহية شهرية مائة جنيه ، مع حفظ مكتبه. وقد وقع ذلك وقعا سيئا عند الناس .

اتفقت الآراء على تعيين مظلوم باشا (٥٥٣) رئيسا للجمعية التشريعية ، بمَاهية سنوية ثلاثة آلاف جنيه ، وتقدم فى الاحتفالات عقب رئيس النظار - حسب اشتراطه .

اصطلح الخديوى مع كتشنر . والواسطة فى الصلح أمين يحيى - على ما أخبر به يوسف صديق - وقاعدته : أن لا يستقبل كتشنر وفودا ، ولا يتجول فى المديرىات باحتفالات ، وأن يترك مظاهر الملك للخديوى . والخديوى يترك له الرأى النافذ فى الأعمال. وتنفيذا لهذا الاتفاق سافرا مع رئيس النظار أمس بعد الظهر إلى قليب ، لزيارة المستشفى النقالى .

(٥٥٣) كان مظلوم باشا وزير المالية .

١٨٢٤

كثرت رسل المقرين من الخديوى ، وكثر تواردهم على الصلح .
فخاطبني منهم سيد كامل ، محرر أول المؤيد ، ويوسف صديق ،
وتوفيق زاهر ، وعثمان عبد الحميد ، وفؤاد باشا الأرناؤطى .

وقد أثبتت ما دار بيني وبين الأول فيما سبق ، وقد زارنى من منذ
يومين - أى فى أول محرم . وقد كنت رأيت أن أتخلف عن التشريفات ،
وأخبرت يوسف صديق أن يعرض ذلك على الخديوى ، بحجة أن
الظروف غير مساعدة ، وأن ذلك ربما جلب على جنابه [ص
١٠٥٨] شيئا من تصديع خاطر . فبلغ ذلك ، وأخبرنى تليفونيا ،
ثم شفها ، أن الخديوى قابل ذلك بالارتياح . وقد أظهر سيد كامل فى
هذه المقابلة تلاؤما^(٥٥٤) وقال لى : إني لم أعد اليك بعد الزيارة
الأولى ، لأنى لم أتمكن من مقابلة الخديوى بعدها !

يوم ٣ ديسمبر

حضر عندى أول أمس مساء توفيق زاهر بىك ، وأخبرنى أنه
سيقابل الخديوى غدا . فقلت له : إذا أردت أن تذكر شيئا عنى - كما
تقول - فقل : إني رجل أريد أن أخدم بلادى بالذمة والصدق ، كما
خدمتها من قبل ، وليس لى ضلع مع جهة الاحتلال ، ولا ارتباط .
وبما أن الأشغال كلها من جهة الحكومة^(٥٥٥) ، فلا كلام عندى بمس
الخديوى بشىء ، وإنما كل الكلام إنما يكون فى أعمال الحكومة إذا كان
فيها مالا يطابق مصلحة البلاد .

فعاد أمس ، وقال : إن الخديوى ممنون من هذا التصريح ، وإنه
لا يتعرض لك بشىء فى سبيل الانتخاب ، وإنه ما من أحد يتبعه يمكنه

(٥٥٤) قراءة ترجيحية . وقد كتبت : ثلاثا . ويقصد أنه أظهر المكر . واللئيم
فى الأصل : الدنىء ، البخيل .

(٥٥٥) أى أن الحكومة هى المسئولة عن الأعمال وشئون الحكم .

من الآن أن يتعرض لك (٥٥٦) بمعاكسة ، وإن أبوابه مفتحة لى فى أى وقت شئت ، وإن الأحسن أن لا يتحرك الحزب الوطنى .

وشكا (٥٥٧) اليه من كتشتر أنه طلبه للمفاوضة فى أمر ، فقال : إنه ليس عنده عمل يستلزم المفاوضة ، ورفض مقابله ! وشكا من أن مريضاً فى مستشفى قليبوب - الذى زاره مع كتشتر - كأنهم علموه أن يقول لهذا اللورد أن يطلب منه أن ينقله لجهة أخرى ، حتى تعمل له عملية البواسير ! وهو يشكو أيضاً من عدم كفاءة من حوله لخدمته ، ومن انفضاض الناس عنه . وأراد أن يتكلم عن الوزارة ، فقال : لا تفتح زكينة الهموم . قال توفيق : وقد كنت أبكى عند سماعى لهذه الأحاديث .

[ص ١٠٥٩]

حضر عندى أول أمس من يدعى أبو سعده بيك ، وهو مندوب ناخب من قسم الأزبكية ، وتشكر لى على كوفى قبلت أن أكون مندوباً عن قسم بولاك ، وكان معه عبد الهادى الجندى (٥٥٨) والدكتور على بيك حسين ، فشكرت له ، وانصرف .

وأمس تكلم معى الدكتور حراز ، من ادارة المقطم ، بأن هذا الرجل حضر اليه ، وأراد أن تنشر على صفحات المقطم تحلييه عن الترشيح هو ومن معه ، فقلت له : لا بأس من اجابة طلبه .

وحضر من يدعى فهمى المهندس . وهو رجل ربعة ، أسمر

(٥٥٦) أضيفت « لك » لتوضيح العبارة .

(٥٥٧) فى الأصل : شكى

(٥٥٨) وقد تقرأ : الميلى ، أو الجعدى

اللون ، شائب الذقن ، وبوجهه^(٥٥٩) خدش ، وغير نظيف البذلة ، ولكن ملامح وجهه وحركاته فرنسية، وكلامه يدل على بساطة في خلقه ، وخفة في عقله . فقال : إنه قيل له أن ينتخبني ، وكان قد سمع بي ، فأراد أن يتعرف بي وينظر شكلي . وكان من قبل يرشح حسن صبرى لأنه سمع أنه كان يعلم الشيخ عبده الانكليزية وأنه عضو شرف في^(٥٥٩م) جمعية المحامين بلوندره ! فضحكت من ذلك !

حضر أمس خالد بيك مهدوى ، ومعه من يدعى محمد عمران . وقبل هذا يدي ، وتشكر لي على قبول النيابة . وكان من أنصار محمد باشا حسن ، ويقول إن معه بعض الأصوات . فشكرت له ، وانصرف .

أخبرني أحمد محمود أن أحمد بيك صادق قال له : الأحسن أن تكون بعيدا عن التداخل في انتخاب فلان - يريدني بهذه العبارة ! - وقد أخبرني توفيق زاهر أنه بلغ هذه العبارة للخديوى من غير أن يذكر الاسم .

[ص ١٠٦٠]

أعلن في « الجريدة » كل من عبد الله طلعت ومحمد رستم بأنهما يريدان الاجتماع بباقي المندوبين الناخيين ، ليتشاوروا فيمن ينتخبونه .

وكذلك دعى محبوب ثابت بيك الناخيين إلى مثل هذا الغرض . وأظن أن الأوفق صرف النظر عن هذه الاجتماعات ، لأنها تضر أكثر مما تنفع .

(٥٥٩) في الأصل : به وجه .

(٥٥٩ م) قراءة اجتهدية .

اشتاقت النفس ، بعد أن قوى الأمل في النجاح بقسم بولاق ، أن يكون كذلك في قسم السيدة . وأرجو الله أن لا يُضَيِّعَ هذا الطمع ما جُمع لنا من الأصوات لغاية الآن . وقد حدث بالنفس شوق جديد ، وهو أن أكون وكيلا منتخبا في الجمعية التشريعية ! فهل تتحقق الآمال ؟ على الله الاتكال .

حضر لطفى بيك السيد هذا الأسبوع من بلده بورقين ، وما رأيته الا أمس ، حيث سألت في التلفون عنه ، فحضر في نحو الساعة السادسة مساء أمس ، ورفع إلى كراسه عن بيان خطته في الجمعية التشريعية . وما قرأتها الا بعد انصرافه . وفهمت منه أن الحكام يعاكسونه ! ويتهم في المعاكسة الخديوى أكثر من الحكومة ومن الاحتلال ! ولقد رأيته غير راض عن مذهبي في الأوقاف ، لأنه كان يتكلف المصادقة عليه . وقد أظهرت له اهتمامى بنجاحه ونجاح عبد العزيز فهمى ، لأن لى عشنا في أن نكون يدا واحدة .

وبعد انصرافه ، قرأت على صدقى تلك الكراسه ، فوجدته يعدّ القانون النظامى خطوة نحو الدستور ، ويبدى سروره من كون الحكومة تتدرج بالأمة نحو الحكم الذاتى ، ومن كون جميع حقوق الأفراد مضمونة الا حرية الصحافة ، فإنها - على ما يظن - لا تلبث زمانا طويلا حتى تنطلق . ويستحسن تداخل الحكومة فى حماية [ص ١٠٦١] مصالح الافراد بما يقيد حريتهم فى تصرفاتهم ، ويُعجب بقانون الخمسة أفدنة . ويدعو (٥٦٠) لأن تكون مصر قائمة بذاتها (٥٦١)! ولا يمكن لكثشتر نفسه أن يكون له مذهب أحسن !

(٥٦٠) فى الأصل : : ويدعى .

(٥٦١) أى مستقلة عن تركيا وأنجلترا .

فعبجت كثيرا لهذا الموت ! ودعوت الله كثيرا أن لا ينجح له
سعيًا ، ولا يبلغ له أملا !

هذا الرجل كان ينادى صباح مساء بأنه رجل مبادئ ، وأنه إنما
يسعى لنصرتها ، ولا يبتغي عنها بديلا ولو بجلء^(٥٦١) الأرض ذهابا .
ثم رأيناه يغير من مبادئه ، ويعدل من مذهبه على حسب ما يوافق
الزمان وظروف الأحوال ! اللهم إننا نستغفر اليك !

لا ادرى كيف هذا الرجل يقابل الناس ؟ وكيف يعتذر عن
ماضيه ؟ ويعلل آتيه ؟ إن كان عدل عن مذهبه لخطأ فهمه فيه ،
وصواب ظنه في غيره ، فهو معذور عندنا ، ولا لوم عليه . ولكنه يخفى
في نفسه الاعتقاد بصحة مبادئه !

في ٤ ديسمبر سنة ٩١٣

نشرت جريدة « البروجريه » مقالة بتاريخ اليوم ، حملت فيها على
بمناسبة دفاع جريدة انكليزية عن ترشيحي تدعى (-)^(٥٦٢) . وقالت
إنني أليق أن أكون ناظرا أكثر من أن أكون نائبا ، وسأكون - اذا
انتُخبت - مهيجا [ص ١٠٦٢] وأن الأفضل للناخبين أن يختاروا لهم
من أرباب المعاشات العاقلين ! وقالت^(٥٦٣) إنني أريد أن أتوسل بذلك
إلى النظارة ، ولكن ليس هذا سبيلها !

وقد قابلني اليوم رشدي في الطريق صدفة ، حيث كان ذاهبا إلى
ديوانه ، في نحو الساعة العاشرة ، وقال : إنك مرشح نفسك في
شبرا ؟ فقلت : نعم ، وفي كل مصر ، ولو ساغ لي بالأرياف لفعلت .
ولى عشم في النجاح بعناية الله . فقال : إنني علمت بذلك أول أمس

(٥٦١ م) في الأصل : بجليء .

(٥٦٢ م) أسم غير مقروءة وقد تقرأ Nord East .

(٥٦٣) في الأصل : وقال .

١٨٢٩

من كتشنر ، حيث قال : إن سعد رشح نفسه في شبرا،وهل لا يعلم أن وجوده في الجمعية التشريعية يجعله من صف المعارضين ؟ وهذا يسد عليه أبواب أخرى !

فقلت : أى نعم ، يسد على أبواب الوظائف العاطلة ! وضحكت ! فلما اطلعت - بعد ذلك - على جريدة « البروجريه » ، علمت أن هذه النعمة من ذلك الوتر ! والله ولى التوفيق .

٥ ديسمبر سنة ٩١٣

ينعقد اليوم اجتماعان : واحد في منزل محمود محرم بيك رستم ، قبل الظهر ، والثانى بعده في عيادة الدكتور محجوب ثابت . وقد قال لى أمس خليل جاهين إن أباطة^(٥٦٤) تخابر معه أن يحضر أولهما !

والذى يظهر أن سعى أباطة في الحضور ، هو ومن معه ، لغرض تحويل الأفكار عنا بحجة كون أهل بولاق رشحونى ، وربما كان ذلك دسيسة من سعيد حتى لا يظهر شأننا ! وسوف نرى !

[ص ١٠٦٣]

يوم ٦ ديسمبر سنة ٩١٣

انعقد هذان الاجتماعان ، وحضرت آخر أولهما ، وقد كان فرغ الخطباء تقريرا من خطاباتهم ، فوجدته في قاعة متسعة ، ومملوءة بالناس . فلما أقبلت عليهم ، قابلونى بتصفيق وهتاف شديد . وكان يخطب عبد الملك حمزة معضدا ترشيحى ، فقام سليمان فهمى، واستهل

(٥٦٤) في الأصل : « وقد قال لى أمس خليل جاهين أن أباطة ، وأخبرنى بأن أباطة » . ويرجع السبب في التكرار إلى أن سعد زغلول قطع الكتابة بعد كلمة « أباطة » الأولى ، لنفاد الخبر من قلمه ، ثم استأنف بعد أن ملأ قلمه بالخبر .

٣٢٩

١٨٣٠

كلامه بعبارة مفادها أن الانتخاب حر ، يستوى فيه الصغير والكبير ، وأن سعد زغلول كفؤ ، وانتخابه يكون لكفاءته لا للمناصب التي تقلدها . فظن أحمد بيك صادق أنه مخالف ، فرد عليه. ثم تكلم محمود بيك سالم مؤيدا ترشيحي .

وصفق الحاضرون عندما قمت ، وصوت يقطعه التأثير من حسن اللقاء : انى جئت لا للكلام ، ولا أقدر على الكلام ، لأنى مأخوذ بما رأيته من الشعور الوطنى ، فأكتفى بشكركم والسلام . وخرجت .

ثم علمت بأن كثيرين تكلموا فى صالحى ، ولم يتكلم أحد فى غيره ، الا رجل من الطبقة الدانية ، رشح اسماعيل أباطة، وذكر من فضائله أنه كان يعارضنى فى مسألة القنال ! ولكنهم قابله بأشد المعارضة .

وكان أباطة يريد الكلام ، فخوفه بأن أغلب الحاضرين من الشبان ، وربما أهانوه ، فعدل ، وأرسل شخصا يقول : إنه لا يرشح نفسه ، لا فى مصر ولا فى الشرقية . فقابلوا هذا التنازل بالهتاف لى والتصفيق الحاد . وكان الحاضرون يزدون على المائتين .

وانعقد الاجتماع الثانى فى عيادة الدكتور محبوب بيك ثابت وحضره - فيما يقولون - نحو تسعين ناخبا ، وخطب الخطباء فيه مرشحين لى ، وحصل فيه مثل ما حصل فى الأول ، غير أن أحمد محسن ومحمود عارف تكلما عند الانصراف بكلام مخالف ، فردهما الحاضرون ردا عنيفا .

[ص ١٠٦٤]

أمس الظهر ، حضر عندى رشدى باشا ، ثم الدمرداش . ثم اختليت برشدى ، فتكلم معى فى مسألة محمد بسيونى القاضى ، المتهم بعدم المحافظة على كرامة القضاء لوجوده فى محل مومس يعربد ، وقال

٣٣٠

إنه كان عازما على رفته ، ولكنه اكتفى بنقله إلى قنا . وإطال في حديثه معي .

ثم صرح بأنه كان مكلفا من قبل اللورد كتشنر أن يقول لي ما قال أول أمس .

وبعد ذلك اجتمع الدمرداش بنا ، فقال : ان الناس يتهمونك بأنك متفق مع الخديوى ، وأنه يسعى الآن في ترشيحك ، وأنتك اتفقت مع الحزب الوطنى ، وأنتك مهيج ، وتريد بالترشيح التهييج . فقلت - وكنت محتدا ، لأن الرجل كان يحكى على صورة تهديد ، وشممت منه رائحة أنه مأمور من قبل السفارة - قلت : (٥٦٥) إن هذا كلام أطفال ، وتصورات خيال ، وسفاسف أقوال لا أعبأ بها ! وعلى فرض أن أكون اتفقت مع الخديوى ، فذلك تنفيذا لمقاصد كتشنر ! لأنه يود أن يلتف الناس حول الخديوى ! وقد رأيت منه بسبب غضب الخديوى على ما لاقيت ! ولا ينبغي أن يضرنى غضب الخديوى منى ثم رضاه .

وأما الحزب الوطنى فلم أتفق معه (٥٦٦) ، ولكن يجب على أن امد

(٥٦٥) فى الأصل : فقلت . وبالنسبة لكلمة « السفارة » فهكذا تقرأ ، وهكذا يوحى مدلول الكلام ، ولكن استخدام كلمة « سفارة » يبدو غريبا ، لأن الوكالة البريطانية لم تكن « سفارة » ، وإنما كانت دار ممثل الاحتلال فى مصر ، الذى كان يلقب بلقب : الوكيل البريطانى والقنصل العام « وقد تقرأ الكلمة : أنصاره » .

(٥٦٦) حول مسألة اتفاق الحزب الوطنى مع سعد زغلول لمساعدته فى الانتخابات ، كتب محمد فريد فى مذكراته يقول ان على بك فهمى =

.....

كامل ، كتب له بأن « لجنة الحزب الادارية قررت مساعدة كل مرشح تعتقد فيه النفع ، وان لم يكن من رجال الحزب المعروفين ، وذلك بأمل استمالة وتكوين حزب داخل الجمعية التشريعية يسير على مبادئنا . وعلق محمد فريد على ذلك بقوله : « أرى أن الخوف من بطش الحكومة يمنع من تكوين هذا الحزب ، ومع ذلك فرما يوجد من بين المنتخبين من تكون لديه الشجاعة الكافية للمجاهرة بأفكارهم » (أوراق محمد فريد ١٢٥) وكتب محمد فريد في موضع آخر قال يقول « ورد لي جواب من عبد الملك حمزة ، به هذه الجملة بخصوص ترشيح سعد باشا : « لم نرشح سعد إلا بعد أن عاهدناه على أن يكون معنا قلبا وقالبا ، وأشهد هذا التعهد . وإذا وفقنا إلى الفوز بإنشاء الله ، نجدد ذلك العهد ، ونعلنه للناس » . وقد أجبته بجواب في ٢٢ منه (ديسمبر) قلت فيه ما يأتي : « إنما يلزم كذلك أن يعلن انضمامه للحزب ، بعد أن تتأكدوا إخلاصه ، وأن قصده لم يكن الاستعانة بنا للوصول إلى الوزارة ، ثم ينقلب علينا كما فعل سعيد باشا . يجب الاحتراس الكلي مع هؤلاء الناس الذين يسرون مع الحوادث Opportunists اني أعرف سعد من مدة نحو عشرين سنة أو أكثر ، وسحت معه بأوروبا ، ولا أشك في وطنيته ، ولكني - من جهة أخرى - أعرف أنه يكره الخديوي ، وربما تؤديه هذه الكراهية للاتفاق مع الانجليز للانتقام منه ، فاحترسوا جيدا ، وخذوا منه الموائيق كتابة حتى يخشى التحول (أوراق محمد فريد ١٣٠ - ١٣١)

وعندما نجح سعد زغلول في الانتخابات ، أخذت الأنباء تصل إلى محمد فريد تنبئ عن السعي في تشكيل حزب معارضة في الجمعية التشريعية يكون تحت رئاسة سعد زغلول باشا - على حسب قول محمد فريد . ويقول : « وقد كتبت لهم في ٣١ من هذا الشهر (يناير ١٩١٤) بأن يجتهدوا في إدخال سعد باشا للجنة الادارية ، وانتخابه وكيلا بعد أحمد لطفى ، الذي برهن على أنه رجل مال ليس إلا . فلو =

١٨٣٣

يدى لكل من ساعد على انتخابى ، ولو كان من أعدائى . وإنى قائم الآن بخدمة الأمة ، فكل من اتفق معى على خدمتها فإنى أرحب به ، وإذا رأيت - فى المستقبل - أن صالح أمتى يتفق مع الحزب الوطنى ، فلن أتاخر عن الاتفاق معه ، لأن انسانا لم يكن له على من فضل . وكان يوافقنى على هذه الأقوال .

أمس توفيت احدى حريمات ذو الفقار باشا ، وشيعت جنازتها فى الساعة الرابعة أمس مساء ، وهناك تقابلت بسعيد باشا ، فافتتح كلامه [ص ١٠٦٥] يقول : أهلا أيها النائب ! فقلت : فأل حسن ! وحصل كلام فى موضوعات شتى ، من وقت خروج الجنازة من بيتها إلى وصولها إلى السيد زينب ، وفى (٥٦٧) الانتخابات .

فقال : إن الخديوى يدفع فلوسا لترشيحك للشعب دلوقت !

= تحقّق ذلك لأصبح مركز الحزب قويا فى الظاهر والباطن ، وإن كان فى الحقيقة قويا فى الباطن » (أوراق محمد فريد (١٣٧) .

ونلاحظ حول هذا الاتفاق بين سعد زغلول والحزب الوطنى أن سعد زغلول تحدث فى يومية ٢٥ نوفمبر ١٩١٣ ، ص ١١٥٦ من الكراسة ٢٣ - عن زيارة أخى مصطفى كامل الصغير له ، ومعه كاتب ، ودعاه لحضور إحتفال مدرسة مصطفى كامل ، وسلمه خطابا من على فهمى كامل يطلب منه التبرع للمدرسة ، كما يطلب تحديد ميعاد لمقابلته . ويقول سعد زغلول إنه دفع ثلاثة جنيهات تبرع ، وفى الوقت نفسه حدد الساعة ١١ من صباح يوم ٢٥ نوفمبر ١٩١٣ لمقابلة على فهمى كامل .

على أن سعد زغلول لم يورد لنا فى مذكراته شيئا عن هذه المقابلة .

وما جرى فيها ، رغم أهميتها !

(٥٦٧) فى الأصل : فى

فقلت : إني أستغرب ذلك ، والذي أعرفه أن كثيرا من المقربين له يعاكسون ترشيحي مثل محمود محمد ، وسليمان فهمي ، وغيرهما . قال (٥٦٨) : نعم إن بعض المقربين تكلم معي بأن الخديوي لا شيء لديه ضدك الآن . فقلت : كذلك . وإني الآن قائم بالترشيح ، فإذا انتُخبت فلا أخدم الا صالح وطني ، فان اتفق ذلك مع صالح الخديوي كان ذلك من سعدي . قلت : وهذه دسائس يحسن عدم الالتفات اليها .

وفي نظارة الأوقاف ، فهمت منه أنه عين حشمت (٥٦٩) فيها (. . .) (٥٧٠) لأن المراد كان تعيين حلمي . وفهمت منه أنه (. . .) (٥٧٠) بينه وبين حشمت ، وأنه اتفق مع محب (٥٧١) ضدما (٥٧٢) . وأن كتشتر يعين عند اتفاقهم . فقلت له : اصطليها ! وحلف لي بدمته وبشرفه بأنه لو كان له صوت في الانتخاب لا نتخبني . وقال : إن الرتب باقية في يد الخديوي . وقلت : إني غير محتاج لمساعدة الخديوي ، لأن قوق فوق قوته .

حضر اليوم عبد الله أفندي طلعت ، في الساعة ٣ بعد الظهر ، وقال لي : إن حامد العلايلي كان عند الصوفاني ، وطلب مني أن أرجوك

(٥٦٨) في الأصل : « قلت » ، ولكن السياق يشير إلى أن الكلام كان لسعيد باشا .

(٥٦٩) أحمد حشمت باشا ، وكان ناظرا للمعارف العمومية .

(٥٧٠) عبارة غير مقروءة .

(٥٧٠ م) كلمة غير مقروءة .

(٥٧١) محمد محب باشا ، وكان مديرا للغربية ، فعين ناظرا للزراعة . وقد

سبق الترجمة له .

(٥٧٢) قراءة تقريرية .

١٨٣٥

في أن تتنازل وتقابل الخديوى في مشتهر خفية . فقلت : ان الأحسن تأخير ذلك الى ما بعد الانتخابات ، لأنى لا [ص ١٠٦٦] أريد أن أقيد نفسى بجهة من الجهتين . ولو كنت أريد قيدها ، لما تركت مسندى ، وكان أرفع مما أطلب الآن ، وفيه بسطة في العيش ، وزيادة في الجاه . والرأى عندى أن تتأخر المقابلة إلى ما بعد الانتخابات ، وأتشرف بها في أقرب الأوقات . فانصرف معجبا بالرأى ، مثنيا . وجاء فى كلامه إنه حلف العلايلى بالطلاق أن لا يقول لأحد .

أخبرنى محمد باشا حسن بالتلفون ، بعد أن تخابر معى محمد يوسف ، بأنه تنازل عن ترشيحه . فشكرته .

أخبرنى أحمد أفندى فهمى بالأشغال ، أنه علم بأن أحمد محسن يريد أن يرجو فى التنازل عن قسم السيدة ، اذا انتُخبت فى قسم آخر . ثم جرت المخابرة فى ذلك بين محسن وأحمد صادق ، وسيحضر معه بعد قليل من الدقائق .

حضر الشيخ الدمرداش ، وفهمته أن يفهم بأنى لا علاقة لى بالجناب العالى ، وبأن قصدى من الترشيح أن أوافق على النافع والصائب ، وأتفاهم فى الخطأ ، ولا ارتباط لى الا بالصالح العام .

٧ ديسمبر

بعدهما تقدم ، علمت من مصطفى باشا أن اللورد كتشنر أرسل « كارت (٥٧٣) دى فيزيت » للبست ، يستعلم عن صحتها . ثم أرسل خبرا بأنه قادم فى الساعة ٤ بعد الظهر . فقلت للباشا : إن هذه الزيارة لا بد أن [ص ١٠٦٧] يكون القصد منها الكلام فى شأنى ! فقال :

(٥٧٣) أى بطاقة زيارة .

٢٣٥

١٨٣٦

أرجو أن لا يفاتحنى فى شىء من هذا القبيل ، لأنى مشغول البال .
وكنتم أفهمتمه عبارة الدمرداش وما سمعته من غيره فى شأنها .

ثم أشار علىّ ، بعد أن تقابل مع كتشنر ، بواسطة محمود
صدقى ، أن أقابله فى الهرم . فقابلته فيه ، فقال : إن كتشنر تكلم معه
فى مسألة الأوقاف ، وقال إن ما فعله هو بداية لا نهاية ، وإنه لم يرد أن
يذهب للأخر لما فى ذلك من الخطر ! وإن غلط حشمت فى تعيين صبرى
يعد غلطاً لا يغتفر ، وإن الإصلاح الحقيقى انما هو رفع
الخديوى^(٥٧٤) ، وذلك غير ميسور .

ثم قال : إنه يعلق شأن كبيراً على الجمعية التشريعية ، ويود أن
يجعلها دستورية ، وأعضاءها أحراراً . وأكد أنه هو الذى اختار مظلوم
للرياسة . فامتدحه له^(٥٧٥) ولكنه قال إنه ربما لا يتحمل ضخامة^(٥٧٦)
هذا المسند .

ثم انتقل إلى الكلام عني ، فقال : إن انتخابه مؤكد - وكرر
ذلك - وإنه ينفع كثيراً ، وإنه يعول علىّ فى هذه المهمة ، ويريد
الاشتغال معي - خصوصاً فى الأوقاف . وإن فى عييين لا يتفقان مع
صفة النظارة : أنى أتكلم كثيراً ، فتنقل الجرائد كلامي ، وأنى
إذا أخرجنى منظرى فى مناظرة ، تصدر منى بعض كلمات جارحة .
وهذان عيبان ينبغى التجرد منهما . وإنه بلغه أنى تصالحت^(٥٧٧) مع
الخديوى !

(٥٧٤) يقصد : خلع الخديوى .

(٥٧٥) أى امتدح مصطفى فهمى باشا مظلوم باشا للورد كتشنر .

(٥٧٦) وقد تقرأ : فخامة .

(٥٧٧) فى الأصل : « أنه تصالح » ، وقد عدلنا العبارة حسب السياق .

١٨٣٧

فقال مصطفى باشا : إن الصلح مع الخديوى محال ، وإنه قال
لى : إن اصطبلحت لا أعرفك ، ولا تدخل بيتى ! ولذلك لا يتأتى أن
يكون رجلا للخديوى .. وأما العيب الأول فلا أعرفه ، وأما الثانى فهذا
ميسور الاقلاع عنه . وكن واثقا أن سعد لا يعارضك
ولا يعاديك^(٥٧٨) ، وقصده أن لا يكون معارضا لك ولا للحكومة ،
ولكنه يريد أن يشتغل لصالح بلاده .

ثم قال كتشير : أما مسألة القنال^(٥٧٩) فقد عزمت فيها لسابقة
وعد سُجل من جورست ، وهناك وعود كثيرة من هذا [ص ١٠٦٨]
القبيل ، ولكنه عزم أن لا يعمل بها . وقال : إنى سأجتمع بسعد
وأشاوره ، وإنه يعرف في^(٥٧٩) الصراحة فى القول ، والصدق فى
اللهجة ، وحرية الضمير .

فقلت للبasha : ما كان أحسن هذا الكلام عند طلب وظيفة
الحنال ! وأحمد الله كثيرا على أن الحالة وصلت بى إلى هذا الحد ، من
كون الطرفين اللذين اتفقا على اقصائى ، أصبحوا يخطبون ودى ،
ويلتمسون القرب منى ! أشكر الله على هذه النعمة السابعة شكرا
جزىلا ، وأؤكد لك إنى لا أكون رجل الخديوى ، ولا رجل
الاحتلال ، ولكنى رجل الحقيقة ولا أبغى عنها حولا .

٨ ديسمبر سنة ١٩١٣

أمس رغب محمد محمود فى مقابلتى ، وقد كان متوعكا . فذهبت
إليه فى الساعة السابعة ، وبعد كلام التحية ، قال ما محصله إن اللورد

(٥٧٨) قراءة ترجيحية .

(٥٧٩) يقصد : وظيفة شركة القنال التى طلبها سعد زغلول .

(٥٧٩ م) فى الأصل : فيه - باللغة العامية

كتشتر تكلم معه في شأنى ، متخوفا من أن أكون رجل معارضة في الجمعية التشريعية ، وظيفتى فيها هدم أعماله ، والاساءة إلى إصلاحه ، وأن أكون متحدا مع الخديوى على هذا بقصد الانتقام منه على أن له في أمالا كبارا، وفي نيته أن أكون في النظارة قريبا ، وإنى (٥٨٠) أعرف حسن مقاصده (٥٨١) . وإنه يريد بالجمعية التشريعية خيرا ورفع شأن ، وإنه يحب الحق والعدل ، وإنى كثيرا ما اتصلت معه في الآراء ، ورأيت منه سعة في الصدر .

فقلت : أما المعارضة فلست برجلها ، ولا هى من قصدى ، ونيتى أن أشتغل بروح المسالمة . حتى اذا أرادوا أن يطلعون على المشروعات قبل تقديمها للجمعية ، للمداولة فيها من قبل ، فتتفق على ما نتفق عليه ، ونختلف فيما نختلف فيه - كان ذلك أوفق وأدعى للمسالمة .

أما الخديوى ، فلا ارتباط لى معه ، وقد تكلم معى بعض المقربين في مقابلته مرتين ، فلم أقبل الا بعد الانتخاب : وإنى أحترق نفسى اذا كنت آلة في يد الخديوى .

وكذلك لست رجل الاحتلال ، ولكنى [ص ١٠٦٩] رجل الأمة، والبلاد التى رفعتنى إلى هذا المكان ، وأنابتنى عنها للدفاع عن صوالحها . فاذا اتحدث مع صالح الخديوى كنت من المخلصين له ، وخدمت هذا الصالح المشترك ، وإن اختلفت كنت مع الأمة . وكذلك الأمر في الاحتلال . نعم إن عندى أسبابا كانت تحملنى

(٥٨٠) أى : كتشتر .

(٥٨١) أى : مقاصد سعد زغلول .

١٨٣٩

على الانتقام ، لأن كتشنر لم يقدرنى قدرى ، وعده^(٥٨٢) ذنبا أن أقول
فى رجل اعتقادى على خلاف اعتقاده - ولكن مصلحة الأمة عندى فوق
كل شهوة ، وإنى أضحي جميع شهواتى للمصالح العام .

فوافق على ذلك ، بعد أن قلت له : هذه خطي . ودعوته أن
يدخل عليها التعديل الذى يراه مناسبا اذا لم ير رأيي . فوافق عليها .

ثم قلت : وإذا كانت هذه الخطة تؤدى إلى الوزارة ، فيها ، والا
فلا رغبة لى فيها بعد ما لا قيت منها ما لا قيت . ومن ذا الذى يرضى أن
يكون بين كتشنر والخديوى ؟ ذاك يأمر وهذا ينهى ؟ .

فقال : إن كتشنر باق ! قلت : باق أوزائل ، هذا لأهمية له !
واذا كان يعيد وعدا صادقا ، فلماذا قال لأحد اصدقائى إنه لا شيء
يأخذه على الا مشكلة حسين محرم ؟ على أنه تبين له أنه هو المخطيء
فيها ! وما كنت ملزماً أن أقول عن رأى يخالف اعتقادى ، لأنه كان يميل
إلى تعيين المذكور . على أنه قد ظهر له فساد الرجل . وحكيت
ما حصل بينى وبينه فى هذا الخصوص .

ثم قلت : لماذا لا تعرض رئاسة الجمعية التشريعية على رجل مثل
مع أن كل الناس يقولون إنى رجلها ؟ أو نظارة الأوقاف ؟

على أنى احتقر النظارة . وقد كتبوا فى جريدة « البروجريه » إنى
طامع للوزارة ! وكنت وددت أن أرد فأقول : إنى آحتقر هذا المنصب فى
بلادى ! على أنى كتبت [ص ١٠٧٠] ما يقرب من ذلك فى
« الأهرام » .

(٥٨٢) أى : اعتبره ذنباً ، وفى الأصل كتب سعد زغلول كلمة : « وعده »
على هذه الصورة : « وأعده » !

١٨٤٠

وانصرفت ، بعد أن قال إنه سيبلغ زبدة^(٥٨٣) ذلك إلى اللورد غداً . وفهمت منه أنه عارف بأن رشدى تكلم معى فى هذا الشأن . ثم قلت له : إن اللورد كان أمس عند مصطفى باشا ، وتكلم معه أيضاً فى هذا الموضوع ، وقال ان فى عيين - وذكرتها - ولكن لم أقل غير ذلك مما دار بينه وبين مصطفى باشا ، ولما قلت له : إن كلام اللورد معك كان أصح .

٩ ديسمبر

حضر الشباسى أمس ، وقال : إن الطحاوى يسعى ضدى . ثم أكد ذلك المعلم أحمد راشد ومعه نسيبه حسن أفندى . فدعوت محسن فى التلفون ، فقال إنه لا يمكنه الحضور الا ليلاً ، لأن عنده تعليمات ! ثم قال : إنه يحضر . ولكنه لم يفعل . ثم دعوت الطحاوى ، فحضر ، وفهمت من تلونه ، ومن اعترافه ، أنها كانا يطوفان معاً مساء على المندوبين ، ليستميلاهم إلى محسن ، وعرضاً على أبورابيه أن يعطيها ما عنده من الأصوات أو يعطيانه ما عندهما ، فلم يقبل ، لأنه يتجر بالأصوات ! وأخشى أن يكونا قد انضما !

فغضبت من تلون هذا الرجل وكذبه وبهتانه ، وقلت : إني أعلن من الآن أنى ناقض للاتفاق مع محسن ، وان له أن يفعل ما يشاء بالاستقلال عنى . ثم اختلى به صدقى ، وحلف له بالطلاق - ثم كرر

(٥٨٣) يقصد بكلمة « زبدة » « خلاصة » .

١٨٤١

الحلف أمامي - بأنه يعطيني صوته وأصوات الأربعين الذين معه .
وفهمت من أمثاله أن مأمور « ثمن » (٥٨٤) الخليفة معهم :
اننى اذا لم أوفق ، ينبغي أن أعترف بأننا فى جهنم (٥٨٥) ، وأننى
لا يجب أن أغضب كثيرا (٥٨٦) !

[ص ١٠٧١]

يخطب ودى كل من المقامين (٥٨٧) ، ويجذبني كل من القوتين ، وأنا
واقف بين الاثنين أشعر بلذة من هذا التجاذب ، وأشكر الله على أن
أخضع لى خصومى ، وجعلهما يطلبان القرب منى ، بعدما أقصيانى
عنهما ، وأبعدانى عن مقامهما . وأقول فى نفسى : اربأ بنفسك عن
الطرفين ، والزم الوسط بين الاثنين ، ولا تكن رجل مصلحة الا
مصلحة الأمة الى رفعتك على أعناقها ، بعد أن وضعاك تحت
أقدامهما . فإن ملت إلى غنى (٥٨٨) توسعه ، أوجاه تعرضه ، فأنت
خائن عهد ، وناكث وعد ، وأنت محتقر عند نفسك .
أقسم بالله وآياته، والاخلاص وبيناته ، أن أكون على الدوام مخلصاً
فى عملى ، صادقاً فى قولى ، لا أطلب غير الفائدة العامة ، ولا أقصد
سوى نفع الأمة .

(٥٨٤) ثمن الخليفة ، أى : قسم الخليفة . وكلمة « ثمن » جاءت من انقسام
القاهرة إلى ثمانية أقسام للبوليس ، وما زالت الكلمة تستخدم باللغة
الدارجة .

(٥٨٥) كلمة « جهنم » قراءة تقريبية .

(٥٨٦) كتب سعد زغلول هذه العبارة باللغة الفرنسية .

(٥٨٧) أى السلطتين الشرعية والفعلية .

(٥٨٨) فى الأصل : « غنا » .

١٨٤٢

في الساعة الخامسة من هذا اليوم (٩ ديسمبر ١٩١٣) حضر
عندي محمد زيد بيك ، باشكاتب محكمة مصر الشرعية ، وقال إن
رجلاً لا يعرفه ، ذا لحية بيضاء ، لم يعرفه من قبل ، أعلمه (٥٨٩) بأنه
يدعى أحمد عاطف ، من أرباب المعاشات ، وقال له : إنك صديق
لسعد باشا زغلزل ، فاذهب إليه وبشره ! فقال له : بماذا ؟ فبعد أن
امتنع أولاً عن ذكر اسمه ، وعن موضوع البشارة - قال : إن سعيد
سيسقط أشنع سقطة ، ويتعين سعد مكانه رئيساً للنظار ، وسيكون
ذلك قريباً !

[ص ١٠٧٢]

١٠ و ١١ ديسمبر

يوم الثلاثاء ٩ ديسمبر ، انعقد اجتماع بشبرا في منزل فائق باشا ،
وحضره الناحيون المندوبون في شبرا (٥٩٠) ، وبعض من ناخبى بولاق ،
وكان الداعون متفقين جميعاً على انتخاب ، ودعوا اخوانهم للاجتماع
لأجل ذلك . غير أن بعضهم أحس من فائق ومن بهجت تذبذباً ،
فراجعهما . ثم انعقد الاحتفال ، وتكلم فيه فائق معترضاً بى ،
وبعدلوى للحكومة والخطيبى ، ومشاغبى ، وقال : الأحسن أن
نتنخب من يكون محبوباً من الطرفين .

فلم يوافق أحد عليه ، بل رده أحمد فريد والبندارى وخالد بيك
مهدى ، وغيرهم من الخطباء . ولم يتكلم أحد في صالح حسين
واصف (٥٩١) سوى شخص يدعى محمد حمدى ، تابع للمدارس

(٥٨٩) في الأصل : وأعلمه .

(٥٩٠) في الأصل : في شوبرا .

(٥٩١) حسين واصف هو أخو مصطفى كامل . وكان رئيساً لمحكمة
الاسكندرية في عام ١٨٨٤ ، وبعد سنة عين مستشاراً في محكمة =

١٨٤٣

الخيرية - وهو غير مندوب ناخب - فقابلوه بالاستهجان ، وأجمعوا على انتخابي .

ولكن جريدة الأهرام ، في عدد يوم ١٠ ، أشارت إلى انقسام المذكورين بيني وبين حسين واصف ! فكذبها ، في يوم ١١ ، أحد الحاضرين تحت مسئوليته .

وقد حضر عندي أحمد أفندي حمدي ، خشاب بيولاقي ، وحكى لي مفصل الحفلة ، وما تقدمها ، وعرفني بأن حسين واصف يسعى للترشيح ، وأنه يريد أن يعرف نياته ، ويعود فيخبرني بها ! فعاد أمس وأخبر بأن حسين واصف عرض عليه أن يدعو إليه الناخبين ، وأن يصرف عليهم ما شاء من النقود ، وهو يدفعها - فأبى أن يصرف إلا من عنده هو . وأخبرني أيضاً بأنه^(٥٩٢) ارسل إلى الجرائد خطته ، وعازم على أن يعقد اجتماعاً : إما في أحد التياترات ، أو عند محمود عثمان بيولاقي ، وأنه كلفه أن يطوف على أربعة عشر نفراً من سكان بولاقي ، يدعوهم إليه - ولكنه سيدعوهم إلى التثبيت في آرائهم ، والتمسك بكلمتهم .

عقد أمس اجتماعان أحدهما في الناصرية ، والثاني في مصر العتيقة . الأول ، كان الداعي فيه أحمد محسن ومحمود عارف لمعارضة انتخابي ، ولكن (. . .)^(٥٩٣) [ص ١٠٧٣] سعى بواسطة العلايلي أن يثنى عارف عن عزمه ، فأقنعه . وهذا يدل على أن المعية كانت هي المحرك لهما . وحضر عندي محمود عارف وسليمان فهمي

الاستئناف ، ومن ١٨٩٢- إلى ١٨٩٥ شغل وظيفة مفتش في نظارة الداخلية ، ثم رقي مديراً للمنيا وقنا ، ثم محافظاً لقنال السويس . وعندما تألفت وزارة عبد الخالق ثروت باشا في أول مارس ١٩٢٢ عين وزيراً للأشغال العمومية .

(٥٩٢) أي حسين واصف .

(٥٩٣) اسم غير واضح .

١٨٤٤

ودعياى للذهاب إلى اجتماعهما ، فأبيت ، وحصل كلام فى خطتى
وهدفى ، فخشنت من القول لعارف ، وانصرف بعد أن وعد بأن يكون
الاجتماع فى صالحى .

وقد وفى وعده . حيث خطب متنازلا لى عن ترشيحه . وخطب
غيره كذلك من الحاضرين فى هذا المعنى . وقد أراد عارف أن يبين
تاريخى فى خطبة ثانية ، فقاطع عليه صوت من الحاضرين (٥٩٤) بأن :
« يعيش أحمد محسن ! »

وانصرفوا بعد ان تابعوا (٥٩٤) الصوت وانصرف الناس بعدهم .
ثم انعقد الاجتماع الثانى فى مصر العتيقة ، وخطب فيه الكثير ،
وأطنبوا فى مدحى ، وقوبلت بهتاف عظيم ، كما شيعت بمثله ، وألقت
بعض كلمات تشكر الله على الشعور الوطنى بالواجب نحو المهمة
النيابية .

وفى المساء ، احتفل فى (. . .) (٢٥٩٤) بجمع اعانة المدرسة
مصطفى كامل ، وخطب فيه على كامل ، ودعا الحاضرين لانتخابى ،
فصاحوا بالهتاف ، وقالوا : فليعيش نائب الأمة . ثم تلا خليل مطران
بيتين ارتجلهما مدحا ، فقبولا بهتاف عظيم . وانصرفت مسرورا بعد
أن لبثت بضع دقائق .

فى يوم ١٣ ديسمبر سنة ٩١٣

لبثت أمس فى منزلى ، واستقبلت الكثير من الناس ، وكلهم يظهر
السرور ، وكلهم يفهمنى أن له فضلا فى جمع الأصوات إلى . وعلمت
أن حسين واصفا يطوف على المندوبين فى دائرة بولاق فردا فردا ،
(٥٩٤) وقد تقرأ : « المعارضين » ، والكلمة مكتوبة على هذا الشكل :
الحضارين .

(٥٩٤ م ١) قراءة تقريبية ، وقد تقرأ : شاغبوا .

(٥٩٤ م ٢) عبارة غير مقروءة .

١٨٤٥

ويدعوهم اليه [ص ١٠٧٤] ويفتنهم بالنقود . وقد تمكن من فتنه بعضهم . ولبثت الليلة الماضية مسهداً ، مانعت الا قليلا ، وكنت أجبر نفسي على النوم ، وقلبي على عدم القلق ، وخاطري على الاطمئنان - ولكن لم يفد كل ذلك شيئا ، حتى إني قلت في نفسي : إن في النجاح تعب ، وفيه عدم راحة ، وقد حصلت - لغاية الآن - على اكتساب رضا العامة ، فاذا لم ينتخبني الناخبون لسعي أوجهل ، فذلك لا يدل على سوء طريقة الانتخاب .

ولكن رغما عن ترديدي لهذا الخاطر ، فإن الواردات لم تنقطع ، ومكثت للصباح ، ثم فطرت^(٥٩٥) وكتبت هذه الكلمات ، حيث أنه كانت الساعة سبعة وأربعين دقيقة . أسأل الله حسن الختام . توجهت الى قسم السيدة زينب في نحو الساعة ثمانية ، وكنت سائرا على قدمي ، والعربة تتبعني . فتلاقيت بابراهيم زيتون بيك ، وفهمت أنه بذل مجهوده في الدعوة لي .

ثم قابلت أحمد صادق في أتوموبيله ، فأخبرني بأن اللجنة تشكلت من صدقي ، وعبد العزيز محمد ، وأحمد محسن . وكان أبو راييه انتخب ، ولكن بقاء على طعنهم انتخب عبد العزيز محمد . وأن الذين كانوا حاضرين من شيعتنا قليلين ، ومن شيعة محسن كثيرين ، وإن جماعة محسن قالوا : ننتخبه وأبو راييه وسعد ، فلم نقل شيئا . وقالوا : صدقي ، فأجمع الكل عليه . ثم قال جميعهم بانتخاب عبد العزيز محمد ، فانتخب ، وصاروا ثلاثة .

وقد رأيت القسم مملوءا من الناس ، ومزدحما ، فاخترقت صفوفهم ، وآوسعوا لي طريقا ، فوصلت الى مكان اللجنة . وانتخب نفسي ، وخرجت . فقابلني في الطريق داخلا حسن صبري ، فسلمت ببرود .

(٥٩٥) قراءة ترجيحية .

٣٤٥

وانطلقت في أتوموبيل أحمد صادق الى بولاق ، وتقابلت مع خالد بيك مهدي ، فأخبرني أن اللجنة تألفت من حناوى ، وأحمد فريد ، وأحمد بهجت المرتد (٥٩٦) ، وأن الحال جيد ، وأن واصف دفع نقودا كثيرة . ثم عدنا الى منزلى . وبعد هنيهة ذهب صادق الى « الثمن » ، وقد عاد الآن [ص ١٠٧٥] — عاد هو ومصطفى رشيد وأحمد مدحت ، وأخبروا أن الحالة جيدة . وفهمت منهم أن ابورابية هدد بالطعن في أعمال اللجنة ، لأنه بعد انتخابه صار انتخاب عبد العزيز بيك محمد . وأخبروني بأن يوسف مبارك انتخب حسين باشا غلطا . وقد تحدثنا في موضوعات شتى، أهمها صفات حسين واصف ، وسو سيرته . ثم ذهبوا الى بولاق ، حيث كانت الساعة ١٠ . وقد حدث عندي شيء من الاطمئنان ، ولكن لم يكن ذلك تاما .

إذا انتخبت في قسمين ، فلا يمكن الاختيار قبل انتهاء مواعيد الطعن .

في ١٤ ديسمبر سنة ٩١٣

بقيت في المنزل لغاية الساعة خامسة . والاخبار تتوارد على تارة مبشرة ، وتارة غير مسرة؛ فأفرح للأولى ، وانقبض للثانية ، ويضيق صدرى ، ويخفق قلبى . وصرت أتمشى في الطرقة وحدى ، وكلما دق التلفون ذهبت إليه وتكلمت ، وأنظر في الساعة كثيرا ، وأحاول أن أجهز نفسى وأعدها للخيبة وتحمل نتائجها ، فكنت لا أستطيع أن أخيل ذلك ! حتى أنتقل منه إلى خيال النجاح ، والنتائج المترتبة عليه . ومازلت كذلك إلى الساعة ٥ بعد الغروب .

واذا بدقة تلفون ، فأصغيت ، فقال لى صوت : أهنتك ! قد خرجت أغلبية الأصوات لك في ثمن بولاق ! فشكرت له . وفهمت

(٥٩٦) اسم غير مقروء .

١٨٤٧

منه أنه مندوب ناخب من بولاق ، وكان معه جمع من إخوانه . ولكنى كتمت الأمر خيفة أن يكون ضحكة ضاحك أو هُزء مستهزئ !

وبعد ذلك تكلم نجل عز العرب فى التليفون بأنى انتخبت عن قسم السيدة ، بأغلبية مائة اثنين وستين صوتاً ، ثم قيل بمئة أربعة وثمانين . ثم حضر محرم بيك أبو حسين ، وأكد ذلك .

ثم حضرت جموع حاشدة صائحة بقولها : فليحى نائب الأمة ، فليحى سعد باشا ! - إلى أن وصلوا إلى المنزل ، فلاقيتهم [ص ١٠٧٦] وصافحتهم ، وعانقتهم ، وقبلتهم . ومازالوا يتواردون جماعات جماعات حتى ملأوا الجنيحة ، وكانت أصوات الهتاف تخرق عنان السماء . وكان منظرا مؤثرا جدا أخذ من نفسى مأخذا عظيما ، وكنت أردد عبارات التشكر . ثم توارد المهنتون فجالستهم وحادثتهم .

وألحوا على أن اختار القسم الذى أنوب عنه ، فأهالى دائرة السيدة يودون أن لا أفارقهم ، وأهالى بولاق كذلك ، وأنا أقول لهم : سوف أنظر فى المسألة بما ينطبق على ميولكم ، ويتفق مع المصلحة العامة . ولكن الالحاح كان شديدا جدا .

وحضر صاحب الأهرام ، وصاحب « الشعب » ومحرره ثم الشيخ الدمرداش ، وفتحى . وتعشى الأخيران معى ، وكان على فتحى شىء من التكلف شعرت به ، وأرجو أن أكون مخطئا . ثم حضر عبد الخالق مذكور ، فتهانانا ، وكنت أكثر الشكر لله وللناس .

وبت الليلة مسهدا ، بعد أن نمت قليلا مفتكرا فيما يجب على ، خصوصا بالنسبة للقسم (٥٩٧) الذى أختاره . فإن اخترت قسم السيدة ، أخشى أن يفوز فيه واصف ، ويليته عظمى ، وإن اخترت

(٥٩٧) فى الأصل : « إلا القسم » .

١٨٤٨

قسم بولاق ، أخشى أن يفوز اباظة أو محسن ، وهما بلية أيضاً !
وافتكرت أيضاً فيما أصنع ؟ أأصنع اجتماعاً ؟ وفيما أقوله في ذلك
الاجتماع ؟

في يوم ١٥ ديسمبر سنة ٩١٣ .

أول ما فعلت أمس أن زرت الشباسي في مخبزه ، وهو الذي أصابته
ضربات من عساكر البوليس ، فطبيت خاطره ، وتنازل عن دعواه .
وعلمت في المساء أن العساكر ضربوه طوعاً لاشارة عبد الكريم بك ،
ظناً منه أنه من خصومنا .

وقد زارني الكثير من الناحيين المندوبين ، وأهل السيدة ،
يشددون في أن لا أترك قسمهم . وأهل بولاق كذلك !

كنت في فرح ابن موريس باشا قطاوى في الكنيسة ، وتلاقيت
بعض النظار ، فما هنأني الرئيس ، بل سلم ببرود وكسوف ، ويوسف
وهبه وذو الفقار هنا بتناقل وافتعال ، ورشدي بحرارة . ثم تقابلت مع
سعيد في المنزل ، فهنأني ، وأجبتة .

[ص ١٠٧٧]

فرحت لنجاح فتح الله ، ولم أحزن لخيبة لطفى ، ورأيت في
انتخاب الصوفاني دليلاً على قوة الشعور نحوه ، وضعف تأثير الحكام
عنه ، وتفاءلت خيراً بذلك ، و بانتخاب أمثال عبد العزيز فهمي ،
والمكباتي ، وعلى الشمسي ، وحسين هلال ، وعلوى الجزار ، وعلى
المنزلاوى ، وعلى باشا شعراوى . ورأيت في هذ حركة مباركة انشاء
الله تعالى .

٣٤٨

١٨٤٩

ولقد أعلنت ذلك الى « استورس » عندما قابلته في الفرح ، فلم أر منه ارتياحاً - وهو طبعى . وصرح بأنه ممنون (٥٩٨) من انتخاب فتح الله بيك ، وأنه اجتهد (٥٩٩) فيه .

ورأيت نازلى في المساء ، وحكى لها جميع ما جرى من كتشنر في حقى . فاستغربت منه ، وقالت : لو كانت تعلم ذلك من قبل لكان لها معه شأن ! ولكنى أردت بذكره لها أن لا تطمع في أن أكون معه ، ولا أن أحيد سياسته (٦٠٠) .

استقبلت الجرائد - على اختلاف مشاربها - تعيينى بالبشر والترحاب ، الا قليلاً منها . وقد ورد الى اليوم كتاب ممن يدعى فرج

(٥٩٨) وقد تقرأ : محزون ، والأرجح ما أوردناه في المتن .

(٥٩٩) قراءة ترجيحية

(٦٠٠) في تقرير اللورد كتشنر إلى السير ادوارد حراى ، وزير الخارجية البريطانية ، بتاريخ ٢٨ مارس ١٩١٤ ، حلل نتيجة الانتخابات والانتهاآت الطبقة للناجحين على النحو الآتى .

« من جهة أوصاف الأعضاء الجدد فقد كان الملاك المعروفون عند الناجحين شخصياً أعظمهم فوزاً ، وأما السياسيون الأفاقون فلم يقضوا وطراً . وهالك خلاصة تركيب الجمعية الجديدة الآن .

٤٩	الملاك
٨	المحامون
٤	التجار
٣	العلماء والرؤساء الروحيون
١	المهندسون

وقد كان ٢١ من الأعضاء المنتخبين و٤ من الأعضاء المعينين أعضاء في مجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية .

١٨٥٠

أنطون يقول لى فيه : إنه ضحى بنفسه ، وخرج من جريدة المحروسة ،
لأنه أراد ترشيحى بمقالة ، فمنع منها بتأثير من سداخل والخارج !
(يلزم أن أنظر فى ذلك) .

ورد على كتاب اخر من رجل كان نصحنى أن أسعى فى الانتخابات
سعيأ خاصأ ، بأن أجمال الناس فى أحاديثهم . وهو كذلك ،
وسأجتهد فى ذلك انشاء الله تعالى .

فى ١٦ ديسمبر سنة ٩١٣

نشرت « الجريدة » « والجورنال دو كير » صورق ، « ولا بورص
ايجيسىين » محادثة معى قلت فيها : إنى أبحث دائماً عن مصلحة الأمة ،
ولا أقصد عنادا ، ولا أبغى سوى رضا الأمة عنى دون سواء . وقد
وردت على تلغرافات التهانى من كل الجهات ، وزارنى خلق كثير .

وزرت [ص ١٠٧٨] مظلوم باشا فى الجمعية التشريعية ،
فوجدته مشغولاً بأعداد قاعة الشورى . وقد أحسن استقبالى ،
ومكثت معه نحو الساعة . وفرّجنى على نظام قاعة الجلسة ،
وأبديت بعض الملاحظات . وكان كلما قلت له : افعل كذا ،
مثلاً : اجعل مقعدين بجانبك حتى يعاونك الوكيلان فى الملاحظة ،
فيقول : سأقول لهم على ذلك - يعنى الحكومة - فقلت : ذلك لك .

ثم قال : إن الأعضاء يلزم أن يلاحظوا دقة مركزنا ، فان حل
الجمعية ليس مما يستهان به ! فقلت : إن فى الأعضاء الجدد أناسا
متنورين عقلاً ، يقدّرون الأمور حق قدرها ، ولا لزوم للتفكر فى هذه
المسألة الآن .

ثم طلب أن يُلاحظ فى اللائحة الداخلية وضع عقوبة لمن ينقطع

٣٥٠

١٨٥١

عدة مرات عن جلساتها . فقلت : يلزم التفكير في ذلك ، لأن حرمان عضو من وظيفته ليس مما يستهان به . وقال : إني سأسير على الحياء في (٦٠١) ضبط الجلسة . قلت : وهو كذلك . وشعرت بأن هاتين الفكرتين قد تلقاهما من كتشنر !

نشر المؤيد أول أمس جملة عن انتخابي ، بعنوان « الوزير القديم والنائب الجديد » سلك فيها سبيلا ثعلبيًا . ولا أظن أن هذا إلا من نقمة ، لأنني أفهمته إني لا أقبل () (٦٠٢)

٢١ ديسمبر سنة ٩١٣

في منتصف ليلة الجمعة ١٩ ديسمبر سنة ٩١٣ ، توفيت حماتنا الست آصاقيش (٦٠٣) خانم ، حرم عطوفة مصطفى باشا فهمي . وقد كانت مريضة من نحو أربعة أشهر ، مرضا سبب لها كثيرا من الآلام ، ولعائلتها كثيرا من الأتعاب ، ولقرينها كثيرا من الهموم . وقد كانت طيبة القلب ، شفوفة ، كريمة ، تجمع الكثير من صفات الرجال . وكان لها منزلة خاصة بين سيدات مصر . ولذلك وقع نعيها موقع الأسى والحزن من أغلبهن . وكانت وفاتها في منزل محمود صدقي باشا ، الذي كانت انتقلت إليه لرطوبة منزلها . وكنا نجتمع كل يوم [ص ١٠٧٩] على مائدته ، حيث يأتي الباشا من الهرم في نحو

(٦٠١) في الأصل : « ولي » أو « وفي » .

(٦٠٢) كلمة غير مقروءة .

(٦٠٣) هذا الاسم تركي ، وهو غير واضح في مذكرات سعد ، ولكنني

استعنت بالأستاذ مصطفى أمين الذي نطقه لي : « قصابيش »

ولكن سعد زغلول كتب حرف القاف ألفا ، كما يحدث في نطقنا

بالعامية ، كما كتب الألف ممدودة

١٨٥٢

الساعة ١١ ، ثم ينصرف في نحو الساعة ٣ . وكان من عادته أن يصعد إليها عند عودته ، فيمكث لديها الى قرب الغدا ، ثم ينزل نتغدى معا . ثم بعد قليل يصعد ، ونصعد معه الى قرب الساعة ٣ ، ثم يخرج ، وأخرج معه في العربة إلى منزلى ، أنزل فيه ، ويعود هو إلى الأهرام .

ولم يحضر خلق كثير ، ولكن مناسب . وحضر النظار ، واستورس ، سكرتير كتشنر ، ومندوب من قبل الخديوى ، وسار النظار الى حد القبر - الا حشمت ويوسف وهبه ، فانها تخلفا في الطريق . وقد زارنا خلق كثير ، ووردت علينا بعض التعازى بالتلغراف ، ولكنها قليلة . وأقيم الميتم للرجال في منزل صدقى ، وللنساء في منزل الباشا . وقد كانت أوصت في آخر أيام بأن يلبس بعدها (. . .) (٦٠٤) وأن لا يُصَوَّت عليها ، وأن يبيت أولادها في المقبرة مدة ثلاث ليال . ففعلن البيات ، وخالفن في لبس السواد ، وإطلاق الصوت (٦٠٥) .

قال لى رشدى : إن كتشنر تكلم معه (٦٠٦) مرة أخرى في شأنى ، فقال له إنه يخشى أن أترأس الحزب الوطنى ، وإنى إذا فعلت ذلك فلا بد أن يعمل على تسفيرى تسفيراً بعيداً (٦٠٧) . . . وكلفه أن يقول لى ذلك . قال رشدى : فلم أقبل . وأضاف بأن هذا هذيان فى هذيان ، وما من وزارة تصدق عليه !

أخبرنى على شعراوى بأنه ذهب الى زيارة استورس ، فأدخله عند

(٦٠٤) كلمة غير مقروءة . والمعنى الملابس العادية وليست الملابس السوداء .

(٦٠٥) أى : لبس السواد ، وأطلقن الأصوات .

(٦٠٦) فى الأصل : معها .

(٦٠٧) هذه أول مرة يحدث فيها تهديد لإنجليزى بنفى سعد زغلول .

١٨٥٣

كتشنر ، ومكث يحادثه ساعة ، وأظهر له سروره من نتيجة الانتخاب . وإن استورس سأله عنى ، وقال إني لم أزر اللورد ! فقلت لعل شعراوى : إنه لا معنى لهذه الزيارة ، إذ لا مناسبة لها ! فقال : الأحسن أن تزوره فى ٢٥ ديسمبر فقلت : سأنظر فى ذلك .

فى يوم ٢٢ ديسمبر

أمس ، زارنا فى الميتم محمد باشا سعيد ، ومظلوم باشا ، والبرنس حسين باشا ، وغيرهم . وقد فاتحنى مظلوم فيما بينى وبين سعيد من الفتور ، فقصصت عليه طرفاً منه ، وقلت له إن كثيراً من أصدقائى تخوفوا من زيارق لثلا تعفيهم^(٦٠٨) الحكومة ، وقيل لى : إني مراقب ! فاستغرب !

ثم لما حضر سعيد ، أخبرته ، فاستغرب ! وحلف أن لا علم له ! ثم شرع يحكى لى قصة تعيين الأعضاء الدائمين^(٦٠٩) ، وكيفية دخول مرقص سمىكة^(٦١٠) ، حيث اتفق أولاً مع كتشنر على ابعاده ،

(٦٠٨) أى : تفصلهم .

(٦٠٩) أى تعيين الأعضاء الدائمين فى الجمعية التشريعية ، وكان القانون النظامى بإنشاء الجمعية يقضى بأن يكون عدد هؤلاء سبعة عشر عضوا : أحدهم رئيس ، والثانى وكيل ، والخمسة عشر يعينون على نحو يكفل النيابة عن الأقليات والمصالح التى لا تنال نصيباً من الانتخابات .

(٦١٠) عين عن الأقباط : قلىنى فهمى باشا ، ومرقص سمىكة بك ، وسينوت حنا .

١٨٥٤

ثم تداخل « سيسيل » (٦١١) في ادخاله - ولم يتم القصة حتى قطع الحديث البرنس حسين

حكى لى فتحى قصة طويلة مع كتشنر - الذى قابله أمس - حاصلها أن اللورد يحترمنى كثيرا ، وأنه بلغه أنى أميل إلى الحزب الوطنى ، وأن أكون بجانب الخديوى ، وأنه يجب أن يراى . فقلت لفتحى : سأنظر فى ذلك .

فى يوم ٢٦ ديسمبر سنة ٩١٣

بعد ذلك بيوم أو يومين ، أخبرنى عدلى بأن اللورد امتدحنى له ، واعتذر عن مشكلة حسين محرم بأنى عاندت فيها ، وأبدى رغبته فى رؤيتى ، فقلت: سأفعل بعد الميتم .

وفى يوم ٢٤ ذهبت مع محمد صدقى وسرهنك إلى القبة ، للتشكر للجناب العالى على حسن توجهاته بالنسبة لميتم حماتنا . وكان ذلك فى الساعة ١١ صباحا . فاستقبلنا استقبالا حسنا ، وأبدى أسفه على مصابنا ، وأشار إلى عنايته بعائلتنا ، وتقديره لارتباطها بعائلته ، وللخدم التى أداها مصطفى باشا لحكومته وبلاده . وكان لا ينظر لى أثناء هذا الحديث تقريبا .

ثم انتقل إلى الكلام على الانتخابات . فقال : إنى سأقول شيئا حقا ، لا لأنك حاضر اليوم ، بل لأنه الحق . إنك نفخت فى الانتخابات روحا عظيمة ، فقد كانت مهمة (٦١٢) قبلك

(٦١١) اللورد سيسيل ، المستشار المالى .

(٦١٢) قراءة تقريبية .

٣٥٤

١٨٥٥

[ص ١٠٨١] فلما ظهرت في الميدان ، التفت الناس لها ، وتسابقوا في الترشيح .

وقد انتخبت الأمة رجالها على العموم من أهل الكفاءة ، غير أن تعيينات الحكومة جاءت على غير المراد ، فقد عينوا كثيرا ممن لم ينجحوا في الانتخاب . فقلت : نعم ، مثل أمين سامى . فقال - بعد تردد - وسينوت حنا ، والشريعى .

ثم قال : وإنى مسرور من الأعضاء المنتخبين ، وقد جاهدت وحدى مدة اثنين وعشرين سنة ، فالآن ينبغي أن تشتغل الجمعية لخير البلاد وتقدمها .

ثم تكلم على الأوقاف ، وقال : إن العميد أرسل اليه يقول إنه مستعد لارسال قوة عسكرية من جيش الاحتلال الى القبة (٦١٣) ولقد كتبت - فيما كتبت إلى السير غراى (٦١٤) الأسباب التى دعت الاحتلال ، بعد دخوله ، إلى فصل الأوقاف عن الحكومة . وأشارت إليه عن ربح الصفقة التى اشتراها الأوقاف فى « أرمنت » ، وهى

(٦١٣) وهذه اشارة أخرى تؤكد أن الأزمة بين كتشنر والخديوى عباس حلمى كانت تسير على نحو مشابه لما حدث بين كيلرن والملك فاروق فيما بعد ، وكادت تؤدى إلى حادث كحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وحصار الدبابات البريطانية لقصر عابدين - ولكنه قصر القبة فى هذه المرة ! وبالفعل تؤكد المصدر أن كتشنر كان ينوى خلع عباس حلمى وتعيين سعيد حلیم ، الصدر الأعظم، مكانه (أحمد شفيق : مذكرات فى نصف قرن ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ص ٢٩٧)

(٦١٤) السير إدوارد جراى Grey of Fallodon, Edward Viscount (1862 — 1933)

وزير الخارجية البريطانية من ١٩٠٥ إلى ١٩١٦ حيث إسقال مع أسكويث Asquith رئيس وزراء حكومة الأحرار .

٣٥٥

الثلاثة آلاف فدان المشهورة ، وأثبت أنها تربح ثمانية ونصف في المائة .
وأتهم عينوا في الأوقاف ناظرا^(٦١٥) ارتكب خيانة في الأوقاف ،
بإستبداله وقفا يملكه على وجه فيه غبن للجهة التي يتحدث هو عنها .

(٦١٥) الناظر الذى عين هو أحمد حشمت باشا . وقد ولد عام ١٨٥٧ بكفر
المصيلحة ، ودرس الحقوق باكس - ن - بروفانس ، وحصل على
شهادة الدكتوراه ، وعاد إلى مصر عام ١٨٨١ ، وعين مندوبا لقسم
قضايا المالية والداخلية ، ورقى مديرا لأسيسوط ، ثم إنتقل مديرا
للدقهلية ، وأحيل ظلماً إلى المعاش في ديسمبر ١٩٠٣ ، ثم عين ناظرا
للمالية في ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ ، ثم ناظرا للمعارف في فبراير ١٩١٠ .
عقب إغتيال بطرس غالى ، وكان وكيلا لحزب الاصلاح على المبادئ
الدستورية .

وقد أورد محمد فريد عنه في مذكراته أنه كان في القضاء ، ثم انتقل
للادارة ، وكان مديرا للدقهلية ، ثم رفت لسوء سلوكه وأحيل على
المعاش . ثم تزوج بفاطمة هانم ابنة معجون بك ، وكانت مشهورة
بسوء السلوك هى أيضا ، ولكنها صاحبة مال . وهو من أصدقاء
الشيخ على يوسف صاحب المؤيد ، فساعده لدى الخديوى ! فدخل
الوزارة ، وعين ناظرا للمالية ثم للمعارف . وهو انكليزى محض جبار
يرتكب كل دنيسة ارضاء لهم . وله قصة مشهورة في هذا الباب ، وهى
أنه لما كان مديرا لأسيسوط أقام حفلة رقص لمفتش الداخلية المدعوب برش
بك ، وأحضر له راقصات من الفواحش ، وكان منزله بجوار - رئيس
المحكمة الأهلية إذ ذاك ، أحمد بك حلمى (أحمد حلمى باشا) فاحتج
عليه حلمى بك ، وأرسل له قائلا بعدم جواز إحضار الفواحش وسط
بيوت الأحرار والأعيان ، وطلب منه تسريحهن حالا ، وإلا يخطر النيابة
لاتخاذ الطرق القانونية ، فخاف حشمت ، وانفضت الحفلة ، إلا أن
حلمى هذا أصبح الآن أطوع للانكليز من حشمت إن أمكن .

(أوراق محمد فريد ص ١١٤)

١٨٥٧

وقد استغرقت المقابلة عشرين دقيقة ، ثم انصرفنا . وتأخرت ،
توهما أنه يريد أن يكلمنى فى شىء ، فلم يقل لى سوى أنه عارف كيف
أشتغل ! وما سلم يده لأقبلها !

ونزلنا ننتظر مصطفى باشا فى أودة التشريفات ، حتى أقبل ، ثم
عاد ، وذهبنا إلى الحريم ، فبلغت تشكرائنا بواسطة أغاسى (٦١٦)
طويل القامة جدا ، بدين ، ولكنه خفيف الروح والجسم .

وقد ذكر لى مصطفى باشا أثناء العودة ، أن الخديو مملوء من سعيد
جدا ، لأنه عرض عليه أساء الأعضاء المعينين من الذين ليسوا مخلصين
له ، ويعلم أنه لا يميل اليهم ! وأنه لم يعارض الا فى تعيين محمود
شكرى باشا . وشكا (٦١٧) إليه مر الشكوى من تصرف سعيد .

(٦١٦) أغاسى ، هو أكبر موظفى القصر الذى يشرف على الحريم ، ولا يكون إلا
أسود خصيا فى الأصل ، يشرف هو ومن تحته من الأغوات السود على
الحريم . وفى التركية (دار السعادة أغاسى) ، وهو الذى يشرف على الحرم
الهاماوى .

وقد شغل هذا المنصب فى الدولة العثمانية بعض البيض فى القرن
١٦ ، ولكن ذلك لم يدم ، وأعيد المنصب إلى الأغوات السود ١٥٩٤ ،
وبقى فيهم إلى إن ألغى . وقد عظم نفوذ أغوات دار السعادة من بداية
القرن ١٧ إلى منتصف القرن ١٨ ، حتى استطاع بعضهم التدخل فى
تعيين الصدر العظام وعزلهم . وكان قصر الخديوى فى مصر صورة من
قصر السلطان العثمانى من ناحية نظام الحريم (أنظر : ذ . أحمد السعيد
سليمان :

تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرق من الدخيل ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ —
دار المعارف ١٩٧٩) .

(٦١٧) فى الأصل : شكى .

٣٥٧

لما عدت ، قيل لى إن موسيو استورس سأل عنى بالتليفون ،
ورغب أن أحدثه فيه عند عودتى . فقال : إن اللورد يريد أن يدعوك
لوليمة عنده يوم الأربعاء القادم ، وفيها نواب العاصمة والبرنس الذى
قبل أن يوقف الحداد رعاية لخاطر اللورد (٦١٧م).

[ص ١٠٨٢] فهل تقبل هذه الدعوة ؟

فاستمهله ، واستشرت مصطفى باشا - الذى كان عندى - فأشار
بالقبول . فقبلت . وقلت لأستورس : إن جناب اللورد أبدى رغبته فى
مقابلتى ، ولكنى لم أفعل إلى الآن ، لأنى كنت مشغولا بالميتم ، وكان فى
نيتى مقابلته بعد انتهائه ، وقد انتهى اليوم ، وإنى مستعد الآن
للمقابلة . فقال : فى أى وقت تريد ؟ قلت : فى الوقت الذى يحدده
جنابه . فقال : يمكنك أن تأتى فى نحو الساعة خمسة (٦١٨م) اليوم !

فذهبت اليه فقال:إنى متأسف لما أصابكم ، وأبلغكم عبارات
أسفى ، خصوصاً بالنسبة لمصطفى ، الذى أعرفه من يوم أن كان ناظرا
بالحرية ، وله لدى مقام جليل . ثم قال : وإنى أهنيك بفوزك فى
الانتخابات . فقبلت تهنتته . وقال : إنك تعلم أنى أشتغل لمصلحة
بلادك ، ولا غاية لى الا تقدمها ، وإنى مسرور من نتيجة الانتخابات
على وجه العموم ، وأرجو أن تساعدنى الجمعية على بلوغ هذا القصد .
وإنى مهتم بها غاية الاهتمام ، لأنها مولودتى ! وقد أكثر قومى اللوم على
فى انشائها ، واللورد كرومر وجورست لم يكونا يودان أن يحصل هذا
التغيير ، ويستعظمون ما فعلت !

قلت : إن هذا لغريب ! هم يستعظمونه ، ونحن لا نعهده شيئا !

(٦١٧م) يقصد : البرنس حسين .

(٦١٨) إن تحديد اللورد كتشير موعد مقابلة سعد زغلول فى نفس اليوم يدل على
تلهفه لهذه المقابلة .

١٨٥٩

فقال : ولذلك يهمنى أن تنجح كثيرا ، وأن تحوذ الثقة في الخارج ، حتى نتدرج بها نحو الحكم الذاتي الذى ترغبونه . وإذا سمحت أن ألقى عليك قولاً ليس بالأمر ، ولا النصيحة ، ولا الإرشاد ، ولكنه استلفات ، إن شئت أخذت به ، وإن شئت أعرضت عنه ؟ فقلت يهمنى جدا أن أسمع هذا القول من جانبك .

فقال : إنك إذا أخرجك خصومك في القول ، أخذتكم الحدة ، فدفعتك إلى أن تقول ما ربما تتأسف عليه من بعد ، وهذا مضر بك وبنجاحك ! فقلت : إن هذا ربما كان في المحادثات العادية ، ولكن في الرسمية أعرف أضبط نفسى . أما في الخصوصيات فهذا شيء آخر .

قال : وإنى قد نجحت - كما ترى - فى سياستى ، فكل شيء سائر فى طريقه ، ولا أعلم إن كان ذلك سعداً^(٦١٩) ملازمنى ، أو نتيجة [ص ١٠٨٣] مهارق ؟ - فلم أقل شيئاً .

ثم قال : وإنه ينبغى للجمعية أن تسير فى مهمتها على مهل ، لئلا ينعكس القصد منها ، وينتهى الحال باخفاقى فى السعى لخيركم - وأظن فى ذلك ، وكرره وأعاده عدة مرات !

فقلت : إن على الجمعية واجبات يلزم أن تقوم بها . وليس بصحيح أنها ستدك سبل الفساد ، لأنى أعرف كثيراً من أعضائها ، وأسمع عن غيرهم . إنهم متشبعون بروح الاخلاص والمسالمة ، وإنهم يريدون أن ينفعوا بلادهم نفعاً حقيقياً ، بايضاح آمال أمتهم ، وتبليغ حاجاتها .

(٦١٩) أى : حظاً .

ثم إن مأمورية الجمعية محدودة باختصاصات معينة ، فهم لا يتخطونها ، ولكنهم يتحركون في الدائرة التي رسمت لهم على محور الحق ، غير ناظرين إلا الى مصلحة البلاد .

فقال : ولكن ما كل حق يقال ، ولكل مقام مدعى ! فالجمعية التي قررت (.) (٦٢٠) لم تخرج عن حقها ، ولكنها نفرت الأذواق منها . وإنى أعلم من الأمور كثيرا ، ويجب على أن أكاشف بها دولتى ، ولكنى لا أفعل ذلك خشية أن يحدث مالا يحمد عقباه .

قلت : ولكن رعاية المقامات والظروف تقتضى احاطته بها ، والوقوف (٦٢١) على حقائقها . فإذا أردت ملاحظتها (٦٢٢) ، فما عليك إلا أن تكشف لنا عنها ، لتتحد فى رأى معك ، وإلا إذا كنت تعلم مالا نعلم ، وتفعل بناء على ذلك مالا ترغب ، فلا حرج علينا .

فقال : إنى مستعد لذلك ، ولك أن تأتى كلما شئت ، وعلى أن أدعوك لتعريفك بما تمس الحاجة اليه ، فإن لم تقنع فلكل منا رأيه ! فقلت : وهو كذلك .

قال : إنه سيعرض عليكم مشروع إعادة النظر (٦٢٣) ، فما تقول فيه ؟ . قلت : إنى على غير رأيك بشأنه ، وأخشى أن ترفضه الجمعية [ص ١٠٨٤] لأنه أحاطت به ظروف نفرت الناس منه . ذلك لأنه شاع وذاع وملا الأسماع ، أن فكر الحكومة لم يتجه اليه الا بحسب حكم قى قضية بالبراءة ، فتقرر فى الأذهان أن الحكومة لا تريد فى الحقيقة تبرئة المحكوم عليه ، بل الحكم على المبرأ ! وقد تواتر عند الناس أيضا ،

(٦٢٠) عبارة غير مقروءة .

(٦٢١) قراءة تقريبية ، وقد تكون : والتعرف .

(٦٢٢) أى : إبداء ملاحظة عليها .

(٦٢٣) يقصد : مشروع إعادة النظر فى الأحكام الجنائية .

١٨٦١

أن نظارة الحقانية كانت طلبت رتبة لرئيس الدائرة التي حكمت ذلك الحكم ، وبعد أن تقدم الطلب الى مجلس النظار ، سُحب منه عقاباً على هذا الحكم ! فأحدث هذا التصرف سوءاً في الأذهان ، ونفر الناس من هذا المشروع ، وقالوا إن قنصل فرنسا سعى لديك في هذا المشروع !

فقال : إني لا أعلم بذلك ، وما سعى قنصل فرنسا^(٦٢٤) عندي بهمة ، ولكن المهم الدول الأجنبية ، فقد حصلت مساعي لدى حكومتى ، وأمرتني بأن أفعل . هذا هو السبب ، ولا بد من تنفيذه . قلت : ذلك شيء آخر ! قال : لا مانع من تعديله إذا كان ولا بد ، ولكن رفضه ، مع كونه أول مشروع يقدم للجمعية ، ليس باللائق ! قلت : ولكن اللياقة ليست في وضع القوانين ، ومع ذلك سننظر .

ثم قال : إني تكلمت عن هذا المشروع كمثل ، والا فإن الحكومة لا تفرط في القوانين المتعلقة بالأمن العام . فقلت : إذا رأته الحكومة - ضرورة تنفيذ قانون برأى الجمعية ، يلزمها أن تقنعها بفائدته أو ضرورته ، وإلا تستقل وحدها بالمسئولية عنه .

ثم قال : وكذلك الميزانية ! لأن فيها أشياء لا يمكن لكل الناس علمها .

ثم انتقل بسرعة إلى التوصية بالتأني واستعمال الحكمة ! وقال : إنه يهمني أمران : أولهما ، شخصك أن يلحقك ضرر ! والثاني ، المصلحة العامة ، فيلزم أن تضع هذه المصلحة نصب عينك وتنظر إليها أثناء سيرك كما ينظر البحار القطب ، [ص ١٠٨٥] وإلا غرقت وضاعت المصلحة .

(٦٢٤) في الأصل : « فرنسا » . وكانت البراءة قد صدرت في حق أشخاص من تهمة قتل بعض الفرنسيين ، مما أثار الوكالة الفرنسية .

نسيت أن أذكر، بمناسبة منشأ إعادة النظر في الأحكام الجنائية ، أن أقول إنى قلت له إنه كان فى نيتى أن أسأل : لماذا الحكومة فكرت فى هذا المشروع ؟ وما هى الأحكام التى صدرت خطأ ، ويراد بهذا المشروع تلافى أمثاله ؟ فقال : إن مثل هذا الطلب لا يجاب ، لأنه لا يمكن تعريض أحكام المحاكم للبحث والانتقاد ! قلت : إذا كان الأمر كذلك ، فإن الجمعية تكون معذورة فى رفضه ، لأنها يجب أن تعلم جميع ما تعلمه الحكومة فى المشروعات التى تعرضها هذه .

وقلت : (٦٢٥) إن الجمعية ستنتظر بغاية الدقة فى المشروعات التى تحول عليها ، ولكن نرجو أن تنبه على النظر بأن لا يسرعوا فى وضع القوانين ، لأن ذلك مجلبة للخطأ . فقال : إن هذا غير لائق (٦٢٦) وهم الذين يشتغلون بالقوانين ، وليس لى فيها عمل الا الفكرة الأولية ، لأنى لست اختصاصيا . وقد حدث أن مشروعا أعطيت فكرته ، ثم تداولته النظارات ، فغيرت كل واحدة منها فيه ما شاءت ، حتى خرج عن أصله (٦٢٨) ولم يكن هو ما تصورت ابتداء ! وكثيرا ما يحضر أمامى برونيث ومكلريث ويتناقشان (.....) (٦٢٩) .

قلت : إذن فإن انتقاد المشروعات لا يمكك بشىء . (٦٣٠) قال : إنى أريد الاقناع ! قلت : ذلك ما قصدت (٦٣١) وأؤكد لجنابك أنه ما من سياسة يمكن أن تنجح معنا سوى الاقناع !

(٦٢٥) فى الأصل : ففلت .

(٦٢٦) أى أن الاسراع غير لائق .

(٦٢٧) كلمة غير مقروءة .

(٦٢٨) كلمة غير مقروءة .

(٦٢٩) عبارة غير مقروءة .

(٦٣٠) فى الأصل : وقال .

(٦٣١) فى الأصل : ذلك قصد .

١٨٦٣

ثم انتقل الى الكلام على الأوقاف ، وقال : إنه يمكنكم [ص ١٠٨٦] أن توجهوا الى الناظر الأسئلة اللازمة عن الخيرات ، وكيفية صرفها ، وكل ما بعن لكم ، وهو يوضح لكم . وستجدون فيها من الوساخات (٦٣٢) ما يفوق الوصف . واعلم أن كل رأى صائب تهديه الجمعية في شأن الأوقاف يقابل بالاحترام ، ولا تتردد الحكومة في تنفيذه .

قلت : وبهذه المناسبة ، يمكن أن استلفت نظر جنابكم إلى اقتراحى في

(٦٣٢) هذا الكلام من اللورد كتشنر يؤيده المصادر التاريخية ، وعلى رأسها أحمد شفيق باشا في « مذكراتى في نصف قرن » . وأهمية أحمد شفيق كمصدر تاريخى تكمن في أنه كان مديرا للأوقاف ، ثم أصبح مديرا للأوقاف الخديوية ، ومن هنا فإن ما يقدمه إنما هو رؤية من الداخل . ونكتفى بما أورده بخصوص صفقة المطاعنة ، التى كانت القشة التى قصمت ظهر البعير ، ودفعت كتشنر إلى الإصرار بصلافة على نقل الأوقاف من يد الخديوى لإدارة ، لتصبح نظارة تخضع للمحاسبة كأية نظارة من نظارات الحكومة ، وكيف كان تصرف الخديوى في الأوقاف الخديوية نفسها . ونص ما أورده شفيق باشا هو كالآتى .

« صفقة طيبة (أرض المطاعنة) : في يوم من أيام سنة ١٩١٢ جاعنى على جلال باشا (أحد المقربين للخديو) في ديوان الأوقاف وقال لى : « إن أفندينا أرسلنى إليك في شأن شراء أرض للأوقاف عن طريق الاستبدال ، وهى صفقة طيبة ، فسألته عنها ، فقال : هى أطيان أخيك محمد توفيق بك وتادرس شنوده والبايى الحلبي وتبلغ مساحتها ٣٥٠٠ فدان تقريباً في المطاعنة . وقد كنت خبيراً بهذه الأرض وفيها قصر عظيم . أعده السير إرنست كاسل لاقامته مدة الشتاء ، وكنت عالماً بالثمن الذى اشترت به ، فقلت له ان ليس لدى ما يمنع من إتمام هذه الصفقة .

فسألنى : « أتعرف الثمن » ؟ فقلت : « إننى اشتريتها لأخى بسعر ٦٥ جنيهاً للفدان للأرض الطيبة العالية ، وكنت أعلم أن أوطى جزء فيها على الساحل كان معروضاً بأربعين جنيهاً فقط للفدان ، والملاك الآن في عسر =

٣٦٣

.....
 = لتسديد أقساط البنك العقاري التي عليها ؛ لذلك فإنها ستباع بالمزاد في المحكمة ، فالثمن لابد أن يكون منخفضاً .

فقال لى : « كلا إننا نريد ثمناً عالياً لهذه الأرض » ! فأجبت به بأن الذى أنوى اتباعه هو أن تؤلف لجنة وتفحص الأرض وتقدر لها الثمن المناسب ، ولما وجدنى غير مستعد للسير فى التيار الذى يريده ، قال لى : « إن لك فائدة فى هذه الصفقة ! » فابتسمت وقلت له : « دعنا من هذا الآن ، فأنا على كل حال لا أستطيع أن أتصرف تصرفاً غير قانونى ما دمت فى ديوان الأوقاف . »

وعندئذ سألتى : « ماذا ستصنع إذن ؟ فقلت له : « اتركونى لأتصرف بما توحيه المصلحة »

وفى مرة كنت مع الخديو ومحمد سعيد باشا ومحمد عزت باشا فى قطاره الخصوصى عائدين من تفتيش إنشاص إلى مصر بعد ان تفقدنا أعمال الإصلاحات فيه ، فقال لى محمد سعيد باشا : لماذا لم تنه مسألة المطاعنة ؟ فأجبت به بأن ضميرى لا يسمح لى

وبعد أيام جاءنى أحمد صادق بك وكيل الخاصة الخديوية وسألنى عما عزمته عليه فى هذه المسألة ؟ فأجبت به بأنى أحب أن أتصرف تصرفاً لا انتقاد فيه ، وخصوصاً أن الخديو قد تدخل فى هذا الموضوع ، فيجب ألا نعمل ما يسبب أى انتقاد ، فقال لى : « لا تفكر فى هذه الأشياء ، فان الخديو ينوى أن يجعلك ناظراً فى وقت قريب ، فأجبت به بأنى على كل حال رجل الخديو سواء كنت ناظراً أو مديراً للأوقاف ، ولا أقبل على نفسى أن أعمل عملاً يسبب انتقاد على سموه .

ولما تبين للخديو أننى غير مستعد للتساهل فى هذا الامر ، ترك المسألة مؤقتاً .

ولم يفتحنى سموه ولا غيره فى مسألة المطاعنة . ولما لم انفذ أمره سمح لى بأجازه أقضيها مع عائلتى فى الاستانة بمجرد أن التمسها من سموه . وفى أثناء وجودى بها وصلتني عدة رسائل من عبد الرحمن فهمى بك ومن

محمد وجيه أفندي سكرتيرى الخاص ، بالمحاولات التى بذلت لاتمام الصفقة بواسطة الأول . وبعد رجوعى علمت منه أيضاً أن أحمد صادق بك وكيل الخاصة الخديوية قابله ، وقال له إن الخديو يريد أن تعمل المباحثات اللازمة عن ٣٠٠٠ فدان وكسور بجهة المطاعنة كى تشتريها الأوقاف العمومية . وبينما كان بمسجد أبى العباس المرسى لصلاة الجمعة مع الخديو ، سأله سموه عما تم فيها أبلغه به أحمد صادق بك ، فعرفه بأنه سيقدم تقريراً عما أجراه ، وبالتحرى علم له أن هذه الاطيان يمتلكها الان شخصان ، أحدهما محمد توفيق ، بك وله الثلثان ، واندراوس بشاره ، ويملك الثلث الذى اشتراه فى العام الماضى (سنة ١٩١١) من البابى الحلبى الكتبى المشتري الاصلى لهذا الثلث . وأن هذه الاطيان متأخر عليها قسطا سنتين للبنك العقارى الذى حل محل الدائرة السنية البائعة الأصلية ، وأن البنك المذكور شرع فى نزع ملكية هذه الاطيان وتحددت جلسة للمبيع .

وفد علم عبد الرحمن فهمى بك بأنه يراد مشتري هذه الاطيان للأوقاف العمومية بأكثر من ضعف ثمنها ليستفيد المالكان بعض الشيء ؛ والبعض الآخر لمن يلحون باجراء هذا المشتري ، فأسرع بمقابلة عباس فى سراى رأس التين وعرض عليه عدم إمكان مشتري هذه الاطيان بطريق الممارسة لأنها معروضة للمبيع بالمزاد الجبرى ، وأن هذا مخالف للقانون المالى ، فظهر له امتعاض الخديو من أقواله . وبجلسة أخرى مع سموه بوجود أحمد صادق بك قال : « تأكديا أفندينا أنني أضحي كل شىء فى سبيل مرضاتك ولكننى فى الوقت نفسه أضحي حياتى فى عدم مساس المصلحة المرتبطة باسمك بسوء .

هذه الاطيان كان يمتلك ثلثها شخص يدعى البابى الحلبى ، باع نصيبه فى العام الماضى إلى اندراوس بشاره بسعر الفدان ٤٠ جنيها مصريا وقيل ب ٤٥ جنيها مصريا ، وهذا الرجل وزع بشرة على جميع القناصل والنظار والمستشارين والعلماء وكل ذى حيثية فى البلد ، قال فيها إن أموال العجزة والمساكين تبعثر ذات اليمين وذات اليسار ، وأن الأوقاف تريد مشتري أطيان ، لا يساوى الفدان منها أكثر من ٤٠ جنيها ، بخمسة وتسعين جنيها ، ويستنهض هم القوم إلى ملاقاته هذا العمل ؛ فتلقاء هذا يا أفندينا نرى أن

.....
الحكمة تقضى بعدم التفكير فى المشتري بالممارسة ، وأن المشتري بالمزاد
العلنى لاجتناح عليه ولا تريب .

وعندئذ فكر الخديو برهة ، وقال له : « أعد فحص المسألة ثانيا ، وإن
وجدت لها حلا فاشترها » ثم سافر الخديوى إلى أوروبا . ولكن عبد الرحمن
فهى لم يقبل تنفيذ الأمر ، ووقف موقفا مشرفا .

« اختيارى للأوقاف الخصوصية . وبعد رجوعى من الأجزة
استدعانى عباس لسراى عابدين ، وهناك وجدت محمد سعيد باشا ،
فقال سموه : « طلبتك مع سعيد باشا لتفكرا فى اختيار رجل غير أحمد
خيرى باشا يدير الأوقاف الخديوية لأنه ليس من المجددين الذين
يدخلون الاصلاحات والنظم الجديدة ا » .

وفى مرة أخرى سألنى عما اذا كنت قد فكرت فيما يصلح لهذه
المهمة ، فأجبت بأننى أرشح على أبا الفتوح باشا لأنه رجل إدارى وقانونى
وجدى فى عمله وتصرفاته . ثم سألت عمن اختاره محمد سعيد باشا ،
فقال إنه لم يرشح احداً للآن . ثم فكر قليلا وقال : « ولماذا نبحث
يا شفيق بعيداً عن رجل صالح للأوقاف الخصوصية وعندنا من
يصلح ؟ » قلت : « ومن هو ؟ » قال : « أنت . »

وسألنى عما أتناوله من ديوان الأوقاف فقلت : « ١٧٥٠ جنيه . »
قال : « واذا أحلت على المعاش ؟ » قلت : « ثمانمائة جنيه » قال :
« فاذا نلت هذين المبلغين تكون قد وصلت إلى مرتب ناظر ، وبعد ذلك
ننظر فى ترقية أخرى ا » .

فقلت لسموه : « إن الناس كانوا يقولون عن ديوان الأوقاف إنه
رجل مريض ويحتاج إلى علاج ، وأنا قد أخذت فى علاجه ،
ولا أستطيع أن أقول إنه أصبح سليما تماما ، ولكنى أحب أن أتم هذا
العمل حتى يقال : هذا هو المصرى الوحيد الذى ليس له « جوكى »
انجليزى فيكون عملى نموذجا للمصرى المصلح ، وهذا يعود لسموك
ولاختيارك وارشادك . »

= لآخر ، فسألتنى يوماً : « هل سترك الأوقاف العمومية ويحل محلك البك الذى أنا فى خدمته ؟ ، فاستغربت لمعرفة ما أمرتم الاتفاق بينى وبين الخديو عليه فقط . وسألته عن مصدر هذا الخبر ، فقالت إننى سمعت فى منزل مخدومى أنه باع قطعة أرض ، ودفع خمسة آلاف جنيه للوسيط من رجال المعية !

« عباس يصيب عصفورين بحجر . عندئذ ظهر لى أن محاولة إخراجى من الأوقاف العمومية لها وجهتان : فالأولى هى أخذ الخمسة آلاف جنيه ، أما الثانية فهى تنفيذ صفقة المطاعنة ، وشراء الأطنان بمبلغ ٩٥ جنيهاً للفدان الواحد ، فى مقابل سمسره قدرها ستون ألف جنيه ، تسلمها أحمد صادق بك من إدارة خزانة الأوقاف ، عدا ما استفاده البائعون .

« تحويل الأوقاف الى نظارة . قد علم كتشتر بهذا السر (شراء الأوقاف أرض المطاعنة وأخذ الخديو مبلغ ستين ألف جنيه) وصمم على جعل ديوان الأوقاف نظارة. ولما كانت للمشكلة صبغة دينية ، فانه أراد أن يعرف رأى الآستانة .

« كتشتر يستشير الصدر الأعظم وشيخ الاسلام : وكانت له علاقة مع عماد الدين بك وكيل دائرة الأمير حليم باشا ، فطلب منه عند سفره إلى استانبول فى فصل الصيف مقابلة شيخ الاسلام « خيرى أفندى ، والصدر الأعظم « البرنس سعيد حليم باشا ، ومفاتيحهما لأخذ رأيهما فى تحويل الأوقاف المصرية إلى نظارة ، فسافر ؛ وذات يوم عقب اجتماع الوكلاء فى سراى الصدر ، عرض عماد الدين عليهم الموضوع ، فأظهروا جميعاً موافقتهم ، وكان البادى طلعت باشا ناظر الداخلية ، وكان الصدر الأعظم وشيخ الاسلام صامتين . ولما سئل الصدر الأعظم عن رأيه ، أجاب بأن رأى الحضرة شيخ الاسلام . فقال هذا إنه لا يرى مانعاً فحسب ، بل يرى المصلحة فى هذا التحويل ! فقال الصدر الأعظم : ما دمت قد وافقتهم جميعاً ، فأنا أوافق معكم .

.....
 = « ولما عاد عماد الدين في الخريف ، أخبر كتشنر بالنتيجة ، وكانت
 وزارة الخارجية الانجليزية تركت لكتشنر التصرف في هذا الأمر تحت
 مسؤوليته .

« عندئذ أرسل حسين رشدى باشا للخديو ليفاتحه في الأمر ، !
 فاعترض بأن المسألة شرعية ، وهو لا يستطيع أن يعمل فيها شيئاً ، ولما
 سمع كتشنر هذا الرد غضب وقال : « إذا كان لا يريد الموافقة ، فأنا
 أسلم العرش لابن عمه » (يعنى سعيد حليم الصدر الأعظم ، وعداؤه
 للخديو معروف) .

ودارت المخاطبات في الموضوع بضعة أيام ، بواسطة محمد سعيد
 باشا ، وحسين رشدى باشا ، وانتهى الأمر بسؤال الخديو الصدارة
 بصفة رسمية ، فوافقت على المشروع ، وبذلك تمت المسألة كطلب
 كتشنر .

« النظام الجديد للأوقاف : وقد اضطر الخديو للموافقة أخيراً
 واجتمع مجلس النظارة في ٧ نوفمبر لوضع النظام الجديد لهذا التحويل ،
 وحضر الاجتماع لورد ادوارد سيسل مستشار المالية ، والسير ملكولم
 مكليس ، والمسيور وكاسيرا المستشار الخديوى في مجلس النظارة .
 وفي ٢١ نوفمبر صدر الأمر بالتحويل ، على أن يتألف مجلس أعلى
 لنظارة الأوقاف من ناظرها رئيساً ، ومن شيخ الجامع الأزهر والمفتي
 وثلاثة أعضاء آخرين .

وتكون ميزانية الأوقاف نافذة بمقتضى إرادة خديوية ، بناء على طلب
 ناظر الأوقاف ، وموافقة المجلس الأعلى ، وبعد أخذ رأى الجمعية
 التشريعية .

وعدلت النظارة ، فعين أحمد حشمت باشا ناظراً للأوقاف ، ومحمد
 شفيق باشا وكيلاً لها ، وأحمد حلمى باشا للمعارف ، ! وسعيد ذو
 الفقار باشا للمالية ، ! ومحمد محب باشا للزراعة التى أنشئت حديثاً ،
 = والمستر هينز وكيلاً للزراعة .

خصوص مراقبة الأوقاف ! فقال : إنه لا يمكن إجابته ، ولا فائدة منه ، لأن الحكومة تؤكد أن رأى الجمعية يكون فى قوانين تنظيمية، وهذا كاف ! قلت : كاف مدة وجودك ، ولكنك غير مخلص هنا ، فإذا حدث وحرمت مصر منك فماذا يكون الحال ؟

إنى (٦٣٣) أرى أنه مادام ليس فى الإمكان أن تشتغل أنت بأمور هذه المصلحة ، ولا غيرك من رجال الاحتلال ، لطبيعتها الدينية ، ومادامت أمورها بيد ناظر وطنى وخمسة وطنيين آخرين فقط (٦٣٤) — فلا مانع يمنع من وضعها تحت مراقبة نواب الأمة ، وأن يكون رأيا فيها قطعيا . ولو فعلت ذلك ، لاكتسبت فخرا كبيرا ، وكان هذا أفضل مشروع وضعته وأبقى أثر تركته .

= وعين الأعضاء الثلاثة فى المجلس الأعلى ، وهم يحيى إبراهيم باشا ، وحسين واصف باشا المهندس ، واسماعيل حسنين باشا . وقد تردد يحيى باشا فى قبول منصبه هذا لأنه وهو رئيس محكمة الاستئناف سيكون عند انعقاد المجلس الأعلى تحت رئاسة وكيل النظارة عند غياب الناظر ، وحل هذا الاشكال بالألا يحضر إلا الجلسات التى يرأسها الناظر .

الانتقام من عبد الرحمن فهمى بك : سبق القول بأن عبد الرحمن فهمى بك وقف فى وجه الخديو فى صفقة المطاعنة ، وقد حملها له الخديو ، وطلب منه مرات أن يستقيل من منصبه فأبى ، فانتهاز الخديو فرصة تحويل الأوقاف إلى نظارة ، وأشار باخراج عبد الرحمن فهمى بك منها على محمد سعيد باشا ، الذى اتفق مع عبد الرحمن بك على تعيينه مديراً للمنيا أو محافظاً للقنال . ولما سمع الخديو بذلك أظهر استياءه لمحمد سعيد باشا ، فعدل عن تعيينه بعد اخراجه من الأوقاف .

(٦٣٣) فى الأصل : « وإنى » .

(٦٣٤) أضفنا « فقط » لتوضيح المعنى .

١٨٧١

فقال : ان ذلك غير ممكن ! قلت : إن هذا أمر غير كاف في
الاقناع ، الذى اتفقنا على جعله أساسا لأعمالنا ! . قال : لأنه يكون
سابقة سيئة ! قلت : ما أحمد هذه السابقة !

وقد جاء في كلامه ، أثناء الخوض في بحث مشروع الجنايات ، إن
الحكومة لا تنظر فقط إلى مصالح طائفة واحدة ، بل إلى مصالح
الطوائف المختلفة [ص ١٠٨٧] من نصارى وغيرهم .

ثم قلت له : إني أستمحك أن أقول شيئا ، يتعلق بما بلغك أنى
أتحدث مع الخديوى ، وإنى أكون آله فى يده ، وإنى سأكون زعيم
الحزب الوطنى ! وهذا لا حقيقة له !
فقطع الكلام وقال : ما صدقت شيئا من ذلك ، وقلت :
لا أصدق حتى يقوله لى هو !

قلت : لك الحق ، لأنى إذا كنت أفعل شيئا أفعله جهراً بلا مبالاة
ولا خوف ، وأكون مستعدا لتحمل جميع نتائجه . وفى الحق أن
الخديوى أرسل يطلبنى ، فما قابلته إلا اليوم . وما أنا بسهل المأخذ ،
ولو كنت كذلك لكنت أنت أقدر عليه من سواك ! وما أنا إلا رجل
أمتى ، أخدمها وألاحظ مصلحتها ، ولا أحوى عنها . وهناك أمر ،
ما أردت أن أطلعك عليه إلا بعد الانتخابات ، وهو أن الحكومة
أحاطت منزلى بالجواسيس ، ونهبت على الموظفين أن ينقطعوا عن
زيارتى ، وتدخلت فى منع ترشيحى ، واستعملت الجرائد المساعدة
من طرف الحكومة فى التشهير بى ، وفى جعلى رجلاً مخوفاً مهيجاً ، ولكن رغماً
عن ذلك قد انتُخبت والحمد لله . فقال : إنى لا أعلم شيئا من ذلك ،
ولقد انتُخبت فى دائرتين ، فهنيئاً بذلك . قلت : أفتخريه ! فقال :
لا تصدق ما يبلغك عنى ، ولا أدري كيف نقلوا لك عنى ما نقلوا ؟

٣٧١

قلت : إن الذين نقلوا مكلفون بالنقل من قبلك ، وهم : رشدى ،
وفتحى ، ومحمد محمود ، وعدلى .

قال : من هى الجرائد التى شهرت بك ؟ قلت : « النوفيل »
و« البروجريه » و« المؤيد » فقال « المؤيد » ؟ قلت : نعم ! قال إنه
قابل صاحبه ، ونصحته ألا يكتب ما يعد صادرا من الخديو . فقلت :
إن ذلك مشاع^(٦٣٥) قال : غريب جدا !

واتفقنا على أنى إذا سمعت شيئا ، أقول : إن اللورد كتشنر يعرفنى
وأعرفه — وهو يقول مثل ذلك ! [ص ١٠٨٨] وأنه يُعلم^(٦٣٧)
بعض أعضاء الجمعية^(٦٣٨) بالصعوبات التى تعترض المشروعات التى
تضعها الحكومة ، وأنه يتكفل بمراقبة الأمور الخارجية وبحثها ، ونحن
بالأمور الداخلية ، ويقول لنا ما يعلم وما يفتكر ، فإذا اقتنعنا فيها
ونعمت ، وإلا حفظ كل رأيه . وعلى أننا نعرض عليه ما ننوى ، فإذا
نفذ ، فيها ونعمت ، والا عمل كل واحد ما يراه صالحاً .

حضر عندى أمس أحمد باشا محمود ، وعبد الجواد نوار ، وأخبرانى
بأن بعض موظفى مديرية البحيرة — بايعاز المدير — شارعون فى جمع مبلغ
٣٠٠٠ آلاف جنيه لعمل تذكاره ! والناس متألون من ذلك ! فقلت :
إن فى نيتى وضع مشروع للجمعية التشريعية يمنع من هذه
الاكتتابات ، وسأسمى فى منع الاكتتاب المذكور .

(٦٣٥) أى : أن قصة نصيحة اللورد كتشنر لصاحب المؤيد معروفة .

(٦٣٦) كلمة غير مقروءة .

(٦٣٧) فى الأصل وأنه يعلمنا ، وقد كرر سعد زغلول هذه العبارة معدلة فى

أول الصفحة التالية كما هو واضح فى المتن ، ومن هنا حذفناها .

(٦٣٨) الجمعية التشريعية .

١٨٧٣

وفي هذا اليوم : طلبت مقابلة اللورد كتشنر . فتحدت في الساعة ١١ .

[ص ١٠٩١] (٦٣٩)

في يوم ٢٦ قابلت رشدي قبل الذهاب الى كتشنر، وفهمت منه أن كتشنر قال له على زيارتي، وأنه اتفق معي على أن نقبل المشروعات التي تامر بها حكومة لندن^(٦٤٠). فقلت : لم نتفق على ذلك ، ولكنه يقول لنا معلوماته الخارجية، فإن اقتنعنا بها ، وآلا أصر كل على رأيه. وقلت له ملخص ما كتبه آنفاً. وأفهمت رشدي أني معه قلباً وقلبا ، وأنه يكون آمناً من جهة ما يقوله لي ثم عدت إلى منزلي، وتوجهت منه إلى كتشنر .

[ص ١٠٨٨]

وقد وجدت (٦٤١) عنده البرنس حسين ، فانتظرت برهة ، ثم دخل علينا من باب الجنينة هو والبرنس ، فسلمت على البرنس أولاً ، ثم عليه ثانياً ، ثم استقبل أمامي ميشيل لطف الله^(٦٤٢) ، وتكلم معه بعض كلمات .

(٦٣٩) آثرنا تقديم هذه الصفحة في الترتيب ، حسب ترتيب أحداثها .

(٦٤٠) في الأصل : لوندن .

(٦٤١) في الأصل : « ووجدت » .

(٦٤٢) ميشيل لطف الله ، سوري مسيحي ولد في ٢ سبتمبر ١٨٨٠ ، وتعلم في مدارس اللغات والعلوم بمصر وببيروت ، واشتغل في الأعمال المالية الكبرى في دائرة أبيه حبيب باشا لطف الله ، وأصبح عضواً في الجمعية التشريعية . وعندما تألف الوفد المصري في أعقاب الحرب العالمية الأولى : أختير عضواً فيه ، ولكنه لم يستمر . (الياس زخورا : =

ثم أخذني معه إلى الترسيه ، فقال لي إنه تكلم مع سعيد في شأن الجواسيس ، فأكد له بأنه لم يأمر بشيء من ذلك ، وكذلك هارفي . وقال (٦٤٣) إنه كان على (٦٤٤) مخبرون من جهة عابدين (٦٤٥) وقال (٦٤٦) : فاحتطت وأمرت (٦٤٧) بأن شيئا من ذلك لا يكون . فتشكرت له .

ثم قلت : طبقاً للاتفاق ، جئت اليوم لأمر صغير ، وهو أن بعض الموظفين في المديريات ، التي تحدث تنقلات فيها ، شارعون في جمع نقود للاحتفال بالستين (٦٤٨) وقد كان في نيتي أن أضع مشروعا لمنع ذلك . فقال : إني أمرت [١٠٨٩] قبل الآن بمنع ذلك قطعياً من الجهات على وجه العموم ، وقلت لهم عنه . إنما قلت : إنه لا يكون خاصاً بكمال (٦٤٩) ، وأرجوك أن لا تقول عن كمال ! قلت : خيراً فعلت ! قال : ولكن هذا الأمر معتاد عليه !

قلت إنه (٦٥٠) كان ممنوعاً في عهد كرومر ، حتى إنهم حاكموا أحمد خيرى على كونه جمع مالا لزينة للخديوى ، وحكموا عليه بالرفق . قال : وأنا منعه ! ألا تتذكر مسألة المدير في جرجا الذى قهر

السوريون في مصر ، الجزء الأول ص ١٧ - ٢١ ، عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ - ١٩٣٦ ص (١٢٦)

(٦٤٣) أضفنا « وقال » لتوضيح المعنى .

(٦٤٤) في الأصل : « عَلَيْهِ » .

(٦٤٥) يقصد بعابدين : الخديوى .

(٦٤٦) أى بكتشنر .

(٦٤٧) في الأصل : « وأمر » .

(٦٤٨) أى الاحتفال ببلوغ سن الستين ، وقد تقرأ : « المسنين » .

(٦٤٩) هكذا في الأصل : ولم يرد ما يوضح شخصية كمال هذا .

(٦٥٠) أى : الإكتتابات وجمع الأموال .

١٨٧٥

شخصاً على أن يدفع مبلغاً ؟ كيف صنعت به ؟ فقلت : ولكنك عيتته بعد ذلك وكيلاً لنظارة ! فغمغم ببعض كلمات لم أفهمها !
ثم قال - بعد أن خضنا في موضوع آخر - : إني لا أحفظ لأحد ضغينه ، وإني أعفو إذا عاقبت ، ولا أحب أن استبقى الحفيظة .

قلت : هذه صفة عظيمة ، ولكن لا يلزم تشجيع الرشوة !
فاشماز من هذه الكلمة ، وقال : كيف ؟ قلت : لأن الإغضاء عنها تشجيع لها !

قال : أما بالنسبة إلى ما يعمله الناس لي ، فهذا شيء نافع !
ولا يمكن أن يقابلني الناس في العراق (٦٥١) ؟ قلت : لا كلام لي في شأنك ، ولكن الكلام في الاكتتابات التي تعمل للموظفين ..

قال لي : هل لم تذهب إلى طنطا وترى آثار محب باشا ؟ قلت : لم أرها ، ولكن هذه الآثار لا تشفع في الرشاوى وابتزازها (٦٥٢) من الناس بالاكتتابات . فقد تألفت لجنة تحت رئاسة وكيل المديرية ، وطاف البلاد بها ، مصحوباً بأهل النفاق ، وأخذوا يبتزون الأموال من الناس ابتزازاً ، ودفعوا المرشحين للجمعية التشريعية كل واحد مائة من الجنيهات على الأقل ! [ص ١٠٩٠] وسمعت أن رجلاً من المرشحين ، أملاكه في المزاد ، ولا يجد قوته ، دفع مائة جنيه اقترضها !

قال : آتني بهذا الرجل ! قلت : لماذا ؟ قال : لأن يقول ما وقع

(٦٥١) كانت مقابلة الأهالي لكثرت في الريف تتم في سرادق يقام لهذا الغرض .
(٦٥٢) قراءة ترجيحية .

له ! قلت : إني لا أقول بأن الناس أكرهوا على ذلك إكراها ماديا ، بل معنويا ، بطريق تأثير الحكام عليهم . وهذا سىء جدا .

ولقد جمعوا لمحب أربعة آلاف جنيه لمتحف ، صرفوا منها ألفا للاحتفال به ! ولا يفهم الناس من هذا المتحف شيئا ! وإني - ويقولون إني رجل عظيم - لا أفهم شيئا منها ، فما بالك بالفلاح ؟ أتظن أنه يدفع بسهولة ايجادا لعمل لا يفهم له معنى ؟

إني أتأكد أنه لو عمل لك أنت اكتتابات في العاصمة ، ما وجدت رجلاً يدفع فيه مائة جنيه مرة واحدة ! - مع أن آثارك أعظم بكثير من آثار محب !

وهذا اللورد كرومر ، لم يتمكنوا من أن يجمعوا له - بعد خروجه - أزيد من خمسة آلاف جنيه ! فقال : ولماذا اكتتبوا له ؟ قلت : لمساعدة ملجأ الأطفال الذي أنشأته حرمة .

قال : إن الاكتتابات كانت من قبل جائزة . قلت : كانت ممنوعة بمشور رسمي ، وبأحكام صادرة على الموظفين ! وليس ضرر الاكتتابات قاصرا على ما يجمع رسميا، ولكنه ضرر معقد (٦٥٣) ، فإنه بجانب الرسمي تجمع أموال كثيرة . لا نظن أن ما جمع للهِلال الأحمر والحرب التركية من المال ، هو الذي يجمع وحده فقط ، بل يجمع بجانبه الكثير . وهذه مصيبة كبرى ينبغي العمل على إزالتها .

[ص ١٠٩٢]

قال : إني ما أردت أن أتدخل في اكتتابات الدولة (٦٥٤) قلت : نعم، بمعاملة للشعور الاسلامي . قال : نعم ، وهذا من حسن

(٦٥٣) قراءة تقريبية ، والمعنى أنها ضرر مركب . وقد تقرأ : « متعدد » .

(٦٥٤) يقصد : الدولة العثمانية

١٨٧٧

السياسة . قلت : نعم ، ولكن لا يمنع ذلك من الالتفات الى منع هذا الضرر ، بعمل لائحة في هذا الوقت ، تتضمن منع الموظفين من الاكتتابات الا باذن الحكومة ، وبعد تحديد قيمة ما يُكتب به .

قال : إني أمرت بارسال منشور للجهات ، قبل مجيئك بيومين . ولكن لا بد أن أراه وأسأل عما إذا كان تنفذ أولا ، لأن في هذا البلد لا يكفي أن يأمر الانسان ببل لا بد أن ينفذ !

ثم قال : إنه سيكون عند مصطفى باشا في الساعة ٣ اليوم . وامتدحه ، فقال إنه الرجل الوحيد الذي أحبه . قلت : الذي تحبه ؟ قال : الوحيد .

وانصرفت مسرورا من كوني كنت معه حراً فوق اللازم ، وما تركت له شيئا الا قلته له ، حتى قال لي : إنك متشدد ! قلت : وأنت كذلك ! إذ يلزم ألا نشجع الرذيلة بأي حال من الأحوال .



الكراسة الثانية والعشرون

الجزء الأول

الكراسة الثانية والعشرون

الجزء الأول

من ص ١٠٩٣ - ص ١١٠٥

يوم ٢٦ ديسمبر ١٩١٣

محتويات الكراسة :

- مقابلة سعد للخديوي لشكره على تعزيتة في وفاة حماته .

- مقابلة سعد لكثشنر .

[ص ١٠٩٣]

٢٦ ديسمبر ١٩١٣

بعد أن رشحت نفسى ، وأخذ الناس يتحدثون بشأنى ، وظهرت علامات كثيرة دلت على ميلهم نحوى ، واتفاق الأغلبية على انتخابى - سعى اللورد كتشنر فى استمالتى إليه ، بمدحى عند أصدقائى وأصحابى ، ورغبته الأكيدة فى نجاحى . وكان المقربون من الوكالة يظهرون - ابتداء - عدم الاهتمام بأمرى .

ففى يوم ٥ ديسمبر الجارى ، رغب اللورد كتشنر فى مقابلة مصطفى باشا فهمى ، فى منزل محمود باشا صدقى ، حيث كان يتناول طعام الغذاء فيه يوميا معى ومع كثير من الأقارب ، الذين يجتمعون لعيادة حرمه التى كانت مريضة . وتكلم معى بشأنى كلاما (مبسوطا فى كراسة أخرى) .

ثم تكلم بهذا المعنى مع البرنسييه نازلى ، ورشدى باشا ، ومحمد محمود ، وفتحى ، وعدلى باشا ، وأظهر لكثير من هؤلاء أنه عازم على أن يعدّ لى مستقبلا مجيدا ، ويعتذر عما سلف فى حقى بتعنتى فى مسألة حسين باشا محرم . وأظهر للأخيرين منهم رغبته فى مقابلتى .

فلم تؤثر هذه الوعود على شيء ، واعتقدت أنها أحبولة صائدها لاقتناصى ، فلم أرد أن أقابله الا بعد استقرار الأحوال ، على شرط أن لا أميل لغير مصلحة بلادى ، التى رفعتى أبناؤها الى هذا المقام ، بعد أن خفضنى الحديدوى وكتشنى الى الدرك الأسفل .

وحدث أن توفيت حماتى ، وأظهر الجنب العالى شيئا من الانعطاف . فاستحسن أن أذهب مع أصهارى للتشكر لسموه على هذا الإنعطاف . وقد كان أراد مقابلتى سرا عدة مرات ، فأبيت ذلك اجتنابا لما عساه أن يقال ، ولثلا يشوه قبرى منه سيرتى عند الناس ، وربما عطل الانتخاب .

ذهبت معهم ، ودخلت آخرهم ، فتقبلنا قبولا حسنا ، ولكنه كان فى أول [ص ١٠٩٤] الأمر مغضبا عنى ، فلم يلتفت إلى بنظره ، ووجه التفاته الى محمود باشا واسماعيل باشا سرهنك ، إلى أن انتهى من حديث العزاء ، الذى كان جميلا ومسلما .

ثم انتقل الى الكلام عن الانتخابات - مقبلا على - فقال: تعلمون أنى لا أحب النفاق ، وسأقول ما أقوله - لا لوجودك ، بل لأنه الحق الذى لا ريب فيه : إنك نفخت فى الانتخابات روحا جليلة ، ظهرت فيها بمظهر جميل . فقد كانت اهتمم قبلك فائرة ، فلما ظهرت فى الميدان ، تنبهت ، ونهضت ، وتسابق الناس الى ترشيح أنفسهم . وترتب على ذلك انتخاب كثير من الأكفاء .

فقلت : أستغفر الله ! إن هذا من عنايتكم. ودعوت له . فقال : لا ، الحق أنك أنت الذى بثت هذه الروح فى الأمة ، وقد كانوا يظنون أنه لا حياة فيها - خصوصا بعد أن اشتغلت ستين فى حل الحزب

الوطني واضعافه^(٦٥٥) . فالنهضة الجديدة أثبتت أن في الأمة حياة عامة ، خلافا لما كانوا يتوهمون .

ولقد اشتغلت وحدي في الدفاع عن صوالحها اثنين وعشرين عاما ، ولم يكن لي من معين . أما الآن ، وقد تألفت هذه الجمعية ، وفيها الكثير من الأكفاء ، فإنها ستتحمل أعباء العمل ، وأرجو أن تقوم به خير قيام . وبمقدار ما أحسنت الأمة في انتخاب نوابها ، بمقدار ما أساءت الحكومة في تعيين الأعضاء الذين من حقها تعيينهم ، فمنهم من سقط في الانتخابات .

قلت : كأمين باشا سامي ! - فتردد نوعا ، وقال : كذلك ، وسينوت حنا ، ومحمد الشريعي . وإن لم أتناول في هذا التعيين .

ثم إنتقل إلى الكلام عن الأوقاف ، فقال : إن العميد أرسل اليه أثناءها يخبره بوضع رباط من جيش الاحتلال في القبة ! على أن مسألة الأتيطان ، التي كانت من أسبابها^[ص ١٠٩٥] قد خالف الواقع في تأويلها ، فإنه ثابت أنها تأتي بأرباح توازي ثمانية ونصف في المائة ، وقد أشرت الى ذلك في المذكرة التي كتبتها للسير ادوارد جراي ، كما بينت تاريخ انشاء ادارة الأوقاف ، والأسباب الدينية ، التي عولت الحكومة عليها في فصلها من الحكومة وجعلها ادارة تابعة للمعية .

ثم قام ، وقمنا ، وعند السلام عليه قال : إنني عارف كيف تشتغل ! فدعوت ، وانصرفت . ولم يمكنني من تقبيل يده .

(٦٥٥) هذه العبارة تنقصها: « الوكالة البريطانية » أو نحوها ، بمعنى أن الوكالة البريطانية تحت اللورد كتشنر هي التي اشتغلت في اضعاف الحزب الوطني وحتى لو اشترك الخديو عباس حلمي معها في هذا الاضعاف ، فلا يستطيع الخديوي أن ينسب لنفسه هذا العمل ، خصوصا وهو يحيى الروح الجديدة في الأمة التي بثها سعد زغلول .

ولما عدت في الظهر الى المنزل ، علمت أن ستورس يسأل عني ، وبطلب مخابرة بالتليفون عند حضوري . فقال ان اللورد يريد أن يدعوك الى وليمة يوم الثلاثاء القادم ، فهل يمنعك الحداد من قبولها ؟ إن البرنس حسين قبل أن يكون فيها مع حداده ، وسوف لا يكون بها سيدات ، وتكون ليلة عائلية . فقلت - بعد استشارة مصطفى باشا - : حبا وكرامة .

ثم قلت له : إن اللورد كان أبدى رغبته في مقابلتي ، وتأخرت الى الآن بسبب المأتم ، وقد انتهت منه ، وإني مستعد للمقابلة في الساعة التي يعينها .

فعين الساعة الخامسة من مساء أول أمس .

قال : إني آسف لمصابكم ، وأبلغكم عبارات أسفى ، ويشق على أن أرى مصطفى باشا في هذا المصاب ، لأنه صديقى من قديم الزمان ، وكان ناظرا للحربية مذ كنت فيها ، وله عندى مقام جليل .

ثم قال : وإنى أهنيك بفوزك في الانتخابات ! فشكرته . ثم قال : إنك تعلم أنى أشتغل لمصلحة مصر ، ولا هم لى الا العمل على تقدمها ، وإنى مسرور من نتيجة الانتخابات (قال هذه الجملة بصوت خافت مسحوب كأنما يشده شدا) وأرجو أن تساعد الجمعية على بلوغ [ص ١٠٩٦] هذه الأمنية . وإنى أنشأتها وقومى يلومونى على التعجل فيها ، ومن ضمن اللائمين لورد كرومر الذى لا يحب تغيير النظام القديم ، وكذلك سير غورست كان معارضا فيه .

قلت : كيف ذلك ؟ هل يستعظمون هذا التغيير على المصريين ؟ قال : نعم ! قلت : شىء غريب ! إن المصريين يعتبرون أنهم لم يكسبوا من هذا التغيير شيئا عظيما !

قال : هكذا يلومونى ! ويهمنى أن تنجح هذه الجمعية ، فيبطل

لوم اللائمين، وتتقدم مصر بالتدريج ، حتى تنال النظام النيابي . والذي أسعى اليه أن تكسب الثقة في الخارج ، وأن يكون لها شهرة عظيمة فيه . ولا يكون ذلك الا باستعمال الدقة والحكمة ، واجتناب التسرع في العمل ، ثم التروى فيه ، وملاحظة ظروف الأحوال والزمان ، فإن مع المستعجل الزلل ، والسرعة مطية الخطأ ! أما إذا أسرعت الخطأ ، ولم تلاحظ في سيرها المناسبات ، عاد ذلك بالضرر العظيم على البلاد .

وعندى فكرة بالنسبة لشخصك ، اذ لا يهمني في الحالة الحاضرة الا أمران : أحدهما ، ألا يلحقك ضرر ما . والثاني ، المحافظة على الصالح العام .

إذا سمحت أن أبدى لك هذه الفكرة - لا على كونها أمراً أو نصيحة أو ارشاداً ، بل على كونها مجرد إلفات ، فاني فاعل ، ولك لرأى في اتباعها وعدمها .

قلت : لك الفضل أن تقول . إلى مصغ !

قال : إنك تحتد أحيانا في القول ، وكثير من خصومك يعملون على إثارة حدتك عند المناقشة معهم ، فتبدر منك كلمات ربما تأسفت بعد صدورها على قولها . فإذا حصل ذلك منك في الجمعية ، سبب ضرراً لك .

قلت : ربما كان ذلك مني في المحادثات الخاصة ، ولكن للمناقشات العامة أحكاماً [ص ١٠٩٧] تقضى على الانسان أن يزن كلامه ، ويتأمل فيه قبل إلقائه . فلا تخش من هذه الجهة شيئاً ، وسوف يكون سبيل في الجمعية التعبير عن الحق ، وتبليغ حاجة الأمة ، فاني التزمت أمامها أن أترجم عن آرائها ، وأدافع عن مصالحها بالذمة والصدق .

قال : ولكن ما كل حق يقال ، ولكل مقال مجال . وإني أعرف كثيرا من الحقائق ، ويجب على أن أبلغها للحكومة ، ولكني أكتفم بعضها خشية أن يؤدي افشاؤها (٦٥٦) إلى ما لا تحمد عقباه . ولو قلت كل ما أعلم ، لكان في ذلك خطر عظيم !

قلت : إننا نجهل كثيرا من ظروف الأحوال التي تجب رعايتها في القول والبيان ، فإذا لم تلاحظها الجمعية التشريعية في آرائها ، فالخطأ ليس منها ، إذ لا يكلف الإنسان أن يلاحظ ما يجهل . فإذا كان عند الحكومة من المعلومات ما يحملها على وضع مشروع من المشروعات ، فلا تشريب على الجمعية إذا رفضته ، لتجردها من هذه المعلومات ! فإذا كنت تريد أن تشترك الجمعية التشريعية في ملاحظة هذه الظروف والأحوال ، فسبيلك أن تطلعها على هذه المعلومات . قال : إني مستعد لأن أعلمك بها ! قلت : وأنا مستعد لذلك ، على شرط أن يحفظ كل رأي عند عدم الإقتناع ! قال : كذلك ! إني أحب الإقناع . قلت : إنه ما من وسيلة تنجح في الجمعية التشريعية إلا هذه الوسيلة . والإعتماد على غيرها لا يعود بظائل .

قال : عندك مثل : مشروع إعادة النظر في الأحكام الجنائية ! ما رأيك فيه ؟ قلت : إنه مشروع غير محمود ، وأخشى أن ترفضه الجمعية لأنه وضع عقب الحكم ببراءة أشخاص من تهمة قتل (٦٥٦) بعض الفرنسيين [ص ١٠٩٨] فقامت الوكالة الفرنسية وقعدت لهذا الحكم ، وسعت في وضع ذلك المشروع . ثم إن نظارة الحقانية كانت طلبت - بعد ذلك - لرئيس الدائرة التي أصدرت ذلك الحكم رتبة ،

(٦٥٦) في الأصل : إلقاءها .

(٦٥٦ م) في الأصل : قبل ، ولكن السياق يشير إلى أنها « قتل » ، لأن الحديث

كان حول الأحكام الجنائية .

١٨٨٩

وتقدم الطلب لمجلس النظار ، ثم انسحب منه ، عقابا لذلك الرئيس .

فهذه الظروف التى أحاطت بذلك المشروع ، نفرت الناس منه . وقد كنت مستعدا لأن أطلب الأسباب التى حملت الحكومة على وضعه ، والأحكام التى يراد به التفادى من أمثالها ، فان فى البلاد الأخرى لا يعاد النظر على حكم البراءة ، بل على حكم الإدانة فقط - كالبلاد الفرنسية .

قال : إذا طلبت تلك الأحكام لا تعطيتها الحكومة ، لأنه لا يستوغ المناقشة فيها . وقوانين البلاد الفرنسية تتغير كل يوم . قلت : إذا رفضت الحكومة تقديم تلك الأحكام ، كان نصيب ذلك المشروع من الجمعية الرفض ، إذ لا يمكن لها أن تصدق على مشروع قبل أن تقف على جميع المعلومات التى دفعت بالحكومة الى وضعه ، ويدون أن تشترك معها فى تقدير هذه المعلومات . وتغير القوانين فى البلاد الفرنسية لا يفيد شيئا فى موضوعنا .

قال : إني إذا كنت مصرا على هذا المشروع ، فليس ذلك لأن قنصل فرنسا تكلم معى فى شأنه ، بل لأنه حصل سعى لدى حكومتى ، وهى أمرتني أمرا قاطعا بوضعه . وقد بحثه رجال القانون عندها ، واتفقوا عليه ، وما أنا الا رسول بتنفيذ أمرها . قلت : نحن نجهل ذلك . قال قد أعدتكم به ، وهو سر بيننا . ولكن ألا تجد صعوبة فى أن ترفض الجمعية أول مشروع تقدمه الحكومة ؟ قلت : يجب على الحكومة ألا تقدم - أول الأمر - [ص ١٠٩٩] ما يكون قابلا للرفض ! قال : لكم أن تعدلوه بما تريدونه . قلت : سننظر فى ذلك .

قال : إني على أن ألاحظ الأشياء الخارجية ، لأنى أعلم بها منكم ، وعليكم أنتم ملاحظة الأمور الداخلية ، لأنكم أعلم بها منى .

١٨٩٠

قلت : كذلك . قال (٦٥٧) : وإنى لا أتساهل فيما يتعلق بالأمن العام ، أما فى غيرها فالأمر فيه لكم - إلا ما يتعلق بالميزانية .

قلت : ان على الجمعية أن تبدى رأيها فى ذلك ، وإذا لم تعمل الحكومة به استقلت بالمسؤولية عنه . ونحن مستعدون للتفاهم والأخذ والعطاء عند كل مشروع ، فإن اقتنعنا بفائدته صدقنا عليه ، وإلا قلنا رأينا ، وللحكومة رأيها ، وعلى كل منها مسؤولية ما يراه (٦٥٨) .

(٦٥٧) أضفنا « قال » لأن الكلام منسوب إلى اللورد كتشنر .

(٦٥٨) هذا الحوار بين اللورد كتشنر وسعد زغلول عن دور الجمعية التشريعية ، يدعوننا إلى تقديم نبذة عن تاريخها .

ففى ١٥ من مارس سنة ١٩١٤ وضعت الجمعية لائحتها الداخلية فى ٨٥ مادة وهى لا تخرج عن نطاق اللوائح الداخلية التى سنها مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية فى أثناء إجتماعهما فى ثلاثين سنة .

وقد دام دور إنعقادها العادى الأول من ٢٢ من يناير ١٩١٤ إلى ١٧ من يونيه سنة ١٩١٤ . ونظرا لقيام الحرب الأوروبية العظمى فى سنة ١٩١٤ ، وإعلان الحماية على مصر ، وقيام الأحكام العرفية فى البلاد ، وخلع الخديوى عباس الثانى ، رأت الحكومة تأجيل إنعقاد الدور الثانى للجمعية ، فصدر أمر عال فى ١٨ من أكتوبر سنة ١٩١٤ قالت فيه :

« بالنسبة لهذه الظروف التى من شأنها أن توقف وضع منهاج نظامى للإصلاحات التشريعية ، فضلا عن أن تلك الظروف قد تضطر السلطة التنفيذية فى كل حين إلى إتخاذ تدابير إستثنائية ومستعجلة ، وأن كل أمر عال لا يكون بطبيعته ذا صفة وقتية محضة ، ويكون قد صدر دون عرضه على الجمعية التشريعية فى حين أنه كان من الواجب عرضه عليها بمقتضى أحكام القانون النظامى ، يبطل مفعوله =

= حتما بعد إجتماع الجمعية التشريعية بخمسة عشر يوماً ، إلا إذا حصل في خلال هذه المدة عرضه على تلك الجمعية معدلاً أو غير معدّل .

وفي ٢٩ من ديسمبر سنة ١٩١٤ صدر مرسوم بتأجيل هذا الدور إلى ١٥ من فبراير سنة ١٩١٥ ، ثم أعقبه مرسوم ثالث في ٩ من فبراير سنة ١٩١٥ بتأجيله إلى ١٥ من أبريل ، ثم أعقبه مرسوم رابع في ١١ من أبريل سنة ١٩١٥ بتأجيله إلى أول نوفمبر سنة ١٩١٥ ، ثم أعقبه مرسوم خامس في ٢٧ من أكتوبر سنة ١٩١٥ بوقف العمل بأحكام القانون النظامي القاضي بالتجديد الجزئي فيها وفي مجالس المديريات ، وقالت الحكومة : « إن الأسباب التي دعت إلى هذه التأجيلات المتوالية لا تزال باقية ، وهي تدعو إلى تأجيل جديد لمدة أخرى ليس من الميسور تحديد مقدارها منذ الآن .

وبما أنه مع عدم انعقاد الجمعية التشريعية لا يتسنى إجراء عملية القرعة اللازمة لتعيين الأعضاء الذين تنقضى مدة نيابتهم .

وبما أنه ليس من المناسب في الظروف الحاضرة إجراء الانتخابات لتجديد أعضاء مجالس المديريات تجديدا جزئيا طبقا لما نص عليه القانون النظامي أيضاً » .

وقررت تأجيل إجتماع الجمعية التشريعية الذي كان محدد له يوم أول نوفمبر سنة ١٩١٥ إلى ميعاد آخر يكون تعيينه بمقتضى مرسوم يصدر فيما بعد ، وأوقفت العمل بأحكام القانون النظامي القاضي بتجديد الأعضاء تجديدا جزئيا في كل من الجمعية التشريعية ومجالس المديريات ، ولم تدّ إنتخاب أعضاء الجمعية التشريعية ، ولم تدع للاسقاط ، واستمرّ أعضاءها يتناولون مكافأته السنوية طوال مدة الحرب العظمى وبعدها ، إلى أن صدر القانون رقم ١٠ في ٢٩ من أبريل سنة ١٩٢٣ بحلها لصدور الدستور المصري في ١٩ من أبريل سنة ١٩٢٢ .

ثم انتقل الكلام فى الأوقاف ، فقال : انها مصلحة مملوكة بالفساد ، وما عليكم إلا أن تسألوا الناظر ، وهو يبدى لكم ما تسألون عنه - خصوصا فيما يتعلق باستحقاقات المستحقين فى الأوقاف الخيرية ، فإن الخلل فيها فوق ما يتصور .

قلت : وبهذه المناسبة ، استلقت نظر جنابكم الى الاقتراح الذى وضعته بشأنها ! - وبينته - فقال : إن هذا غير ممكن ، لأنه يكون سابقة سيئة ، وإنى أعتقد أن آراء الجمعية التشريعية فى نظامات الأوقاف تكون نافذة. قلت : إن هذه إن فعلتها تكون أحمد أثر لك فى هذه البلاد ، وأفضل ما تشكر عليه فى المشروعات .

ولا يكفيننا أن تعدنا بنفاذ رأينا فيها ، لأن هذا الوعد لا ينفذ بعدها ، وإنما نريد نصا يخولنا هذا الحق ! قال: إن هذا يمس القانون النظامى ، ولا نريد تعديلا فيه . قلت : لماذا ؟ وأى ضرر فى هذا التعديل ؟ فلم يعط [ص ١١٠٠] جوابا صحيحا . قلت (٦٥٩) : إنه لا يمكنك أن تراقب هذه المصلحة ، لا بنفسك ، ولا بواسطة أحد من الموظفين الانجليز ، فهى متروكة لرأى ناظرها الوطنى ، وأربعة من الأهلين معه . وليس من المعقول أن يفضل رأى هؤلاء نفر على رأى تسعين ذاتا ، فيهم نظار الحكومة وغيرهم من أهل الكفاءات الواسعة

وقد تولى رئاسة هذه الجمعية طوال مدتها من ١٩١٤ إلى ١٩٢٣ أحمد مظلوم باشا .

وتولى وكالتها عن المعينين عدلى يكن باشا ، ثم خلفه سعيد ذو الفقار باشا ، وعن المنتخبين سعد زغلول باشا .
(أنظر : محمد خليل صبحى : المرجع المذكور ، ص ٤٦ -

(٤٧

(٦٥٩) فى الأصل : « فقلت » .

١٨٩٣

والاقتدار الشامل . فلم يرد أن يستمر في الكلام . وانتقل الى الموضوع الأول ، وأعاد بعض ما أبداه فيه .

ثم قلت له : إنه بلغك أني إلتحذت بالخدوي ، وصرت آلة في يده ، وبالحزب الوطني ، وسأكون زعيما له . فاستغرب من ذلك ، وقال : إن هذا لم يحصل ! كيف بلغك هذا ؟ قلت : إنه بلغني من كثير ، مثل محمد بك محمود ، وفتحى ، ومصطفى باشا ، وعدلى ، وغيرهم - ممن أذنتهم بقول ذلك لى ! فاستمر في الاستغراب ، وكرر اسم محمد محمود ! قلت (٦٦٠) : إن هذا غير حقيقى . وفي الواقع أني كُلفت أن أقابل الخديوى مرارا ، ولكنى لم أقابله الا اليوم مع مصطفى باشا وأصهارى . ولست آلة في يد أحد ، ولا أرضى لنفسى أن تكون آلة لمخلوق . ولأى مقابل أصير آلة في يدى الخديوى ؟ وإذا كنت ممن يسهل استمالته لجهة ، كان ذلك أسهل عليك من غيرك !

إن الأمة انتخبتنى ، ووضعت في ثقتها . فلا أكون خادما الا لها . ومثلى لا يؤخذ بالعنف ، ولكنه باللطف يؤخذ .

ولقد علمت - أثناء الانتخاب - أن الحكومة تعاكسنى ، وتضع على منزلى الرقباء ، وتمنع موظفيها من التردد عليه . وما رضيت أن أخبرك بشيء من الأمر كيلا يُظن أني أطلب منك [ص ١١٠١] مساعدة على انتخابى . ولقد تم بحمد الله أمره ، وحمدت نتيجه .

قال : هل كنت تريد أن تنتخب في أكثر من قسمين ؟ قلت : لا ، وإنى أفترخ بذلك رغما عن معاكسة الحكومة ، خصوصا بواسطة الجرائد المأجورة منها !

قال : وما هى تلك الجرائد ؟ قلت (٦٦١) : النوفيل ،

(٦٦٠) في الأصل : « قلت » .

(٦٦١) أضفنا « قلت » : لصحة العبارة .

والبروجريه ، والمؤيد . قال : إن المؤيد حضر رئيس تحريره عندى ، وهو شاب ، وزعم أنه لا ارتباط له بالمعيّة . فأفهمته غلطه ، وأنه مرتبط تمام الارتباط بها ، وأن كل ما يكتبه يعتبر صادرا منها ، وليحذر إن كتب مالا يروق . قلت : (٦٦٢) إني أعلم ذلك . ثم عدت إلى الكلام فى التجسس والمراقبة ، فقال: إني لم أعلم بشيء من ذلك ، وسأنظر !

ثم قلت له : تتذكر أنى قلت لك - ها هنا - بأنى لا أريد من الخديوى رتبة ولا نيشانا ، وسيبقى بعد خروجى من الحكومة ما أفعل ، وها قد نجح الله قصدى ، ورأى بعينيه ما تم لى .

قال : ينبغى أن تضع نصب عينيك مصلحة البلاد ، ومنع الضرر عنها ، كما يضع السارى فى البحر القطب أمامه . فلا تغفل عن النظر دائما الى نجم هذه المصلحة . ولك أن تحضر عندى كلما (٦٦٣) تريد ، وتستعلم عن كل ما تشاء ، ولى أن أحضرك عند الحاجة ، وأعلمك بما أريد . وإذا بلغك عنى شيء فقل : إني أعرف اللورد كتشنر ، وهو يعرفنى . قلت : عظيم ، ولى عندك مثل ذلك . قال : كذلك . وانصرفت .

ثم حضر عندى بالأمس أحمد باشا محمود وعبد الجواد نوار ، وفهمت منهما أن بعض الموظفين فى مديرية البحيرة يهتمون بجمع نقود تبلغ ثلاثة [ص ١١٠٢] آلاف جنيه ، لعمل تذكارات لكمال باشا ! فذهبت اليوم ، فى الساعة الحادية عشرة ونصف ، الى اللورد كتشنر . وكان معه البرنس حسين ، فانتظرت قليلا ، وإذا به خارج من الجنيينة مع البرنس ، فسلمت عليهما ، وانصرفت البرنس .

(٦٦٢) أضفنا « قلت » : لتصحيح العبارة .

(٦٦٣) فى الأصل : كل ما .

وأخذنى اللورد معه إلى الجنيئة ، وقال : إني سألت محمد سعيد عن الجواسيس ؟ فأكد لى بشرفه أنه لم يكن لديه علم بهم ! وأعطيت التنبيهات لهارفى أن يرفع كل ما كان من ذلك - هذا إن كان - وهذا كل ما يمكننى أن أفعله . وعلمت أن المراقبة عليك هى من الجهة الأخرى - أى من جهة الخديوى - أما من هذه الجهة فلا .

فشكرته بوقلت : إنه طبقا للاتفاق^(٦٦٣) حضرت لأمر صغير، وهو أن بعض الموظفين فى بعض المديرىات ، التى تجرى حركات النقل والإبدال فيها ، شارع فى جمع نقود لعمل تذكارات لبعض الموظفين ! وفى هذا ضرر عظيم .

فما أجمعت كلامى حتى قال : إني منعت ذلك ، وأمرت هير أن يمنعه بطريقة عامة ، من غير أن يظهر أنه بخصوص كمال^(٦٦٤) . قلت : حسنا فعلت ، لأن ذلك فضيحة عامة !

وقد استاء الناس كثيرا مما جرى فى مديرية الغربية . فقد تألفت لجنة تحت رئاسة وكيل المديرية - الذى تعين الآن محافظا لدمياط - من بعض المنافقين ، فطافوا البلاد ، وصاروا يدعون الناس للدفع ، ويورطونهم تارة ، ويهددونهم تارة أخرى ، وكان ذلك فى أيام الانتخابات . فتسابق المرشحون للإكتتاب ، واكتبوا بمبالغ طائلة ، تتراوح بين مائة جنيه فأقل ! ومن المرشحين من دفع هذا [ص ١١٠٣] المبلغ وهو^(٦٦٥) لا يملك بعضه ، وأطيانه مشهورة فى المزاد .

فقال : أتقدر أن تأتبنى بهذا الرجل ، كى يقول بنفسه ما تروى عنه ؟ قلت : إنه لم يُجبر إجبارا ماديا ، ولكن رغبته فى الترشيح هى التى

(٦٦٣ م) فى الأصل : الاطفاق - بالطاء ! وهذه الكراسة سلاة من سعد .

(٦٦٤) مدير الجيزة .

(٦٦٥) أضفنا : « وهو » لتستقيم العبارة .

دفعته لدفع هذا المبلغ . وما عليك الا أن تطلب كشفا بأسماء الدافعين ، يظهر لك أن أرباب المائة هم من العمدة والمرشحين للعضوية في الجمعية التشريعية . وهو مبلغ طائل ، لا يسمح أى واحد هنا أن يدفعه لاكتتاب باسمك أنت ، مع أن لك من الآثار ما لا تذكر معه آثار مثل محب باشا (٦٦٦) !

فقال : ألم تزر طنطا لترى ما خلف محب من الآثار الباهرة ، التى تشهد له بالفضل والمقدرة ؟ قلت : مهما كان من فخامة هذه الآثار ، فانها لا تشفع فى الرشوة ، وابتزاز أموال الناس بالباطل ! فقد جمعوا حوالى أربعة آلاف جنيه — عدا ما جمع ولم يظهر ! وأخذوا من هذا المبلغ ألفا للوليمة والداع (٦٦٧) الذين صنعوهما له ، مع أن اللورد كرومر — على فخامة قدره — لم يجمع له فى القطر المصرى كله أزيد من خمسة آلاف جنيه ! .

فقال : ولماذا كان هذا الجمع ؟ قلت : للمساعدة على ملجأ انشأته قريبته . قال : إني منعت الاكتتاب عند حضوري ، هلاً تتذكر ما صنعت مع مدير جرجا ، الذى استعمل الشدة مع أحد الأهالى لكى يدفع مبلغ معونة ؟ قلت : نعم ، ولكنك عينته — بعد قليل — وكيلا لاحدى النظارات ! .

فلم يجر جوابا ، وأنشأ يقول : إني وجدت هذه العادة فاشية . قلت : لم تكن محللة ، بل محرمة فى عهد كرومر ، حتى حوكم أحد المديرين بسبب كونه جمع أموالا فى مديريته لزينة [ص ١١٠] كان أعدها لاستقبال الجناب العالى ، وحكم عليه بالرفق ، وهو أحمد باشا خيرى !

(٦٦٦) محب باشا هو مدير الغربية .

(٦٦٧) هكذا فى الأصل .

ثم توجد منشورات صادرة من الحكومة بتحريم التداخل في الانتخابات !

ولقد تركت الاكتتابات حرة لفائدة حرب الدولة (٦٦٨) والهلل الأحمر ، فأظهروا بعض ما جمعوا وأخفوا باقيه ! قال : ولم يصل منه الا عشرون ألف جنيه فقط للدولة العلية ! قلت : إنك أغضيت عن هذا الأمر محافظة على خواطر المسلمين . قال : كذلك ! فعملته سياسية ، قلت : نعم ، ولكنه ترتب عليه كثير من الضرر . ولا طريقة تمنع ذلك الا وضع حد لهذا التيار الجارف للثروة .

فلم يتقبل الكلام بارتياح ، وبدا عليه شيء من التقزز ، رغما عما كان يخفيه، وقال : إني أمرت - قبل حضورك بيومين - بمنع الاكتتابات جميعها ، وسأطلب ما كتبوا في (٦٦٩) ذلك ، وانظر فيه ، وأشدد في تنفيذه .

(٦٦٨) أى الدولة العثمانية ، والمقصود : الحرب الطرابلسية المعروفة أيضا باسم : الحرب التركية - الإيطالية ١٩١١ - ١٩١٢ - وهى التى نشبت بعد أن استولت إيطاليا على طرابلس ودره وطبرق وبنغازى فى سبتمبر ١٩١١ ، وكانت ليبيا تحت السيادة العثمانية وقد أثار هذا الغزو عواطف الشعب المصرى انطلاقا من المشاعر الاسلامية . وتطوع عدد كبير من المصريين للقتال فى صفوف الليبيين ، وكان على رأس هؤلاء عبد الرحمن عزام ، وصالح حرب ، وتكونت لجان لجمع الاكتتابات لمساعدة الليبيين .

(أنظر : د . عبد العظيم رمضان . الجيش المصرى فى السياسة ص ٩٠ - ٩٥ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٧)

(٦٦٩) أى : التعليمات التى صدرت فى ذلك .

وقال : إن ما^(٦٧٠) يُعمل في الاحتفالات بالنسبة إلى ليس الا شيئا يسيرا ، لا يكلف شيئا من النفقات ، ولا أستطيع الاستغناء عنه ، لضرورة وجود « خيمة » لاجتماع الناس ، والمحادثة معهم عن شئونهم . ولقد كانوا يبدون أمامي كثيرا من الرغبات ، مثل إنشاء طرق ، وشق ترع ، وغير ذلك . قلت : ومدح مدير ! ولا كلام لي فيما يُعمل لك ، وانما الكلام فيما يعمل للموظفين ، وفيه مبالغة يتألم الكثير منها ، ويشكون مر الشكوى .

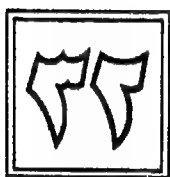
قال : إنك لشديد ! قلت : إنه لا يلزم تشجيع الرذيلة ، بل من واجباتك العمل على اجتثاث^(٦٧٠م) أصولها .

[ص ١١٠٥]

ثم ختم الكلام بقوله : إنه ذاهب إلى مصطفى باشا في الأهرام الساعة ثلاثة ونصف ، وهو الرجل الوحيد الذي أحبه . قلت : الذي تحبه ؟ قال : أريد : الوحيد ! قلت : إنه يحفظ لشخصك احتراماً عظيماً . ثم انصرفت .

(٦٧٠) في الأصل « انما » .

(٦٧٠م) في الأصل : اجتثاثات .



الكراسة الثانية والعشرون

الجزء الثاني

الكراسة الثانية والعشرون

الجزء الثاني

من ص ١١٠٦ إلى ص ١١٠٦

يوم ٧ يوليو ١٩١٤

محتويات الكراسة .

- سفر سعد زغلول إلى أوروبا .

١٩٠٣

[ص ١١٠٦]

٧ يوليو سنة ١٩١٤ *

قبيل السفر الى أوروبا

ترددت كثيرا في السفر الى أوروبا هذا العام ، لأن مشقات السفر كثيرة ، ولذا ائذه قليلة بالنسبة لى . ولكنى فضلت الرحيل على البقاء ، حتى اغير الأفكار بتغير المكان والسكان .

وانى أسافر غدا بمشيئة الله ، ولا أعرف لى قريبا أعتمد عليه ، ولا صديقا أثق به ، ولا معرفة آنس به ، وما أشعر بشىء من الوحشة الا من مصر ، أى من هذا المجموع المجلل المبهم !
استودع الله هذا المجموع ، وأرجو أن أعود اليه موفور الصحة ، مملوءا بالأمل فى المستقبل ، والثقة بالله .

* هذا التاريخ يدل على أن سعد زغلول انقطع عن كتابة مذكراته من يوم ٢٦ ديسمبر ١٩١٣ — أى لمدة ستة أشهر .

٤٠٣



الكراسة الثامنة والعشرون

الجزء الثالث

الكراسة الثامنة والعشرون

الجزء الثالث

من ص ١٤٨٥ - ص ١٤٨٧

من ١١ سبتمبر ١٩١٤ الى ٣١ سبتمبر ١٩١٤

المحتويات :

- توزيع ميراث مصطفى فهمى باشا .

[ص ١٤٨٥]

١١ سبتمبر سنة ٩١٤

من بضعة أشهر لم أكتب مذكراتي ! وقد مرت في أثناء هذه الفترة حوادث جسام ، ونزل في أهوال عظام ، تبدى من أول الانتخابات ، ووفاة حرم مصطفى باشا ، وتنتهى بوفاة زوجها في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ٣ سبتمبر ٩١٤ (٦٧١) .

تشير على الحوادث بان اكون حذرا ، ولا أتبع سبيل الغاوين ، ولا ذوى الأغراض ، وأن أعرض عن السياسة والسياسيين . وقد أكثر البرنس حسين من نصحه لى بأن لا أميل الى حزب المعية واستهوائها ، وأشار بعدم استحسان نشر التلغراف الوارد من الخديوى فى شأن التعزية ، ونصه . فقلت : انى نشرته ، لأن الجهة الثانية (٦٧١) لا بد أن تكون اطلعت عليه ، قبل وصيه لى .

(٦٧١) فى الأصل يوم ١٣ سبتمبر وليس يوم ٣ سبتمبر ، وهو خطأ ، لأن تاريخ

اليومية : ١١ سبتمبر .

(٦٧١ م) يقصد : الانجليز .

قضى مصطفى باشا . وكان لوفاته رنة حزن في كثير من
الصدور ، ولكنها رنة ما سُمعت حتى انتهت ! ولقد احتفلت الحكومة
بجنازته ، في الاسكندرية ومصر ، احتفالا رسميا يليق بمقامه
العسكري والمدني، وفقدت بوفاته حما وحبيبا مليح الطلعة ، جميل
الخلقة ، رقيق الحاشية ، لطيف العشرة ، دقيق الاشارة ، بعيد النظر،
بصيرا بالعواقب ، رزينا حليما ، صادق القول ، خلص العمل ،
لا يقول مالا يريد، ولا يريد ما يسيء .
وقد عزانا الكثير من الناس فيه .

خلف ثلاث كريمات ، وأوقف عليهن أطيانه ، وقدرها ستمائة
ثمانية وأربعون فدانا تقريبا ، بناحية مسجد وصيف بمشتملاتها . وترك
من النقود ، في البنك الأهلي ، مبلغ ثمانية آلاف جنيه وستمائة تقريبا،
وترك في الأطيان ما يقرب من ألف أردب قمح ، وكان ابتداء جنى القطن
قبل وفاته بعشرة أيام تقريبا .
والعزم حصر جميع ما ترك ، وتقسيمه على جميع الورثة من
كريماته وأخواته ، من غير غبن ولا غدر ولا تساهل .

يوم ٢٦ سبتمبر سنة ٩١٤

ولقد حاول محمود باشا^(٦٧٢) أن يتوكل عن الكريمات ، ولكنه لم
ينجح ، لأن رأيت ان اسماعيل باشا^(٦٧٣) لا يميل الى ذلك مهما كان

(٦٧٢) محمود صدقي .

(٦٧٣) إسماعيل سرهنك .

١٩١١

الأمر ، فأشرت أن توكل كل واحدة قرينها ، وكل القرناء يوكلون عنهم رجلا واحدا ، لمباشرة أمور الوقف الزراعية . واتفقنا على تعيين سباعى بيك لهذه الغاية .

ولكن محمود باشا دعا^(٦٧٤) هذا الأخير ، وأفهمه أن يتوكل عنى وعن اسماعيل باشا فى نظير عشرين جنيه ، يدفع كل واحد [ص ١٤٨٧] منا الاثنين نصفها . وأما هو فلا يوكل أحدا !

وقد حضر عندى اليوم-وتناقشنا نحو ساعتين فى هذه المسئلة ، وكان يلين تارة ، ويشتد أخرى ، ويقول : إنه لا يوكل سباعى ، لأنه غير عاجز^(٦٧٥) ، وانما يريد أن يياشر حصه قرينته: ونحن نوكل عنا سباعى .

وأخيرا بعد اللتيا والتى^(٦٧٦) ، قبل أن يوكل سباعى عنه ، وقال إنه لا يدفع شيئا من مكافأته^(٦٧٧) ! وبعد مناقشة طويلة ، قبل ، لأنى قلت له : إنى واثق بك ، والغرض أن نستمر فى الغاية كما كان الأمر عليه من قبل ، حتى تصفو الحال بينكما . وأظهرت أنه لا أحد ينكر فضله . فحنن الى هذا الكلام ولان ، وقبل .

ثم كلمته فى عدم اشتمال الوقفية على المواشى ، وفهمت منه أنها تبلغ - على اختلاف أنواعها - مائة رأس ، وتساوى من الثمن مبلغ ٢٠٠٠ جنيه . وأن فى العزبة الآن خمسمائة أردب قمح تقريبا - وقد كان بيع مثل هذا المقدار - وفيها نحو أربعمائة أردب فول وتبن .

(٦٧٤) فى الأصل : دعى .

(٦٧٥) أى قادر على الوكالة عن قرينته . وقد ورد فى الأصل : « لائل » وعدلناها

إلى « لا يوكل » .

(٦٧٦) أى حدال طويل .

(٦٧٧) فى الأصل : مكافئته .

١٩١٢

فهمت منه - في هذه الجلسة - أن المراد تخصيص البيت إلى حسين
نجله ، ليتزوج فيه بنزلى (٦٧٨) بنت عبد الرحيم . فقلت : هذه
مسئلة تنظر في المستقبل .

(٦٧٨) يقصد « نازلى » .

٤١٢

ثبت بمصادر ومراجع الدراسة والتحقيق

- أحمد السعيد سليمان ، الدكتور : تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرق من الدخيل
(دار المعارف ١٩٧٩)
- أحمد تيمور : الرتب والألقاب المصرية لرجال الجيش والهيئات العلمية والقلمية
(القاهرة ١٩٥٠)
- أحمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن ، الجزء الثانى ، القسم الأول والقسم
الثانى (مطبعة مصر ١٩٣٦)
- أحمد لطفى السيد : قصة حياتى (كتاب الهلال عدد فبراير ١٩٦٢)
- أحمد فهمى حافظ : سعد زعلول من حياته النيابية ، الجزء الأول (القاهرة ،
بدون تاريخ)
- إلياس زخوره : السوربون فى مصر ، الجزء الأول (القاهرة : ١٩٢٧)
- إلياس زخوره : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، ٣ أجزاء
(المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٧)

١٩١٤

أمين سامى باشا : التعليم فى مصر فى سنتى ١٩١٤ و ١٩١٥ (مطبعة المعارف

(١٩١٧

أنور الجندي : الصحافة السياسية فى مصر (القاهرة : ١٩٦٢)
تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩١٣ ، مرفوع
من الفيكونت كتشيرالى السير ادوارد جراى فى ٢٨ مارس ١٩١٣ (مطبعة المقطم

(١٩١٣

زكريا سليمان ، الدكتور : الحزب الوطنى ودوره فى السياسة المصرية ١٩٠٧ -
١٩٥٣ (القاهرة ١٩٨٦)

زكى صالح ومحمود مرسى : البعثات التعليمية فى القرن التاسع عشر ، الجزء
الثانى (القاهرة ١٩٦٣)

طلعت اسماعيل رمضان : الادارة المصرية فى فترة السيطرة البريطانية ١٨٨٢ -
١٩٢٢ (دار المعارف ١٩٨٣)

عباس حلمى الثانى : مذكرات عباس حلمى ، جريدة المصرى ابتداء من ٣١
مارس ١٩٥١ .

عبد الرحمن الرافعى : محمد فريد ، رمز الاخلاص والتضحية ، (القاهرة :
مكتبة الباي الحلى ١٩٤١)

عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل ، باعث الحركة الوطنية (القاهرة ، مطبعة
الشرق ١٩٣٩)

: شعراء الوطنية ، (مكتبة النهضة ١٩٥٤)

عبد العظيم رمضان ، الدكتور : تطور الحركة الوطنية فى مصر (هيئة الكتاب
(١٩٦٨

عبد العظيم رمضان ، الدكتور : تطور الحركة الوطنية فى مصر ، الجزء الثانى
(دار الوطن العربى ١٩٧٢)

عبد العظيم رمضان ، الدكتور : الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢ - ١٩٣٦
(هيئة الكتاب ١٩٧٧)

عبد العظيم رمضان ، الدكتور : صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧ - ١٩٥٢
(بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨)

١٩١٥

عبد العظيم رمضان ، الدكتور : مذكرات سعد زغلول ، الجزء الأول ،
والثاني ، والثالث (تحقيق) (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ،
(١٩٨٩)

عبد حنن الزيات : سعد زغلول من أقضيته (دار الكتاب اللباني - بيروت)
عوض توفيق وحسن صبرى : وزراء التعليم فى مصر ، وأبرز إنجازاتهم
١٨٣٧ - ١٩٧٩ ، الجزء الأول (القاهرة ، المركز القومى للبحوث التربوية
(١٩٨٠)

فؤاد كرم : النظارات والوزارات المصرية (مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ،
مطبعة دار الكتب ١٩٦٩)

قليلى فهمى باشا : مذكرات قليلى فهمى باشا ، المجلد الأول (١٩٤٣)
محسن محمد : سعد زغلول ، مولد ثورة (القاهرة : مكتبة غريب ١٩٨٣)
محمد ابراهيم الجزيرى : آثار الزعيم سعد زغلول ، عهد وزارة الشعب ، الجزء
الأول (دار الكتب المصرية ١٩٢٧)

محمد ابراهيم الجزيرى : سعد زغلول (كتاب اليوم)
محمد انيس ، الدكتور : صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل -
الطبعة الثانية - (سلسلة تاريخ المصريين ١٩٨٧)
محمد توفيق خفاجى : أعضاء على تاريخ التعليم فى الجمهورية العربية المتحدة
(وزارة التربية والتعليم ١٩٦٢)
محمد خليل صبحى : تاريخ الحياة النيابية فى مصر ، الجزء الرابع والسادس (دار
الكتب ١٩٣٩)

محمد خيرى حرمى والسيد محمد العزازى : تطور التربية والتعليم فى مصر فى
القرن العشرين (وزارة التربية والتعليم ١٩٥٨)
محمد على علوية : ذكريات اجتماعية وسياسية (المركز العربى للبحث والنشر
(١٩٨٢)

محمد فريد : أوراق محمد فريد ، المجلد الأول ، مذكراتى بعد الهجرة (هيئة
الكتاب ١٩٠٤ - ١٩١٩) (مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ١٩٧٨)
محمد نجيب أبو الليل : الأمان الوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف

١٩١٦

- الفرنسية ، منذ عقد الاتفاق الودى حتى اعلان الحرب العالمية الأولى (القاهرة
(١٩٥٣)
مجلس شورى القوانين ، مجموعة محاضر دور انعقاد ١٩٠٩ - ١٩١٠ (المطبعة
الأميرية بمصر ١٩١١)
وزارة التربية والتعليم : لمحات من تاريخ وزارة التربية والتعليم ممثلا في
أشخاص وزرائها ، الكتاب الأول (القاهرة ١٩٥٨)
وزارة الأوقاف وشئون الأزهر : الأزهر ، تاريخه وتطوره (القاهرة ١٩٦٤)
يونس ليبي رزق ، الدكتور : الحياة الحزبية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني
١٨٨٢ - ١٩١٤ (مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠)
الموسوعة العربية الميسرة ، جزاء (بيروت ، دار نهضة لبنان) .
المنجد في اللغة والاعلام (بيروت ، دار الشرق ١٩٨٦)

الدوريات

- الأخبار ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٣
الأفكار ١٩١١ ، ١٩١٢
الأهالي ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣
الجريدة ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣
المقطم ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣
المؤيد ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣
وادي النيل ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣
الوطن ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣

مراجع أجنبية

1 -Cromer, The Earle of, Abbas II (London, Macmillan & Co. 1915)

2 - Cromer, The Earlw of, Modern Egypt (London, Macmillan & Co. 1911)

3 - Milner, Sir Alfred, England in Egypt (London, Edward Arnold 1901)

4 - Marshall, J. E., Thw Engytian Enigma 1890 - 1928 (London, john Murray 1928)

5 - Wheeler, Harold; The story of lord Kitchner (Edinburgh 1924)

Collins Concise Encyclopedia (Great Britain 1984)

The New American Desk Encyalopedia (U. S. A. 1984)

الكشافات*

- ١ - كشاف الأعلام
- ٢ - كشاف الهيئات
- ٣ - كشاف البلاد والأماكن
- ٤ - كشاف الحوادث
- ٥ - كشاف الدوريات

* قام بإعداد هذه الكشافات الأستاذان سامى عزيز فرج ومصطفى الغايات
والسيدتان ايزيس راغب واستر غالى

الكشافات

١ - كشاف الأعلام

(١)

أبازة أنظر ← أسما عيل ابازة

إبراهيم الهلباوى : ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩

إبراهيم الوردانى : ٤٧

إبراهيم حفظى : ٢٧٣

إبراهيم حلیم : ٨٣

إبراهيم رفعت : ٣٠٩

إبراهيم زيتون : ٣٤٦

إبراهيم شريف : ٣٧٩

إبراهيم فتحي : ٢٩٩ ، ٣٠٥

إبراهيم محمد الجندى : ٢٩٤

إبراهيم مراد : ١٩٦

إبراهيم مصطفى : ٣٠٩

إبراهيم نجيب : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ١٤٥ ،

١٥٢ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،

٢٥٣ ، ٢٥٤

ابن هانىء : ٢٠٥

أبو إسحاق : ٢٦٨

أبورابيہ : ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦

أبوزيد صلاح : ٢٩٤

أبوسعدہ : ٢٩٤ ، ٣٢٥

أبوشادى أنظر ← محمد أبوشادى

أحمد الحسينى : ٢٧٩

أحمد حشمت : ٤٦ ، ١٣٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ،

٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٥٢ ،

٣٥٩ ، ٣٥٦

أحمد حلمى : ١٤٥ ، ١٦١ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ،

٢٤٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٩ ،

أحمد حمدى : ٣٤٣

أحمد خيرى : ٧٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ،

٣٩

أحمد مدحت : ٣٤٦
 أحمد مظلوم : ١٤٧ ، ١٥٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،
 ٣٣٦ ، ٣٥٣ ، ٣٩٢
 أخنوخ فانوس : ٨٠
 ارتين باشا : ١٩٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٩٤
 آرثر . شيني : ٨٤
 أستر غالي : ٤ ، ١٣ ، ٦٤ ، ٧٨
 استورس . رونالد . ٤٩ ، ١١٢ ، ١٤٤ ،
 ١٦٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٣ ، ٣٨٦
 استيرا غالي انظر ← أستر غالي
 اسكويت ، هيربرت هنزي : ١٦٠ ، ٢١٨ ،
 ٢٧١ ، ٣٠٨ ، ٣٥٥
 إسماعيل أباطه : ١٨ ، ٢١ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
 ٤٣ - ٤٥ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
 ١١٦ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ - ١٤٩ ،
 ١٥١ ، ١٥٤ - ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،
 ١٩٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٤٨
 إسماعيل حسنين : ٣٧٠
 إسماعيل الشيمي : ٢٩١
 إسماعيل سرهنك : ٤١ ، ١٠٧ ، ١٣٥ ،
 ٣٠٩ ، ٣٥٤ ، ٣٨٤ ، ٤١٠ ، ٤١١
 إسماعيل سري : ٩٨
 إسماعيل شرين : ٦٦
 إسماعيل صدقي : ١٨١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٨
 إسماعيل صديق : ٢٩١

أحمد راشد : ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٣٤٠
 أحمد زكي : ٢٣٤
 أحمد شفيق : ٨٠ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٢ ،
 ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٩ ،
 ٢٠١ ، ٢٢٢ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ، ٣٥٥ ،
 ٣٦٣ ، ٣٦٦
 أحمد شوقي : ٧٤ ، ١٠٣ ، ٢٠٥ ، ٣٠٤
 أحمد صادق : ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ،
 أحمد عاطف : ٣٤٢
 أحمد عبد اللطيف : ٢٦١ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٧
 أحمد علي : ٢٩٠
 أحمد فتحى زغلول : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
 ٨٣ ، ١٠٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ،
 ١٥٦ ، ١٥٨ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٣٠٠ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٧ ، ٣٧٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٣
 أحمد فريد : ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ،
 أحمد فهمي : ٣٣٥
 أحمد فؤاد : ١٦٢
 أحمد لطفى السيد : ٥٢ ، ١١٦ ، ١٣٧ ،
 ١٥٣ ، ٢٣٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٨
 أحمد محسن : ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٨
 أحمد محمد : ٢٠٢
 أحمد محمود : ٢١٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٢٦ ،
 ٣٧٢ ، ٣٩٤

- إسماعيل محمد : ١٥١
 اصاقيش « خام » : ٣٥١ ، ٣٢٢
 البان الحلبي الكتبي : ٣٥٤ ، ٣٦٥
 البنداري : ٣٤٢
 الجبرق : ٣٥٧
 الخازن انظر ← يوسف الخازن
 الخديوي انظر ← عباس حلمي الثاني
 الخصيب انظر ← بن عبد الحميد : ٢٠٥
 الدمرداش انظر ← عبد الرحمن الدمرداش
 الرفاعي انظر ← عبد الرحمن الرفعي
 السيد كامل : ٣٠٩
 الشباشي : ٣٤٨ ، ٣٤٠
 الشريمي انظر ← محمد الشريمي
 الصوفاني انظر ← عبد اللطيف الصوفاني
 الطحاوي : ٣٤٠
 الطماوي : ٢٩٠
 الغياق انظر ← علي الغياق « الشيخ »
 المكباتي : ٣٤٨
 المنفلوطي انظر ← مصطفى لطفى المنفلوطي
 الهادي الجندى : ٢٩٠
 الهلباوي انظر ← إبراهيم الهلباوي
 الورداني انظر ← إبراهيم الورداني
 الياس الحلبي : ٣٦٥
 الياس زاخورا : ٣٧٣
 إمري « مدموزيل » : ٣٦٧
 امين ابو يوسف : ٢١١
 امين الرافعي : ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٤٨
 ١٧٧ ، ٢٠٥ ، ٣٠٩
 امين سامي : ٣٨٥ ، ٣٥٥
 امين محمد بدران : ٤٣
 امين يحيى : ٢١١
 امين يوسف انظر ← محمد امين يوسف
 اندراوس بشارة : ٣٦٥
 أوليفيه ، اميل : ١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥
 ايزيس راغب : ٤ ، ١٣
 « ب »
 بخيت انظر ← محمد بخيت « الشيخ »
 بدرأوى : ٧٨ ، ٢٣٧
 برش « باشا » : ٢٤٣ ، ٣٥٦
 بروثيت « مستر » : ٤٤ ، ٤٦ ، ٧٣ ، ٢٠٥
 ٣٠٧ ، ٣٦٢
 بطرس غالى : ٧٤ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٩٦ ، ٣٥٥
 بكرى الصدفى « الشيخ » : ٣٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٧
 بلفور « مستر » : ٢٠ ، ٢٧٠
 بهاء الدين انظر ← محمد بهى الدين بركات
 بهجت : ٣٤٢
 يناكى « الخواجة » : ٩٢
 بوند : ١٦٧ ، ٢٧٩
 « ت »
 تادرس شنوده : ٣٦٣
 تشرشل « اللورد » : ١٦٠
 توفيق دوس : ٨٦ ، ٣٢٥ ، ٣٦٧
 توفيق رفعت : ١٥٢ ، ١٦٢ ، ٢٥٣
 توفيق زاهر : ٣٢٤ ، ٣٢٦
 « ج »
 جاويش انظر ← عبد العزيز جاويش

جبرائیل تقلا : ۲۹۳
جراهم : ۴۴ ، ۲۶۵
جراى ، ادوارد : ۱۸ ، ۸۵ ، ۱۸۹ ، ۲۲۴ ، ۲۳۴ ، ۲۷۵ ، ۳۴۹ ، ۳۵۵ ، ۳۸۵
جلال انظر ← على جلال
جمال الدين الأفغانى : ۲۷۷
جميل ثابت : ۱۰۹ - ۱۱۱ ، ۱۱۴ ، ۱۲۰
جميل شمیل : ۱۵۳
جورج ، لوید : ۲۷۱
جورست ، الدن : ۳۷ ، ۴۱ ، ۴۳ ، ۴۶ -
۵۵ ، ۶۷ ، ۶۸ ، ۷۱ - ۷۴ ، ۷۹ ، ۸۲ -
۸۵ ، ۱۵۱ ، ۲۴۳ ، ۲۶۴ ، ۳۳۷ ، ۳۵۸ ، ۳۸۶

حسين سرى : ۵۰ ، ۲۷۴
حسين شاهين : ۹۷
حسين كامل « البرنس » : ۱۴۲ ، ۱۵۱ ، ۱۷۸ ، ۲۰۱ ، ۲۰۲ ، ۲۵۴ ، ۲۹۶ ، ۳۵۴ ، ۳۵۸ ، ۳۷۳ ، ۳۸۶ ، ۳۹۴ ، ۴۰۹
حسين محرم : ۹۱ ، ۹۲ ، ۹۵ - ۱۰۱ ، ۱۰۳ ، ۱۰۶ - ۱۰۸ ، ۱۱۸ ، ۱۳۳ ، ۱۳۴ ، ۱۴۸ ، ۱۵۳ ، ۲۲۸ ، ۲۴۹ ، ۳۸۳ ، ۳۵۴ ، ۳۳۹
حسين محمود : ۴۰۶
حسين هلال : ۳۴۸
حسين واصف : ۴۶ ، ۳۳۶ - ۳۳۸ ، ۳۴۰ ، ۳۶۴ ، ۳۴۱

حسين والى : ۲۰۳
حشمت انظر ← أحمد حشمت
حفي ناصف : ۲۰۵ ، ۲۱۰
حلمى « باشا » انظر ← أحمد حلمى
حلمى « بك » : ۳۳۴ ، ۳۵۶
حمزه : ۶۷
حنارى : ۳۴۶
« خ »
خالد لطفى : ۹۷

« ح »
حافظ عوض : ۲۹۰ ، ۲۹۳ ، ۲۹۷ ، ۳۰۳ ، ۳۰۴ ، ۳۰۵
حامد العاليلی : ۳۰۴ ، ۳۳۴ ، ۳۳۵ ، ۳۴۴
حيب لطف الله : ۳۷۳
حراز : ۳۲۵
حسن بكري : ۶۲
حسن رضوان : ۸۰
حسن صبرى : ۲۳۷ ، ۲۴۵ ، ۲۸۰ ، ۲۹۰ ، ۲۹۵ ، ۲۹۶ ، ۳۰۹ ، ۳۲۱ ، ۳۲۳ ، ۳۴۰ ، ۳۴۵
حسن طنطاوى « الشيخ » : ۲۸۴
حسن عبد الرازق : ۱۶۱ ، ۲۵۱
حسن عاصم : ۲۰۱
حسنى « الدكتور » : ۲۷۹
حسين دسوقي : ۲۸۹
حسين رشدی : ۴۶ ، ۵۰ ، ۵۵ ، ۶۹

- خالد مهدی : ۲۸۰ ، ۲۹۰ ، ۳۲۶ ، ۳۴۲ ، ۳۴۶
- خدیجه خانم : ۱۵۱
- خلیفه محمود : ۲۹۰ ، ۲۹۴
- خلیل ثابت : ۲۰ ، ۲۵۰
- خلیل شاهین « جاهین » : ۲۱۴ ، ۳۲۹
- خیری « افندی » : ۳۶۸
« د »
- داود برکات : ۱۳۶ ، ۱۴۲
- درویش مصطفی : ۱۵۴
- دوران « اللورد » : ۱۹۵
- دوفرین « اللورد » : ۱۸۹
- دی روکاسیرا ، شارل : ۱۱۳ ، ۳۶۹
- دیلبرغلو : ۱۵۲ ، ۱۶۲
« ذ »
- ذو الفقار « باشا » : ۳۳۳ ، ۳۴۸
« ر »
- راسم انظر ← محمد راسم
- رشدی انظر ← حسین رشدی
- رشید انظر ← محمد رشید رضا
- رمزی میخائیل : ۲۴
- رمضان بك « الدكتور » : ۱۷۴ ، ۲۸۸
- روبرتسون ، جون : ۲۹۲
- ریاض « باشا » انظر ← مصطفی ریاض باشا
« ز »
- زرفوداکی : ۲۰۱
- زکریا سلیمان بیومی « الدكتور » : ۱۸۴
- زهدي « باشا » : ۱۴۵
« س »
- سابا زکی : ۱۱۳ ، ۲۷۱
- سامی عزیز فرج : ۴ ، ۱۳ ، ۲۲ ، ۶۶
- سباعی « بك » : ۴۱۱
- سرهنگ انظر ← اسماعیل سرهنگ
- سعد أبو راییه : ۳۰۱ ، ۳۰۲ ، ۳۰۳
- سعد زغلول « باشا » : ۱ ، ۳ ، ۵ ، ۷-۹ ، ۱۱-۲۲ ، ۳۱ ، ۳۷ ، ۴۴ ، ۴۷ ، ۴۸ ، ۵۱ ، ۵۵ ، ۵۷ ، ۶۱-۶۷ ، ۷۲ ، ۸۴ ، ۸۹ ، ۹۷-۱۰۴ ، ۱۰۶-۱۰۸ ، ۱۱۶ ، ۱۲۰-۱۲۳ ، ۱۳۱ ، ۱۳۳-۱۳۵ ، ۱۴۱-۱۴۳ ، ۱۴۷ ، ۱۴۹ ، ۱۵۲-۱۵۴ ، ۱۷۰ ، ۱۷۳-۱۷۸ ، ۱۹۶ ، ۱۹۸ ، ۲۰۲ ، ۲۱۴ ، ۲۱۵ ، ۲۱۶ ، ۲۱۹ ، ۲۳۴-۲۴۰ ، ۲۴۸ ، ۲۵۱ ، ۲۵۲ ، ۲۵۷ ، ۲۶۸ ، ۲۷۱ ، ۲۷۷ ، ۲۸۰ ، ۲۸۱ ، ۲۹۲ ، ۳۰۷ ، ۳۰۹ ، ۳۱۰ ، ۳۱۲ ، ۳۲۱ ، ۳۲۲ ، ۳۲۹ ، ۳۳۰ ، ۳۳۲ ، ۳۳۳ ، ۳۳۷-۳۳۹ ، ۳۴۱ ، ۳۴۲ ، ۳۴۷ ، ۳۵۸ ، ۳۷۲ ، ۳۷۳ ، ۳۸۵ ، ۳۹۲ ، ۴۰۱
- سعید « باشا » انظر ← محمد سعید باشا
- سعید البرنس : ۲۰۸
- سعید حلیم : ۲۲ ، ۲۹۶ ، ۲۹۷ ، ۳۵۵ ، ۳۶۸ ، ۳۶۹
- سعید ذو الفقار : ۳۱۴ ، ۳۶۹ ، ۳۹۲
- سعید زغلول : ۲۳۷
- سعید شیرین : ۱۰۹
- سلیم البشری : ۲۹۶
- سلیمان رمضان : ۳۰۵
- سلیمان فهمی : ۲۹۳ ، ۲۹۵ ، ۳۰۳ ، ۳۳۰ ، ۳۳۴ ، ۳۴۴

عاطف انظر ← محمد عاطف بركات

عائشة محمد عبده : ٣٠٠

عباس حلمي « الخديوى » : ١٨ ، ٢١ ،

٢٢ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٧ -

٧٤ ، ٧٨ ، ٨١ - ٨٦ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،

١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥ - ١٤٧ ،

١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ،

١٧٤ ، ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ -

١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ - ٢٠٢ ،

٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ -

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ -

٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ -

٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ -

٢٩١ - ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ،

٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ - ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٥٥ ،

٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧

عباس حليم : ٢٠٦

عبان انظر ← محمد عبان

عبد الجواد نوار : ٣٧٢ ، ٣٩٤

عبد الحليم المصرى : ١٤٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٦

عبد الحميد الثانى « السلطان » : ٢٢ ، ٤٢

عبد الحميد الدمرداش : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥

عبد الحميد حمدى : ١٨٤

عبد الحميد صادق : ١٥١

عبد الحميد عمار : ١٨٥

عبد الخالق الصواف : ٢٩٤

عبد الخالق ثروت : ١١٢ ، ١١٣ ، ١٣٧ ،

١٥٦ ، ٢٣٩ ، ٣٠٥ ، ٣٤٣

عبد الخالق لاشين « الدكتور » : ١٧٨

عبد الخالق مذكور : ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٣٤٧

سمير سرحان « الدكتور » : ٢٢

سميره عربى : ٢٢

سيد رفعت : ٢٩٤

سيد كامل : ٣٢٤

سيسيل ، ادوارد « اللورد » : ٣٠٨ ، ٣٥٤ ،

٣٦٩

سيف الدين « البرنس » : ١٥١

سيف الله « باشا » : ٢٢٧

سينوت حنا : ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٨٥

« ش »

شاهين مكارىوس : ٢٩٩

شعراوى « باشا » انظر ← على شعراوى باشا

شفيق « باشا » انظر ← أحمد شفيق باشا

شكرى « باشا » : ١٩٨ ، ٢٣٩ ، ٣١٥

شوقى انظر ← أحمد شوقى

شيقى انظر ← آرثر ، شيقى

« ص »

صادق رمضان : ٩٧ ، ١٤٨

صالح حرب : ٣٩٧

صالح الملاح : ٢٨٩

صالح يحيى : ١٩٨

صالحة « خانم » : ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٥٣ ،

٢٢٨

صبرى كامل : ٣١٦ ، ٣٣٦

صدقى انظر ← محمود صدقى

صفيه زغلول : ١٧٤ ، ٢٢٧

« ط »

طاهر اللوزى : ٢٦٤

« ع »

عابدين : ١٩٩

٢٩٢ ، ٢٢٧ ، ٢٠٩ ، ١٨١
 عدلى يكن : ٣٧٢ ، ٣٥٤ ، ٣٠٥ ، ٢٦٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٢ ، ٣٨٣
 عريان « افندى » : ٧٨
 عزت انظر ← مصطفى عزت « المحامى »
 عزيز حسن « البرنس » : ٣٧ ، ٤٩ ، ١٥٣
 عزيز عزت : ٣٠٦
 عزيز كحيل : ٢٢٣ ، ١٨٨ ، ٤٦
 عفيفى البربرى : ٢٩٤
 علوى الجزار انظر ← محمد علوى الجزار
 على ابو الفتوح : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٨٠ ، ٣٠٥
 على الشمس : ٣٤٨
 على الغاياتى « الشيخ » : ٤٧
 على المنزلاوى : ٣٤٨
 على توفيق : ١٣٧
 على جاد الله : ٢١٤
 على جلال : ١٠٥ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ٨٤ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠
 ٣٦٣ ، ١٥٢ ، ١٤٩ ، ١٢٥
 على حسن : ١٦٢
 على حسين « الدكتور » : ٣٢٥
 على ذو الفقار : ١٥٢
 على سعيد : ٢٠٨
 على شاكر : ٢٩٠
 على شعراوى : ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٤٨
 على صالح الملاح : ٢٧٩
 على عمر : ١٨٤
 على فهمى كامل : ٣٣٣ ، ٣٣١ ، ٧٤ ، ٥٣
 على كامل : ٣١٦

عبد الرازق الفار : ٢٧٦
 عبد الرازق خضير « الشيخ » : ٢٨٤
 عبد الرحمن الدمرداش : ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ ، ٣٣٦
 عبد الرحمن عزام : ٣٩٧
 عبد الرحمن فهمى : ٣٦٤ - ٣٦٦ ، ٣٧٠
 عبد الرحيم الدمرداش : ٢٥١ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٤١٢
 عبد السلام « الشيخ » : ٢٩٤
 عبد العزيز جاويز : ٧٠ ، ٢٩٢
 عبد العزيز فهمى : ٣٢٧ ، ٣٤٨
 عبد العزيز محمد : ٣٤٥ ، ٣٤٦
 عبد العظيم رمضان « الدكتور » : ٣ ، ٢٢ ، ١٤٥ ، ٢٢٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩٧
 عبد الفتاح صبرى : ١٨٤
 عبد القادر حمزه : ٥٤
 عبد الكريم سليمان : ٨٣ ، ٣٤٨
 عبد الكريم صبرى : ٢٧٩
 عبد اللطيف احمد : ٢٦٢
 عبد اللطيف الصوفانى : ٦٤ ، ٢٣٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٨
 عبد الله طلعت : ٣٢٦ ، ٣٣٤
 عبد الله وهبى : ١٨١
 عبد المجيد حمزه : ٢٩٠
 عبد الملك حمزه : ٣٣٠ ، ٣٣٢
 عبد الهادى الجهرى : ٣٢٥
 عثمان عبد الحميد الصاوى : ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٤
 عثمان مترضى : ٩٩ ، ١٤٥ ، ١٨٥

كيتشر (اللورد) : ١٩ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٨٥ ،
 ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ - ١٠١ ، ١٠٤ -
 ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٦ - ١٢٠ ، ١٣٣ -
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٥ ،
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٧ - ١٥٩ - ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ - ١٩٦ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ - ٢٠٩ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ - ٢٤٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٦ - ٣٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣٢١ - ٣٢٣ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ - ٣٣٩ ،
 ٣٤٩ ، ٣٥١ - ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ،
 ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ - ٣٧٤ ، ٣٨٤ ،
 ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤
 كرومر (اللورد) : ٤٧ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٩٠ ،
 ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٤ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٤ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ ، ٣٩٦ ،
 كفراوى (الدكتور) : ٢٧٢
 كليرن (اللورد) : ٢٢ ، ٣٥٥
 كمال (باشا) : ٣٧٤ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥
 (ل)
 لطفى (بك) : انظر ← أحمد لطفى السيد
 لويد : انظر ← جورج ، لويد
 (م)
 ماكليث ، مالكوم : ٥٠ - ٥٢ ، ٦٨ - ٧٢ ،
 ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٢ - ٨٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٨ ،

على يوسف « الشيخ » : ٧٤ ، ١٤٦ ، ١٨١ ،
 ٢٣٥ ، ٣٥٦
 عماد الدين « بك » : ٣٦٨ ، ٣٦٩
 عمر طوسون : ٩٢ ، ١٥٣
 عين الحياه (البرنسيه) : ١٥٣
 (غ)
 غورست : انظر ← جورست ، الدين
 (ف)
 فارس عمر : ٢٩٩ ، ٣٠٠
 فاروق (الملك) : ٣٥٥
 فاطمه (تخاتم) : ١٥١
 فاتق (باشا) : ٣٤٢
 فتح الله : انظر ← محمد فتح بركات
 فتحى : انظر ← احمد فتحى زغلول
 فتحى ابراهيم : ١٨١
 فرج اسطوان : ٣٥٠
 فريد : انظر ← محمد فريد
 فريد (الدكتور) : ٢٩٤
 فريده كابس : ١٧٠
 فهمى (المهندس) : ٣٢٥
 فؤاد الأرنؤطى : ٣٢٤
 فؤاد أمين شوقى : ٢٧٢
 فؤاد كمال : ١١٧
 فيتز جيرالد : ٢٣٩
 (ق)
 قاسم مراد : ٢٣٩
 قلبنى : ١٤٥ ، ٣٥٣
 (ك)
 كاسل ، ارنست (السير) : ٣٦٣

محمد راسم : ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
٢١٨ ، ٢١٤
محمد راغب : ٢٩٠
محمد رستم : ٣٢٦
محمد رشيد رضا : ٨٣ ، ٣٠٣
محمد زيد : ٣٤٢
محمد سعيد (باشا) : ٣٩ - ٤٦ ، ٤٨ - ٥٧ ،
٦٥ - ٧٥ ، ٧٩ - ٨٦ ، ٩٤ - ١٠٤ ، ١٠٦ ،
١٠٨ - ١١٣ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٨٧ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ - ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
٢٠٩ ، ٢١٢ - ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ،
٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ -
٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
٣١١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٩٥
محمد سعيد عبد المنعم : ٢٦١
محمد شفيق : ٣١٤ ، ٣٦٩
محمد صدقي : ٣٥٤
محمد عاطف بركات : ١٦١ ، ٢٠٢
محمد عبده (الشيخ) : ٢٠١ ، ٣١٠ ، ٣٢٦
محمد عثمان (الشيخ) : ٢١ ، ٧٣ ، ٢٥٧ ،
٢٧٩
محمد عزت : ٣٦٤
محمد عفيفي الخضري (الشيخ) : ٢٥٧ ،
٢٦٨
محمد علام : ٢٤٣
محمد علوي الجزائر . ٦٣ ، ٣٤٨
محمد علي دولار . ٢٠٦ ، ٣٠٤
محمد علي علويه . ٢٢٢

١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ٣٦٢ ،
٣٦٩
ماهر انظر ← مصطفى ماهر
مالك (الإمام) : ٢٦٨
محب انظر ← محمد محب
محبوب ثابت : ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
محرم انظر ← حسين محرم
محرم أبو حسين : ٣٤٧
محسن محمد : ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٥٤ ،
٣٤٠
محمد ابراهيم (البرنس) : ٩١ ، ٢٢٨
محمد ابراهيم (افندي) : ٢٩٤
محمد ابوشادي (المحامي) : ١٥٥
محمد البابلي : ٢٧٩
محمد الشريعي : ٥٣ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٣٥٥ ،
٣٨٥
محمد امين يوسف : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤٨
محمد بخيت (الشيخ) : ٧٣ ، ٨٣
محمد بدران : ١١ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥١
محمد بسيوني (القاضي) : ٣٣١
محمد بهي الدين بركات : ٢٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٠
محمد توفيق (بك) : ٣٦٣ ، ٣٦٥
محمد حافظ رمضان : ١٨٤
محمد حتاته : ٢٤٣ ، ٢٦٤
محمد حجازي : ٤ ، ١٣
محمد حسن : ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥
محمد حسنين (الشيخ) : ٢٠٩ ، ٢٩٧
محمد حمدي : ٣٤٢
محمد خليل صبحي : ٢٠٨ ، ٢٨٥

محمد شكري : ٣٥٧
 محمود صادق : ٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢
 محمود صدقي : ٤١ ، ١٣٥ ، ١٨٤ ، ٢٠٣ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٦ ،
 ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ،
 ٣٥١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤١٠ ، ٤١١
 محمود عارف : ٢٧٢ ، ٣٣٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
 محمود عثمان : ٣٤٣
 محمود فهمي : ١٩٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٤
 محمود محرم رستم : ٣٢٩
 محمود محمد : ٣٣٤
 محمود نحيب ابو الليل : ٩٩
 مختار (بك) : ٢٧٣
 مذكور انظر ← عبد الخالق مذكور
 مرتضى انظر ← عثمان مرتضى
 مرقس حنا : ٦٥ ، ٨٠
 مرقس فهمي : ١٣٧
 مرقس سميكه : ٣٥٣
 مسلم ابن الوليد : ٢٠٥
 مصطفى الغاياتي : ١٣
 مصطفى امين : ١٩ ، ٢٤٨
 مصطفى خليل : ٤٣ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٦١ ،
 ٦٢ ، ٦٣
 مصطفى رشيد : ٣٤٦
 مصطفى رياض : ١٣٥ ، ١٤٦
 مصطفى عبد الرازق (الشيخ) : ٢٥١
 مصطفى عزت (المحامي) : ٢٠٠
 مصطفى فهمي : ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ١٠٨ ،
 ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٦ - ١١٩ ، ١٣٥

محمد عمران : ٣٢٦
 محمد فتح الله بركات : ٢٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
 ٦٢ ، ٦٣ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ،
 ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥١ ، ٢٦٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩
 محمد فريد : ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ،
 ٥٤ ، ٥٥ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١٢٠ ،
 ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٥٥
 محمد فهمي : ٢٧٢
 محمد محب : ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ،
 ٢٩١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ ،
 ٣٩٠ ، ٢٧٠
 محمد محمود : ٢٦١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،
 ٢٣١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٧
 محمد وجيه : ٣٦٥
 محمد يحيى : ٦١ ، ٦٢
 محمد يكن : ١٩٥
 محمد يوسف (المحامي) : ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٩٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٣٥
 محمود الباجوري : ٢٧٣
 محمود حسين البربري : ٢٩٤
 محمود رشاد : ٩٧
 محمود زكي : ٢٤٣
 محمود سالم : ٢٩١ ، ٣٣٠
 محمود سليمان : ١٦١

(هـ)

هارون الرشيد : ٢٠٥

هاشم الاشمون : ٤

هارفي ، بول : ٣٧٤ ، ٣٩٥

هير : ٣٩٥

هيتير : ٢٦٩

(و)

ونجت ، ريجنالد : ٩٩

وهبه : ١٨١ ، ١٨٣

ويلز ، هارولد : ٢٣٧ ، ٢٣٨

يحيى انظر ← محمد يحيى

يحيى ابراهيم : ٢٣٧ ، ٣٧٠

يعقوب نقولا صروف : ٢٩٩ ، ٣٠٠

يوسف انظر ← علي يوسف

يوسف الخازن (الشيخ) : ٢٠ ، ١٤٨

١٥٣ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧

٢٦٨ ، ٣٠٧

يوسف المويلحي : ٥٤

يوسف سانا : ١٠١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨

يوسف صديق : ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١٩٦

١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٤

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٦

٣٢٣ ، ٣٢٤

يوسف عتاي : ٢٢

يوسف مبارك : ٣٤٦

يوسف وهبه : ٢٧٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩

٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٧٧

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧

٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧

٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨

٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٩

مصطفى كامل : ٥٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢

٣١٦ ، ٣٣٣

مصطفى لطفى المنفلوطى : ٢٠٣

مصطفى ماهر : ١٤٥

مظلوم انظر ← احمد مظلوم

معجون (بك) : ٣٥٠

مفتاح معبد : ٦١ ، ٦٢

منشاوى (باشا) : ١٣٨

مصور يوسف : ٧٩ ، ١٩٥

موريس قطاوى : ١١٠ ، ١١٣ ، ٣٤٨

ميرزباخ (المحامى) : ١٧٤

ميشيل لطف الله : ٣٧٣

(ن)

نازلى (خانم البرنيسية) : ١٣٥ ، ١٤٤

١٥٨ ، ١٨٤ ، ٢٢٨ ، ٤١٢

نجيب انظر ← ابراهيم نجيب

نجيب غالى : ١٩٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٦

٣٠٥

نخلة المطيعى : ١١٠

نسيم فهمى : ١٥٢

نوبار (باشا) : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٩٩

٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ - ٣٩٢ ، ٣٩٦
الجمعية العمومية : ٣٩ ، ٦٩ ، ١١٣ ،
١٣٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
٣٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢
جمعية المحامين بلوندره : ٣٢٦
(ح)

حزب الأحرار الدستوريين : ٢٦٧ ، ٢٧١
حزب الإصلاح : ١٥٥ ، ٣٥٥
حزب الأمة ٨٤ : ١٥٥ ، ١٦٢
حزب المحافظين : ٢٠ ، ٢٤
الحزب الوطني : ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٣ ،
٧٤ ، ٨٥ ، ١١٣ ، ١٤٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
٢١٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ،
٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٥٢ ،
٣٥٤ ، ٣٧١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣
الحكومة العثمانية : ٢٥٨
الحكومة الفرنسية : ٢٤٥
الحكومة المصرية : ٢٠٧ ، ٢٣٥
(د)

دار الأوقاف : ٢١٥ ، ٢٦٠ ، ٢٩٩ ، ٣٦٦
دار المعارف : ٣٥٧
(ش)

شركة قناة السويس : ١٨ ، ٢٠٢ ، ٢٣٥ ،
٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٣١٢
شركة النوروتيز لويدي : ٢٦٤
(ق)

قومبانيه قنال السويس : ١٩٨
القومسيويه العثمانية : ٢٩٣

٢ - كشف الهيئات

(أ)

ادارة الأوقاف : ٢١٠ ، ٢٤٤
الأزهر : ٢٠٢

(ب)

بلداية الاسكندرية : ١١٠
البنك الألماني الشرقي : ١٢٦
البنك الأهلي : ٤١٠
البنك العقاري : ٩٢ ، ٩٤ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥
(ج)

الجامعة المصرية : ٢٦٨
الجمعية التشريعية : ٧ ، ١٩ ، ٢١٠ ، ٢٢ ،
٤٣ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ،
٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ،
٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ،
٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،
٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،
٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢

المركز العرب للبحث والنشر : ٢٢٢

مستشفى قلوب : ٣٢٥

مستشفى المنشية : ٢٩٤

مصلحة الصحة : ٢٦٥

المعاهد الدينية : ٢٠٩

(ن) .

نظارة الاشغال العمومية : ٣٤٣

نظارة الأوقاف : ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ،

٣٦٩ ، ٣٥٦

نظارة البحرية : ٣٠٥

نظارة الحربية : ٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٥٨

نظارة الحقاينه : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٧ -

٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ،

٩٥ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ٢٤٣ ، ٣٦١ ،

٣٨٨

نظارة الخارجية : ٢٩٢

نظارة الداخلية : ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٩ ،

٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ١١٠ ، ٢٠٥ ،

٢١٦ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،

٣٣٧ ، ٣٤٣

نظارة الزراعة : ٣٣٤ ، ٣٦٩

نظارة المالية : ٣٥٥ ، ٣٦٩

نظارة المعارف : ١٣٩ ، ٣٣٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩

(هـ)

الهلل الأحمر : ٣٧٦ ، ٣٩٧

(و)

الوكاله الأنجليزية (البريطانيه) ١٣٥ ،

١٦٠ ، ١٨٥ ، ٢١٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧ ،

٢٧٨ ، ٣٠٢

(ل)

اللجنه الاداريه : ٢٤٨ ، ٢٥٤

(م)

مجالس المديريات : ٤٣ ، ٤٤ ، ٥١ ، ١٨٣ ،

١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٨٥ ، ٣٩١

مجلس الأوقاف الأعلى : ٤١ ، ٣٢٣

المجلس الحسبي : ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ،

٥٣ ، ٥٦ - ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ،

٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١٢٥ ،

مجلس شورى القوانين : ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٤٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٥ ،

٩٨ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ،

١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٤ ،

٢٨١ ، ٣٤٩ ، ٣٩٠

مجلس النظار : ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١١٦ ، ٢٠٧ ،

٢١٠ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ،

٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ .

مجلس النواب الانجليزى : ١٩٩

مجلس النواب اللبناني : ١٨٤

محكمة الاستئناف : ٤٦ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٠ ،

٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٢٤٠ ، ٢٦١ ، ٣٧٠ ،

المحكمة الشرعيه : ٥٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ ،

١١٦ ، ١٢٥ ، ١٥١ ، ٣٤٢

المحكمة المختلطة الاستنايه : ٥٥ ، ٩٣ ،

١٤٥ ، ١٩٦

مدرسة البوليس : ٦٧

مدرسة القضاء : ٢٠٢

مركز تاريخ مصر المعاصر : ٣

١٧٥ ، ١٨٠ ، ٢٢٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ،
٤٠٣ ، ٣٠٧

ايرلنده : ٢٧٩

ايطاليا : ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٧ ، ٣٩٧

(ب)

باريس (باريز) : ٤٢ ، ٩٢ ، ١٨٤ ،

٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦

البحر الشمالى : ١٧٠

بغداد : ١٩٩

بنغازى : ٣٩٧

بورفين : ٣٢٧

بولاق : ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٤٨

بيروت : ٢٦٨ ، ٣٠٠ ، ٣٧٣

(ت)

تركيا : ١٥٨ ، ٢١٣

(ج)

جبل الزيت : ١٠٢

جرجا : ٣٧٤ ، ٣٩٦

الجزيره : ١١٧ ، ١٩٦ ، ٢٢٩ ، ٢٦٧

جينف : ٢٩١

الجزيرة : ١٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٩٥

(ح)

حصيا : ٣٠٠

حلوان : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩

حى الخليفه : ٢٨٩ ، ٢٩٠

(خ)

خان الخليلي : ٢٠٩

٣ - كشف البلاد والأماكن

(١)

ارمنت : ٣٥٥

استامبول : ٢٩٣

الأستانه : ٤٢ ، ١٠٢ ، ١٥٨ ، ١٩٩ ،

٢٠٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٦

الاسكندريه : ٤١ ، ٤٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ،

٨٥ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٦٠ ،

١٧٨ ، ١٩٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ،

٢٢٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ،

٢٩٤ ، ٣٠٢

البندقيه : ٢٣١ ، ٢٣٢

اسيوط : ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٤٥ ، ٣٠٥ ،

٣٥٦

اكسى لى بان : ١٧٨

اكس . ن - بروفانس : ٣٥٦

المانيا : ١٧٠

انجلترا : ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ،

٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٢

اشخاص : ٧٢ ، ٣٦٤

اوروبا : ٤١ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

(ف)

فرنسا : ١٨٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٣٦١ ، ٣٨٩
 فوة : ٢٧٦
 فندق هليوبولس : ٨٠

(ق)

القاهرة : ٨٠ ، ١٨٠ ، ٢٥٢ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
 قسم الأوبكية : ٣٢٥
 قسم بولاق : ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٨
 قسم السيدة : ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٧

قسم الوايل : ٢٧٥
 قصر عابدين : ٥٠ ، ٧٣ ، ١١٧ ، ١٤٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٣٥٥ ، ٣٧٤
 قصر القبة : ٢٢ ، ٤٠ ، ٧٢ ، ٣٥٥
 قصر المنتزه : ٢٧٤
 قنا : ٣٣١ ، ٣٤١
 قنال السويس : ١٩١ ، ٣٧٠

(ك)

كفر صقر : ٤٣
 كمر المصيلحة : ٣٥٦
 كلوب محمد علي : ١٧٥

(ل)

لبنان : ٣٠٠
 لوندريه (لندن) : ١٤٦ ، ١٥١ ، ٢٠٨ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣
 ليبيا : ٢٢١ ، ٣٩٧

(د)

درنه : ٣٩٧
 دسوق : ٢٧٦
 الدقهليه : ٣٥٦
 دمياط : ٢١١ ، ٣٩٥
 دوفر : ٢٣٨

(س)

سافواي أوتيل : ١٨٧
 سراي انظر ← قصر
 السلوم : ٢٢١ ، ٢٢٢
 سمند : ٢٤٣
 السودان : ٢٧٣ ، ٢٧٦
 سوريا : ١٨٤
 السويس : ١٧٣ ، ١٨٨ ، ٢٠٠
 سويسرا : ٢٠٥
 السيدة زينب : ١٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٣٣

(ش)

شرين : ١٩٦ ، ١٩٩
 الشرقيه : ٣٣٠

(ع)

العريش : ١٠٢

(ط)

طبرق : ٣٩٧
 طرابلس : ٢٢٢ ، ٣٩٧
 طنطا : ١٩٥ ، ٣٩٦

(غ)

الغريه : ٢٤٣

مصر العتيقه : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٣٤٣ ،

٣٤٤

منشيه عمر : ١٦٢

المنصوره : ٧٨

المنوفيه : ٢٣٧ ، ٢٣٨

المنيا : ٣٤٣ ، ٣٧٠

(هـ)

الهند : ٢٣٦ ، ٣٠٠

(و)

واحة عين شمس : ٨٠

الوجه البحرى : ١٦٠

الوجه القبلى : ٤٥ ، ٤٩ ، ١٦٠

(ن)

نادى الحزب الوطنى : ١٢٥ ، ٢٤٩

الناصرية : ٣٤٣

النمسا : ١٦٩

(م)

مالطه : ١٦٠

مديرية البحيره : ٣٩٤

مديرية الشرقيه : ٤٣

مديرية الغربيه : ٣٠٥ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦

مركز قوص : ٣٠٠

مربوط : ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٠ ، ٢٧١

مسجد ابي العباس المرسى : ٣٦٥

مسجد وصيف : ٤١٠

مشتهر : ٣٢١ ، ٣٣٥

مصر : ٤٢ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٥

١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠

٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢

٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥

٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥

٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣

٣٧٣ ، ٣٩٠ ، ٤٠٣ ، ٤١٠

(ج)

جنازة بنت البرنس حسين : ٢٨٧

جنازة الشيخ على يوسف : ٢٧٢

(ح)

حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ : ٢٢

حادثة حسين محرم : ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ٢٢٨

الحرب الايطالية الطرابلسية : ١٧٤ ، ٢١٢

الحرب العالمية الأولى : ١٤٦ ، ١٧٠

حروب السودان : ٣٠٥

حصار سراى القبة : ٢٩٧

(خ)

خطبة محمد فريد في الجمعية العمومية للحزب

الوطني : ١١٢

خلع عباس حلمي (الخديوى) : ٢٢

(س)

سفر سعد زغلول إلى أوروبا : ٤٠١

سقوط الوزارة وتعين سرى باشا رئيسا للنظار :

٢٧٤

(ص)

صفقة المطاعنة : ١٨١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٥١

صلح الخديوى مع كتشنر : ٣٢١

(ق)

قانون الانتخاب : ١٩٤

قانون المطبوعات : ١٥٩

القانون النظامى الجديد : ٢٠٨

قضية البرنس عزيز حسن : ٣٧ ، ٢٨٧

قضية دنشواى : ١٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦

قضية سعد زغلول ضد اسماعيل اباطة : ١٣١

٤ - كشف الحوادث

- ١ -

اتفاق الحزب الوطنى مع سعد زغلول : ٣٣١

الاتفاق الفرنساوى الانجليزى : ٧٢

احتفال مدرسة مصطفى كامل : ٣١٦

احتلال ايطاليا لليبيا : ٢٢١

استقالة سعد زغلول : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٨٩ ،

١١٨ ، ١٢٣

اشاعة تأليف سعد حزب لحساب الخديوى :

١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٥٨

اشاعة تعيين الخديوى ملكا على مصر : ٢٥٧

(ت)

تأمر الخديوى وكتشنر على سعد : ١٧٣ ، ١٨٧

تحويل الأوقاف إلى نظارة : ٢٥٨ ، ٢٩٢ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣١٦

تغيير القانون النظامى : ١٩

توتر العلاقات بين الخديوى وسعيد باشا : ٢٥٧

توزيع ميراث مصطفى فهمى باشا : ٤٠٧

(ث)

الثورة العربيه : ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٨٩ ، ١٩٥

مسألة محمد بدران : ٣٧ ، ٥١ ، ٥٧	قضية شمس بيك : ٢٦١
المسألة المصرية : ٢٣٥	قضية عبد الحليم المصرى : ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢١
مشروع قانون التركات : ٢٦٧	قضية محمد سعيد عبد المعمر المحامى : ٢٦٢
مشروع المجالس الحسينية : ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨	قضية المعارضه : ٢١٩
معاهدة اوشى : ٢١٣	قضية الشيخ بارى الصدفى : ٣٧
مقتل بطرس غالى : ٥٣	(م)
مؤامرة اغتيال الخديوى عباس حلمى : ٢٣٥	مسألة الأوقاف والنياشين : ٢٦٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٨
مؤامرة اغتيال كتشنر : ١٧٤ ، ٢٣٧	مسألة سكه حديد مريوط : ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٠
مؤامرة اغتيال محمد سعيد باشا : ٢٣٣	مسألة القنال : ٣٥ ، ٣٦ ، ١٩١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٣١٠ ، ٣١٣
المؤتمر القبطى : ٣٧ ، ٧٩ ، ٨٠	
وفاة الشيخ على يوسف : ٢٥٧ ، ٢٦٨	

جورنال دو كير : ١٥٦ ، ٢١٠ ، ٢٢١ ،

٢٣٦ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٠ ، ٣٩٠

(ر)

الريفورم : ٥٤ ، ٢١١

(س)

السفور : ١٨٤

(ش)

الشعب : ٥٣ ، ٥٤ ، ٢١١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ،

٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٦

(ص)

صباح التريكة : ٣١٧

(ع)

العدل : ٥٣

العلم : ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٤٨

(ل)

لابورس اجيسيان : ١٥٦ ، ١٥٨ ، ٢٠٦ ،

٢١١ ، ٢٨٠ ، ٣٥٠

اللواء : ٥٣ ، ٢٣٧

لونيل : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١

(م)

المحروسة : ٣٠٣ ، ٣٣٧ ، ٣٥٠

مصر الفتاة : ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥٩

المقتطف : ٣٠٠

المقطم : ٢٠ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،

٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ،

٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،

٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،

٥ - كشاف الدوريات

(ا)

الأخبار : ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

١٨٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦

الاعتدال : ٥٣

الأفكار : ٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩

الأهالي : ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٩ ،

١١٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ،

الأهرام : ١٨ ، ٥٤ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ،

٢٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ،

٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،

٣٤٣ ، ٣٣٩

الأكسريس : ٢٧٧

الأيكودي اجبت : ٢٦٣ ، ٢٨٧

(ب)

التيمس : ٧٤ ، ٢٨١

(ج)

الجريدة : ١٣ ، ٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٤ ،

٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،

٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٥٠

(ن)	٣٢٥ ، ٣١٧
النفيل : ٢١ ، ٥٤ ، ٢٧٩ ، ٣٢٢ ، ٣٩٣	المنصور : ٥٢
النيل : ٢١٢	المؤيد : ٢١ ، ٤٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ١١٠ ،
(و)	١٣٥ ، ٢٠٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٧٦ ،
وادي النيل : ١٠٦ ، ١٠٩	٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ،
الوسط : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٥٦ ،	٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠	٣٩٣ ، ٣٧٢

الفهرست

صفحه

تقديم ٧

الكراسة الثامنة والعشرون جـ ١ ٢٣

● المحتويات

— دعاء

الكراسة الواحدة والعشرون جـ ١ ٢٩

● المحتويات

— مصروفات بيت سعد زغلول

— حكم

الكراسة العشرون جـ ٢ ٣٥

● المحتويات

- مسألة مد امتياز شركة القنال
- زواج الخديوى عباس حلمى للمرة الثانية
- مسألة محمد بدران
- قصة مشروع قانون المجالس الحسبية
- الحكم على محمد فريد بالحبس ستة أشهر
- قضية البرنس عزيز حسن
- المؤتمر القبطى
- تفكير سعد زغلول فى تقديم استقالته
- قصة الشيخ بكري الصدفى ، مفتى الديار المصرية
- تعيين اللورد كتشنر مكان السير إلدون جورست

الكراسة العشرون جـ ٣ ٨٧

● المحتويات

- قصة استقالة سعد زغلول حتى ٣١ مارس ١٩١٢ .
- حادثة حسين محرم .
- اتفاق كتشنر والخديوى على اخراج سعد زغلول من الوزارة .
- الخلاف على التأجيل .
- تحليل الاستقالة

الكراسة التاسعة عشرة ١٢١

● المحتويات

- استقالة سعد زغلول

الكراسة العشرون جـ ٤ ١٢٩

● المحتويات

- القضية التى رفعها سعد زغلول ضد إسماعيل اباطه باشا .

الكراسة الثامنة والعشرون جـ ٢ ١٦٥

● المحتويات

- ترجمة نشرة المانية سياحية

الكراسة الثالثة ١٧١

● المحتويات

- سعد يقلع عن لعب الورق .
- شكوى سعد من تنكر الناس له بعد الاستقالة .
- إشاعة تأليف سعد زغلول حزبا لحساب الخديوى .
- شكوى سعد من تأمر الخديوى وكثتنر عليه .
- تغيير النظام النيابى وقيام الجمعية التشريعية بدلا من مجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية
- خلو منصب مندوب الحكومة المصرية فى قناة السويس ، وتفكير سعد فى أن يتعين فى هذا المنصب .
- الخلاف بين الخديوى وكثتنر حول القانون النظامى الجديد .
- تفكير سعد فى استرضاء الخديوى أو كثتنر سعيا وراء التعيين فى منصب ،
- تحليل سعد للقانون النظامى الجديد .
- الحرب الايطالية الطرابلسية .
- الحكم فى قضية عبد الحليم المصرى .
- وفاة والددة صفية زغلول :
- مقابلة سعد لكثتنر يوم ٢ أكتوبر سنة ١٩١٣ .
- نشر أسماء مهنى كثتنر فى الصحف لأول مرة .
- اكتشاف مؤامرة لاغتيال كثتنر .

الكراسة الثالثة والعشرون ٢٥٥

● المحتويات

- إشاعة تعيين الخديوى ملكا على مصر .
- مشروع منع محاكمة كبار الموظفين الا بأمر من الحكومة .
- إشاعة ترشيح عدلى باشا رئيسا للجمعية التشريعية .
- وفاة الشيخ على يوسف .
- حوار هام بين الشيخ محمد عفيفى الخضرى وسعد زغلول حول مصادر التاريخ الاسلامى .
- زيارة مصطفى باشا لكثتنر بخصوص تعيين سعد فى شركة قناة السويس .
- إجراء انتخابات الدرجة الأولى .
- موقف الصحف من ترشيح سعد بين التأييد والهجوم .

- وفود المؤيدين لسعد زغلول .
- توتر العلاقات بين الحديوى وسعيد باشا .
- مقابلة كتشنر للحديوى ومسألة الأوقاف والياشين .
- موافقة الحكومة العثمانية على تحويل إدارة الأوقاف إلى نظارة
- الوساطة بين سعد والحديوى .
- فكرة إلغاء الرتب والياشين .
- انطباعات سعد حول وزارة الأوقاف .
- الحديوى يطلب من سعد تشكيل حزب مُوالٍ له .
- رفض سعد مقابلة الحديوى في عيد رأس السنة الهجرية
- تحويل الأوقاف إلى نظارة .
- زيارة أخى مصطفى كامل لسعد زغلول ، وتقرب الحزب الوطنى من سعد
- زغلول .

كراسه واحد وعشرون جـ ٢ ٣١٩

● المحتويات

- تعيين حس صبرى مستشارا للأوقاف
- تعيين مظلوم باشا رئيسا للجمعية التشريعية .
- صلح الحديوى مع كتشنر
- رسل الحديوى إلى سعد زغلول طلبا للصلح .
- طموح سعد إلى أن يكون وكيلا منتخبا في الجمعية التشريعية .
- استهجان سعد برنامج أحمد لطفى السيد للانتخابات
- رساله تهديد من كتشنر لسعد زغلول
- الحديوى يطلب مقابلة سعد خفية في مشهر ، وسعد يرفض .
- حديث مصطفى فهمى باشا وكتشنر حول سعد زغلول
- السلطان الفعلية والشرعية تخطبان ود سعد زغلول ، وسعد يقسم يمين الولاء
- للأمة التي رفعتة .
- سعد في المعركة الانتخابية .
- فوز سعد في إنتخابات قسم بولاق والسيدة .
- وفاة آصاقيس خانم حرم مصطفى باشا فهمى .
- تهديد كتشنر بنهى سعد زغلول إذا ترأس الحزب الوطنى .
- لقاء سعد بالحديوى عباس ، والحديوى يقول لسعد : إنك تقمخت في الانتخابات
- روحا عطيمة .

صفحة

— زيارة سعد الأولى لكتشنر واتفاقهما على خطة العمل .	
— زيارة سعد الثانية لكتشنر ، وطلب سعد ايقاف جمع اكتسابات لصالح المديرين .	
الكراسه الثانيه والعشرون جـ ١	٢٧٩
● المحتويات	
— مقابلة سعد للخبديوى لشكره على تعزيتة فى وفاة حماته	
— سفر سعد زغلول إلى اوروبا	
الكراسه الثانيه والعشرون جـ ٢	٣٩٩
● المحتويات	
— سفر سعد زغلول إلى اوروبا	
الكراسة الثامنة والعشرون جـ ٣	٤٠٥
● المحتويات	
— توزيع ميراث مصطفى فهمى ناشا	

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩١/٢٠٢٧

ISBN 977 - 01- 2669- 1


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

[illegible]